

الاخبار الاستقراطية

تأليف

دكتورة هدى برادة
كلية الآداب جامعة عين شمس

دكتور سيد محمد غنيم
كلية الآداب جامعة عين شمس

دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الحالى ثروت

تصدير

كان هدفنا من وضع هذا الكتاب ، أن نقدم لطلاب علم النفس والطب النفسى ، بعض الوسائل والاختبارات التى يمكن الاستفادة منها فى مجال علم النفس الإكلينيكي والعيادات النفسية وفى دراسة الشخصية . فلقد أصبحت الاختبارات الإسقاطية من الأدوات الهامة التى يستعان بها فى الوقت الحاضر ، فى الوقوف على الجوانب المختلفة للشخصية ، وتشخيص الحالات السوية والمرضية ، ومعرفة ما يعانیه الفرد من مشكلات . كما أصبحت أدوات نافعة وسريعة فى أيدي المشتغلين فى هذه الميادين .

والاختبارات الإسقاطية كثيرة العدد . وقد راعينا أن نقدم للقارئ أكثرها انتشاراً واستخداماً فى مجال علم النفس الإكلينيكي والدراسات المتعلقة بالشخصية .

وقد قدمنا فى الباب الأول من هذا الكتاب المعانى المختلفة لكلمة إسقاط والأسس العامة التى تقوم عليها هذه الاختبارات الإسقاطية وما تمتاز به عن غيرها من الاختبارات التى تطبق على الشخصية . أما الباب الثانى فقد تضمن مجموعة من الاختبارات الإسقاطية ، قدمناها بشيء من التوسع حتى يقف القارئ على كيفية استخدامها والاستفادة منها فى نواحي التشخيص الإكلينيكي . ولقد قدمنا لكل اختبار نموذجاً أوضحنا فيه الأسس التى يقوم عليها تقدير الاستجابات التى نحصل عليها من المفحوص وكيفية تفسيرها . وقد تعذر علينا فى بعض الأحيان تقديم نماذج لحالات معسرية وذلك لعدم وجود دراسات كافية تسمح بوضع معايير معسرية ، رغم استخدامها لهذه الاختبارات وتطبيقها فى العيادة النفسية بكلية التربية . أما بالنسبة لاختبار رورشاخ فقد قدمنا نموذجاً لحالة من

(٤)

الحالات التي درست بالعيادة وطبقنا عليها المعايير المصرية التي أمكن الوصول إليها من تطبيق الاختبار على عدد كبير من الحالات .

ونحن إذ تقدم هذا الكتاب ، نرجو أن يكون عوناً لطلاب علم النفس والطب النفسي والمستغلين في هذه المجالات ، وأن يكون حافزاً لهم على البحث والاطلاع .

والله ولي التوفيق

الباب الأول

سيكولوجية الإسقاط

أولا : مقدمة

تسير الحياة المادية والاجتماعية في طريق التعقيد . وغالبا ما يصحب ذلك زيادة ملحوظة فيما يعانيه الناس من مشكلات نفسية تفضح آثارها في اضطرابات الشخصية ومشكلاتها . وطبيعي أن يسعى معظم هؤلاء إلى العيادات النفسية يلتمسون فيها التوجيه والعلاج مما يعانونه من مشكلات انفعالية أو من صعوبات التكيف وسوء التوافق أو من اضطرابات الشخصية . وكان من نتيجة ذلك أن إزداد الضغط على العيادات النفسية وعيادات التوجيه والإرشاد . وأصبح من المتعذر على هذا الفرع اليسير من الأطباء النفسيين والمستغلين بالعلاج النفسي مواجهة هذا الضغط المتزايد وظهرت الحاجة ماسة إلى البحث عن أساليب جديدة تساعد المشتغلين في هذه الميادين على القيام بعمليات التشخيص والتوجيه والعلاج ، وتيسير تقديم العون لكل من يطلبه . وكان أن ظهرت أساليب العلاج الجمعي وأساليب التوجيه والإرشاد كما ظهرت اختبارات الشخصية : الإسقاطية وغير الإسقاطية ، وجميعها من الوسائل التي تعين على الوقوف على شخصية العميل وما قد يكون لديه من اضطراب وقلق . وقد ازدادت ثقة الأطباء النفسيين والمستغلين بالتوجيه والعلاج النفسي في هذه الأساليب المختلفة لما قدمته من مادة مكنهم من الوقوف على شخصية الفرد في وقت قصير .

ويمكن أن نعقد مشابهاة بسيطة بين ما حدث في مجال الطب الجسمي والطب النفسي .

كان العايبب — إلى عهد قريب — يعتمد في تشخيصه للمرض على الملاحظة
(م ١ — الاختبارات)

والفحص الخارجى للمريض . ثم تقدمت وسائل الفحص وظهرت الآلات والأدوات الطبية الحديثة والاختبارات الإكلينيكية الدقيقة . وترتب على ذلك أن تمكن جمهرة الأطباء من القيام بالتشخيص الدقيق للمريض ووضع التقارير الطبية الدقيقة وزادت فرص العلاج الناجح أمام كثير من الحالات . ولم يقل إنسان إن تقدم وسائل الفحص الطبي والاختبارات الإكلينيكية والتجاء الطبيب إلى مثل هذه الوسائل يقلل من قيمة الدور الذى يقوم به كعلاج ، ولا من قيمة الحكم الإكلينيكي الذى يضمنه تقريره . فالوسائل الحديثة والاختبارات المتعددة تقدم له المادة التى على أساسها يتم التشخيص المبدئى للمرض وتوجيه العلاج الوجهة السليمة . كما ترتبط نتائجها بنتائج غيرها من الفحوص والتى على ضوءها جميعا يضع الطبيب تقريره الطبي .

والأمر بالمثل فى المجال النفسى . إن التقدم الذى طرأ على الاختبارات النفسية يمكن أن يعتبر مماثلاً للتقدم الذى طرأ على وسائل الفحص الطبي . إن الاختبارات النفسية زود المعالج النفسى بالمادة التى تساعده على التشخيص والتوجيه والعلاج ، كما تزود بالوسائل التى تعينه على تقدير ما طرأ على شخصية العميل من تغير نتيجة العلاج . ولم يقل إنسان أيضاً إن هذه الاختبارات النفسية تقلل من قيمة الدور الذى يقوم به المعالج النفسى فى العلاج أو توجيهه ، ولا من قيمة الحكم الإكلينيكي الذى يقوم به فالاختبارات النفسية ووسائل تعين على الفحص والتشخيص والعلاج . ومهما كان الاختبار كميًا وموضوعيًا ، فإن استخدامه والإفادة منه يتطلبان من الباحث خبرة ودراية وفهما بتكوين الشخصية ونموها وتطورها . وليس من شك فى أن الباحث اليوم يحس بارتياح كبير حين يستعين بهذه الوسائل فى الوقوف على جوانب الشخصية ، وفى زمن أقل مما كان يتطلبه الأمر قبل معرفتها وتطبيقها . ومع إزدياد الوعى بأهمية هذه الوسائل فى نواحي التشخيص والعلاج — إنسع نطاق استخدامها فى مجالات الحياة المختلفة الإكلينيكية والتربوية وفى التوجيه والإرشاد وعمليات الانتقاء وغيرها وخاصة فى دول أوروبا وأمريكا .

وبالإضافة إلى هذا التقدم الذي طرأ على الحياة المادية والاجتماعية ظهر تقدم آخر في مجال علم النفس عامة ومجال الشخصية خاصة . وقد أدى هذا التقدم الأخير الذي طرأ على ميدان الشخصية إلى نقد الكثير من الأفكار والنظريات القديمة والتخلي عن كثير من الأفكار التي تذهب إلى القول بثنائية الطبيعة الإنسانية أو وجود قوى خفية أو وحدات نفسية كالسمات . وأصبحنا ننظر إلى الشخصية كعملية ديناميكية وأنها نتيجة العلاقات المتبادلة - التي لايسهل الإمساك بها - بين الذات والبيئة ، أو أنها نتيجة عمالية التطبيع الاجتماعي للفرد وثقيفه وتقبله للأنماط الثقافية والاجتماعية على طريقته الخاصة . ولقد ترتب على ذلك ، البحث عن وسائل جديدة تسير هذا التطور الفكري . فإذا كانت الاختبارات ومقاييس التقدير تحقق أغراض علم نفس السمات ، فإنها لا تخدم هذه النظرة الكلية إلى الشخصية . ولذلك حاول البعض وضع نوع جديد من الاختبارات التي تنظر إلى الشخصية كعملية ديناميكية . ومن بين هذه الاختبارات ، الاختبارات المعروفة بالاسقاطية .

تلك مبررات لظهور هذا النوع من الاختبارات الإسقاطية . ومصطلح « اختبار إسقاطي » يشير إلى بعض الوسائل غير المباشرة في دراسة الشخصية والتي بواسطتها يمكن الكشف عن شخصية الفرد نتيجة ما تهيمؤه من مادة مناسبة يسقط عليها الفرد حاجاته ودوافعه ومدركاته ورغباته ومشاعره وتفسيراته الخاصة دون أن يفتن إلى ما يقوم به من عملية .

ثانيا : معنى الاسقاط :

(١) عند فرويد :

ظهر لفظ « إسقاط » لأول مرة في علم النفس عند فرويد ، وذلك في مقالة له عن عصاب القلق سنة ١٨٩٤ . وقد أوضح فرويد في هذه المقالة « أن عصاب القلق يظهر لدى الفرد حين يشعر بعجزه عن السيطرة على المثبرات (الجنسية) ؛ وفي

هذه الحالة تسلك النفس كما لو كانت تُسقط هذه المثيرات على العالم الخارجى . وفى مقالة أخرى عن العمايات الدفاعية للعصاب (١٨٩٦) ، ذهب فرويد إلى أن « الإسقاط هو أحد العمليات الدفاعية التى يعزوبها الفرد دوافعه واحساساته ومشاعره إلى الآخرين أو إلى العالم الخارجى ؛ ويعتبر هذا بمثابة عملية دفاعية تتخلص بها الأنا من الظواهر النفسية غير المرغوب فيها والتى - إن بقيت - سببت الألم للأنا .

وقد أوضح فرويد هذه العملية الدفاعية فى سياق حديثه عن إحدى حالات البارانويا التى تأخذ صورة ميول جنسية مثلية تتحول تحت ضغط الأنا الأعلى من أنا أحبه « إلى هو يكرهنى » فى عملية معقدة تمر بمراحل أربعة .

١ - إشتهاء جنسى مثلى يتمثل فى « أنا أحبه » ، وهذا دافع غير مقبول من دوافع الهو .

٢ - تكوين عكسى يحوله من « أنا أحبه إلى « أنا أكرهه » .

٣ - لكن الكراهية أو العدوان دافع غير مقبول كذلك فيكبت . وهذا الكبت كعملية دفاعية ليس حلاً نهائياً للموقف إذ لا يؤدى إلى حماية الأنا تماماً . ولكى تتخلص الأنا من هذه الدوافع العدوانية تقوم بإسقاطها على الشخص الآخر . ومن ثم .

٤ - تتحول الدوافع من « أنا أكرهه » إلى « هو يكرهنى » .

وقد أشار فرويد كذلك إلى عملية الإسقاط - من حيث هى عملية دفاعية فى سياق حديثه عن حالة « خُواف » (فوبيا) لطفل فى الخامسة من عمره وهى الحالة المعروفة بحالة « هاز الصغير » ^(١) . كان هاز يرفض الخروج إلى الشارع خوفاً من أن

(1) Freud. S. (1909): Analysis of a Phobia in a Five-year Old Boy. In Collected Papers, vol., 3. pp. 149-289. Basic Book New York, 1959.

يعضه الحصان ، وكشف تحميل الحالة عن وجود صراع بين النزعات التريزية للطفل ومطالب الأنا . فتمنيات الطفل موت أبيه وخوفه من العقاب تكبت في اللاشعور باعتبارها رغبات غير مقبولة . ومع ذلك تلح هذه التمنيات ، وهذا الخوف من العقاب في الظهور في صورة رمزية هي الخوف الشديد من أن يهجم عليه الفرس ويعضه . ومن الواضح أن هاز الصنير قد أسقط دوافعه العدوانية نحو أبيه على موضوع خارجي هو الحصان . فالخطر الداخلي قد تحول إلى خطر خارجي وأسقط الخوف من الأب على البديل وهو هنا الحصان . ومن السهل على الطفل في هذه الحالة أن يتجنب الخطر الخارجي أكثر من أن يتوافق مع الخطر الداخلي الذي لا يمكنه تجنبه .

فالإسقاط عند فرويد عماية دفاعية تسير وفق مبدأ اللذة . ويمقتضاها تعزو الأنا الرغبات والأفكار اللاشعورية إلى العالم الخارجي ، تلك الرغبات والأفكار التي — إن سمح لها بالدخول إلى مسرح الشعور — لأحدثت الألم للذات (1) .

وإذا كانت فكره الإسقاط قد بدأت عند فرويد مرتبطة بالمرض النفسي والعقلي ، فإنه توسع في استخدامها بعد ذلك في تفسيره لألوان أخرى من السلوك ، إذا اعتبرها دفاعية تدخل في تكوين المعتقدات الدينية . وهذا ما يتضح في سياق حديثه عن «مستقبل خداع» ، وفي مقالته عن «التوهم والتابو» . ولكن حتى داخل هذا الإطار الثقافي كان فرويد ينظر إلى الإسقاط كعملية دفاعية ضد القلق .

ومع أن كتب التحليل النفسي تحدثت عن الإسقاط باعتباره عملية دفاعية ، إلا أن نصيبه من الدراسات كان ضئيلا بالنسبة إلى غيره من العمليات ، مما دعى سيرز

(1) Healy W. Bronner A. Bowers A. M., The Structure and Meaning of Psychoanalysis. New York, Knopf. 1930.

R. R. Sears إلى القول بأن من المحتمل أن يكون لفظ الإسقاط أقل هذه العمليات تحديداً في نظريات التحليل النفسي .
ويمكن أن نلخص الأسس التي تقوم عليها هذه الفكرة عند فرويد في
القط الآتية .

- ١ - الإسقاط عملية لا شعورية .
- ٢ - إنه يستخدم كعملية دفاعية ضد الدوافع اللاشعورية .
- ٣ - يحدث نتيجة عزو هذه الدوافع والرغبات والأفكار التي تسبب الألم للذات إلى الآخرين والعالم الخارجي .
- ٤ - يترتب عليه خفض حدة التوتر لدى الفرد .
(ب) عند فرانك :

في سنة ١٩٣٩ ظهر استعمال جديد لفظ إسقاط عند « لورنس ك . فرانك L. K. Frank » عندما وصف بعض الوسائل غير المباشرة في دراسة الشخصية التي تهدف إلى الوصول بالفرد إلى أن يقدم تقييماً لصفاته دون أن ينتبه إلى أنه يقوم بذلك .
فالفرد حين تعرض عليه مشيرات غير متشكلة ومبهمه إلى حد ما ويطلب إليه أن يستجيب إليها ، يسقط على هذه المشيرات المبهمة حاجاته ونزعاته . وتبدو هذه الحاجات والنزعات في صورة استجابات لهذه المشيرات^(١) . فحاجاتنا وإدراكاتنا السابقة تؤثر في إدراكاتنا الراهنة .

(١) حين نقول إن شخصاً ما يسقط نفسه في حكاية أو على صورة ما، فإن ذلك يعني أنه ينظر إليها كما لو كانت تشير إليه إلى حد ما . وقد توحى هذه العبارة بحدوث عملية توحد مع المشيرات . لكن الإسقاط بالمعنى المستخدم في الاختبارات الإسقاطية لا يتضمن بالضرورة ذلك . حقيقة قد ينطبق هذا على بعض هذه الاختبارات الإسقاطية كاختبار تفهم الموضوع (نات) ، لكنه لا ينطبق على بعضها الآخر كاختبار رورشاخ الذي لا يزيد المثير فيه عن كونه مجموعة من يقع المبر التي ليس فيها أشكال محددة يسهل على الفرد التوحد معها . يضاف إلى ذلك أن التجربة التي أجراها « موري » على مجموعة من الأطفال والتي عرض فيها وجوهاً نحمة قبل وبعد لعبة « القتل » . وطالب لإيهم ترتيبها حسب درجة خبثها . فقد بدت الوجوه أكثر خبثاً عند ما كان الأطفال في حالة خوف . مما يدعو إلى القول بأن الأطفال قد أسقطوا خوفهم على الصورة حتى لو لم تكن هناك شخصية واضحة يتوحدون بها .

ومنذ ذلك الحين شاع استخدام لفظ « إسقاط » في مجال علم النفس الإكلينيكي مرتبطاً بهذه الإختبارات ذات المادة غير المتشكلة والمهمة إلى حد ما والتي عرفت باسم الإختبارات الإسقاطية كاختبار بقع الحبر لوروشاخ واختبار تفهم الموضوع لمورى واختبار تكلمة الجمل الناقصة الخ... ومنذ ذلك الحين أيضاً اختلف الباحثون في فهمهم لكلمة إسقاط ، إذ يبدو في الظاهر ، أن ثمة خلافاً بين المعنى الفرويدي القديم باعتباره عملية دفاعية والمعنى الحديث عند فرانك .

والسؤال الذى يواجهنا الآن هو إلى أى حد ينطبق معنى الإسقاط عند فرويد على معناه المستخدم فى الإختبارات الإسقاطية كما وضعه فرانك ؟

والواقع أنه ليس من السهل الإجابة على هذه السؤال إلا من قبيل الافتراض . فلنرجع إلى النقط الأربعة التى يقوم عليها معنى الإسقاط عند فرويد . أما بالنسبة للنقطة الأولى ، فإن من الممكن تطبيق عملية الإسقاط بمعناها فى التحليل النفسى — أى عملية لاشعورية — على بعض الإختبارات الإسقاطية كاختبار التات^(٢) . ومع ذلك يمكن القول بأن معظم الإختبارات الإسقاطية لا يتضمن بالضرورة عملية لاشعورية فحسب . وحتى بالنسبة للإختبارات التى تتيح للفرد أن يعبر عن عالمه ، فإنها تؤدي غالباً إلى التعبير عن الميول المعروفة للشخص . وهذا التعبير بمادة شعورية شخصية فى عمليات الإسقاط يؤكّد أن هذه الإختبارات تتضمن شيئاً أكثر مما يعنيه التحليل النفسى .

أما بالنسبة للنقطة الثانية والثالثة ، فإننا نلاحظ أن الاستجابة فى الإختبار الإسقاطى ليس من الضرورى أن تتضمن عملية دفاعية . لقد كان هذا هو الاعتقاد السائد إلى أن ظهرت البحوث التجريبية التى قام بها « بلاك » ، والتى تناقض إحداها (١٩٤٤) فى إثارة عدد من الأشخاص ثم إعطائهم صوراً من اختبار التات فى

(٢) أنظر اختبار تفهم الموضوع أو التات

ظروف تجريبية مقيدة . وفي إحدى التجارب أخضع بلاك الأفراد لظروف توحى بالشعور بالعدوان أثناء إعطائهم قصصاً عن الاختبار . وجاءت النتيجة متفقة والفرض الإسقاطي ، إذ زاد عدد الاستجابات العدوانية زيادة ملحوظة عما كانت عليه قبل إخضاعهم للمثير المسبب للشعور بالعدوان . وبالمثل حين أخضعهم لمشاعر الاكتئاب كانت هذه المشاعر تظهر في ثنايا القصص التي يعطيها هؤلاء . وإلى هنا تكون هذه النتائج متفقة والفرض الإسقاطي الذي يذهب إلى أن الإسقاط عملية دفاعية تعزوبها الأنا الحاجات والأشياء غير المرغوب فيها وغير المحببة والتي تسبب لها الألم ، إلى العالم الخارجي .

ولكن بلاك غير من ظروف التجربة بعد ذلك ، وأخضع الأفراد للحالات من الشعور بالإرتياح والإنبساط ، فاسقطت هذه الحالات نفسها وظهرت في ثنايا القصص التي قدمها الأفراد . وقد دعت هذه النتيجة إلى ظهور فرض جديد ، هو أن الإسقاط ليس من الضروري أن يكون عملية دفاعية تقوم بها الأنا لحماية نفسها من الآثار الضارة للحاجات غير المحببة ، إذ ليس ثمة آثار ضارة تنتج عن حالة الشعور بالإرتياح والسرور إلا إذا كانت هناك حالة تناقض وجداني مثلاً . وطبيعي أن الأمر ليس على هذا النحو في التجارب التي قام بها بلاك .

ويبدو أن فرويد — على نحو ما يقول « بلاك » — قد وصل بنفسه إلى هذه النتيجة . فقد ذكر دكتور « أرنست كريس » أن الدراسة الدقيقة لكتابات فرويد تؤكد أنه وصل إلى هذه الحقيقة في مقالته « التوتم والتابو » (صفحة ٨٥٧) ، حيث يقول « ليس من الضروري أن يكون الإسقاط عمالية دفاعية ، بل إنه قد يظهر أحياناً في المجالات التي لا يكون فيها ثمة صراع . إن اسقاط الحالات الداخلية على العالم الخارجي عملية أولية تؤثر بدورها في إدراكنا الحسية وتساهم بنصيب كبير في تشكيل طالنا الخارجي . وفي ظروف لم تحدد بدقة بعد — يمكن أن تسقط

(1) Abt. L. and Bellak L. Projective Psychology ; Grove Press Inc. New York 1959 p. 7-32.

إدراكنا الذاتية للعمليات العقلية والانفعالية على العالم الخارجى كمذكرات خسية وتدخل فى تشكيل طائنا الخارجى فى الوقت الذى كان يجب أن تظل فيه فى عالمنا الداخلى « . ويعتقد بلاك أن هذه العبارة التى وردت على لسان فرويد تحوى كل ما هو ضرورى ولازم لوضع نظرية سليمة عن الإسقاط والإدراك عامة . « فصور المدركات السابقة التى يكونها الفرد تؤثر فى إدراكنا للمثيرات الراهنة » . ولعل تفسير اختبار التات يقوم على افتراض كهذا . فالصورة التى يكونها الفرد عن والده تؤثر فى إدراكه لصورة الوالد فى اختبار التات . والبحوث التجريبية والخبرة الإكلينيكية تؤيد هذه الفكرة . فالمدركات السابقة تؤثر فى إدراكنا الراهنة ، وهذا التأثير لا يكون فحسب من أجل أغراض محدودة ضيقة كالأغراض الدفاعية التى سيطرت على التعريفات الأولى للإسقاط عند فرويد . ولذا نذهب إلى القول بأن جميع الإدراكات الراهنة إنما تتأثر بالإدراكات السابقة للفرد .

أما بالنسبة للنقطة الأخيرة الخاصة بما يترتب على الإسقاط من خفض التوتر لدى الفرد ، فإن مجال الجدل فيها كبير . فإذا صدق هذا بالنسبة لبعض الاختبارات (التى فيها عملية تفرغ) ، فإنه لا يصدق بالنسبة لبعضها الآخر . ذلك أنه عندما يكون المجال الإدراكى غامضا وغير محدد ، فقد يودى إلى اعتماد الفرد أكثر وأكثر على العوامل الذاتية فى عملية الإدراك ، وقد يودى هذا إلى زيادة مستوى القلق وزيادة ملحوظة . فالمجال الغامض غير المحدد يتطلب من الفرد إما أن يستجيب بالإعطاء السلوكية القديمة غير المناسبة ، أو أن يبحث له عن أعطاء سلوكية جديدة . ومن المحتمل أن تودى العملية الديناميكية التى تقوم بتنظيم السلوك فى هذه المواقف الجديدة إلى زيادة القلق لدى الفرد .

فإذا كان الإسقاط يودى إلى خفض حدة التوتر ، فإن هذا لا ينطبق عادة على الاختبارات الإسقاطية التى قد تحدث زيادة فى التوتر بدلا من خفضه . ثم إن الإسقاط ليس « و العملية الوحيدة التى تودى إلى خفض التوتر » ، بل هناك عمليات أخرى كثيرة . وقد ذكر « بوستان و برونر » أن السكبت عملية أخرى يمكن أن تودى إلى حفظ التوازن النفسى الداخلى لدى الفرد .

الخلاصة :

والحقيقة أن بين الاستعمال الفرويدي للفظ « إسقاط » ، والاستعمال الشائع في الاختبارات الإسقاطية شيء من التداخل الظاهر ١ - فكلاهما يتضمن عملية عزو بعض الصفات التي لا وجود لها بالضرورة وفي الواقع ، إلى بعض المواقف أو بعض الأشخاص . ٢ - كلاهما يتضمن أن الأشخاص المختلفين يعطون تفسيرات مختلفة للمواقف المثيرة . ٣ - كلاهما يتضمن أيضاً أن الصفات التي يعزوها الفرد إلى المثير إنما تصدر عن حاجات الفرد ودوافعه ونزعاته ورغباته وميوله أكثر مما تصدر عن المثير الموضوعي ذاته . وهذا معنى قولنا إن المثير الغامض والمبهم وغير المتشكل يسمح للعوامل الذاتية في عملية الإدراك بالقيام بدور واضح . ومن هنا يعتقد كثير من علماء النفس الإكلينيكي والإسقاطي أن التفسيرات التي يقدمها المفحوص بالنسبة للمثير الغامض أو المبهم يمكن أن توفقنا على كثير من جوانب شخصيته .

وعلى هذا الأساس يمكن أن نحدد معنى الإسقاط على نحو ما هو مستخدم هنا في الاختبارات الإسقاطية ، بأنه العملية التي بواسطتها يمكن الكشف عن دوافع الفرد ورغباته ونزعاته وحاجاته باستخدام مثير غامض وغير متشكل إلى حد ما يقوم الفرد بتفسيره وتأويله .

ثالثاً : مميزات الاختبارات الإسقاطية :

تتماز الاختبارات الإسقاطية بمميزات أهمها :

١ - الموقف المثير الذي يستجيب له الفرد غير متشكل وناقص التحديد والإنتظام . ومن شأن هذا أن يقلل من التحكم الشعوري للفرد في سلوكه بشكل يترتب عليه سهولة للكشف عن شخصيته . وإذا كان الفرد - حسب الفرض الإسقاطي - حين تعرض عليه مثيرات من نوع ما ، يقوم بتنظيمها وتشكيلها حسب دوائمه ومدركاته واتجاهاته وأفكاره وانفعالاته وعواطفه وجميع مظاهر

شخصيته ، فإن من الممكن للمختبر في هذه الحالة أن يستخدم هذا السلوك كوسيلة إسقاطية للكشف عن شخصية المفحوص . ومن الممكن أن ينطبق هذا على جميع الاختبارات على حد سواء ، تحصيلية كانت أم اختبارات ميول أم شخصية . لكن تبين من الناحية العملية أن تنظيم المفحوص للمواقف التي تتميز بنقص التشكل والانتظام والتي تعرف بالاختبارات الإسقاطية - يكون أكثر تعبيراً عن شخصية الفرد ودوافعه ونزعاته من الاختبارات الموضوعية ذات المادة المحددة . أما درجة التشكل والانتظام في مادة المثير فإنها تختلف من اختبار إلى آخر . فالمثير يمكن أن يقل أو يعظم حظه من التشكل والانتظام ، كما يمكن أن تكون الاستجابة له أبسط أو أكثر تعقيداً من حيث الصياغة . وكلما قل الانتظام التكويني للمثير وقل تحديده ، اتسع مدى التعبير عن الذات وعظمت إمكانيات التأويل والتفسير ، وكان الفرد أقل خضوعاً للعوامل الموضوعية للمثير . هذا ما يتضح لنا في اختبار كاختبار بقع الحبر لروور شاخ حيث الموقف المثير بقع حبر غير محددة المعالم وغير متشكلة ، تفسح المجال أمام الكثير من التأويل والتفسير من جانب المفحوص . أما إذا كان الموقف المثير محددًا واضحاً متشكلاً إلى درجة كبيرة ، ضاق مجال التأويل الشخصي وأصبحت عوامل التنظيم الإدراكي الخارجية من القوة بحيث لا تدع سوى جزء يسير أمام العوامل الإدراكية الذاتية للتعبير عن نفسها . هذا ما يتضح لنا في اختبار إسقاطي آخر هو اختبار صور المواقف لشوارتز الذي وضع أساساً لدراسة الجانبين .

ومع ذلك فنحن لا نذهب إلى القول بأن زيادة الغموض والإبهام وعدم التشكل ميزة دأمة تتميز بها الاختبارات الإسقاطية . ذلك أن الزيادة في تنوع الاستجابات لا تفيد السيكولوجي إلا بقدر ما تكون هذه الاستجابات ممكنة التأويل . ومن هنا فإن زيادة الإبهام قد لا تضيف شيئاً إلى النتائج التي يمكن استخلاصها عن الفرد .

٢ - الميزة الثانية لهذه الاختبارات الإسقاطية هي أن الفرد يستجيب للمادة

غير المشككة التي تعرض عليه دون أن تكون لديه أية معرفة عن كيف أو من أية جهة سوف يتم تقدير هذه الاستجابات . فدلالة النهج أو الطريقة غير معروفة لدى الفرد . ومن ثم فإن إنتاجه سوف لا يتأثر بالإرادة إلى حد بعيد . ولذلك فإن النتائج التي نحصل عليها من شخص لديه إلمام بالإختبارات الإسقاطية قد يلحقها الشيء الكثير من التحريف والبعد عن الحقيقة والتأثر بالعوامل الإرادية . فإلمام الفرد ببعض الأسس التي تقوم عليها هذه الاختبارات قد يعطى صورة تختلف عن تلك التي نحصل عليها منه إذا لم يكن لديه معرفة بها .

٣ - الميزة الثالثة هي أنها تمثل نزعة من جانب الفرد ليعبر عن أفكاره ومشاعره وانفعالاته ورغباته في تشكيل المادة غير المتشككة نسبياً . وهنا تختلف الاختبارات الإسقاطية عن الاختبارات الموضوعية كاختبارات الذكاء مثلا . ففي الاختبار الموضوعي تكون هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة أو تكون هناك طريقة صحيحة وأخرى خاطئة في القيام بعمل شيء ما أو على الأقل هناك معيار عددي كمي للنجاح أو الفشل .

أما في الاختبار الإسقاطي ، فإن كل هذا يختفي . فنحن نعطي الفرد مثلا صورة ونطلب إليه أن يقص حكاية أو قصة عن الصورة التي تعرض عليه ، وما تتضمنه من مواقف ، وكيف ظهر الموقف الذي تحويه ، وكيف ينتهي ، وما الأحداث التي يمكن أن تقوم بها الشخصية الرئيسية أو البطل الذي في الصورة . والفرض الذي يقوم عليه هذا النهج هو أن المفحوص حين يستجيب إنما يسقط على القصة مشاعره ورغباته ومخاوفه وعقده الشعورية واللاشعورية ، ويكشف عن كل ذلك بطريقة ما في القصة . وبطبيعة الحال لن يكون هناك اتفاق حول إجابات صحيحة وأخرى خاطئة لاختلاف المشاعر والوجدانات التي يسقطها كل فرد على المثير غير المحدد الذي يستثير هذه المشاعر والوجدانات . ومن هنا يتم تقدير هذه الاستجابات على أسس أخرى غير الصحة والخطأ .

٤ - الميزة الرابعة لهذه الاختبارات الإسقاطية هي أنها لا تقيس نواحي جزئية

أو وحدات مستقلة تتألف منها الشخصية في مجموعها بقدر ما تحاول أن ترسم صورة عن الشخصية ككل ، ودراسة مكوناتها وما بينها من علاقات دينامية . فهي إذن تسير النظريات الحديثة في علم النفس والتي تنظر إلى الشخصية نظرة دينامية كلية أكثر مما تنظر إليها باعتبارها مجموعة من السمات التي تظهر لدى الفرد حين يستجيب لهذه المثيرات الجزئية المختلفة .

والحقيقة أن ظهور الاختبارات الإسقاطية قد صادف عصر الثورة على النظرية الجزئية في علم النفس القديم ، وبخاصة تلك الدراسات التي تهتم بقوائم السمات ومقاييس التقدير والتي تنظر إلى الشخصية كما لو كانت مكونة من جزئيات ، وأنها نتيجة تجميع هذه الجزئيات . وهذه البحوث الجزئية تهتم بتحليل الظاهرة النفسية إلى عناصرها بعكس النظرية الكلية أو نظرية المجال . فنظرية ليفين في قوى المجال والنظرية الحيوية لمورى ، ونظرية ماسلو « الأبحاء الدينامي في دراسة الشخصية » ، تتفق جميعها حول توكيد هذه النظرة الكلية . فهذا مورى الذى تقوم نظريته في الشخصية على التفسير البيولوجى العنصرى يقتبس عبارة « س . رسل » التي يقول فيها إن الكائن الحى منذ بداية حياته « كل تتضح فيه الأجزاء عن طريق التمايز » والكل والأجزاء مرتبطان تمام الارتباط . فالكل لازم لفهم الأجزاء لزوم الأجزاء لفهم الكل الذى تنتمى إليه . ويمكن توضيح الأثر الخاص الذى تركته النظرة الكلية في الاختبارات الإسقاطية بهذا المثال الذى انتقد به ماسلو وجهة النظر التي تحاول إرجاع الظاهرة النفسية إلى العناصر دون اعتبار للوحدة والتكامل .

« هب أننا ندرس حالة تهمة أو حالة رعشة . فمن الممكن النظر إليها باعتبارها ظاهرة قائمة بذاتها أو باعتبارها مظهراً من مظاهر الكائن العضوى . كله ، نفهمها في ضوء علاقتها بغيرها من المظاهر وبالكائن الحى ككل . ومن الممكن أيضاً أن نوضح الفرق بين المنهجين على النحو التالى : إذا درسنا عضواً من أعضاء الجسم كالعلة مثلاً ، فمن الممكن قطع هذا العضو وتشريحه ودراسته

مستقلاً ، كما يمكن أن ندرسه من حيث علاقته ببقية أعضاء الجسم . إن الاختبارات الإسقاطية تأخذ بوجهة النظر الثانية في دراستها للشخصية فتعتبرها كلا دينامياً وليس مجموعة سمات جزئية . هذه النظرة السكلية تحترم على الأقل تعقد الشخصية ووحدها .

٥ - وهناك ميزة أخرى للاختبارات الإسقاطية قد تعتبر في نظر البعض سلبية وهي أنها تكشف عن الحالات النفسية الطارئة أو الحديثة الوقوع بالنسبة للفرد، والتي تكون قد مرت به قبيل إجراء الاختبار أو وقت إجرائه . ومن ثم فإن النتائج التي نحصل عليها لا تقيس الأبعاد الناعمة أو الثابتة في الشخصية، بل تتأثر نتائجها بما تكون عليه الحالة الراهنة المفحوص . ولعل تلك التجربة التي قام بها بلاك أوضح دليل على ذلك . وقد سبق أن أوضحنا في حديثنا عن معنى الإسقاط أن بلاك حين أخضع المفحوصين لظروف توحى بالشعور بالعدوان أثناء اختبارهم باختبار التات جاءت قصصهم تمتلئ بالاستجابات العدوانية . أما حين غير ظروف التجربة وأخضعهم لظروف توحى بالارتياح والسرور ، فإن هذه الحالة ظهرت في ثنايا القصص التي أعطاها المفحوصون .

رابعاً : الأسس العامة التي تقوم عليها الاختبارات الإسقاطية :

١ - الأسس النظرية :

إن الإطار النظري الذي يعتنقه الباحث في نظريته لطبيعة الشخصية يحدد إلى حد بعيد الأساليب التي يستخدمها في دراسته لها وقياسها . وهذا القول ينطبق تماماً على اتجاه الإسقاط في قياس الشخصية . هذا الاتجاه يرجع في الحقيقة إلى هؤلاء الإكسبيريمنالين الذين أكدوا أهمية العمليات اللاشعورية في الفرد . فمن الملاحظ أن أسباب نظرية المثير والاستجابة لم يذهبوا مثلاً إلى وضع أساليب وطرق تسمح بالقيام باستدلالات واستنتاجات عن طبيعة التنظيم الداخلي للفرد وحاجاته وعملياته الدفاعية، لأنهم لا يهتمون بهذه العمليات الداخلية قدر اهتمامهم بالمثير والاستجابة . على حين أتجه أصحاب علم النفس الأكلينيكي إلى دراسة محددات السلوك أكثر

من اتجاههم إلى دراسة الاستجابة الحركية ذاتها التي يقوم بها الفرد . وهذا هو السبب في إلتجاء هؤلاء إلى دراسة المواقف التي تسمح بإتاحة أكبر قدر ممكن من المعلومات عن تلك العمليات التي يمكن استخلاصها من مظاهر سلوك الفرد . ومن هنا يمكن القول بأن معظم الأسس التي تقوم عليها هذه الاختبارات ومقوماتها مستمدة من التحليل النفسي عامة ومن مفهوم الإسقاط بمعناه العريض خاصة .

ويذهب آبت إلى أن سيكولوجية الإسقاط هي سيكولوجية المعارضة لكثير من التيارات القائمة في ذلك الوقت . فسيكولوجية الإسقاط - سواء من ناحية منهجها أو من ناحية الآراء والأفكار التي نادى بها - تعد ثورة على كثير من التيارات القديمة في علم النفس . فهي تعارض أشد المعارضة المدرسة السلوكية التي تنظر إلى المثير والاستجابة والتي تعتبر في الأغلب والأعم نظرة جزئية وليست كلية .

ومن الممكن - كما يقول نورثروب Northrop أن نميز في أي علم من العلوم بين اتجاهين مختلفين يكمل أحدهما الآخر في نواحي البحث والتحقيق العلمي . هذا الاتجاهان هما الاتجاه السلوكي والاتجاه الوظيفي . أما الاتجاه السلوكي ففيه يفتل الفرد نواحي التنظيم الداخلي للمكونات والملاقات القائمة بينها ، ويركز اهتمامه حول استجابة الفرد لما يطرأ على المثيرات المعينة من تغير - هذا مع افتراض بقاء جميع الظروف والعوامل الأخرى ثابتة وغير متغيرة . أما الاتجاه الوظيفي ففيه ينصب الاهتمام على التكوين والخصائص الداخلية للنظام ككل . وفي مثل هذا الاتجاه تكون وظيفة المثير والاستجابة هي مجرد إلقاء الضوء على نوع التنظيم الذي يربط المكونات بعضها ببعض .

الحقيقة أن سيكولوجية الإسقاط تربط بالاتجاه الوظيفي كما حدده نورثروب . فالتقدير الوظيفي للشخصية يجب أن يصاغ دائماً في قوالب دينامية ولذا زى أن وجهة النظر الإسقاطية أقرب إلى الاتجاه الدينامي منها إلى الاتجاه السلوكي .

ومن ناحية أخرى نجد أن سيكولوجية الإسقاط حين تؤكد الناحية الدينامية

أو الوظيفية إنما تؤكد ناحية أخرى هي النظر إلى الشخصية ككل ، لا باعتبارها مجموعة من السمات المستقلة المنفصلة . فسيكولوجية الإسقاط تتخذ موضوعاً لها جميع الوظائف والعمليات النفسية التي تعمل داخل إطار الشخصية ككل . ومن هنا تمتد لجذورها إلى مدرسة الجشتمت التي تؤكد هذه النظرة الكافية .

وعلى هذا الأساس تعتبر وجهة النظر الإسقاطية دينامية وظيفية كلية تنظر إلى السلوك في إطار الشخصية ككل . وهذه النظرة الدينامية الوظيفية الكافية يمكن أن ترد إلى أصولها التاريخية النظرية في التحليل النفسي ونظرية الجشتمت .

(١) التحليل النفسي : بعد أن تبين فرويد نواحي النقص والقصور التي تشوب طريقة التنويم المغناطيسي تحول عنها إلى أساليب جديدة بدأت بأسلوب التداعي الحر . وقد اعتقد فرويد، أن الدوافع والعمليات التي تكمن وراء حالة المرض يمكن الكشف عنها باستخدام التداعي اللفظي الحر . فإذا إتخذ المريض موقفاً سلبياً إزاء أفكاره وسمح لها بالتعبير عن نفسها بحرية، أمكن ، الكشف عن المرض النفسي . ولم يكن فرويد يعنى حقيقة بهذا الأسلوب اسم التداعي الحر ، وإنما قصد في الواقع سلسلة التداعي التي تحدها العمليات اللاشعورية . وما أقرب هذه الفكرة من تلك التي تقوم عليها اختبارات تداعي الكلمات والجلل الناقصة والتي تكشف عن دوافع الفرد وحاجاته ومشاعره ومخاوفه إلخ .

ولم يقف فرويد عند حد التداعي الحر بل اتخذ من تفسير الأحلام وسيلة تقف جنباً إلى جنب مع التداعي في الكشف عن العمليات اللاشعورية . وذهب إلى اعتبار الحلم من عمل الأنا . ففي حالة الاسترخاء أو النوم تهدد الدوافع اللاشعورية بالخروج إلى مسرح الشعور وإفلاق راحة الأنا بما تسببه من اضطراب . ولكن الأنا نتيجة ما تتخذه من حيل دفاعية تحاول أن تخفي وتقتنع الطبيعية الحقيقية لهذه الدوافع التي تريد التعبير عن نفسها وإفلاق راحتها . هذا الجلل الوسط الذي تحاول الأنا الهامدة أن تقوم به ، يعتبر في نظر فرويد أحد

مفاتيح الجانب اللاشعوري في الشخصية . وقد اعتقد فرويد أنه بدراسة الأحلام يمكن الكشف عن الدوافع اللاشعورية التي تعتبر بمثابة مصدر القلق عند الفرد . والتعبير الصريح للحلم قد يكون غريباً لا معنى له نتيجة ما تدخله الأنا على مادة الحلم من تغطية . وكان فرويد - شأنه في ذلك شأن جميع علماء النفس الدينامي - يعتقد أن السلوك الظاهري تقتصر قيمته في الواقع من ناحية أنه يسمح بالتنبؤ عما هو حادث في أعماق النفس .

فالهم هو المحتوى الكامن اللاشعوري للحلم ، وما يتضمنه من عمليات مختلفة . وعن طريق التداعي الحر وحده يمكن الكشف عن هذه العمليات . ولم يقصر فرويد نظريته على العصبيين وحدهم ، بل ذهب إلى أن السلوك العادي في حياتنا اليومية يمكن فهمه على ضوء المحددات اللاشعورية . ومن ثم أعطى أهمية كبيرة لدراسة فلتات اللسان وفتلات القلم ، من حيث هي تعبير عن الدوافع اللاشعورية في الكشف عن هذه المحددات .

وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول بأن اعتقاد فرويد في إمكانية الكشف عن هذه العمليات اللاشعورية عن طريق هذه النواحي الدقيقة من السلوك ، يعتبر الأساس الأول الذي تستند إليه سيكولوجية الإسقاط في دراسة الشخصية .

(ب) نظرية الجشتمات :

وكما كانت سيكولوجية الإسقاط ثورة على النظرية السلوكية ، ودعوة إلى التفسير الدينامي فإنها كذلك كانت ثورة على النظرية الجزئية ودعوة لإتخاذ النظرية الكلية الجشتمية . لقد صادف ظهور هذه الإختبارات قيام مدرسة الجشتمات وثورتها على علم النفس القديم . وقد أولت مدرسة الجشتمات اهتماماً كبيراً إلى وحدة الكائن الحي وذهبت إلى أن إدراكنا هي إدراك لكليات ، وأن الكليات أسبق في وجودها على الجزئيات ، وأن الجزء ليس له قيمة في ذاته ، إنما يستمد قيمته من الكل الذي ينتمي إليه ، وأن الكليات لازمة للأجزاء لزوم الأجزاء إلى الكل (٢٢ - الإختبارات)

الذى تنتمى إليه . فعلم النفس الجشتمى ينظر إلى الفرد باعتباره نظاماً أو كلاً ينظم نفسه بنفسه .

وبالإضافة إلى ما تقدم كان لبحوث الجشتمى فى عملية الإدراك أهمية مباشرة فى الطرق الإسقاطية . وسوف نشير فى دراستنا للأسس التجريبية كيف أفادت سيكولوجية الإسقاط من تعاليم مدرسة الجشتمى .

هذا هو الأساس النظرى الذى تستند إليه فكرة الإسقاط . وعلى ضوء هذا الأساس الدينامى الوظيفى الكلى ، يمكن أن نأخذ فكرة سيكولوجية الإسقاط عن الشخصية فى النقط الآتية :

١ - إن الشخصية عملية دينامية أكثر منها مجموعة سمات تظهر لدى الفرد حين يستجيب للمثيرات الخارجية . ومن الواجب ألا يقف الباحث عند حد تطبيق الاختبار الإسقاطى وتفسيره ، بل يجب أن يكون فكرة عن الشخص تشمل ماضيه وحاضره وبعض اتجاهاته المستقبلية .

٢ - إن الشخصية فى المفهوم الإسقاطى عملية تخضع باستمرار للتفاعل المتبادل بين الفرد ، بما لديه من حاجات واستعدادات ودوافع ، وبين البيئة المادية والاجتماعية التى يعيش فيها . فالشخصية كما يذهب البعض « محصلة الفرد والبيئة » . أو كما يعبر فرانك عن ذلك « الشخصية هى العالم الخاص الذاتى للفرد ، هذا العالم الذى تكون خلال عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية للفرد الذى ينقل الأنماط الثقافية والمهارات الاجتماعية ، ولكن على طريقته وأسلوبه الخاص » .

٣ - الأسس التجريبية والنفسية والاجتماعية الحديثة :

ليس من شك فى أن هناك علاقة بين ما يحدث فى كثير من المواقف الإدراكية وبين ما يحدث فى الاختبار الإسقاطى الذى يتوقف بطريقة أو بأخرى على عمل ميكازم الإدراك . والحقيقة أن الطرق الإسقاطية تدين بالشىء الكثير ، ليس فقط إلى علم نفس الجشتمى الذى يحتل فيه الإدراك جانباً هاماً ، بل وأيضاً إلى

علم النفس التجريبي وإلى التجارب الحديثة في علم النفس الاجتماعي. وهذه المجالات التجريبية أدت إلى وضع أسس لنظرية الإدراك تعتبر ذات أهمية في سيكولوجية الإسقاط .

إن عملية الإدراك تخضع لمجموعتين من العوامل : عوامل موضوعية وأخرى ذاتية . وقد أعطت مدرسة الجشتمت أهمية كبيرة للعوامل الموضوعية ، وصاغت قوانين تنظيم المجال الإدراكي ، وأصبحت هذه كلها حقائق تجريبية مسلم بها في علم النفس . ولكنها أغفلت إلى حد ما العوامل الذاتية التي تلعب دوراً هاماً بالنسبة لسيكولوجية الإسقاط . والحقيقة أنه طالما أن الإدراك يتطلب وجود الموضوع المدرك ، والذات المدركة ، فلا بد أن يتأثر بكل العاملين الموضوعي والذاتي ، وطالما أن هناك عوامل ذاتية تؤثر في عملية الإدراك ، فهناك احتمال كبير ألا يكون الإدراك موضوعياً خالصاً ، بل لا بد أن يطرأ عليه شيء من التحريف لدخول العوامل الذاتية التي تختلف من شخص إلى آخر . فالإدراك بمعنى المعرفة الموضوعية الخالصة التي تتوقف على العوامل الموضوعية وحدها لا وجود له ، بل لا بد أن يتأثر - خصوصاً حينما يكون المثير أقل تحديداً وغير متشكل على نحو ما هو حادث في الاختبارات الإسقاطية - بخبرات الفرد وحاجاته وقيمه . ومن هنا يتردد بلاك في إطلاق لفظ إدراك Percepton^(١) على هذه العملية ، بل يفضل استخدام

(١) كان قدامى الباحثين في علم النفس التجريبي ينظرون إلى الإدراك perception على أنه صورة مطابقة تمام التطابق للواقع والحقيقة الخارجية ، وأن أي بعد عن هذه الحقيقة الواقعية يعد تحريفاً أو بعبارة أدق خداعاً . Illusion . وقد أخذ لفظ خداع على هذا الأساس صفة الإدراك المحرف أو الإدراك الخاطيء . فهذا من Munn يصف الخداع بأنه إدراك خاطيء وبعد عن الواقعية أو الموضوعية . والواقع أن الإدراك الموضوعي الدقيق لا وجود له ، وأن كل إدراك لا بد أن يحدث فيه تحريف أو بعد عن الموضوعية - إلى حد ما - ، حتى أن من الممكن القول بأن الخداع البصري ليس في الحقيقة إدراكاً خاطئاً أو استثناء ، بل هو القاعدة في مجال الإدراك ، وأن الإدراك الموضوعي هو في الحقيقة الذي يعد استثناء . وينشأ نتيجة ما يقوم به الفرد من تمويض للخطأ بخطأ آخر في اتجاه عكسي .

لفظ *apperception* ، ويعرفه بأنه «التفسير الدينامي الذي يقوم به الفرد في عملية الإدراك ، أو هو الإدراك الموجه الواضح وتفهم الخبرة الجديدة على ضوء الخبرات السابقة» .

ولقد أجهت الدراسات الحديثة إلى دراسة هذه العوامل الذاتية وأهميتها في عملية الإدراك . ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى تلك الدراسات التي قام بها «برونر وجودمان ١٩٤٧» و«برونر وبوستمان ١٩٤٧ و١٩٤٨» و«ماكيلاند وإتكنسون ١٩٤٨» وغيرهم كثيرون . وقد أوضح شافر أهمية هذا الاتجاه الجديد في إحدى المقالات التي نشرها بمجلة «الشخصية» المجلد الثامن عشر رقم ٢٦١ سنة ١٩٤٩ : «ولنوضح باختصار كيف يفيدنا هذا الاتجاه الجديد في دراسة ديناميات الإدراك . يعتبر القول بأن الحاجات تحدد — إلى حد ما — ما يدركه الفرد كسفاً له أهمية كبيرة . ويذهب كثير من علماء النفس خصوصاً الظواهريين إلى اعتبار الإدراك محددًا أولياً من محددات السلوك . فهذا كارل روجرز صاحب مدرسة العلاج غير الموجه يدرس «الإطار المرجعي الداخلي للفرد» الذي يعبر عنه في فكرة المرء عن نفسه . ويذهب هو وأتباعه إلى أن التغيرات التي تطرأ على شخصية الفرد نتيجة العلاج النفسي يمكن أن تفهم في ضوء ما حدث من تعديل في فكرة المرء عن نفسه وعن العالم المحيط به» .

ويوضح «زاجاك» هذه الحقيقة بقوله إن لفظ خداع سواء في اللغة الفراندية أو اللغة الإنجليزية لا يعبر تعبيراً صحيحاً عن هذه الظواهر . فالتعريف السائد للفظ يوحي بفكرة موضوع «غير حقيقي» ، بينما تعتبر ظاهرة الخداع «حقيقه» في عملية الإدراك وأنها تمثل شيئاً حقيقياً ، وإن لم يكن موضوعياً . انظر البحث الذي قام به المدكتور سيد محمد غنم سنة ١٩٥٩ تحت عنوان :

Les Deformations Perceptives du Losange de l'Enfant à l'Adulte ; Archives de Psychologie vol. XXVII No. 155, 1959
Genève pp. 1—3.

ولعل هذه الفكرة التي سبقنا هنا في المجال التجريبي قريبة من تلك التي عبر عنها بلاك والتي من أجلها تبرز في إطلاق لفظ *perception* على هذه العملية ، وفضل عايه لفظ *apperception*.

ويوضح « ريمي Raimy » الدور الذي تلعبه العوامل الذاتية في عملية الإدراك من خلال معالجته لفكرة المرء عن نفسه داخل إطار نظرية العلاج غير الموجه ، ويقدم الفروض التالية التي تتفق إلى حد بعيد والأساس النظري لسيكولوجية الإسقاط .

- (أ) إن فكرة المرء عن نفسه - من حيث هي نظام إدراكي مكتسب - تخضع لمبادئ التنظيم الإدراكي ذاتها ، والتي تتحكم في الموضوعات المدركة .
- (ب) إن فكرة المرء عن نفسه تنظم سلوك الفرد . فالمعرفة بوجود ذات أخرى مختلفة في عملية التوجيه تؤدي إلى إحداث تغيير في السلوك .
- (ج) إن فكرة المرء عن نفسه ترتبط بالواقع الخارجي برباط ضعيف في حالات المرض العقلي .

(د) إن فكرة المرء عن نفسه قد تلقى تقديراً أكثر مما تلقاه ذاته الجسمية . فالجندي في الميدان يضحى بنفسه في سبيل القيم الأخلاقية والمثل العليا التي تتضمنها فكرته عن نفسه .

(هـ) إن الإطار الكلي لفكرة المرء عن نفسه يحدد كيف يدرك المرء المثيرات الخارجية، وهل يتذكر المثيرات القديمة أم ينساها . وإذا طرأ تغيير على هذا الإطار الكلي لفكرة المرء عن نفسه - على نحو ما يحدث في العلاج - فإن من شأن هذا التغيير أن يعدل من نظرتة إلى العالم الخارجي .

ومعنى هذا أن ريمي يعتبر العوامل الذاتية في الإدراك - تلك التي عالجها في فكرة المرء عن نفسه - عوامل أساسية تؤثر في سلوك الفرد .

ولم تكن فكرة المرء عن نفسه هي الوحيدة ذات التأثير في إدراكنا ، بل هناك صور أخرى متعددة . فهذا شريف Cherif يقدم لنا صورة أخرى تتمثل في فكرة الاتجاهات . وتعتبر فكرة شريف بالغة الأهمية بالنسبة لسيكولوجية الإسقاط . وتتلخص فكرته في أنه كلما كان المجال المثير غامضاً ومبهماً وغير محدد

عظيم الدور الذي تلعبه الاستعدادات والاتجاهات والعوامل الذاتية في عملية الإدراك بالنسبة لسلوك الفرد . ومن الممكن أن تتضح لنا أهمية الحاجات والقيم أيضاً في تلك الدراسات التي قام بها بروز ومساعدوه في جامعة هارفارد والتي انتهوا منها إلى وضع هذه الفرض التجريبية الثلاثة :

(أ) كلما عظمت القيمة الاجتماعية للموضوع المدرك ، كان أكثر قابلية للتنظيم عن طريق المحددات السلوكية^(١) . فالفرد يميل إلى الانتباه إليه واختياره أكثر من غيره في مجموعة الأشياء التي هو جزء منها .

(ب) كلما عظمت حاجة الفرد إلى شيء ما له قيمة اجتماعية ، أصبحت عملية المحددات السلوكية ملحوظة بدرجة كبيرة .

(ج) إن العموض الإدراكي يسهل عمل المحددات السلوكية . فالعموض وعدم التحديد يضعف من عمل المحددات الموضوعية ولا يقلل من فاعلية المحددات السلوكية .

وهكذا يتبين لنا أن العوامل الذاتية ممثلة في فكرة المرء عن نفسه ، أو في فكرة الاتجاهات والقيم أو في غيرها من الأفكار ، كالاختيار في عملية الانتباه ، لها تأثير واضح في عملية الإدراك . وعلى ضوء هذه الدراسات المختلفة يمكن القول بأن الإدراك عملية غرضية ناشطة تشمل الكائن الحي ككل في علاقته بالجمال الذي يوجد فيه ، وأن النشاط الإدراكي بطبيعته تمتد جذوره عميقة في خبرات الفرد الماضية وفي إدراكه المستقبل .

والخلاصة : إن سيكولوجية الإسقاط تركز إلى دعام من التحليل النفسي . ومن نظرية الجشلت ومن علم النفس التجريبي وعلم النفس الاجتماعي .
خامساً : أنواع الاختبارات الإسقاطية :

قدمت تقسيمات متعددة للاختبارات الإسقاطية . وأشهر هذه التقسيمات ذلك

(١) المقصود بالمحددات السلوكية جميع الوظائف التكيفية التي يقوم بها الفرد كعمليات التعلم وآثار القمع والكف والحرمان والصد وما تؤدي إليه من اصطناع اتجاهات واستجابات مختلفة .

الذى قدمه لورانس فرانك^(١) واتخذ أساساً له نوع الاستجابة التي نحصل عليها من الفرد ، وهدف الفاحص من طابها لها . يقسم فرانك الاختبارات الإسقاطية إلى أنواع خمسة .

Constructive method	١ - الطرق التكوينية أو التنظيمية
Constitutive method	الطرق البنائية أو الإنشائية
Interpretive method	الطرق التفسيرية
Cathartic method	الطرق التفريفية أو التطهيرية
Refractive method	الطرق التحريفية

وسوف نشير إلى كل طريقة منها بكلمة موجزة .

١ - الطرق التكوينية أو التنظيمية: وفي هذه الطرق يتطلب من المفحوص أن يفرض على المادة المعروضة عليه نوعاً من التكوين والتنظيم . وهذه المادة التي نقدمها إلى المفحوص تكون في أساسها غامضة أو قريبة من الغموض وغير متشكلة وغير منتظمة . واختبار رور شاخ^(٢) مثال لذلك . ولما كانت الأشكال التي يتكون منها اختبار يقع الحبر غير متشكلة نسبياً ، وتقبل أن تفسر أو ينظر إليها من نواحي متعددة ، فإننا نعتبر كل استجابة يقدمها المفحوص إنما ينظمها ويكونها من هذه الأشكال الغامضة ، بمعنى أنه يعطى أشكالاً ومعاني لمادة لا شكل لها ولا معنى . وتحت هذا النوع يمكن أن ندرج أيضاً الاختبارات التي تستخدم مواد غير متشكلة كالطين أو البلاستين أو أية مادة أخرى قابلة للتشكل (كالبلستيك) ، وكذلك اللعب الحسية . وليس الأمر قاصراً على الأشكال المرئية والمواد غير المتشكلة التي تعالج حسيماً ، بل يمكن أن ينطبق أيضاً على الأصوات غير الواضحة التي تؤخذ كمادة يؤولها الفرد ويعطيها معنى ويصحبها في قوالب وعبارات ذات معنى لغوي .

(1) Frank, L. K., Projective Method. Charles Thomas Spring Field. 1948. pp. 42-60.

(٢) أنظر اختبار يقع الحبر لوروشاخ

٢ - الطرق البنائية أو الإنشائية :

وإذا كانت الطرق التكوينية أو التنظيمية تتطلب من الفحوص تشكيل مادة مبهمه غامضة غير متشككة وإعطائها معنى أو شكلا ، فإن الطرق البنائية تتطلب من الفحوص تشكيل مادة متشككة متكونة ذات معنى محدد و خاص ومتميز ، كالقطع الخشبية لبناء منزل أو اللعب الصغيرة . فيعطى الفحوص هذه المواد ليرتبها، أو ليأب بها، أو يكون منها منظراً واقعياً في الحياة . وباستخدام هذه المادة يستطيع الفحوص أن ينظمها أو يربتها في أشكال أو صيغ أعم . مثال ذلك اختبار لووينفيلد Lowenfeld الموازيكي (الفسيفسائي) مثلا ، حيث يتطلب من الفحوص أن يرب الأجزاء المختلفة الألوان والأشكال في صورة نماذج .

والمفروض أن الفرد - داخل هذا الإطار المحدد الضيق - يقوم بتنظيم اللعب والأدوات التي تعرض عليه حسب فهمه الخاص لواقف الحياة أو حسب شعوره وما يحسه نحوها أو ما يرغب أن تكون عليه .

والطرق البنائية -- كما يعبر عن ذلك إريك إريكسون - تزود الطفل بعالم صغير من الأشياء يمكن عن طريقه الإتصال بالعالم الكبير للبالغين ، وأن يعبر عما يدور في طاله الذاتي ، وأن يكشف عن إطاره المرجعي الخاص ، وطريقته الخاصة في تنظيم العالم .

ويجدر بنا أن نشير إلى أن الطرق الإسقاطية البنائية تمكننا من الحصول على مادة إسقاطية طيبة حين يكون الفحوص - وبخاصة الطفل - منهمكاً أو مستغرقاً في نشاط اللعب أو الرسم أو التلوين . بل إن من الممكن - دون أخذ الطفل إلى حجرة خاصة كتلك التي تجرى فيها الجلسات العلاجية مثلا - متابعة الطفل في مدرسة الحضانه أو المدرسة الابتدائية في الواقف المختلفة في الحياة ، وطريقته تناوله للمواد التي تعتبر جزءاً من عمله اليومي . وغالبا ما يكشف الطفل عن نواحي كثيرة من شخصيته أو مشاعره خلال عملية البناء أو الإنشاء التي يقوم بها على المادة التي تقدمها إليه . فكما يقول إريكسون « ليس يكفي أن نلاحظ الصيغ

النهائية العامة التي يقوم الطفل ببنائها بل لا بد أيضاً من ملاحظة أسلوبه في معالجة المادة وما يصدر عنه من ألفاظ وأقوال في هذه المواقف . ولذلك فإن هذه الطرق البنائية تحتمل جانباً هاماً من أعمال العيادات النفسية وفي وسائل العلاج . فالدور الذي يقوم به الطفل في تناول الأشياء وبنائها يسمح لنا بالكشف عن مشاعره وما يفكر فيه وما يحسه وما يتمناه . ومن الممكن حين نكلف مجموعة من الأطفال القيام بلعبة البيت أو بناء منزل ، أن نطلب إلى كل منهم أن يختار دور الأم أو الأب أو الطفل ، ونلاحظ كيف يقوم كل منهم بالدور الذي اختاره لنفسه . وأن نكشف عن فكرة المرء عن نفسه ومشاعره نحو والديه أو إخوته .

٣ - الطرق التفسيرية :

إذا كان الفرد يتعود منذ صغره أن يخفي الكثير مما يعتقد أو يفكر فيه أو يحسه ويشعر به بالنسبة لكثير من نواحي الحياة، وخاصة ما يتصل منها بالعلاقات الشخصية المتبادلة بين الناس ، فإن الاختبارات الإسقاطية يمكنها في كثير من الأحيان أن تكشف عما « لا يستطيع الفرد قوله » بصراحة . إن الطرق التفسيرية تقدم للمفحوص موقفاً أو عملاً يستجيب إليه عن طريق القيام بنشاط مبدع يعبر فيه عن أفكاره ومشاعره وآماله . واختبارات تفهم الموضوع (تات) و (كات) مثال واضح لذلك ، حيث نطلب من المفحوص بعد أن يزيه الصورة أن يبتدع حكاية أو قصة مثيرة عن المنظر والرسوم .

وجميع المؤلفات الأدبية التي يبتدعها الكاتب هي مادة إسقاطية ، حيث يخلق الكاتب عالمًا خاصاً به يعبر فيه عن أحاسيسه ومشاعره واستجاباته الانفعالية لدوافع التي تقوم عليها القصة .

ومن الممكن الجمع بين الطرق التفسيرية والتكوينية والبنائية . فالفرد الذي يعطى استجابة تكوينية ما قد يطلب إليه أن يفسر إنتاجه . وهذا ما يتضح لنا أحياناً فيما نجريه من تحقيق للاستجابات التي يعطيها المفحوص في اختبار يقع الخبر المرور شاخ، والذي يكشف فيه المفحوص عن معلومات على جانب كبير من الأهمية

بالنسبة لعالمه الخاص به ، أو ما قد يتضح لها حين نعرض البطاقة البيضاء من اختبار تات والتي نطلب فيها من المفحوص أن يفشى صورة أو يتخيل موقفاً من المواقف .
يكونه بنفسه ثم يستجيب إليه ويفسره .

٤ - الطرق التفرينية أو التطهيرية : وهذا النوع لا يقتصر على كشف العمليات الذاتية لدى الفرد، بل يعين على التخفيف والتخلص من الانفعالات. وكثير من أنواع الاسب العلاجي للأطفال يشتمل على ناحيتي التخلص من الانفعالات والتعبير عنها . إن إلقاء الحجارة على الدمي يمكن أن يتيح للطفل، الموضوع الذي يحتاجه لعدوان مباح لا يلام أو يعاقب عليه ، هذا بالإضافة إلى أنه يكشف للعالم عن مصدر القلق عند الطفل .

ومن أوضح الأمثلة ما يحدث في المسرح أو السينما حيث يتعرض النظارة - وهم في الظلام عادة - لمواقف تثير انفعالاتهم، ويحدث التفريغ فيما يصدر عنهم من حركات أو أقوال أو تعليقات أو بكاء أحياناً . كما أننا نتقمص شخصيات الممثلين في السينما أو المسرح ، بمعنى أننا نتقبل عوالم الآخرين ومشكلاتهم واحساساتهم ومشاعرهم ، ونأق جانباً - وإلى حين - نواحي اهتمامنا الخاصة وتخفف منها . هذا بالإضافة إلى أننا نشاهد على خشبة المسرح أو شاشة السينما أشخاصاً يشاركوننا آمالنا ورغباتنا . وقد يكون هؤلاء أقدر منا على ترجمة هذه الأحاسيس والشاعر في كلمات أو أفعال وتحقيق ما نراه مستحيلًا أو عسيراً علينا تحقيقه .

٥ - الطرق التحريفية : وهي التي تلقى فيها طريقة استخدام المادة ضوءاً على الشخص الذي يستخدمها . فطريقة استخدام المادة سواء كانت لفظية أو غير لفظية تمدنا بوسيلة للكشف عن شخصية الفرد . ذلك أن كل فرد منا يستعمل اللغة بأسلوبه الخاص ، وبفهمة صوتية خاصة وله تعبيرات خاصة . وبالتالي يعتبر أسلوب الكاتب في الكتابة مميّزاً له إلى حد بعيد . ونحن جميعاً نستخدم نفس الحروف الهجائية في الكتابة ، ومع ذلك فلكل منا طريقته الخاصة في الكتابة

من حيث حجم الحروف والمسافات والانتظام أو عدم الإنتظام إلى غير ذلك من الخصائص المميزة لكل فرد عن الآخر (١) .

تلك هي الأنواع الخمسة للاختبارات الإسقاطية على نحو ما أوضحها فرانك وهو تقسيم شامل لكل أنواعها . ورغم احتواء هذا التقسيم على كل الأنواع إلا أن أقسامه من الناحية المنطقية متداخلة وغير منفصلة تماماً بعضها عن بعض ، إذ يعنى بعضها أساساً بما ينبئ للشخص أن يفعله ، على حين يعنى بعضها الآخر بنوع الدلالة التي سيجدها الفاحص في المادة التي يقدمها المفحوص .

وقد اتخذنا في هذا الكتاب أساساً آخر للتصنيف يقوم على نوع المادة المستخدمة في الاختبار : هل هي لفظية أم غير لفظية ، سواء أدت المادة المستخدمة إلى تكوين أو بناء أو تفريغ الخ . وسوف تقدم في الفصل الثاني من هذا الكتاب نماذج مختصرة من الاختبارات الإسقاطية المهدف منها تعريف قارئ العربية بنماذج من هذا النوع من الاختبارات التي تستخدم على نطاق واسع في أعمال العيادات وفي غيرها من المجالات . هذا ونرجو ممن يريد التعمق والتخصص أن يرجع إلى تبت المراجع الرئيسية الخاصة والتي نقدمها في آخر الكتاب .

سادساً : الصدق والثبات في الاختبارات الإسقاطية :

مشكلة الصدق والثبات في الاختبارات الإسقاطية من المشكلات الأساسية التي واجهت علماء النفس الإكلينيكي والتجريبي والإحصائي على حد سواء . ورغم

(١) ومن الطرق الإسقاطية التي انتشرت انتشاراً كبيراً وبخاصة في أوروبا طريقة الكشف عن الشخصية عن طريقة كتابة اليد Graphology . وقد حاول البعض الوقوف على مميزات الخط . وقد أرجعوا هذه المميزات إلى سمات في الشخصية . من ذلك مثلاً أن الخط المائل جهة اليمين يمثل شخصية انبساطية سريعة الانفعال ، بينما الخط التأمم الزاوية (المتدل) يمثل شخصية جامدة . مترمة يصب عليها الاتصال بالآخرين . أما الخط المائل بجهة اليسار فله دلالة عيادية .

وهناك آخرون ينظرون إلى الكتابة وإلى الشكل السكلي للكتابة ويرجعون صفات الشكل العام للكتابة إلى صفات مباشرة في الشخصية . إلا أن هذا الاتجاه يهاجم بشدة ويعتبره البعض عملاً بدائياً ولا قيمة له علمياً .

البحوث العديدة التي أجريت في هذا الصدد، فإننا لم نصل بعد إلى حل قاطع وإن كانت المحاولات تسير في سبيل إيجاد حل لها .

هناك خلاف ظاهر بين علماء النفس حول قياس صدق وثبات هذه الاختبارات الإسقاطية . ففريق كبير من علماء النفس الاكلينيكي ممن يستخدمون هذه الاختبارات الإسقاطية، يؤمنون أن هذه الاختبارات - أو بعضها على الأقل - تزود الباحث بمعطيات هامة عن ديناميات الشخصية، وأن الاتفاق كبير بين نتائجها والتشخيص الاكلينيكي الذي يقوم به الباحث ، وأن مسألة الثبات والصدق لا تعتبر مشكلة حقيقية ، وأن الغرض الذي من أجله وضعت هذه الاختبارات غرض إكلينيكي .

ويذهب نوتكات إلى أن الاختبارات الإسقاطية لم توضع أساساً لقياس سمة واحدة، كما أنها لا تقيم بطريقة آلية . إن الاختبار نفسه لا يتطلب الصدق بقدر ما يتطلب تأويله ذلك . فليس للاختبار الإسقاطي من معنى محدد قبل أن يتم تأويله . وبينما نجد مبادئ الصدق الخاصة بالاختبارات المهنية وسلام الاتجاهات الاجتماعية معروفة تماماً، إذ بنا نجد صدق الاختبارات الإسقاطية أقل وضوحاً ولا يحظى بتقدير كبير ... إن كل ما يهيم الإكلينيكي هو تماسك الصورة التي يرسمها عن المفحوص، وأن تكون أجزاؤها متداخلة حتى أنه لا يشعر بحاجة إلى عملية الصدق الخارجية ... وعلى العموم فإن كثيراً من النتائج المستخلصة هي أمور كيفية يصعب إخضاع صدقها لاختبار موضوعي ... إن الإكلينيكي يبحث أكثر ما يبحث عن الصدق في الاتفاق بين ما يكتشفه من أخيلة المفحوص والوقائع المعروفة في حياته . ونظراً لأن الاختبارات الإسقاطية لا تقيم بدرجات هادة على الطريقة التي تتم في حالة اختبارات الكفاية المهنية مثلاً، فهي في العادة لا تخضع لهذا النوع من قياس الصدق الذي نألفه عادة في هذا النوع من الاختبارات . فالختبر الإسقاطي بدلا من قياس صفة واحدة - يجد نفسه أمام تقديرات لأنواع مختلفة من الصفات التي لا تحدد غالباً بطريقة كمية يصعب معها

إخضاعها للقياس السكمي وبالتالي لوسائل الصدق المعروفة عندنا (١).

غير أن تحقيق الصدق القائم على الانطباع العام بوجود اتفاق ليس طريقة مرضية ولا يطمأن إليها ، إذ أننا نريد مع ذلك معرفة قدر هذا الاتفاق حتى نقارنه مع ما يمكن أن نحصل عليه عن طريق الصدفة وأن نحسب الخطأ المحتمل الخاص بالاختلاف .

وقد أدى هذا إلى ظهور اتجاه آخر مضاد - حتى بين الكينيكين أنفسهم - ينادى بضرورة تطبيق المناهج العلمية المنتظمة على هذه الاختبارات . وقد ذهب هؤلاء إلى أن الاختبارات الإسقاطية - كاختبار رورشاخ واختبارات وغيرها - يجب أن تخضع لمقاييس الصدق والثبات ، شأنها في ذلك شأن الاختبارات الأخرى التي تقيس جوانب الشخصية كاختبار مينسوتا وغيره . وقد رد هؤلاء الذين ينادون بالصدق العلمي الموضوعي على من ينادى بالصدق العملي ، بأن هناك مسؤوليات إجتماعية ومهنية وتعليمية ومعرفية وعلمية - تلزمنا بالألا نكتفي بهذا الصدق العملي بل نحتم علينا البحث عن الصدق الموضوعي العلمي الدقيق لسكل اختبار من هذه الاختبارات قبل استعماله وتطبيقه .

وهؤلاء الذين نادوا بضرورة استخدام القياس « العلمي » في الاختبارات الإسقاطية ، تعددت نظراتهم إلى الموضوع . ففهمناك فريق يذهب إلى إهمال الثبات من حيث هو كذلك ، والاقتصار على صدق الاختبار وجعله مركز الإهتمام . وذلك على افتراض أن الصدق يتضمن الثبات . وإلى هذا الرأي يذهب بيوتروفسكي في حديثه عن اختبار رورشاخ ، إذ يقول : إن اختبار رورشاخ يمكن إخضاعه لمقاييس الثبات ، وذلك بعد أن يتقرر صدقه . كما يذهب ماكيلاند إلى هذا الرأي أيضاً إذ يفضل بحث الثبات خلال بحث الصدق . وكذلك هرتز التي تؤكد أن صدق الأداة المستخدمة في القياس أعظم من ثباتها . وتشير إلى أننا نحصل على درجة

(١) برنارد نوتكات : سيكولوجية الشخصية ترجمة صلاح مخيمر وعبد مبخائل

كبيرة من الصدق إذا قارنا تفسيرات رورشاخ بالمادة الإكلينيكية التي
محصل عليها من مصادر أخرى غير الاختبار .

ولكن ثمة فريق آخر ممن ينادى بأهمية المنهج العلمي يذهب إلى أن الاختبارات
الإسقاطية (كاختبار رورشاخ مثلاً)، يجب أن تخضع لمعايير الثبات والصدق التي
تخضع لها المقاييس الأخرى لقياس الشخصية . لكن يجب أن تعدل طرق تقدير
الثبات والصدق خصيصاً لتتفق والصفات غير العادية لهذه الطرق وخصائصها .
وإلى هذا الرأي يذهب هولزبرج Holzberg . ولذا فإن مشكلات الثبات
والصدق يجب ألا تنفل عمداً لجرد أن المعالجة الإحصائية التي تستخدم غير مناسبة .
والحقيقة أن المشكلة لا تزال قائمة دون حل ظاهرين المؤمنين بهذه الاختبارات،
وبينهم وبين المتمسكين بالنظرة العلمية الموضوعية .

ولننظر الآن في بعض الوسائل التي استخدمت في قياس صدق وثبات بعض
الاختبارات الإسقاطية .

١ - قام زابابورت وجيل وشافر بتحقيق صحة بعض الاختبارات التي
تستخدم لتشخيص الأمراض العقلية ، وذلك عن طريق انتقاء مجموعات تجريبية
تتكون من فئات إكلينيكية مختلفة من الذهانين كحالات الاكتئاب والبارانويا
والفصام . الخ . ثم مجموعة ضابطة للمقارنة تتكون من خمسين رجلاً من رجال بوليس
المرور باعتبارهم أسوياء . وبمقارنة استجابات المجموعات أمكن اختبار صدق
العلامات المختلفة التي يستدل بها على المرض العقلي .

٢ - وثمة وسيلة ثانية تستخدم على نطاق واسع لتبين صحة التأويلات
في الاختبار الإسقاطي هي أن نسأل شخصاً يعرف المفحوص حق المعرفة ما إذا
كانت التأويلات التي حصلنا عليها من الإختبار تصدق فعلاً على هذا الشخص .
وقد قدم نوتسكات^(١) مثلاً لذلك الاتفاق الكبير بين أوصاف ديبيوا لسلوك الألوور
وتأويلات أوبرهولزر لبيانات الرورشاخ الخاصة بهم .

(١) برنارد نوتسكات : سيكولوجية الشخصية ترجمة صلاح بخير وعبدو ميخائيل رزق

٣ - ومن الطرق المستخدمة على نطاق واسع أيضاً طريقة المضاهاة matching . لقد عرف فرنون هذه الطريقة بأنها « طريقة لإيجاد علاقة كمية بين نواحي نوعية (كيفية) في الشخصية . ويمكن أن نجري المضاهاة بطرق مختلفة ، كأن نضاهي بين تقريرين لباحثين مختلفين عن شخص واحد . وقد اتبعت هذه الطريقة في أبحاث كثيرة كتلك التي أجريت في اختبار رورشاخ ، إذ قوبلت الرموز التي يصفها مختلف الباحثين للتقارير التي حصلوا عليها من نفس الأشخاص . وبالمثل أيضاً مضاهاة التفسيرات بعضها ببعض .

وقد تؤدي طريقة المضاهاة إلى نتائج غامضة ؛ فإن كان الارتباط ضعيفاً ، فمن المحتمل أن يرجع إلى حكم القائم بالمضاهاة ، أكثر مما يرجع إلى الاختبار نفسه وإن كان الارتباط عالياً فليس هذا ضماناً كافياً لثبات الاختبار .

وقد استخدمت طريقة المضاهاة في تقدير ثبات التفسيرات النهائية المستمدة من الاختبارات الإسقاطية على أساس أن التفسير هو الذي يجب أن نبعث عنه . فالفلسرون الذين يستخدمون مفاهيم متشابهة ويتفقون حول دلالة الأنواع المختلفة من الاستجابات يحتمل إلى حد بعيد أن يصلوا إلى تفسيرات متشابهة يمكن مضاهاتها بسهولة بعضها ببعض (١) .

ولكن يواجه طريقة المضاهاة في الواقع الكثير من الصعوبات منها :

- (١) أن صعوبة المواد المراد مضاهاتها بعد عاملاهما يؤثر في النتائج . فالعناصر التي يحتويها اختبار رورشاخ مثلا كثيرة ومتعددة ومتغيرة كذلك ، بحيث يصعب على الباحث الإلمام بالتقارير الكلية لأشخاص مختلفين ، وأن يقارن الواحد منها بالآخر .

(1) Ramzy I. and Picard P. M. A Study in the Reliability of Scoring. The Rorschach Ink. Blot Tests. g. of General Psychol. 1949. 40. 3-10.

(ب) إن خبرة الحكم وتجربته ومهارته في التفسير تعد عاملاً هاماً يؤثر في نتائج عملية المضاهاة . وطبيعي أن نحصل على نتائج تختلف إن أعطينا التقارير لباحثين أكفاء ذوي خبرة، مما لو أعطيناها لباحثين أقل كفاية وخبرة . ولعل هذا يوقعنا في مشكلة التمييز بين ثبات الاختبار وثبات الدور الذي يقوم به الحكم .

(ح) طول الزمن المنقضى في دراسة التقرير نظراً لطول هذه الاختبارات الإسقاطية عادة .

(د) عدم تجانس التقارير التي نحصل عليها . ولما كانت التقارير التي نحصل عليها من أشخاص مختلفين غير متشابهة، فإن عملية المضاهاة تصبح صعبة وعسيرة ، وبالتالي تؤدي إلى إضعاف درجة ثبات هذه الاختبارات .

٤ - ولقد أخذ الباحثون أيضاً في الاستعانة بالطرق السيكومترية الدقيقة ، التي تطبق في قياس ثبات الاختبار . فطبّقوا طريقة إعادة الاختبار بالنسبة لبعض الاختبارات الإسقاطية كاختبار رورشاخ واختبارات . وكانت النتائج التي حصل عليها هؤلاء في اختبار رورشاخ مثلاً - وكما هو الحال في غيره من الاختبارات ، متناقضة . ومن الدراسات التي أجريت في هذا المجال تلك التي قام بها فورد Ford وسويفت Swift و « كر » Kerr . وقد أجروا دراساتهم جميعاً على صغار الأطفال بقصد دراسة معامل الثبات عن طريق إعادة الاختبار . أما فورد فقد وجد معامل الثبات بين المحددات يتراوح بين ٠.٣٨ و ٠.٨٦ . علماً بأن الفترة الزمنية المنقضية بين الإجراء وإعادة الإجراء كانت حوالي شهراً ، بينما وجدت سويفت من ناحية أخرى في تحاليلها لمعامل ثبات الاختبار عن طريق إعادة الإجراء على مجموعة من الأطفال معامل ثبات عال إذا كانت الفترة المنقضية بين الإجراء وإعادة الإجراء قصيرة الأمد ، على حين يضعف معامل الثبات إذا طالت الفترة بين الإجراءين (عشرة أشهر مثلاً) . ووصلت كرال مثل هذه النتيجة من انخفاض معامل الثبات إذا طالت المدة بين الإجراء الأول وإعادة الإجراء (حوالي عام) .

ويذهب معظم المشتغلين بالاختبارات الإسقاطية إلى أن النتائج التي نصل

إليها في قياس الثبات عن طريق إعادة الاختبار لا بد أن تكون متناقضة خصوصاً إذا عرفنا أن الجوانب الهامة في الشخصية بطراً عليها التغير خلال الزمن استجابة المثيرات والضغوط الداخلية والخارجية التي يتعرض لها الفرد . ومن هنا فإن المعايير الإحصائية العادية للثبات الزمنى لا تنطبق في نظرم على الاختبارات الإسقاطية . وعلى الرغم من أن أداء الفرد للاختبار في أوقات مختلفة يجب أن يكون متفقاً بعضه مع بعض على أساس أنه يكشف عن الأبعاد المركزية الدائمة في شخصية الفرد ، إلا أنه يجب ألا يتوقع أن يكشف عن الثبات الإحصائي ، لأن الفرد بطراً عليه التغير .

وهذا يتفق مع ما أشرنا إليه من أن الاختبار الإسقاطي يكشف عن الشخصية والعوامل الديناميكية التي تلعب دورها وقت إجراء الاختبار . وأن ليس من الضروري أن يكون هذا الكشف متفقاً تمام الاتفاق والأبعاد الرئيسية للشخصية (أنظر الفقرة ٥ صفحة ١٥) .

وهناك اعتراض آخر بوجهه أنصار الاختبارات الإسقاطية إلى طريقة إعادة الاختبار . وهذا الاعتراض يتصل بناحية تذكر المفحوص للاستجابات التي أعطاها في الإجراء الأول . وقد أجريت دراسات عديدة في هذا الصدد . قام كيللي ومارجليوس Kelley, Margulies بتجربة على مجموعات من المرضى كانت تعالج بالصدمات الكهربائية مما يترتب عليه أن يصبح الشخص في حالة نسيان تام للاستجابات التي أعطاها في الإجراء الأول ، وبعد أن يتخلص من أثر الصدمة يعاد إجراء الاختبار عليه . وقد أوضحت الدراسة أن التقارير والتشخيصات التي أعطيت في الحالتين كانت متشابهة . وقد اختبر جريث Griffith عدداً من المسابين بأعراض المرض المعروف باسم « كورساكوف » والذي يتسم بالاضطراب الشديد في الذاكرة ، وتبين أن هؤلاء المرضى كانوا قد نسوا تماماً الاستجابات التي أعطيت في الإجراء الأول الذي تم قبل إعادة باثنتين وعشرين ساعة . ومع ذلك فكانت التقارير والتشخيصات التي حصل عليها جريث في الإجراء وإعادة الإجراء متشابهة كذلك .

٥ - طريقة الصور المتكافئة : وقد استخدمت هذه الطريقة السيكمومترية كذلك في دراسة ثبات الاختبارات الإسقاطية رغم صعوبة إيجاد أو وضع مجموعات متكافئة تماماً على نحو ما هو حادث مثلاً في الصورتين المتكافئتين M . I . من تعديل « ستانفورد بينية » ، أو على نحو ما يحدث مثلاً عند وضع الصورة المتكافئة لاختبار تحصيلي . فالسيكمومتري الذي يضع اختباراً تحصيلياً - خطأً وصواباً مثلاً - يمكنه بدرجة معقولة من اليقين أن يضع صورة متكافئة للاختبار ، لأن جميع المختبرين يجيبون على ناحية واحدة ثابتة من الاختبار وهي هل الوحدات التي يتكون منها الاختبار صواب أم خطأ ، ولأن العبارات في كل صورة يمكن أن تكون مماثلة من حيث المحتوى والصعوبة . أما بالنسبة للاختبارات الإسقاطية غير المتشكلة فإن الأفراد المختلفين أحرار في اختيار الناحية التي يستجيبون إليها من المادة « المثير » .

ومع ذلك فقد حدثت محاولات بالنسبة لبعض الاختبارات . فقد وضعت مجموعة متكافئة لإختبار رورشاخ تعرف باسم مجموعة بيرو^(١) . وأجريت التجارب باستخدام هاتين المجموعتين . فقامت سويفت بدراسة عدد من الأطفال مستخدمة « مجموعة رورشاخ » و « مجموعة بيرو » . وكان الفرق الزمني بين الإجراء في الحالتين أسبوعاً تقريباً ومع ذلك انتهت إلى نتائج جعاتها تصرح بأن مجموعة « بيرو » غير متكافئة تماماً مع المجموعة الأصلية .

وقد أعاد « سنجر » التجربة واستخدم مجموعة بيرو ومجموعة رورشاخ ووصل إلى أن البروفيل العام الذي نحصل عليه من إجراء المجموعتين مماثل إلى حد بعيد ، وأن المجموعتين تعطيان نفس عدد الاستجابات تقريباً ونفس أنماط الاستجابات بشكل

(١) الاختبار معروف باسم بيرو Bero اختصاراً لـ Benn-Rorschach بين رورشاخ ، وقد قام تسوليچر بإجراء اختبار بيرو على ٥٠٠ حالة ووجد أن الاختبارين غالباً ما يعطيان نفس أنماط الإستجابات . أما الحالات التي تختلف فيها النتائج فإنها ترجع غالباً إلى نقاب المريض وعدم استقراره . وقد وصل « باكل » و « هوات » إلى نتائج مماثلة إذ وجدوا تشابهاً في قوائم التقدير والاستجابات التي حصلوا عليها من استخدام مجموعتي البطاقات .

عام . وقد بين ماكفارلاند « Mc Farland » أن الارتباط بين مجموعة رورشاخ ومجموعة بيرو له دلالة احصائية بالنسبة للمتغيرات التي اقيمت عليها الدراسة .

والواقع أن هذه الطريقة أقل تأثراً بالذاكرة والتربن والخبرة مما هو عليه الحال بالنسبة لإعادة الاختبار . لسكن المشكلة التي تعترض هذه الطريقة هي أن عامل الجودة - في اختبار رورشاخ مثلاً - عامل هام وله تأثيره في إعطاء الاستجابات وتقديرها . فالتكرار حتى ولو كان بمجموعة أخرى من شأنه أن يقلل من أهمية هذا العامل .

٦ - وأخيراً هناك طريقة التجزئة النصفية ، وقد استخدمت أيضاً في قياس ثبات الاختبارات الإسقاطية . لقد طبقت مثلاً في اختبار رورشاخ . وقد وصل جيلفورد وثونتون Thonton إلى نتائج متناقضة في دراستيهما النصفية على الاختبار . كما وصل فرنون إلى أن معامل الثبات النصفى لهذا الاختبار منخفض . ومع ذلك فهناك أبحاث قامت بها هرترز واستخدمت فيها هذه الطريقة . ووصلت من دراستها لمئة تقرير من تقارير تلاميذ المدارس الثانوية أن معامل الثبات بالتجزئة النصفية لمتغيرات اختبار رورشاخ يتراوح بين ٠.٦٦ و ٠.٩٧ و ٠.٨٣ .

وواضح أن طريقة التجزئة النصفية تتجنب عيوب التذكر والتكرار وافترض حدوث تغير في المفحوص بين الإجراءين على نحو ما أوضحنا سابقاً . ومع ذلك فطريقة التجزئة النصفية تثير مشكلة ليس من السهل حلها بالنسبة للاختبارات الإسقاطية . ذلك أن طريقة التجزئة النصفية معناها تقسيم اختبار كاختبار رورشاخ إلى قسمين متساويين . وهذا الشرط لا يمكن تحقيقه في هذا النوع من الاختبارات أو على الأقل بالنسبة لبعضها لإختلاف طبيعة تركيبه من بطاقة لأخرى من حيث اللون والظلال . هذا بالإضافة إلى أن بعض البطاقات أكثر مدعاة للاستجابة من بعضها الآخر . ومن غير المحتمل أن ننجح في تجزئة الإختبار إلى نصفين متساويين بحيث يكون هناك تساوي في الفرص بين ما يمكن أن يوجد أو يستخلص من كل

قسم منهما على نحو ما نجده في الإختبارات الأخرى كإختبارات الذكاء، أو الإختبارات التحصيلية مثلاً .

والخلاصة : من هذا العرض المفصل لتطبيق الوسائل المختلفة للثبات والصدق على الإختبارات الإسقاطية يتضح لنا أن المشكلة من المشكلات الصعبة التي لا يسهل الوصول فيها إلى رأى قاطع . ويمكن القول بأن هذه الوسائل الإحصائية المألوفة لا تناسب وطبيعة هذه الإختبارات ، وأن استخدام هذه الوسائل التقليدية من شأنه أن يؤدي إلى نتائج متناقضة تؤدي بدورها إلى زعزعة الثقة بهذا النوع من الإختبارات وعدم الاطمئنان إلى نتائجها . والحقيقة أن الطبيعة الكلية الشاملة لهذه الإختبارات الإسقاطية يجعل من الصعب تطبيق هذه المقاييس الإحصائية عليها .

ولعل تلك العبارة التي وردت على لسان « جودانف » توضح لنا صعوبة المشكلة التي نحن بصددتها : « حين نصل إلى دراسة ما نسميه بالعالم الخاص للفرد هذا العالم الذي يتضمن مشاعره وطاقاته الدافعة ومعتقداته وأبجاءاته ورغباته والتي قد لا يكون لدى الفرد وعياً ببعضها أو التي لا يمكنه أن يصرح بها حتى لنفسه ، فإن مشكلة القياس تعتبر ذات طبيعة مختلفة تمام الإختلاف . فنحن هنا أمام عالم مغلق ليس مكشوفاً للباحث ولا يسهل قياسه أو تقديره ويحاول الفرد المحافظة عليه من أن يتكشف أمام الآخرين . وعلى ذلك فطرق القياس بأخذ العينات المباشرة تصبح صعبة للغاية »^(١) وقد تبدو هذه النتيجة بطبيعة الحال مثبطة لهؤلاء الذين قضوا حياتهم في القيام بهذا العمل المصني من تقنين الإختبارات ووضع الطرق العلمية الكمية . ولذا فليس غريباً أن يذهب بعض هؤلاء إلى القول بأن هذه الإختبارات الإسقاطية تهدد علم النفس العلمي . ولكن قد يهدى من روع هؤلاء أن نقول لهم

(1) Quoted by L. K. Frank ; Projective Methods. Charles

C. Thomas. Springfield Illinois. U. S. A. 1948, p. 66-67.

أن الطرق الإسقاطية لم توضع لإلناء الطرق والوسائل السيكومترية المختلفة بل يمكن أن تقبلها باعتبارها وسائل تبشر بالتطور والنمو في دراسة المشكلات التي يصعب دراستها ومعالجتها بالطرق والأساليب العادية المقبولة لدينا .

نقد الاختبارات الإسقاطية :

لقد تعرضت الاختبارات الإسقاطية لكثير من النقد . فالبعض ينقدها على أساس أنها ذاتية وليست موضوعية ، وأن نتائجها وصدقها غير موثوق . فما ، وأن قدرتها على التمييز بين الحالات السوية وغير السوية ضعيفة للغاية ومشكوك فيها .

أما من ناحية الذاتية ، فقد قيل إنها تفتقر إلى الموضوعية التي تتميز بها الاختبارات الأخرى الموضوعية ، وذلك على أساس أن في الاختبارات الموضوعية ، هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة ، وأن هناك طريقة ثابتة للتصحيح أو على الأقل مقياس كمي للنجاح وال فشل ، أما في الاختبارات الإسقاطية فلا وجود لكل ذلك . فالمفحوص قد يعطى صورة من الصور ليستجيب إليها أو يكون قصة تدور أحداثها حول الصورة . والفرض الذي تقوم عليه هذه الاختبارات الإسقاطية هو أن المفحوص حين يستجيب ، يكشف بالضرورة عن نزعاته وآماله وآلامه ومخاوفه ومشاعره وانفعالاته كما يكشف عن العوامل المحركة لشخصيته . وبطبيعة الحال لن يكون هناك خطأ أو صواب ، بل إن كل ما يقوله المفحوص يعد في هذه الأحوال صواباً .

والحقيقة أن لكل من الاختبارات الإسقاطية وغير الإسقاطية طبيعته الخاصة . فطبيعة الإختبارات الإسقاطية هي الكشف عما يعتمل في نفس المفحوص من مشاعر وانفعالات يسقطها بطريقة لا شعورية غالباً فيما يقدمه من مادة ، كما تكشف عن العوامل الدينامية في الشخصية . وما وضعت الاختبارات الإسقاطية إلا للتغلب على بعض العوائق التي تحول دون التعبير الصريح ودون ظهور عوائق شعورية - من جانب المفحوص . فمقياس الصحة والخطأ في الاستجابة ومقياس ثبات التصحيح وغيره من المايير الموضوعية قد لا تتوافر في الاختبارات

الاسقاطية التي تختلف طبيعتها ومجالها عن طبيعة ومجالات الاختبارات الأخرى الموضوعية وغير الاسقاطية . ومع ذلك فلا تخلو الاختبارات الاسقاطية من المعايير الموضوعية كلية ، بل إنها تراعى قدر الإمكان وبمقدار ما تسمح به طبيعة الاختبار^(١) . والحقيقة أن شيكوى الذاتية وعدم الموضوعية قد تأتي من جانب أناس غير مدربين تدريباً كافياً على استخدام هذا النوع من الاختبارات ، أو من ناحية أناس لا يؤمنون بها ولا بأهميتها ولا بمجال بحثها ، بل إن كل ما يعنيه هو الأرقام والإحصاءات التي يصلون إليها دون أى اعتبار آخر لمعايير الاستخدام العملي .

ويرتبط بالنقطة السابقة نقطة أخرى تتصل بثبات وصدق الاختبارات الاسقاطية . ولقد أشرنا في الفقرة السابقة إلى الدراسات المختلفة التي أجريت على الصدق والثبات . ويكفي القول أن هناك دراسات كثيرة طبقت على اختبار رورشاخ واختبار التات وكشفت عن معاملات صدق وثبات عالية^(٢) .

ولقد وجه النقد أيضاً إلى ناحية ضعف قدرة هذه الاختبارات على التمييز بين الحالات السوية وغير السوية . وهذه النقطة ترتبط بطبيعة الحلال بالنقطتين السابقتين . ولقد أشار إيزنك^(٣) إلى تجربة أجريت في الولايات المتحدة على مجموعة من الطيارين الجدد واستخدم فيها مجموعة من الاختبارات الإسقاطية بما فيها اختبار رورشاخ . فبعد تتبع عدد كبير من الطيارين خلال عام كامل أمكن في النهاية اختيار مجموعتين إحداهما كانت تبدو مظاهر الانهيار والاضطراب النفسى على أفرادها واضحة ، على حين كانت المجموعة الثانية تكشف عن نوع من التوافق الجيد رغم الضغوط الشديدة التي تتعرض لها . وبعبارة أبسط أمكن اختيار مجموعتين إحداهما جيدة التوافق والأخرى سيئة التوافق . وقد استخرجت الاختبارات

(1) Ramsy and Picard. J. General Psychology. 1949.

(٢) أنظر الصدق والثبات في الاختبارات الإسقاطية في الفقرة السابقة من هذا الكتاب .

(3) H. J. Eysenck : Sense and Nonsense in Psychology. Pelican Book. pp. 219-239.

الإسقاطية التي طبقت على كل مجموعة وأعطيت إلى خبراء معروفين في هذا المجال وكانت التعليمات الموجهة إلى هؤلاء هي فصل التقارير التي تنبئ عن التكيف السيء . وكان جميع الخبراء على معرفة جيدة بالعيار المستخدم ولهم خبرة طويلة بهذه الإختبارات ، كما اعتبروا التجربة مقبولة وفي إمكانهم القيام بها . ومع ذلك لم ينجح واحد منهم في القيام بعملية التنبؤ إلا بمقدار ما يسمح به عامل الصدفة . لقد فشلوا جميعاً في استخدام الإختبارات الإسقاطية كأداة للتنبؤ والتمييز . وما يقال عن الإختبارات جميعها يصدق بالتالي على كل اختبار فيها على حدة .

وإذا كانت مثل هذه النتائج تضعف من قيمة هذا النوع من الإختبارات من الناحية العلمية وتزبد من قوة المهاجمين ، إلا أن التحليل الأعمى^(١) الذي تلجأ إليه بعض الدراسات - دون معرفة بالشخص المفحوص - من الأمور غير المتحيزة في مثل هذه الإختبارات . حقيقة إن البعض من أمثال رور شاخ قد قام بتحليل بعض التقارير تحليلاً أعمى ، ووصل إلى نتائج مدهشة في هذا الصدد ، إلا أن معرفة الفاحص ببعض نواحي شخصية المفحوص قد يساعده على تفسير المادة التي يتضمنها تقريره ، وبالتالي تساعده على الكشف عن شخصية المفحوص ومعرفة نواحي السواء وعدم السواء في شخصيته .

(1) Blind Analysis.

الباب الثاني

الاختبارات الإسقاطية

مقدمة :

عرضنا في الفقرة الخامسة من الباب الأول تقسيم فرانك للاختبارات الإسقاطية . لقد قسمها فرانك إلى خمسة أنواع هي :

- ١ - الطرق التكوينية أو التنظيمية .
- ٢ - الطرق البنائية أو الإنشائية .
- ٣ - الطرق التفسيرية .
- ٤ - الطرق التفريفية أو التطهيرية .
- ٥ - الطرق التحريفية .

وقد بينا أهمية هذا التقسيم وشموله لجميع أنواع الاختبارات . غير أنه قد اتضح لنا أن هناك تداخلاً بين هذه الأنواع المختلفة بحيث أن من الصعب أن يستقل كل نوع منها بمجموعة معينة من الاختبارات لا تندرج تحت أي نوع آخر . ولذا نرى أن نتخذ أساساً آخر يبدو لنا بسيطاً وسهلاً وفي الوقت نفسه منطقياً . لقد قسمنا هذه الاختبارات على أساس نوع المادة المثير . ذلك أن بعض هذه الاختبارات يستخدم اللغة كثير ، على حين أن البعض الآخر يستخدم الصور أو الأدوات كثير للإستجابات التي نحصل عليها من المفحوص . وعلى هذا الأساس قسمنا الاختبارات الإسقاطية إلى نوعين :

- ١ - اختبارات المادة المثير فيها هي اللغة أو الألفاظ كاختبار النداعي أو تكلمة الجمل الناقصة أو اختبار القصة .

٢ - اختبارات المادة المثيرة فيها صوراً أو أدوات كاختبار رورشاخ أو زوندى
أو اختبار اللعب .

وسوف نعرض في الباب الثانى من هذا الكتاب نماذج من كل نوع . وليس
المهدف هنا عرض كل أنواع الاختبارات الإسقاطية التى ظهرت إلى الآن ، فعددها
كبير يحتاج إلى مجلدات ، بل هدفنا هو أن نقدم لقارئ العربى نماذج تعينه على
الوقوف على هذا النوع من الاختبارات التى لاتلقى إقبالا شديداً اليوم لعدم الإلمام
بها إماماً كافياً ، ولحاجة الدارسين لها إلى أساس متين من علم النفس العام والتحليل
النفسى وسيكولوجية الشخصية . وقد راعينا أن نقدم صورة واضحة وواسعة نوعاً
ما بحيث تكفى لأن يلم القارئ بالاختيار ، والأسس التى يقوم عليها ، ونواحي
استعمالاته وفوائده ، كما تدفع من يريد التخصص فى هذا المجال إلى المزيد من البحث
والدراسة ، والرجوع إلى المراجع الأصلية للاختيار أو الاختبارات التى يريد
دراستها .

أولاً : الاختبارات التي تستخدم اللغة كثير

يندرج تحت هذه المجموعة أنواع أساسية : منها الاختبارات تداعي الكلمات - واختبارات تسكلمة الجمل ، وتسكلمة القصة .

(١) إختبارات تداعي الكلمات .

استخدم جالتون هذا النوع من الاختبارات كوسيلة لدراسة العمليات العقلية وذلك في سنة ١٨٧٩ و١٨٨٣ . كما استخدمه بعض علماء النفس التجريبي من أمثال فنت (١٩٠٨ و ١٩١١) وكاتل وبراينت Bryant سنة ١٨٨٩ . ورغم أن أول تطبيق لهذا النوع من الاختبارات في المجال الكينيكي يعزى إلى يونج ، فإن كربلين (١٨٩٢) وسومر ١٨٩٩ قد سبقاه إلى ذلك . لقد استخدم كربلين التداعي في دراسة طبيعة السلوك الشاذ ؛ واستخدمه مونستربروج بعد ذلك كأداة في الكشف عن الجريمة . ثم استخدمه يونج ١٩٠٦ لدراسة العقد ومجالات الاضطراب الانفعالي عند الفرد . ورغم قلة استعماله اليوم كاختبار إسقاطي ، إلا أن من الممكن الإفادة منه في مجال العمل الإكينيكي ومجال البحوث التجريبية كذلك .

لقد وضعت قوائم كلمات كثيرة ومتعددة لدراسة التداعي أشهرها تلك التي وضعها يونج ، والتي تحتوي على ١٠٠ كلمة اختيرت خصيصاً للكشف عن العقد المعروفة . لكن كينيت وروزانوف Kent and Rosanoff قاما بوضع قائمة أخرى من ١٠٠ كلمة تجنبا لها الإشارة إلى الكلمات المشبعة بالفاحية الانفعالية والتي مثلت بها قائمة يونج ، كما استبعدا أيضاً الكلمات التي تحمل معنيين ، وإن كان

لمثل هذه الكلمات أهمية في الدراسات التي تهتم بتحديد ميول الفرد . ومن الممكن للباحث أن يضع قوائم أخرى تهدف إلى الكشف عن الجريمة أو الأغراض الإكلينيكية .

وفيما يلي قائمة كلمات كينت وروزانوف

١ - منضدة	٢ - مظلم	٣ - موسيقى	٤ - مرض	٥ - رجل	٦ - عميق
٧ - ناعم	٨ - أكل	٩ - جبل	١٠ - بيت	١١ - أسود	١٢ - خروف
١٣ - راحة	١٤ - يد	١٥ - قصير	١٦ - فاكهة	١٧ - فراشة	١٨ - أماس
١٩ - أمر	٢٠ - كرسي	٢١ - حلو	٢٢ - صفارة	٢٣ - امرأة	٢٤ - بارد
٢٥ - بطيء	٢٦ - رغبة	٢٧ - نهر	٢٨ - أبيض	٢٩ - جميل	٣٠ - شباك
٣١ - خشن	٣٢ - موطن	٣٣ - مد	٣٤ - عنكبوت	٣٥ - لبرة	٣٦ - أحمر
٣٧ - نوم	٣٨ - غضب	٣٩ - سجادة	٤٠ - بنت	٤١ - عال	٤٢ - عمل
٤٣ - حادق	٤٤ - أرض	٤٥ - متاع	٤٦ - عسكري	٤٧ - كرنب	٤٨ - جامد
٤٩ - نسر	٥٠ - معدة	٥١ - جذع	٥٢ - لمبة	٥٣ - حلم	٥٤ - أصفر
٥٥ - خبز	٥٦ - عدل	٥٧ - ولد	٥٨ - ضوء	٥٩ - صحة	٦٠ - إنجيل
٦١ - ذاكرة	٦٢ - نهضة	٦٣ - حمام	٦٤ - كوخ	٦٥ - سريع	٦٦ - أزرق
٦٧ - جوع	٦٨ - قسيس	٦٩ - محيط	٧٠ - رأس	٧١ - موقد	٧٢ - طويل
٧٣ - دين	٧٤ - وسكى	٧٥ - طفل	٧٦ - مر	٧٧ - مطرقة	٧٨ - عطشان
٧٩ - مدينة	٨٠ - مربع	٨١ - زبد	٨٢ - دكتور	٨٣ - مرتفع	٨٤ - اس
٨٥ - أسد	٨٦ - مرح	٨٧ - سرير	٨٨ - ثقيل	٨٩ - طباق	٩٠ - عقل
٩١ - قمر	٩٢ - متص	٩٣ - هادى	٩٤ - اخضر	٩٥ - ملح	٩٦ - شارع
٩٧ - كلبك	٩٨ - جنب	٩٩ - زهرة	١٠٠ - خائف		

وقد وضع ربابورت وجيل وشافر قائمة أخرى تتكون من ٦٠ كلمة . وتعد هذه القائمة في نظارهم أفضل من قائمتي يونج وكينت نظراً لما تتضمنه من كلمات تتصل بمجالات متعددة كالأسرة والنواحي النفسية والتمرجية والعدوان والدلالات

الجنسية المتنوعة . كما تمس في نظرم مجالات فكرية وألواناً من الصراع التي تظهر في أعماط مختلفة من سوء التوافق .

وفيما يلي قائمة ربابورت وجيل وشافر نقدمها لأهمية الدراسة التي قام بها هؤلاء وتحليلهم للنتائج التي وصلوا إليها على نحو ما سنورده بالتفصيل فيما بعد :

١ - عالم	٢ - حب	٣ - أب	٤ - قيمة	٥ - صدر	٦ - ستائر
٧ - جذع	٨ - شرب	٩ - جاعة	١٠ - حركة الأمعاء	١١ - كتاب	١٢ - مصباح
١٣ - سجادة	١٤ - كرسي	١٥ - صديق	١٦ - قضيب	١٧ - مظلم	١٨ - مكثب
١٩ - ربيع	٢٠ - كأس	٢١ - جريئة	٢٢ - جبل	٢٣ - منزل	٢٤ - ورقة
٢٥ - منقح الجنسية	٢٦ - شعاع	٢٧ - صديقة	٢٨ - حاجز	٢٩ - يستغنى	٣٠ - إطار
٣١ - رجل	٣٢ - انتصاب	٣٣ - خيالة	٣٤ - يقطع	٣٥ - يضحك	٣٦ - يعض
٣٧ - امرأة	٣٨ - رقص	٣٩ - كاب	٤٠ - إطار	٤١ - تاكسي	٤٢ أم
٤٣ - منضدة	٤٤ - لحم بقر	٤٥ - حلقة	٤٦ - جنس	٤٧ - ماء	٤٨ - يرضع
٤٩ - حصان	٥٠ - نار	٥١ - مهبل	٥٢ - مزرعة	٥٣ - اجتماعي	٥٤ - ابن
٥٥ - ضرائب	٥٦ - ذباقي	٥٧ - مدينة	٥٨ - معاشرة	٥٩ - مستشفى	٦٠ - دكتور

وتقدم القائمة في العادة شفويًا ، كما يجري الاختبار فردياً نظراً لما يتطلبه الأمر من قياس زمن الرجوع لكل كلمة ، وملاحظة حركات الفحوص وإشارته وماقد يحدث من توقف أثناء إجراء الاختبار .

وسوف نعرض فيما يلي الطريقة التي أتبعها ربابورت في إجراء الاختبار والتحقيق والتقدير .

(١) طريقة إجراء الاختبار : يمر الإجراء بمرحلتين : الأولى خاصة باختبار التداعي الذي يستجيب فيه الفحوص للكلمات « المثير » . والثانية خاصة بإعادة إنتاج نفس الاستجابات التي أعطاها في التداعي .

أما المرحلة الأولى الخاصة باختبار التداعي فتبدأ عادة بالتعليقات الآتية :

سأقرأ عليك قائمة من الكلمات كلمة كلمة . والمطلوب هو أن تستجيب لكل منها بكلمة أخرى واحدة . لا يهمنا أية كلمة تقولها ولكن يجب أن تكون هي الكلمة الأولى التي ترد إلى ذهنك بعد سماع الكلمة التي أقولها . أحب أن تجيب بأسرع ما يمكنك لأنني سأحسب الزمن الذي تستغرقه في الاستجابة . وسوف أقول الكلمة مرة واحدة فقط ولن أعيدها ثانية » .

وبعد أن ينتهي الفاحص من إلقاء التعليقات يبدأ في ذكر الكلمة الأولى ويسجل الكلمة التي استجاب بها المفحوص وكذلك زمن الرجوع ، وأعنى به الزمن المفقض بين وقت سماع المثير وإعطاء الاستجابة .

وقد يتطلب الأمر أحياناً التأكد من أن المفحوص سمع الكلمة المثير جيداً ، أو التأكد من الكلمة التي نطق بها المفحوص . وفي الحالة الأولى يستفسر الفاحص قائلاً « إيه الكلمة اللي أنا قلتها » . وفي الحالة الثانية « إيه الكلمة اللي انت قلتها » .

وقد يحدث أحياناً أن يخطئ المفحوص في فهم الكلمة المثير ، فتفسر له ثم يعاد تقديمها بعد أربع أو خمس كلمات أخرى . وقد يضطر الفاحص إلى تقديم تعليقات إضافية أو الضغطة على المفحوص لإتباع التعليقات . ويحدث هذا التدخل في حالات منها :

١ — عندما يستجيب المفحوص بعدة كلمات أو بتعريف بدلاً من كلمة واحدة فقط . وهنا يوجه الفاحص نظره إلى أن المطلوب هو كلمة واحدة فقط . ويحسن ألا يلبجأ الفاحص إلى مثل ذلك إلا بعد أن يكون المفحوص قد أ أكثر من الخروج على التعليقات .

٢ — عندما يستجيب المفحوص على مهل وبصورة مستمرة . وفي هذه الحالة يطلب الفاحص منه الإسراع في الاستجابة . وقد يلبجأ الفاحص أيضاً إلى اتخاذ وسيلة أخرى كأن يسرع هو نفسه في إعطاء الكلمة « المثير » . أو أن ينطق بالكلمة

التالية بعد أن ينتهي المفحوص من إعطاء الاستجابة مباشرة وبشكل يوحى
بضرورة الإسراع في الاستجابة .

٣ — عندما يستجيب المفحوص بأسماء أشياء في غرفة الاختبار . وحين يحدث
ذلك يوجه الفاحص نظره بقوله « لا تأتي بأسماء أشياء من الغرفة . انتظر حتى تأتي
الكلمة الأولى إلى ذهنك » . وإذا لم تجد معه هذه الوسيلة فمن الممكن أن يطلب
إليه أن يفلق عينيه وقت سماع الكلمة « المثير » .

وبعد الانتهاء من المرحلة الأولى الخاصة باختبار التداعى ، تبدأ المرحلة الثانية
الخاصة بإعادة الإنتاج وهي تبدأ عادة بالتعليمات الآتية :

« الآن سأعيد عليك نفس الكلمات والمطلوب أن تستجيب بنفس الكلمات
التي استجبت بها أول مرة . حاول أن تستجيب بسرعة . وسوف أحسب الزمن
الذي تستغرقه هذه المرة كذلك » .

ثم يبدأ الفاحص في إعطاء الكلمة الأولى ويسجل الاستجابة الجديدة إذا
كان ثمة اختلاف بينها وبين الاستجابة الأولى . كما يسجل زمن الرجوع إذا زاد
عن ثانيتين لمن يستجيب بسرعة غالباً ، وعن ٣ إلى ٤ ثواني لمن يستجيب ببطء ،
ويعطى الاستدعاء علامة + إذا كان صحيحاً ، وعلامة - إذا كان خاطئاً .

وفي هذا الجزء من الاختبار يحسن ألا يتدخل الفاحص إلا إذا حدث شيء
نتيجة خطأ في الاستماع إلى الكلمة « المثير » من ناحية المفحوص ، أو في الاستجابة
من ناحية الفاحص . وفي الحالات التي يداوم فيها المفحوص على إعطاء كلمات
جديدة غير تلك التي أعطاها في الإجراء الأول يمكن للفاحص أن يذكره بأن
المطلوب هو إعطاء نفس الكلمة التي سبق أن أعطاها من قبل .

وليس من شك في أن اتجاه الفاحص له أهمية كبيرة . فمن الواجب تجنب إبداء
الموافقة أو عدم الموافقة على الإجابات التي يعطيها المفحوص ، أو إبداء الدهشة
والتعجب أو القلق مما يقوله ، أو إعطاء التعليمات بصورة جافة . هذا ويحسن ملاحظة
سلوك المفحوص وتسجيل انفعالاته ومشاعره خلال إجراء الاختبار .

(ب) التحقيق :

والتحقيق خطوة شبيهة بتلك التي تتبع في اختبار رور شاخ^(١) . والهدف من التحقيق هو :

١ - توضيح ما إذا كان المفحوص قد أخطأ في فهم الكلمة « المثير » . وإذا حدث ذلك فما هي الكلمة التي سمعها . وهذا النوع من التحقيق يمكن أن يتم مباشرة بعد استجابة المفحوص للكلمة ، تلك الإستجابة التي لا تربطها بالمثير أية رابطة والتي قد توحى باحتمال الفهم الخاطئ للكلمة . والحقيقة أن الالتجاء إلى مثل هذه الخطوة أمر ضروري ، إذ أن من غير المعقول أن نسمى استجابة ما بأنها استجابة « بعيدة » عن الكلمة « المثير » ، إلا بعد أن نتأكد أن المفحوص قد فهم الكلمة جيداً .

٢ - توضيح الكلمة الاستجابة ، وذلك في الحالات التي لا يكون فيها الفاحص متأكداً من سماعه الاستجابة بوضوح . وهذا يتم أيضاً أثناء إجراء الاختبار . وعقب سماع الكلمة . ومن الواجب أن ينتبه الفاحص جيداً لإستجابات المفحوص حتى يقلل من الإلتجاء إلى هذه الخطوة التي قد يترتب عليها حدوث اضطراب في سير الإختبار أو التي قد تتخذ دليلاً على عدم الموافقة أو الدهشة من جانب الفاحص .

وفيما عدا ذلك يجب أن يتم التحقيق بعد الإنهاء من إعادة الإنتاج .

٣ - ومن أهداف التحقيق توضيح مصادر أسماء الأعلام ومعاني الكلمات غير المفهومة للفاحص ، وكذلك الكلمات غير الشائعة التي لا يفهم دلالتها .

٤ - توضيح العلاقة بين الكلمة « المثير » والكلمة « الاستجابة » . وذلك في الحالات التي لا تتضح فيها هذه العلاقة أو تنحرف فيها الاستجابة عن الاستجابات المألوفة بشكل ظاهر . وغالباً ما يكون لمثل هذا التحقيق أهمية في الكشف عن صفة الاستجابات الوثيقة الارتباط بالكلمة المثير والاستجابات البعيدة عنها .

(١) انظر اختبار بقع الحبر لرورشاخ .

٥ - توضيح أسباب طول زمن الرجوع أو الفشل في إعطاء استجابة لكلمة ما . هل هناك فكرة مالا يرغب الفحوص في التعبير عنها بحيث يؤدي ذلك إلى إعاقه الاستجابة وإطالة زمن الرجوع . وأحياناً تكشف مثل هذه التحقيقات عن ظهور بعض الاستجابات الجفسية أو غير المقبولة إجتماعياً في بؤرة الشعور .

(ح) التقدير :

وهنا يقدم ربابورت أنواع الإضطرابات التي تحدث في عملية التداعي والتي تمخضت عنها تجربته التي أجراها على ١٥١ شخصاً . لقد طبق ربابورت الإختبار على ١٥١ حالة بين ذهاني وعصابي وعادي موزعة على النحو التالي : ٧٠ ذهاني من النوع الفصامى و ٢٧ عصابي و ٥٤ عادى . وقد توصل بعد تحليل النتائج إلى وضع قائمة باضطرابات التداعي التي نجملها فيما يأتى .

- ١ - التوقف : وعدم القدرة على إعطاء أية استجابة .
- ٢ - التسمية : تسمية الأشياء الموجودة بغرفة الإختبار وقد يشير ذلك إلى وجود حالة إعاقه أو الرغبة في التخلص من الموقف أحياناً .
- ٣ - التعريفات : إعطاء تعريف متعدد الكلمات ، وفي هذا خروج على التعليمات التي تتطلب الإستجابة للمثير « بكلمة أخرى واحدة فقط » .
- ٤ - التكرار : أى تكرار نفس الكلمة المثير .
- ٥ - إعطاء الصفات : أى تكون الاستجابة صفة للكلمة « المثير » .
« مفضدة - خشب » . « امرأة - جميلة » .
- ٦ - الإشارة إلى الذات : « إبنة - إبنتى » . « صديقة - ليس لى صديقة » .
- ٧ - المداومة والاستمرار: وتم في صور مختلفة منها إعطاء نفس الإستجابة بالنسبة للمثيرات المتتابة أو إعطاء نفس الإستجابة بالنسبة لكل أو معظم المثيرات التي بينها علاقة مثل « أب - شخص » - « طفل - شخص » . « أم - شخص » .

- ٨ - إعطاء الإستجابة المكونة من عدة كلمات : « اجتماعي - له شلة من الأصدقاء » .
- ٩ - الاستجابات التي لا تربطها رابطة بالثير « كتاب - فتويلا » .
- ١٠ - الاستجابات بعيدة الارتباط جداً بالثير . « ظلام - ساعة » .
- « جماعة - جنازة » .
- ١١ - الاستجابات متوسطة البعد ولكنها خارجة عن نطاق الاستجابات العادية . « سجادة - قذارة » .
- ١٢ - الاستجابات الانفعالية : « أم - حلوة » .
- ١٣ - أسماء الأعلام : « مدينة - القاهرة » .
- ١٤ - الاستجابات المبتدلة ابتداء من الاستجابات الجنسية الدارجة حتى الاستجابات غير المقبولة اجتماعياً .
- ١٥ - سوء سماع الكلمة المثير .
- ١٦ - عدم معرفة معنى الكلمة المثير .
- وبالإضافة إلى هذه الاضطرابات التي تظهر في اختبار التدهي ، هناك مجموعة أخرى من الاضطرابات تظهر خلال إعادة الإنتاج . وقد أشار ربابورت إلى بعضها .
- ١ - الاستدعاء الخاطيء غير المرتبط : كأن يكون هناك تباعد كبير بين الكلمة « المثير » والكلمة الاستجابة أو إعطاء إستجابة يكون جنسها عكس جنس الكلمة المثير : « رجل - بنت » « بنت » « ولد - بنت » . أو الاستجابة بكلمة تعتبر عكس الحالة المزاجية للكلمة المثير ، « ضحك - صراخ » .
- ٢ - الاستدعاء الخاطيء المرتبط بالكلمة المثير : « مكتئب - حزين » .
- « كرسي - يجلس » .
- ٣ - لا استدعاء إطلاقاً .
- ٤ - التأخر في الاستدعاء بشكل ظاهر .
- (م ع) - اختبارات ٤

واختبار التداعى - عند تطبيقه من الناحية الأكلينيكية - يزودنا بالكثير من المعلومات . فالاستجابة « الخاصة جداً أو البعيدة عن المألوف » قد تصبح في ذاتها دليلاً على أن الكلمة المثير قد مسّت نقطة حساسة في فكر المفحوص . مثال ذلك « أب - طاغية » . وقد تحدث الكلمة المثير اضطراباً في التداعى يكشف عن أن الكلمة قد مسّت منطقة صراع عند الفرد ، كما تكشف في الوقت نفسه عن طبيعة هذا الصراع القائم في النفس . فعند الاستجابة للكلمة « زوجة » بكلمة « شك » ، فإن هذه الاستجابة تكشف ليس فقط عن وجود صراع لدى الفرد ، بل تكشف أيضاً عن طبيعة هذا الصراع أو نوعه .

طبيعة العملية النفسية في اختبار تداعى الكلمات :

إن تحليل العملية النفسية التي تحدث في التداعى يثير مشكلات أهمها :

١ - ماهى العملية النفسية التي تحدث إستجابة ما لمثير معين ، والتي تأخذ إذا صار المفحوص وفق التعليمات - صورة الكلمة الواحدة التي يستجيب بها بسرعة .

٢ - ماهى العملية النفسية التي تحدد اختيار الكلمة « الاستجابة » .

٣ - ماهى الأسباب المؤدية إلى الخروج على هذه العملية والتي يترتب عليها اضطراب التداعى .

ولمحاولة توضيح العملية النفسية التي تقوم عليها إستجابات التداعى ، عالج ربابورت الفواحي الثلاثة التي يعتمد عليها تكوين الاستجابات وظهورها ، وهى الذاكرة وتكوين المدرك أو المفهوم ثم التوقع .

وسوف نشير باختصار إلى كل ناحية منها بقصد توضيح الدور الذى تقوم به فى تكوين الاستجابة واختيار الكلمة ومدى قربها أو بعدها عن الكلمة « المثير » .

أولاً : دور الذاكرة في حدوث استجابة التداعى :

هناك وجهتان مختلفتان من النظر في تفسير هذه الناحية . فالنظرة الترابطية القديمة تذهب إلى أنه إذا ارتبطت فكرتان إحداهما بالأخرى، فإن ظهور إحداهما يستدعى ظهور الأخرى وبطريقة آلية . وعمل الذاكرة يتحدد في هذه الحالة بقوة الارتباط وظهور العناصر العقلية معاً في الشعور . وهذه الظاهرة لاتزال تعرف في ميدان التعلم باسم « ظاهرة الاقتران » . وتجربة التداعى - كما يسميها يوجنج - تقوم على مثل هذه الأفكار .

أما وجهة النظر الثانية ، فقد كشفت مدرسة التحليل النفسى وعلم النفس العام عن نظرة جديدة في عمل الذاكرة . ذلك أن الأفكار التى نتذكرها ونستجيب بها ، إنما تفهم على ضوء إنفعالات الفرد وعواطفه ووجداناته ورغباته واتجاهاته . وهذا هو نفس الأساس الذى تقوم عليه الاختبارات الإسقاطية . فعملية التداعى أو التذكر لاتتحدد آلياً كما تذهب المدرسة الترابطية ، بل تحددها وجدانات الفرد واتجاهاته وحالته النفسية أو بمعنى آخر أن هذه الحالات النفسية الداخلية وهذه الاتجاهات ، هى التى تحدد استجابات الفرد . وعلى هذا الأساس يمكن النظر إلى الإستجابة بأنها إنعكاس لحالة الفرد النفسية واتجاهاته ورغباته .

وتعترف هذه النظرة الثانية بوجود تنظيم هرمى للقوى الدينامية المنظمة في عمل الذاكرة ، ابتداء من القوى الغريزية اللاشعورية كالذوافع والرغبات ، مارة بمشتقاتها كالإنفعالات والعواطف ، حتى تصل إلى القوى الشعورية بدرجة صغيرة أو كبيرة كالتيول والاتجاهات .

وتذهب هذه المدرسة أيضاً إلى تفسير الاختلافات البسيطة في التذكر وتحريف الإمتجابات عن طريق عممية الكبت التى تبعد عن مجال الشعور كل الأفكار التى تتصل بالذوافع والرغبات اللاشعورية غير المقبولة والتى إن تمكنت من الدخول إلى مسرح الشعور سببت الألم للنا .

كيف يمكن تطبيق هذه الأفكار في مجال التداعى ؟

الحقيقة أنه إذا استطاعت المدرسة الترابطية أن تفهم اضطرابات زمن الرجوع عن طريق الصراع بين التداخيات المتساوية القوة ، فإن من الصعب عليها تفسير بقية اضطرابات التداخى السابق ذكرها وفق نظرتها الترابطية .

أما النظرة الثانية الدينامية ، فإنها تنظر إلى الذاكرة كجانب من جوانب عمليات التفكير ، وعلى هذا الأساس تعتبر الإستجابة الناتجة جزءاً انتزاعاً من مجرى عملية التفكير العادية بواسطة العمليات التي يوجهها الفاحص . فاستجابة التداخى - كبقية عمليات التفكير - لها جانبها التذكري ، طالما أن الكلمة « أى الاستجابة » كانت في الشعور قبل ظهورها عند الاستماع إلى الكلمة المثير . لكن لا بد من عامل ديناميّ يدفعها إلى مسرح الشعور . فما هو هذا العامل ؟ يجب ربابورت بأنه « اتجاهات » التطابق والعمليات التي يوجهها الفاحص . وهذه الاتجاهات هي اشتقاقات بعيدة من الفرائز والدوافع التي توجد في قاعدة التنظيم الهرمي للعوامل الدينامية المنظمة . وكلما ابتعدت هذه العوامل الدينامية عن قاعدة التنظيم الهرمي وأصبحت أكثر معقولة ، فإنها تنسب إلى الأنا - لا إلى هو - وتصبح أقرب إلى الشعور ؛ على حين كلما اقتربت هذه العوامل الدينامية من قاعدة التنظيم الهرمي للقوى المنظمة ، فإن تصوراتها تصبح أقرب إلى الفطرة . وبعبارة أخرى كلما كانت العوامل الدينامية أكثر بعداً عن قاعدة التنظيم الهرمي ، كانت تمثلها أكثر إتفاقاً والمنطق والعرف الاجتماعى . ونتيجة لكون الاتجاه هو العامل الدينامي الذي يدخل استجابات التداخى إلى مسرح الشعور ، فإنه يحدث هناك ثبات داخلى في استجابات العاديين من الناس بالنسبة للمثير . أما الإستجابات الشاذة وغير العادية فإنها أكثر حدوثاً وتواتراً مع حالات سوء التكيف العميق . ومن هنا يمكن القول بأنه كلما كانت الأنا أكثر تماسكا ، كان الفرد أقدر على الإستجابة العادية والتمسك باتجاه التطابق وعمليات الاختبار ، على حين يؤدي ضعف الأنا إلى فساد هذا الاتجاه .

ولا تختلف عمية الإستجابة لموقف الاختبار عن عملية الإستجابة لمواقف

الحياة العادية . ومن هنا لا ندهش أن تثير تعليمات الاختبار استجابات لا يمكن التنبؤ بها ، كما تكشف أيضاً عن قدر من الثبات الداخلى عند الفرد . وكلما كان الفرد متماسكاً كانت إمكانية التنبؤ أكثر ، والثبات الداخلى أكبر . ويختلف الأمر فى حالة سوء التوافق الذى يفسد هذا الثبات ويسمح للمواقف والالتفاعلات وما يحدث لهما من كف ، أن تملئ استجابات معينة أو تمنعها فى مواقف الاختبار ، على نحو ما يحدث أيضاً فى مواقف الحياة . وأبسط صور التداخل مع الاستجابة ما يسمى عادة بالكبت والكف والإعاقة ، والتي تؤدى إلى تأخير زمن الرجوع فى الحالات المعتدلة البسيطة ، وعدم الاستجابة والتوقف عن الإنتاج فى الحالات الشديدة .

وإذا كان الباحثون قد درسوا أشكال اضطرابات التداعى فانهم لم يتوسعوا فى دراسة أثر سوء التوافق على عملية اختيار الاستجابة . إن التحليلات الأولى لتجربة التداعى كما يسميها يونج أهتمت أساساً بطول أو قصر زمن الرجوع باعتبار أنه يعكس أثر الكبت الصادر عن العقدة التى مسها الكلمة « المثير » ، كما أهتمت أيضاً بالكلمات التى يمكن أن تتخذ أدلة على « محتوى العقدة » . ولكن هذا فى الحقيقة لا يتكافأ والجهد الكبير الذى يبذل فى البحث عنها عن طريق اختبار التداعى . ويمكن القول على وجه العموم إن شدة الصراع الذى تلمسه الكلمة « المثير » ودرجة ضعف تنظيم الأنا ، هما المسئولان عن مثل هذه الاضطرابات فى التداعى . ويذهب ريبورت إلى أنه حين تكون شدة الصراع هى السبب الرئيسى ، فإن اضطراب التداعى يكون بارزاً وواضحاً . أما إذا كان السبب الرئيسى هو ضعف تنظيم الأنا ، فإن اضطراب التداعى يكون فى الأغلب عاماً ومنتشراً .

ثانياً : تكوين المدرك أو المفهوم فى استجابة التداعى :

إن الاتجاه الذى تعبئه التعليمات يتطلب الاستجابة بكلمات تتصل ذهنياً بالكلمة « المثير » . ومن المعروف أن عمليات التفكير تمر بطور إعدادى يستعرض فيه الفرد شتى الاحتمالات التى يمكن أن تدخل مسرح الشعور . ويمثل هذا للطور حالة ما قبل الشعور عند الشخص العادى . والفاحص المدقق يمكنه أن

يحصل - عن طريق الاستبطان - على تقارير عما يجرى في نفس الفرد خلال الفترة المقضية بين سماع الكلمة « المثير » وإعطاء الكلمة « الاستجابة » . كيف حدثت الصور الذهنية ، وكيف ظهرت كلمات أخرى غير التي استجاب بها ، وكيف أستبعدت إلى أن وصل المفحوص إلى الاستجابة السريعة المألوفة في نهاية الأمر .

ويبدو أن الأنا الحسنة التوافق تساعد على ظهور اتجاهات التطابق والتعليقات ، وتشجع على دخول الأفكار المألوفة والمتصلة بالمثير إلى مسرح الشعور .

وعلى ذلك فليست الذاكرة وحدها هي التي تلعب دوراً في تحديد استجابة التداعي ، بل هناك أيضاً ناحية تكوين المدركات أو المفاهيم .

ثالثاً : التوقع في عملية التداعي :

ومتى تبدأ عملية التفكير فإنها تتمثل في فكرة أو أكثر من الأفكار الواضحة في الشعور ، كما تتمثل في اتجاه أكثر أو أقل غموضاً ، أطلق عليه ربابورت اسم « التوقع » . والفكرة الواضحة في الشعور تتمثل عادة في اختبار التداعي في الكلمة « المثير » . أما التوقع فيثيره السياق الذي تظهر فيه الفكرة في الشعور . وهذا السياق يتحدد - في اختبار التداعي - بتعليقات الاختبار . والمعروف أنه عندما تدخل الفكرة الواضحة - وهي هنا المثير - إلى الشعور ، فإن الفكرة اللاحقة التي تدخل بعدها إلى الشعور والتي يستجيب بها الفرد لفظياً (وهي هنا الاستجابة) ، يجب أن تحقق بدرجة كبيرة أو قليلة التوقع المصاحب للفكرة الأولى . أما كيف يحدث هذا ، أعني كيف تقوم الوظيفة الانتقائية للتوقع بعملها ، فهذا ما لم يتضح بعد .

ويمكن القول عامة بأن صفة التوقع العادية في استجابة التداعي تظهر أو تكون نتيجة إملاء تعليقات الاختبار ، كما أنها تؤدي إلى الكلمة « الاستجابة » المألوفة .

ويظهر الجانب التوقفي بصورة مباشرة في الاستجابات التي يقوم فيها
المفحوص بتصحيح نفسه ، والتي تتضح غالباً في العبارات التي يبدأها عادة بقوله
« أنا أقصد . . . كذا » « كنت عاوز أقول كذا . » أو أن الكلمة الأخيرة
هي أقرب الكلمات إلى ما كنت أريد قوله .

خصائص الشكل والمحتوى في استجابات التداعي :

ميزر بابورت وجيل وشافر بين نواحي الشكل والمحتوى في استجابات
التداعي وذلك على نحو ما هو حادث في اختبار «تات» واختبار بقع الحبر لورشاخ
وميز كل منها بخصائص معينة .

أولاً : خصائص الشكل : ويمكن النظر الى خصائص الشكل من ناحيتين :

١ - قرب الاستجابات بالكلمة « المثير » أو التصاقها به . ويأخذ هذا
الالتصاق صوراً متعددة .

(أ) الاستجابة بنفس الكلمة المثير .

(ب) إعطاء تعريف من عدة كلمات على أنه استجابة « بيت - بيت - التي
بتسكن فيه » .

(ج) الإجابة بنفس الكلمة المثير ونسبتها إلى الذات « بيت - بيتي » .

(د) إعطاء استجابة مرتبط بصورة تعسفية وبشكل غير عادي بالكلمة
المثير .

وقريب من هذا النوع أيضا بعض الاستجابات المألوفة أو القريبة من المألوفة
مثل « بيت - منزل » .

٢ - بعد الاستجابات . وهذا البعد قد يأخذ صورة هرمية تتمثل في المراحل
الآتية :

(أ) أكثرها بعدا وتطرفا : تلك التي لا تشير إلى وجود أية علاقة ظاهرة
بين الكلمة « المثير » والكلمة « الاستجابة » . كتاب - انجولا . وقد

يذكر المفحوص نفسه أثناء التحقيق أنه لا يعرف سبباً لإعطاء هذه الاستجابة .

(ب) أقل منها تطرفاً تلك التي تشير إلى وجود علاقة ضعيفة يمكن أن يدركها الفاحص وإن ظلت غامضة مع ذلك بالنسبة للمفحوص .

(ج) أقل منها تطرفاً تلك التي يستطيع فيها المفحوص أن يفسر العلاقة الضعيفة الظاهرة تفسيراً غامضاً أثناء التحقيق . (« رقص — أكل » على أساس أن الناس يأكلون أحياناً في حفلات الرقص .

(د) يليها في الترتيب الاستجابات التي يثبت من التحقيق أنها استجابات غريبة (بيت — فاضى) .

(هـ) وأخيراً وأقلها بعداً وتطرفاً تلك التي تقرب من الاستجابات الأوفى .

أما الاستجابات التي تندرج تحت ١ والتي لا تربطها بالثير أية رابطة ، فإنها تعتبر دليلاً — باستثناءات قليلة — على وجود حالة فصام . وإذا كانت الاستجابات البعيدة من الفوعين ب و ج ، فإنها تشير إلى حد ما إلى حالة ما قبل الفصام . أما النوع د فقد يظهر عند حالات الاكتئاب والعصاب . كما يظهر لدى العاديين المتجربين الذين لديهم طاقة زائدة في التفكير . أما النوع الأخير فإنه يشير إلى حالة معتدلة البعد .

ثانياً : خصائص المحتوى :

أما اضطرابات المحتوى فقد نشأ من ناحية الكلمة « المثير » ، أو من ناحية الكلمة « الاستجابة » .

أما من ناحية المثير فقد ترجع إلى عدم معرفة المفحوص بالكلمة . وقد يكون المفحوص صادقاً في قوله ، أو قد يكون ذلك وسيلة لتجنب الكلمات التي يحاول إخفاء دلالتها الحقيقية عن نفسه (من هذا النوع كلمة انتصاب ، استثناء) .

٣ — خطأ المفحوص في فهم الكلمة المثير . وهذا الخطأ لا ينشأ في الأغلب من نطق الفاحص للكلمة ، بل يحدث بالنسبة لكلمات خاصة ولأسباب انفعالية .

٣ - أن الكلمة المثير تشير إلى مجموعة الأفكار المتصارعة .

أما من ناحية الاستجابة فإن تحليل محتواها يشير أمامنا مشكلة أسماء الأعلام التي يقدمها المفحوص ، وهل هي مستمدة من عالمه الشخصي ، كما يشير أيضاً مشكلة الاستجابات المبتدلة . والحقيقة أن هذا النوع الأخير من الاستجابات نادر الوجود إلا عند الذهانين .

وعند تحليل المحتوى من أجل التشخيص الإكلينيكي ، يجب أن نعرف هل تتجمع اضطرابات التداعي وتراكم حول مجموعة خاصة من الكلمات «المثير» ، أم هل هناك استجابات فريدة ذات دلالة خاصة من حيث صلتها بالكلمة المثير . أما بالنسبة لتراكم اضطرابات التداعي حول مجموعة خاصة من الكلمات ، فقد يساعد على الكشف عن المدمنين على المشروبات الكحولية ومدمني المخدرات وبعض الحالات السلبية وحالات الاكتئاب وبعض حالات العدوان المكبوت . أما الاستجابات الفريدة فقد تستخدم كأداة تفيد في تكوين صورة عن الفرد ومشكلاته على نحو ما تكشف عنه الاستجابات « اتصال جنسي - خوف » - « رجل - وحش » .

وإذا كان الإكلينيكي يستطيع الوقوف على دلالات خاصة عن اضطرابات تداعي الفرد بالنسبة لكلمات مثل « رجل - وحش » « زوج - قاس » « اكتئاب - مجنون » ، إلا أنه يجب مع ذلك أن نحذر الاستنتاجات السريعة التي قد تؤدي إلى الوقوع في الخطأ . بل يجب أن ننظر إلى الصورة العامة التي نكونها من الاختبار ككل ، ومن الخصائص الشكائية التي تساعدنا في الكشف عن اضطرابات المفحوص .

الدلالات التشخيصية لاختبار التداعي :

سبق أن ذكرنا أن ربابورت وجيل وشافر قد طبقوا اختبار التداعي هذا على عينة من ١٥١ شخصاً بين ذهاني وعصابي وعادي . ولقد توصلوا على ضوء النتائج التي انتهوا إليها من هذه التجربة إلى وضع بعض الدلالات الإكلينيكية التي

يمكن على أساسها تشخيص الحالات المرضية الكبرى ، وما تنفرد إليه من مجموعات فرعية . وفيما يلي إشارة إلى النتائج التي توصل إليها هؤلاء .

١ - الفصام : تتميز استجابات الفصام المختلط وحالات الفصام البارانوى .
والفصام البسيط بالميزات الآتية :

(أ) كثرة ما يعطونه من استجابات بعيدة عن الكلمة « المثير » وهم يكشون عن طريق هذه الاستجابات عن سلسلة مرضية من المكونات غير الشعورية لعملية تداعى الفكر عندهم .

(ب) ميل واضح نحو إعطاء التداعى القائم على التشابه في أوزان الكلمات Clang association ، وكذلك ميل واضح لتسكمة الجمل . ورغم أن هذا النوع من التداعيات تعتبر استجابات قريبة أكثر منها بعيدة ، إلا أنها أكثر انتشاراً في التفكير الفصامى عنه في أية مجموعة أخرى ، كما يمكن أخذها كأدلة على الهرب والاندفاع غير المعقول .

(ج) كثرة الاستجابات المتعددة الكلمات . وكثرة التوقف (في صورة الفشل في الاستجابة أو تكرار الكلمة المثير) .

(د) التنوع الكبير في أزمنة الرجوع ، فبعضها طويل . وذلك على عكس ما يميلون إليه من الاستجابة السريعة عامة .

(هـ) السرعة النسبية التي يقدمون بها استجاباتهم البعيدة . وهذه السرعة تتميز إلى حد بعيد عن حالات الاكتئاب التي تميل إلى إعطاء هذا النوع من الاستجابات ببطء ظاهر .

(و) عند إعادة الإنتاج تفحرف استجابات الفصامين بشكل ظاهر وخطير أكثر مما هو عليه الحال بالنسبة للعصابيين والمادين .

فإذا انتقلنا إلى المجموعات الفرعية التي نجدها داخل الفصام فإننا نجد حالات للفصام المختلط المزمنة Deteriorated Unclassified Schizophrenia تتميز بدم ارتباط استجاباتهم بالكلمة المثير وبعدها الظاهر وبإعطاء تعريفات ، وكثرة التوقف والتداعى الذى يقوم على التشابه في الصوت بين الكلمات والاختلاف

الظاهر في زمن الرجوع وعدم القدرة على إعادة الإنتاج وتضمنه لإجابات خاطئة وبعيدة عن الإستجابات الأصلية .

أما حالات الفصام البسيط فيميلون إلى إعطاء استجابات لاتربطها رابطة بالكلمة المثير ، وباستمرارهم على إعطاء استجابات معينة للكلمات كثيرة .

أما حالات البارانونيا فإن عدد ما يعطونه من استجابات بعيدة عن المثير كبير نسبياً ، يفوق بكثير عدد ما يعطيه العاديون والعصابيون ، كما يميلون إلى إعطاء تعريفات كثيرة ، وإلى تكرار الكلمات بشكل يشير إلى الجود في تكوين شخصياتهم . أما زمن الرجوع وإعادة الإنتاج عندهم فإنهما لا يتميزان باضطراب ظاهر على وجه العموم :

٢ — فإذا انتقلنا إلى حالات ما قبل الفصام ، فقد أشار ربابورت إلى أن النوع المكفوف أو المعاق من هذه الحالات يشبه حالات الاكتئاب إلى حد بعيد في كثرة ما يعطونه من استجابات قريبة من الكلمة المثير ، إلا أنهم يختلفون عنهم في عدم الإبطاء في إعطاء الإستجابة وعدم تجميع عدد كبير من الاستجابات القريبة قدر الامكان وبجودة إعادة الإنتاج .

٣ — الاكتئاب : ويتميز هؤلاء عن بقية الحالات الأخرى ببطء الإستجابة وتجميع كل أنواع الاستجابات القريبة خصوصاً التعريفات . ويتميز الاكتئاب الذهاني بكثرة ما يعطيه المرضى من استجابات قريبة من المثير ، أو بعيدة عنه وبصور التوقف المختلفة . وعلى العموم فإن بطء الاستجابة في الاستجابات البعيدة هو الذي يميز عادة حالات الاكتئاب عن حالات الفصام .

٤ — العصابيون : تتميز حالات الهستيريا التي درسها ربابورت عن غيرها من الحالات العصابية بكثرة التوقف خصوصاً بالنسبة للكلمات ذات الدلالة الجسدية ؛ كما تتميز بعدم الاستجابة أحيانا وبإعطاء تعريفات . وفيما عدا ذلك

تكشف استجابات التدعى وإعادة الإنتاج عندهم عن اضطراب نوعى بسيط .
وعلى العموم فاستجابات التدعى وإعادة الإنتاج عندهم من النوع المنتظم ، كما أن
زمن الرجوع عندهم لا يتأثر كثيراً .

أما بالنسبة لحالات القهر والوساوس فتتميز بكثرة ماتعطيه من صور بصرية
للاستجابات . ومع ذلك ، فهى لا تكشف عن الاضطرابات الكثيرة التى
تكشف عنها حالات ما قبل الفصام المعاقة أو المكفوفة والتي تكثر من إعطاء
الصور البصرية .

وعلى العموم يمكن القول بأن الحالات العصابية تتميز عن حالات الفصام
والاكتئاب بقلة ماتعطيه من استجابات بعيدة عن المثير وماتصقة به ، وبطول
وتنوع زمن الرجوع .
وأخيراً ماذا يمكن أن تفيد من دراستنا لاختبارات التدعى .

أولاً تحديد مجالات الاضطراب الانفعالى :

استخدم يونج اختبار التدعى فى تحديد مجالات الاضطراب الانفعالى
والكشف عن العقد النفسية عند الفرد . وهو فى هذه الناحية يتبع فرويد الذى
استخدم التدعى الحز فى الكشف عما لدى الفرد من نواحي الاضطراب النفسى .
وقد أخذ يونج من زمن الرجوع أحد الاداة الهامة على القول بوجود اضطراب ، كما
سجل فروقا بين الجنسين ، إذ تبين أن زمن الرجوع عند النساء أطول منه عند
الرجال ، كما وجد فروقا أخرى بين جماعات الناس . فالمتعلمون والأذكىاء زمن
الرجوع عندهم أقصر من زمن الرجوع عند غير المتعلمين .

وقد ذهب معظم الباحثين إلى أن طول زمن الرجوع والتوقف ، يكونان عادة
مصحوبين باضطراب انفعالى . ولقد أخذ سيمونوندى من النقط الآتية أدلة على
الاضطراب الانفعالى لدى الفرد :

١ - طول زمن الرجوع : فإذا زاد عن ٢٦ ثانية للكلمة كان له دلالة خاصة .

٢ - العجز عن تقديم أية استجابة حتى ولو أخذ وقتاً يزيد على دقيقة .
ويرجع هذا العجز إلى عوامل كثيرة منها كنف الاستجابة وتحويل الانتباه نتيجة
الخفياوات السريعة التي تطرأ على الفرد أو استغراق الفرد في سلسلة من الخيالات
والأوهام .

٣ - قصر زمن الرجوع بشكل ملحوظ جداً

٤ - تكرار الكلمة المثير نفسها .

٥ - سوء فهم الكلمة المثير والذي يرجع إلى رغبة قوية ملححة لدى الفرد
لعدم الفهم ، على نحو ما يذهب التحليل النفسى .

٦ - المداومة على إعطاء استجابة واحدة لكلمتين أو كلمات كثيرة
مختلفة .

هذا وقد يكشف الصغير أو الحركات الجسمية والعصبية التي يقوم بها
المفحوص عن وجود اضطراب انفعالى أو حالة قلق لدى الفرد . ومن الممكن
الاستعانة بالأدوات العملية الحديثة في قياس تغيرات ضغط الدم وتغيرات سرعة
التنفس للكشف عن كثير من هذه الأدلة السيكولوجية .

ثانياً : التشخيص الاكلينيكي : يمكن استخدام اختبارات التداوى كوسيلة
لتمييز بين العاديين والشواذ ، كما يمكن أن يفيد أيضاً في التمييز بين المجموعات
المرضية الكبيرة والمجموعات الفرعية التي توجد داخلها . وقد بدأ هذا الاتجاه عند
كرباين ثم عند كنيث وروزانوف اللذين طبقا قائمتهما المكونة من ١٠٠ كلمة (١)
على عينة من الأفراد ، ووضعوا جداول تكرارات لإستجابات ١٠٠ شخص عادى ، كما
وضعوا نظاماً للتصنيف يعتمد على محتوى الإستجابة . وعلى ضوء مقارنة استجابات
المفحوص بجداول التكرارات العادية يمكن التمييز بين الاستجابات المألوفة
الشائعة التي تعتبر عادية والاستجابات الخاصة الفردية والتي قد يكون لها
دلالة مرضية .

(١) انظر قائمة كنيث وروزانوف التي أوردناها في أول الحديث عن الاختبار

وقد سبق أن أشرنا إلى تجربة ربابورت وجيل وشافر التي طبقت على ١٥١ شخصاً ذهانياً وعصابياً وعادياً والتي استخلص منها الباحثون أدلة يمكن استخدامها في التمييز بين الحالات العادية والذهانية والعصابية المختلفة .

ثالثاً : الكشف عن الجريمة :

وعلى أساس الفكرة التي تذهب إلى أن الشخص الذي يحاول إخفاء معرفته بجرم ما أو الذي يخاف أن تكشف جريمته ، سوف يظهر عليه الاضطراب الانفعالي ، فليس من الغريب أن يستخدم اختبار التداعي في الكشف عن الجريمة . فمن طريق أدلة الاضطراب الانفعالي يمكن التمييز بسهولة بين المذنب والبريء ، خصوصاً بالنسبة للكلمات التي تتصل بالمشكلة أو الجرم . ولكن على الرغم من أن « ليش ووشبورن » قد وصلا إلى نتائج ملحوظة في الكشف عن المجرمين باستخدام اختبار التداعي ، إلا أنه لا يمكن بالطبع الاعتماد على مثل هذه الوسائل اعتماداً كبيراً .

ويمكن أن يقرن اختبار التداعي في مثل هذه الحالات بالمقاييس الأخرى التي تستخدم في الكشف عن الاضطراب الانفعالي ، كاستخدام السيكلوجلفامتر لقياس تغيرات مقاومة الجلد لمرور التيار الكهربائي وقياس تغيرات التنفس .

رابعاً : دراسة الميول والاتجاهات لم تستخدم اختبارات التداعي على نطاق واسع في دراسة الميول والاتجاهات . ويمكن القول بأن ملاحظات يونج عن الفروق بين الرجال والنساء في استجابات التداعي تعتبر أساساً في مثل هذه النواحي . كما استخدمه « ترمان وميلز » في التمييز بين الميول الذكورية والأنثوية .

٢ - اختبار تكلمة الجمل الناقصة

ويتطلب هذا النوع من الاختبارات تكلمة عدد من الجمل الناقصة . وهناك تشابه ظاهر بين هذا النوع والنوع السابق . ومع ذلك فثمة فروق واضحة بينهما .

١ - من ناحية المثير : المثير في اختبار تداعي الكلمات كلمة واحدة فقط ،

بينما في اختبار تكملة الجمل ، فهو جملة ناقصة عادة . وقد يكون المثير في أحيان قليلة كلمة واحدة فقط .

٢ — من ناحية الاستجابة : في اختبار تداعي الكلمات تكون الاستجابة كلمة واحدة فقط ، على حين في اختبار تكملة الجمل يتطلب من المفحوص أن يستجيب بالفكرة الأولى التي ترد إلى ذهنه ، والتي تعبر عن مشاعره دون الإصرار على أن تكون كلمة واحدة فقط .

من ناحية الإجراء : في اختبار تداعي الكلمات يقاس زمن الرجوع لكل استجابة . وقد يمارس الفاحص بعض ألوان الضغط لجعل المفحوص يستجيب بكلمة واحدة فقط ، أو قد يسرع في استجابته الخ . على حين في اختبار تكملة الجمل الناقصة لا نلجأ إلى قياس زمن الرجوع للاستجابة أو بممارسة أي ضغط حقيقي على المفحوص للقيام بعملية التداعي المباشر . ومن هنا تكون الاستجابة في اختبار تكملة الجمل الناقصة أقرب ما يكون إلى المعلومات التي يرحب الفرد بتقديمها ، منها إلى المعلومات التي لا يحب تقديمها . فالاختبار يسمح للفرد أن يعبر عن نفسه بحرية أكثر ، كما أنه يمس مجالات أوسع في عالمه الخاص به .

٤ — هناك فرق آخر يرتبط بناحية الإجراء ، وهو أن صعوبة الإجراء الجمعي لاختبار تداعي الكلمات التي تنجم عن ضرورة قياس زمن الرجوع لكل كلمة ، تتفق في اختبار الجمل الناقصة . فهذا النوع الأخير يمكن تطبيقه جمعياً وعلى عدد كبير من الأفراد في وقت واحد . وليس من شك أن هذه ميزة لهذا النوع الأخير تفيد في مجال البحوث التجريبية .

اختبار تكملة الجمل كاختبار إسقاطي :

يرفض بعض الإكليميكيين اعتبار اختبار تكملة الجمل اختباراً إسقاطياً . ومع ذلك ففيه جميع مقومات الاختبار الإسقاطي . فطبيعة الاختبار مبهمه وغامضة . وناقصة التكوين إلى حد ما ، ويطلب من المفحوص أن يعطيه معنى محددًا واضحاً .

كما أن المفحوص لا يستطيع أن يدرك بوضوح المغزى التي يكمن وراء الإجابات .
ولا يمكنه أن يعرف ما إذا كانت إجاباته جيدة أو غير جيدة .

لقد قدم « جوزيف م . ساكس وليفي » الدليل على أن إختبار تكلمة الجمل
الناقصة إختبار إسقاطى بتجربة بسيطة .

طلب ساكس وليفي من عشرة أشخاص تكلمة العبارة الآتية بسرعة وبدون
تفكير في محتواها : « الطريقة التي عامل بها والدي والدي تجعلى أحس ... » .
وقد حصل الباحثان على الاستجابات التالية .

- ١ — بالسعادة التامة .
- ٢ — بعدم الاكتراث إلى حد ما .
- ٣ — بالرغبة في قتله .
- ٤ — بالسير على منواله .
- ٥ — بأنها طريقة طيبة .
- ٦ — بالثورة والتمرد .
- ٧ — بأنها طريقة لا ضير فيها .
- ٨ — بالسعادة التامة .
- ٩ — بالفزع .
- ١٠ — بأنه طفل صغير .

ولقد تشابهت الإجابتان الأولى والثامنة . أما بقية الإجابات ففريدة
في نوعها ومن الممكن دراسة هذه الإجابات العشر — التي حصلنا عليها رداً على
عبارة واحدة فقط — من ناحية الشكل والمحتوى . أما من ناحية الشكل فمن
الممكن دراسة زمن الزجج بالنسبة لكل استجابة منها ، وعدد الكلمات التي
تحتويها الاستجابة ، وطريقة إخراج الكلمات . أما من ناحية المحتوى فمن الممكن
الوقوف على الحالة الإنفعالية وشدها وكونها ذات شحنة إيجابية أو سلبية .
وواضح أن خمسة استجابات منها كانت إيجابية على حين كانت الخمسة الأخرى سلبية .
فهناك فرق بين الحالة الوجدانية للشخص الذي يقول إنه يشعر بالسعادة نحو
الطريقة التي عامل بها والده والديه ، وبين الحالة الوجدانية للشخص الذي قال
إنه يرغب في قتله . وحتى داخل المجموعة الواحدة هناك فرق في الدرجة بين
لإجابات المختلفة .

ففي المجموعة السلبية هناك فرق بين من يقول إنه غير مكترث إلى حد ما ، وبين من يرغب في قتله ، ومن يحس بالثورة والتمرد ، ومن يشعر بالفرح ، ومن يظفر إليه على أنه طفل صغير . وبالمثل داخل المجموعة الإيجابية هناك فرق في الدرجة بين من يقول أنه يحس بالسعادة التامة ، وبين من يقول لا ضير ، أو من يرغب في السير على منواله .

وعلى ضوء هذه الاستجابات يمكن وضع فروض معينة عن انفعالات الفرد واتجاهاته وعملياته العقلية من دراستنا العبارة واحدة . وليس من شك أن الفائدة تزداد إذا أصبح لدينا اختباراً مؤلفاً من خمسين أو ستين عبارة . فاختبارات الجمل الناقصة اختبارات إسقاطية يمكن أن تستخدم كبقية الاختبارات الإسقاطية المعروفة في الكشف عن شخصية الفحوص وجوانبها المختلفة من اتجاهات وحاجات وسمات انفعالية مختلفة .

بعض الدراسات التي تتصل باختبارات تكملة الجمل :

استخدام ابنجهوس (١٨٩٧) اختبار تكملة الجمل الناقصة لقياس الذكاء الذي عرفه بأنه « القدرة على الربط » . ولكن الاختبار استخدم بصورة مباشرة في دراسة خصائص الشخصية عند باين^(١) . ويعتبر نندلر (١٩٣٠) أحد الرواد الأول الذين استخدموا طريقة تكملة الجمل في مجال الشخصية . وقد استخدم نندلر ٢٠ عبارة ناقصة من نوع « أنا أشعر بالسعادة عندما ... وأقول الكذب ... » وكانت جميع عباراته تبدأ بضمير المتكلم عدا العبارة الأولى من الاختبار . وقد تنبأ نندلر بحدوث كثير من التطورات الإسقاطية . وكان هدفه هو وضع اختبار يحدد الميول والاتجاهات الثابتة والتعلق بالأشخاص والرغبات المتصارعة ونواحي الإشباع والضييق ... الخ . وكانت العبارات التي يشتمل عليها اختبارها والذي سماه باسم اختبارها الاستبصار الإنفعالي من النوع التي تثير الإعجاب والغضب والحب

(1) Payne. A. F., Sentence Completions, New York, New York Guidance C' , c 1928.

(م - اختبارات)

والشعور بالسعادة والكراهية ونحقر الذات والفرح والأسف والتفاخر والزهو والحد والسلبية والشفقة والحجل والخوف والاهتمام والتعزز والإنسحاب والرغبة. وقد اختبرت هذه المجالات على أساس تجريبي بتحليل استجابات ٢٥٠ فتاة جامعية طبق عليهن الإختبار . وقد انتهى تندلر على ضوء نتائج بحثه إلى أن المثير الواحد يمكن أن يعطى استجابات متعددة ومختلفة لدى الأشخاص المختلفين ، وأن الأفراد يختلفون في طريقة تداعي الإستجابات، وأن الاستجابات يمكن أن تشير بطريقة إيجابية أو سلبية إلى الذات أو إلى المجتمع الخارجى . وعلى الرغم مما وجه إلى الأسس النظرية والتجريبية التي قام عليها اختبار تندلر من إنتقادات ، فإن تندلر كان مقتنعاً بأن لاختباره قيمة إكلينيكية ملحوظة، وأن له أهمية في الكشف عن الميول والاتجاهات (١) .

وفي سنة ١٩٣٨ نشر كمرون (٢) دراسته التي استخدم فيها اختبار التكملة . وطبقه على عينة مكونة من ٢٩ طفلاً عادياً و ٢٠ راشداً و ٢٢ حالة من حالات تدهور الشيخوخة و ٢٤ حالة من حالات الفصام . وكان هدفه من الدراسة ، الكشف عن طبيعة اللغة وعمليات التفكير عند الحالات المرضية ومقارنتها بمثيلاتها عند العاديين .

وقد استخدم ١٥ جملة تبدأ بعبارة من نوع « أنا في المستشفى لأنى ... الرجل وقع في الشارع لأن ... » وكان يحلل العبارات من ناحية منطقيتها وتكاملها وإحرفاتها أو جمود التفكير فيها . وكان الاختبار يطبق شفويا .

ولم يقدم كمرون نتائج كمية للدراسة التي قام بها ، بل اكتفى بالتحليل

(1) Tendler. A. D., «A Preliminary report on a Test for emotional insight» J. Appl psychol. 1930, 14, 123-136.

(2) Cameron, N., A Study of thinking in senile deterioration and Schizophrenic disorganization, Amer, J. Psychol. 1938, 51, 650-664.

النوعى ، وانتهى إلى أن تفكير الفصامى ونوع التداعى عنده، يختلف عن تفكير
ونوع حالات تدهور الشيخوخة والراشدين والأطفال الصغار من تراوح أعمارهم
بين ٧ و ٢٠ سنة و ٥ و ١١ سنة .

وقد ذهب روهدا^(١) إلى أن اختبار تكلمة الجمل أو (S, C, T)
Sentence Completion Test يعتبر أداة صالحة فى يد السيكولوجى
الإكابينيكى وكل من يريد الوقوف على حاجات الأفراد وأخيلتهم
ومشاعرهم واتجاهاتهم ومستويات طموحهم وما يدور بداخلهم من صراع .
ذلك أن الأسئلة المباشرة التى نوجهها إلى الأفراد على نحو ما هو حادث فى بعض
الاستفتاءات واختبارات الشخصية ، من شأنها أن تجعل الفرد فى حالة وعى
بذاته ، ومن ثم يسهل عليه أن يتخذ موقفا دفاعيا ضد كثير من العبارات التى
توجه إليه . أما الإختبارات الاسقاطية ومنها اختبار تكلمة الجمل ، فإنها تبتعد
عن هذه المقاومة وتكشف عن المشاعر والاتجاهات ومستويات الطموح التى قد
لا يرحب الفرد أو لا يقدر على التعبير عنها بصورة مباشرة ، وقد وضع روهدا
اختباراً فى تكلمة الجمل يتكون من ٦٤ جملة ناقصة روعى فى اختيارها وتكوينها
أن تحقق المعايير الآتية :

١ - اتساع نطاق المثيرات المختلفة من أجل الحصول على معلومات تتصل
بجوانب الشخصية المتعددة .

٢ - أن تكون العبارة المستخدمة « كثير » من النوع الذى يسمح للفرد
أن يعبر عن نفسه بحرية .

٣ - ألا يتجاوز الزمن الذى يستغرقه الإجراء حصصاً واحدة من
الخصص المدرسية .

ويجوز الاختبار عبارات مثل : عملى المدرس ١٠٠ ، هناك أوقات ٠٠٠ ،
أشرب بالإرتباك ٠٠٠ وكانت التعليمات التى توجه إلى المفحوص عامة ، وهى أن يكمل

(1) Rohda. A. R., «Explorations in personality by the sen-
tence completion method». J. Appl. Psychol. 1946, 30, 169-181.

يكمل الجملة الناقصة وأن أية إجابة يقولها تعتبر مقبولة « أما تحليل النتائج فكان يتم وفق منهج موري (١) في تحليل الحاجات والضعف والحالات الداخلية .

وقد انتشر استخدام اختبارات تسكملة الجمل خلال سنوات الحرب، فطبقه كل من هت Hutt وهولزبرج Holzberg وشور Shor في مستشفيات القوات المسلحة الأمريكية . ويعتبر اختبار شور تعديلاً لطريقة تداعي الكلمات ، بينما يستخدم هولزبرج عبارات من اختبار تفنلر وشور . وتهدف تعليمات هذه الاختبارات إلى تشجيع حرية الفرد وتلقائته في الاستجابة وهي « أكمل الجمل الآتية بحيث تعبر عن مشاعرك الحقيقية . اكتب الفكرة الأولى التي ترد إلى ذهنك » . ويحوى اختبار شور ٥٠ عبارة تبدأ بكلمات مثل « أنا أود أن اعرف ٠٠٠ أنا أشعر ٠٠٠ » « أهم القرارات التي اتخذتها كانت ٠٠٠ »

وهذه بعض المتغيرات الكبرى التي استخدمها شور في التفسير الكلينيكي -

١ - مجالات النبذ التي يكشف عنها رفض المفحوص الاستجابة أو ترك الجملة ناقصة دون تسكملة .

٢ - مجالات المقاومة حيث التوقف والهروب . وذلك عن طريق الاستجابة ببعض التدايعيات المعروفة أو غير الشخصية . ولم يقدم شور أى تقييم كمي للاختبار بل اكتفى بالتحليل النوعي للاستجابات .

وقد دخل اختبار تسكملة الجمل ضمن مجموعة الاختبارات التي تستخدمها العيادات النفسية . فهذا اختبار شتين لتسكملة الجمل يطبق في عيادة للصحة العقلية لإدارة الجيش بمنطقة نيويورك، حيث يقدم للقائمين بالمقابلة مادة تفيدهم في تكوين فكرة مختصرة عن شخصية المفحوص . ويتألف اختبار شتين من قسمين يمتدحوى كل منهما على ٥٠ عبارة ناقصة . وقد اختيرت هذه العبارات لتلقى الضوء على المجالات الهامة في تقييم شخصية الفرد وهي : الأسرة ، الماضي ، الحوافز ، الحالات الداخلية ، الأهداف ، الشحنات الانفعالية ، ردود الأفعال لمواقف الإحباط .

(١) انظر اختبار تفهم الموضوع .

والفشل ، النظرة إلى الزمن ، التفاؤل والتشاؤم ، استجابة الفرد للآخرين واستجابة الآخرين إليه . وتبدأ عبارات شتين بنوعين من البدايات : عبارات تبدأ بضمير الغائب أو الإسم ، وعبارات تبدأ بضمير المتكلم .

ومن المحاولات الطيبة التي اجريت في اختبار تكملة الجمل تلك التي قام بها «جوزيف م . ساكس» ، والتي تستخدم في المجالات الاكلينيكية استخداماً واسعاً . وسوف تقدم فيما يلي فكرة مفصلة إلى حد ما عن هذا الاختبار .

يهدف اختبار ساكس إلى دراسة مجالات أربعة من مجالات التوافق هي : الأسرة ، الجنس ، العلاقات الإنسانية المتبادلة ، فكرة المرء عن نفسه . وقد لاحظ ساكس أن عبارات الإختبار تتيح للفرد فرصاً كافية للتعبير عن اتجاهاته وبشكل يسمح للسيكولوجي أن يستدل منها على اتجاهات الشخصية السائدة وتفيده في الكشف عن الحالات المرضية وتعطى للإكلينيكي أدلة هامة عن محتوى اتجاهات المريض ومشاعره .

أما المجال الأول فهو مجال الأسرة ويتضمن مجموعات ثلاثة من الاتجاهات : اتجاهات نحو الأم ، واتجاهات نحو الأب ، واتجاهات نحو وحدة الأسرة . وكل اتجاه من هذه الاتجاهات يعبر عنه بأربع عبارات ، تسمح للفرد أن يكشف عن اتجاهاته نحو والديه كأفراد ونحو الأسرة ككل . وبذلك يصبح مجموع عبارات المجال الأول ١٢ عبارة منها « أنا وأمي ... » « أود لو أن والدي ... » « معظم الأسر التي أعرفها ... » .

المجال الثاني : مجال الجنس ويبحث الإتجاهات نحو النساء والعلاقات الجنسية الغيرية . والعبارات التي تتصل بهذا المجال ثمانية تسمح للفرد أن يعبر عن اتجاهه نحو النساء كأفراد في المجتمع ونحو الزواج والعلاقات الجنسية ذاتها . من ذلك مثلا « عندما أشاهد رجلا وامرأة معاً ... » « حياتي الجنسية ... » .

المجال الثالث : مجال العلاقات الانسانية المتبادلة ، ويتضمن الاتجاهات نحو (أ) الأصدقاء والعارف (ب) زملاء العمل أو المدرسة (ح) رؤساء العمل

أو المدرسة (د) المرؤوسين . ويكشف عن كل اتجاه من هذه الاتجاهات أربع عبارات تسمح للفرد أن يعبر عن مشاعره نحو الآخرين خارج نطاق الأسرة ، وأن يعبر عن رأيه في شعور الآخرين نحوه . من ذلك مثلاً « عندما أرى رئيسي قادماً . . . » « هؤلاء الذين أعمل معهم . . . » .

أما المجال الأخير فيتصل بفكرة المرء عن نفسه ويتضمن النواحي الآتية :

(أ) المخاوف . (ب) الشعور بالذنب .

(ج) الأهداف . (د) فكرة المرء عما لديه من قدرات .

(هـ) فكرة المرء عن الماضي .

(و) فكرة المرء عن المستقبل .

والاتجاهات التي يعبر عنها هذا المجال تعطى السيكولوجى صورة عن فكرة المرء عن نفسه على نحو ما هي عليه الآن ، وما كانت عليه في الماضي ، وما يبنى أن تكون عليه في المستقبل . ومجموع عبارات هذا المجال ٢٤ عبارة منها مثلاً « معظم أصدقائي لا يعرفون أني أخاف من ... » « أ كبر غلطة ارتكبتها كانت ... » « أعتقد أن عندي القدرة على ... » « عندما كنت طفلاً ، كانت أسرتي ... » « الشيء الذي أطمح إليه سراً ... » .

وبذلك يتألف الاختبار في جلته من ٦٠ عبارة ناقصة تغطي ١٥ اتجاهات . وقد كون ساكس اختباره بأن جمع عدداً كبيراً من العبارات التي تتصل بهذه الاتجاهات المختلفة وطلب من ٢٠ سيكولوجى كالمينكي أن يختاروا من كل مجموعة منها العبارات الأربعة التي تنفق أكثر والاتجاه المعين . وقد اختيرت العبارات التي كان لها أكبر تكرار .

وقد وضع ساكس التعليمات الآتية لاختباره : « فيما يلي ستون جملة ناقصة . اقرأ كل واحدة منها وأكملها بكتابة أول شيء يرد إلى ذهنك . أعمل بأسرع ما يمكنك . إذلم تتمكن من تسكلمة جملة ما ، فضع دائرة حول الرقم المقابل لها وانتقل إلى الجملة التي تليها ثم عد إليها لإكمالها فيما بعد » .

وعندما يبدأ المفحوص الإجابة يسجل الفاحص زمن الابتداء في المكان المخصص له وعند الانتهاء يسجل أيضاً زمن الإنهاء . وإذا سمحت الظروف للفاحص ، فمن الممكن أن يقوم بعماية تحقيق ، فيختار العبارات التي تبدو له خاصة أو غريبة ، ويطلب من المفحوص أن يوضحها . وفي الحالات التي يشعر فيها المفحوص بالقلق ، يمكن إجراء الاختبار شفهيّاً وتسجيل الإجابات . وقد يجد المفحوص فرصة للإستخدام هذه العبارات للتبليغ بعملية تفريغ . كما قد يسمح الاختبار للفاحص أن يقف على المجالات الخاصة التي تثير اضطراب المفحوص ، وذلك يتتبع ما يطرأ عليه من تثيرات جسمية ظاهرة كتغير نبرات الصوت أو تعبيرات الوجه أو ما يطرأ على سلوكه من تثير .

وقيم إلى صورة كاملة من « اختبار ساكس لتكملة الجمل » والذي يرمز إليه بالرمز

SSGT

الإسم	السن
الجنس	تاريخ الإجراء
زمن الابتداء	زمن الإنهاء
	مدة الاختبار

- ١ - أشعر أن والدي قليلاً ما . . .
- ٢ - عندما لا تكون الظروف في جانبي . . .
- ٣ - كنت أود دائماً أن . . .
- ٤ - لو أنني كنت مسئولاً عن . . .
- ٥ - المستقبل يبدو لي . . .
- ٦ - الناس الذين هم أعلى مني . . .
- ٧ - أنا أعلم أنه من الجملة ولكنني أخاف من . . .
- ٨ - أشعر أن الصديق الحق . . .
- ٩ - عندما كنت طفلاً . . .

- ١٠ - فكرتني عن المرأة الكاملة . . .
- ١١ - عند أشاهد رجلاً وامرأة معاً . . .
- ١٢ - أسرتني إذا قورنت بمعظم الأسر الأخرى . . .
- ١٣ - في عملي ، أكون أكثر انسجاماً مع . . .
- ١٤ - أُمي . . .
- ١٥ - أنا على استعداد للقيام بأي شيء ينسيني ذلك الوقت الذي . . .
- ١٦ - بودي لو أن أبي قام بمجرد . . .
- ١٧ - أعتقد أن عندي القدرة على . . .
- ١٨ - سأكون في غاية السعادة إذا . . .
- ١٩ - لو أن الناس عملوا من أجلي . . .
- ٢٠ - إنني انطلق إلى . . .
- ٢١ - في المدرسة المدرسون الذين يدرسون لي . . .
- ٢٢ - معظم أصدقائي لا يعرفون أنني أخاف من . . .
- ٢٣ - أنا لا أحب الناس الذين . . .
- ٢٤ - قبل الحرب كنت . . .
- ٢٥ - أظن أن معظم الفتيات . . .
- ٢٦ - شعوري نحو الحياة الزوجية أنها . . .
- ٢٧ - أسرتني تعاملني كما لو . . .
- ٢٨ - هؤلاء الذي أعمل معهم . . .
- ٢٩ - أنا وأمي . . .
- ٣٠ - أكبر غلطة ارتكبتها كانت . . .
- ٣١ - أود لو أن والدي . . .
- ٣٢ - أكبر ضعف عندي هي . . .
- ٣٣ - الشيء الذي أطمح إليه سرّاً . . .

- ٣٤- الناس الذين يعملون من أجل . . .
- ٣٥- في يوم ما ، أنا . . .
- ٣٦- عندما أجد رئيسي قادماً . . .
- ٣٧- أود لو تخلصت من الخوف من . . .
- ٣٨- الناس الذين أحبهم أكثر من غيرهم . . .
- ٣٩- لو أني عدت صغيراً كما كنت . . .
- ٤٠- أعتقد أن معظم النساء . . .
- ٤١- لو كانت لي علاقات جنسية . . .
- ٤٢- معظم الأسر التي أعرفها . . .
- ٤٣- أحب أن أمهل مع الناس الذين . . .
- ٤٤- أعتقد أن معظم الأمهات . . .
- ٤٥- عندما كنت صغيراً كنت أشعر بالذنب نحو . . .
- ٤٦- أشعر أن والدي . . .
- ٤٧- عندما لا يكون الحظ حليفي . . .
- ٤٨- عندما أصدر الأوامر للآخرين ، فأني . . .
- ٤٩- إن أكثر ما أتمناه في الحياة . . .
- ٥٠- عندما تتقدم بي السن . . .
- ٥١- الناس الذين اعتبرهم رؤسائي . . .
- ٥٢- تضطرتني مخاوفي أحياناً إلى أن . . .
- ٥٣- عندما لا أكون موجوداً بين أصدقائي فإنهم . . .
- ٥٤- أوضح ذكريات طفولتي . . .
- ٥٥- آخر ما أحبه في النساء . . .
- ٥٦- حياتي الجنسية . . .
- ٥٧- عندما كنت طفلاً كانت أسرتي . . .

٥٨ - الناس الذين يعملون معي ؛ عادة . . .

٥٩ - أنا أحب أمي ، لكن . . .

٦٠ - كان أسوأ ما فعات في حياتي . . .

تقدير الاستجابات :

وضعت بطاقة التقدير بحيث تضم مع العبارات التي تتصل بكل اتجاه ، فمثلا العبارات التي تدرس الاتجاه نحو الأب تجمع معاً وهي :

١ - أشعر أن والدي قليلا ما

١٦ - بودى لو أن أبي قام بمجرد عمل واحد طيب .

٣١ - أود لو أن والدي قدم مات .

٤٦ - أشعر أن أبي ليس طيبا . . .

ثم يلخص انطباع الإكلينيكي عن هذا الاتجاه . ففي عبارات كالسابقة يمكن أن يوضع هذا الملخص في صورة : « عدوان زائد واحتقار مع رغبة صريحة في موت الأب » .

ثم توضع الدرجات المقابلة لدرجة الاضطراب في هذا المجال على النحو التالي :
درجتان : لحالة الاضطراب الشديد الذي يحتاج لمساعدة علاجية لعلاج
العمرات الإنفعالية المتصلة بهذا المجال .

درجة واحدة : للاضطراب المعتدل أي لمن لديه صراعا انفعالياً متصلاً بمجال
ما ، ولكن يبدو أن الفرد قادر على مواجهته بنفسه دون حاجة إلى مساعدة معالج .
صفر : حيث لا يوجد اضطراب انفعالي له دلالة ملحوظة في هذا المجال .

X : غير معروفة لعدم كفاية الأدلة .

ويوجه سا كس التعامات الآتية إلى الفاحص الذي يقوم بعملية تقدير الاستجابات :

« على أساس حكمك الإكلينيكي ومع تقدير العوامل المختلفة كالاستجابات
غير المناسبة والإشارات ومظاهر الصراع ، قدر استجابات اختبار الجمل الناقصة
في القوائم الخمسة عشر الواردة بعد حسب المقياس التالي » .

X	مفر	درجته		درجته
		واحدة	التقدير	
ملخص التفسير	العبارات			القوائم
	٥٩ ٤٤ ٢٩ ١٤			١ - الاتجاه نحو الأم
	٤٦ ٣١ ١٦ ١			٢ - الأب
	٥٧ ٤٢ ٢٧ ١٢			٣ - وحدة الأسرة
	٥٥ ٤٠ ٢٥ ١٠			٤ - المرأة
	٥٦ ٤١ ٢٦ ١١			٥ - العلاقات الجنسية الغيرية
	٥٣ ٣٨ ٢٣ ٨			٦ - الأصدقاء والمعارف
	٥١ ٣٦ ٢١ ٧			٧ - رؤساء العمل والمدرسة
	٤٨ ٣٤ ١٩ ٤			٨ - المرؤوسين
	٥٨ ٤٣ ٢٨ ١٣			٩ - زملاء العمل والمدرسة
	٥٢ ٣٧ ٢٢ ٧			١٠ - الخوف
	٦٠ ٤٥ ٣٠ ١٥			١١ - مشاعر الذنب
	٤٧ ٣٢ ١٧ ٢			١٢ - قدرات ذاتية
	٥٤ ٣٩ ٢٤ ٩			١٣ - الماضي
	٥٠ ٣٥ ٢٠ ٥			١٤ - المستقبل
	٤٩ ٣٣ ١٨ ٣			١٥ - الأهداف

الملخص العام :

ويجب أن يتضمن هذا الملخص العام الكشف عن :

١ - المجالات الرئيسية للصراع أو الاضطراب النفسي .

٢ - تكوين الشخصية ويشمل :

(أ) مدى استجابة الفرد للدوافع الداخلية والمثيرات الخارجية .

(ب) التوافق الانفعالي .

(ج) النضج .

(د) مستوى الواقع .

(هـ) الأسلوب الذي يعبر به عن صراعاته .

ومع ذلك، فهذه الصورة الكمية تستند إلى عامل التقدير الذاتي من ناحية الفاحص .

وثمة محاولة أخرى قام بها روتر ورافراني لوضع تقدير كمي ، بالإضافة إلى التقديرات النوعية . وهذه المحاولة جديرة بالاهتمام . وسوف نورد لها ملخصاً فيما يلي من هذا الفصل .

اختبار روتر :

يعرف اختبار روتر ورافراني باسم « اختبار روتر لتكملة الجمل الناقصة The Rotter Incomplete Sentences Blank ويرمز إليه بالرموز ISB . ويقوم المفحوص بتكملة الجمل الناقصة التي يتألف منها الإختبار وعددها ٤٠ جملة ، تماماً على نحو ما رأينا في اختبار ساكس . أما التقدير فإنه يتم على أساس مقارنة استجابات المفحوص بنماذج تقدير حددت بطريقة تجريبية على عينة من طالبات وطلبة الكليات . ويعطى لكل إجابة درجة أو قيمة تتدرج من صفر إلى ٦ . ويعتبر المجموع الكلي للدرجات دليلاً على التوافق أو سوء التوافق .

ولا تختلف تعليمات اختبار روتر عن تعليمات اختبار ساكس ، سوى أن تعليمات روتر لا تتضمن الإشارة إلى الإجابة بسرعة أو مباشرة ، ذلك أن التجربة التي قام بها روتر وويلرمان قد أوضحت أن التعليمات التي تؤكد وتضغط على أن تكون الاستجابة مباشرة وسريعة ، تؤدي بالمفحوص إلى إعطاء استجابات مختصرة كتلك التي نحصل عليها من اختبار تداعي الكلمات .

والعبارات التي يتألف منها اختبار روتر هي :

١ - أنا أحب ...

٢ - أسعد الأوقات ...

٣ - أود أن أعرف ...

٤ - في بيتي ...

٥ - أنا آسف ...

٦ - وقت اليوم ...

- ٧ - الأولاد ...
- ٨ - أفضل ...
- ٩ - الشيء الذي يضايقني ...
- ١٠ - الناس ...
- ١١ - الأم ...
- ١٢ - أنا أحس ...
- ١٣ - أشد مخاوفى ...
- ١٤ - فى المدرسة الثانوية ...
- ١٥ - أنا لا أستطيع ...
- ١٦ - الألعاب الرياضية ...
- ١٧ - عندما كنت طفلاً ...
- ١٨ - أعصابى ...
- ١٩ - غيرى من الناس ...
- ٢٠ - أنا أعانى ...
- ٢١ - أنا فشلت ...
- ٢٢ - القراءة ...
- ٢٣ - عقلى ...
- ٢٤ - المستقبل ...
- ٢٥ - أنا فى حاجة إلى ...
- ٢٦ - الزواج ...
- ٢٧ - أكون فى أحسن حال عندما ...
- ٢٨ - أحياناً ...

- ٢٩ - الشيء الذى يؤلنى ...
٣٠ - أنا أكره ...
٣١ - هذه المدرسة ...
٣٢ - أنا ... جداً ...
٣٣ - المشكاة الوحيدة ...
٣٤ - أتمنى ...
٣٥ - والدى ...
٣٦ - بينى وبين نفسى ...
٣٧ - أنا ...
٣٨ - الرقص ...
٣٩ - أشد ما يقلقنى ...
٤٠ - معظم البنات ...

والعبارات التى يتألف منها الاختبار توصف عادة بأنها قصيرة وغير متشكلة ، على نحو ما هو ظاهر فى الجمل المبتدئة بأنا . ومن الملاحظ على اختبار روتر خلوه من الجمل المبتدئة بضمير الغائب أو اسم الغائب مثل « هو دائماً يقلقنى أو مارى شعرت .. » ، ذلك أن التجربة قد أوضحت له أيضاً أن مثل هذه العبارات تميل إلى إعطاء استجابات نمطية وأنها تمزى حرفياً إلى الآخرين . وربما اتفق هذا الرأى مع ما يذهب إليه ساكس من أن ضمير التكلم أكثر أهمية للأغراض الإكيليكية من الغائب .

وكان هدف روتر من اختباره أولاً : إيجاد طريقة يمكن استخدامها موضوعياً فى الأغراض الإكيليكية مع مراعاة أن تحوى مزايا الاختبارات الإسقاطية ، وأن تكون فى الوقت نفسه اقتصادية من ناحيتى الإجراء والتقدير . فهى إذن محاولة موضوعية لوضع تقدير كمى لإختبار يتصف بالصفة الإسقاطية .

ثانياً : الحصول على معلومات ذات قيمة تشخيصية . وبطبيعة الحال لم يكن الهدف الأساسي هو وضع مقياس يصف الشخصية بأكملها أو يكشف عن « الدائم العميقة في الشخصية أو عن تكوينها الأساسي » ، بل وضع مقياس يقتصد في وقت الإكائينيكي بشكل يسمح له بتشكيل مقابلاته الأولى دون إضاعة وقت طويل مع العميل .

وتتلخص الطريقة المتبعة في تقدير الاستجابات بإعطاء درجة معينة لكل استجابة حسب القواعد التي سنوردها بعد . وتتراوح هذه الدرجة بين صفر و ٦ حسب نوع الاستجابة التي يعطيها المفحوص ومدى توافقها وعدم توافقها . ولقد زدونا روتر أيضاً بنماذج للاستجابات تكون بمثابة دليل عند التقدير وتساعدنا في وضع الدرجات . وعلى ذلك فإن الدرجات الكلية للاختبار يمكن أن تتراوح من الناحية النظرية بين صفر و ٢٤٠ ، بينما من الناحية العملية الواقعية فإنها تتراوح بين ٧٠ و ٢٠٠ مع اعتبار أن الدرجات التي تقع بين ١١٠ و ١٥٠ أكثرها تواتراً ووروداً . ومن التجربة التي قام بها روتر ورافراني على مجموعة من الطلاب المتوافقين وغير المتوافقين تبين أن الدرجة ١٣٥^(١) هي الدرجة الفاصلة بين حالات التوافق وسوء التوافق . ومع ذلك فليست هذه الدرجة بالرقم السحري الذي يفصل بين المتوافقين وغير المتوافقين .

ولما كانت استجابات الإناث تختلف عن استجابات الذكور ، فقد قدم روتر ورافراني نماذج لتقدير الاستجابات عند كل من الإناث والذكور . ولكن لما كانت نماذج التقدير التي قدمها تحوي الاستجابات الشائعة دون حصر لجميع الاستجابات الممكنة ، فقد قدمنا لنا مجموعة من القواعد يمكن أن تعيننا على التقدير . والقصد منها مساعدة الباحث على وضع الدرجة الصحيحة للتسكامة ، وذلك في الحالات التي لا توجد عبارة مماثلة لها في نماذج التقدير .

(1) Rotter I., Rafferty, Manua The Rotter Incomplete Sentences Blank, Collge Form p. 9..

المبادئ العامة لتقدير اختبار روتر :

١ - لا تعطى درجة للعبارات التي لا يستجيب لها المفحوص . فالعبارات التي لم تكمل أو التي لا يستجيب لها بشيء لا تأخذ درجة . ومثل هذا النوع من عدم الاستجابة قد يوحى بوجود عوائق نفسية داخلية ، ومن ثم بسوء التوافق . (ومع ذلك فقد يظهر هذا أحياناً في تقارير المتوافقين كما يظهر في تقارير سي للتوافق) . ومن المعروف أن عدم الإستجابة يثير الشك من الناحية الإكلينيكية . فهي تشير إلى مجالات الصراع التي لا يدركها الفرد أو التي يعجز عن التعبير عنها . وقد يتطلب الأمر في مثل هذه الأحوال دراسة أعمق وأوسع . فقد يستجيب المفحوص استجابات متعددة للعبارات التي تتصل بالأم بأنها شخص لطيف جداً ، على حين لا يستجيب بأية استجابة للعبارات التي تتصل بالأب .

وبالإضافة إلى العبارات التي لا يستجيب لها المفحوص ، هناك استجابات أخرى لا تأخذ درجة ما ، وهي التي تحوى إجابات ناقصة لامتني لها . مثلاً : الشيء الذي يضيقني هو بالنسبة إلى ... أو « في المدرسة الثانوية كنت ... » ومع ذلك فهناك إجابات تبدو غير كاملة ، ولكنها تحوى التفكير الكامل للفرد . وهذه يقدر لها درجة . مثال ذلك « أنا أكره فكرة أن أعود إلى البيت منذ ... » .

وينبغى عدم تصحيح الإختبار إذا بلغ عدد الاستجابات المحذوفة منه ٢٠ استجابة . أما إذا كان عددها أقل ، فيصحح الإختبار وتعالج العبارات التي لم تقدر .

بالمعادلة الآتية :
$$\frac{٤٠}{٤٠ - \text{الاستجابات المحذوفة}} \times \text{الدرجة الكلية} .$$

٢ - استجابات الصراع : Conflict Responses ويرمز لها بالرمز C

ورمز إليها بالرمز ص .

وهذا النوع من الاستجابات يشير إلى إطار ذهني غير متوافق . ويتضمن هذا النوع ردود الأفعال العدوانية والنشأؤمية وحالات اليأس والقنوط والرغبات الانتحارية والخبرات غير السارة وإشارات سوء التوافق القديم .

أمثلة :

« أنا أكره ... كل الناس تقريباً » . « الناس ... يهدمون ما يبنون »

« أنا أعانى ... من دوار قديم » ... أتمنى لو أننى ... مت صغيراً »
عندما كنت طفلاً ... قضيت معظم أوقاتي في فراش المرض « هذه المدرسة ...
أمقتها » .

ولاستجابات الصراع درجات ثلاثة تبعاً لشدة الصراع أو سوء التوافق الذى
تعب عنه التكامة التى يعطيها المفحوص . فهناك ص ١ و ص ٢ و ص ٣ ولكل منها
قيمة رقمية على النحو الآتى ص ١ = ٤ ، ص ٢ = ٥ ، ص ٣ = ٦ .
أما الاستجابات النمطية ل ص ١ والتى تأخذ الدرجة ٤ ، فتشير إلى نواحي
الاهتمام المتصلة بالمشكلات المالية والصعوبات التى يواجهها الفرد فى المدرسة أو العمل
والتعاب الجسمية . وبعبارة أبسط تشير هذه الاستجابات إلى المشكلات البسيطة
غير العميقة والتى تعتبر إلى حد ما مشكلات خاصة .

أمثلة « المشكلة الوحيدة ... بالنسبة لى مشكلة مالية » « أنا آسف ...
لجهدى بهذا الموضوع » .

أما الاستجابات النمطية ص ٢ والتى تأخذ الدرجة ٥ ، فإنها أكثر دلالة من
الأولى على سوء التوافق . وهى تشير على وجه العموم إلى مشكلات أكثر اتساعاً
وعمومية مما نجده فى النوع السابق الذى هو أقرب إلى المشكلات الخاصة . ويندرج
تحت النوع الثانى ، مشاعر النقص والاستجابات التى تشير إلى أمراض
سيكوسوماتية والتفكير فى الفشل المحتمل والمشكلات المدرسية العامة وعدم وجود
أهداف فى الحياة والشعور بعدم الكفاية والمشكلات المتصلة باختبار المهنة
والمشكلات الجنسية الغيرية والمشكلات الاجتماعية العامة .

ومن أمثلة هذا النوع : أعانى ... صداماً « الشئ الذى يقلقنى ... فشلى
فى تحقيق أهدافى » « معظم البنات ... يبحثن فقط عن الزواج » « أنا لا أستطيع
التركيز » « أنا أتمنى ... أن أكون طبيعياً وهلى ثقة بنفسى كبقية الخلق » « أنا
آسف ... لعدم تحقيق أهدافى » .

أما النوع الثالث من الصراع والذى يرمز إليه بالرمز ص ٣ وبأخذ الدرجة ٦ ،
(م ٦ - الاختبارات)

فإنه يشير إلى نواحي الصراع الشديدة ذات الدلالة الواضحة على سوء التوافق .
ويتدرج تحت هذا النوع الرغبات الانتحارية ، والصراعات الجنسية الشديدة
والمشكلات العائلية الخطيرة ، والخوف من الجنون والآتجاهات السلبية الشديدة
والإنعزال من الناس والشعور بالقلق والخلط والتعبير عن اتجاهات غريبة نوعاً ما .
ومن أمثلة هذا النوع « أنا أتمنى ... لو أنني مت صغيراً » « المشكلة الوحيدة
هي شعوري بالإضطراب الشديد والقلق النفسى » « أحياناً ... أعتقد أن الناس
يراقبوننى » .

٣ - الاستجابات الإيجابية Positive Responses ويرمز إليها بالرمز P

ويرمز إليها بالرمز م .

وهذا النوع من الاستجابات يشير إلى إطار ذهني متوافق . ويمكن الوقوف
على هذا النوع عن طريق الاستجابات المزاجية الطليقة أو المتفائلة والمقبولة .

وتتدرج هذه الاستجابات الإيجابية حسب قوة التوافق الذى تعبر عنه العبارة ،
ومن ثم يكون لدينا مستويات ثلاثة من هذه الاستجابات تتدرج من ١م إلى ٣م ، وذلك
على النحو التالى ١م = ٢ ، م = ١ ، ٣م = صفر .

فإذا نظرنا إلى الاستجابات الإيجابية م ، نجد أنها تشير إلى اتجاهات إيجابية
نحو المدرسة أو العمل أو الألعاب الرياضية والتعبير بالمشاعر الحارة نحو بعض
الأفراد والاهتمام بالناس والاتجاه نحوهم اتجاهات إيجابية .

مثال ذلك « أنا ... أشعر بالسرور عندما اذهب إلى الكلية » « أنا احب
الألعاب الرياضية » .

أما النوع الثانى الذى يرمز إليه بالرمز م فيشير إلى المشاعر الإيجابية التى تقبل
التعميم نحو الناس والتوافق الاجتماعى الجيد والحياة الأسرية الطيبة والتفاؤل .
مثال ذلك « أكون أحسن ما يمكن عندما ... أكون مع الناس »

« أنا أكره... لا أحد » « مشكلتي الوحيدة... بسيطة » « هذه المدرسة...
مدرسة حسنة من معظم نواحيها » .

أما النوع الأخير من الاستجابات الإيجابية والذي يرمز إليه بالرمز N، فيشير
إلى الحالة المزاجية الطيبة جداً وإلى التفاؤل الحقيقي والتقبل الحار للناس والأشياء.
مثال ذلك « أنا أحب... أشياء كثيرة جداً » . « أنا... في حالة طيبة للغاية »
« أنا أعانى... من لا شيء » « عندما كنت طفلاً... أمضيت وقتاً سعيداً »
« أعصابي... هادئة جداً » « المستقبل... يبدو باسمًا » .

٤ — الاستجابات المحايدة Neutral Responses ويرمز إليها بالرمز N
ويرمز إليها بالرمز N .

والاستجابات المحايدة هي التي لا تندرج بشكل ظاهر تحت أية قائمة من
القائمتين السابقتين ونعني بهما استجابات الصراع والاستجابات الإيجابية. ومعظم
الاستجابات المحايدة تكون من النوع الوصفي « معظم الفتيات إناث » . وكذلك
الجميل المأثورة وأسماء الأغاني التي تكمل بها الجملة الناقصة والعبارات الشائعة في
البيئة أو في الثقافة التي يعيش فيها الفرد والتي تعتبر محايدة .

مثال ذلك « عندما كنت طفلاً... كنت أتحدث كالأطفال » . « أحياناً...
أعجب لماذا قضيت إحدى الليالي أحلم بأغنية أنت عمرى » . « الزواج... شيء
مقدس » « أنا... أفكر في الفرض من هذا الاختبار الذي نجريه الآن » .
« أسعد الأوقات... كنت في المدرسة الثانوية » . « وقت النوم... أحب
الإستماع إلى شيء من الموسيقى » « في المدرسة الثانوية... لا بد أن يذكر
الفرد إذا كان يريد أن يدخل الجامعة » .

وعلى العموم فإن قائمة الاستجابات المحايدة تتضمن نوعين كبيرين من
الاستجابات أولهما : الاستجابات التي تفتقر إلى العصبية الإنفعالية أو الإشارة إلى
الذات . وثانيهما الاستجابات التي يحتمل أن تظهر لدى الراقبين وغير التوافقين

من الفاس والتي لا يمكن بالحكم الاكليفكي أن ندرجها تحت قائمة الصراع أو الاستجابات الإيجابية .

وقد تخرج بعض الاستجابات التي نحصل عليها من المفحوصين وتعرف عن هذه الصور العامة التي أشرنا إليها في استجابات الصراع والإستجابات الإيجابية والمحايدة . من ذلك مثلا الاستجابة « أشد مخاوفي . . . أن ليس لي مخاوف » . فهذه الاستجابة يحتمل أن تدخل تحت قائمة الإستجابات الإيجابية . ومع ذلك فهي في أساسها إحدى إستجابات الصراع كما نجدها عند بعض حالات سوء التكيف . ومن هنا فإنها أقرب إلى أن توضع تحت قائمة استجابات الصراع من ٣ .

٥ - الرجوع إلى الكتيب باعتباره موجها في عملية التقدير : وقد وضع روتر كتيباً يحوى استجابات الذكور واستجابات الإناث . وتعتبر الإجابات التي يحتويها الكتيب نموذجاً يمكن أن يهتدى به الفاحص وقت تقدير الاستجابات . وبالطبع لا يحوى الكتيب كل الاستجابات الممكن ورودها ، بل يحوى الاستجابات العامة التي تساعد على القيام بعملية التقدير والتي على ضوءها يمكن تقدير الاستجابات الخاصة التي نحصل عليها . فمثلا « لا أستطيع . . . دراسة الكيمياء » رغم أنها من حيث كذلك لم ترد في الكتيب ، إلا أنها تقدر ص ١ وفق القاعدة العامة التي تعطى هذا التقدير لدراسة المواه الخاصة . وبالمثل نجد أن الاستجابة « الشيء الذي يضايقنى . . . هو نفسى » رغم عدم ورودها في التقرير إلا أنها تقدر ص ٣ حسب القاعدة العامة التي تعطى هذا التقدير للاستجابات التي تدور حول الذات أو استجابات الآخرين للذات .

وقد يحدث في بعض الأحيان أن لا توجد الاستجابة في الكتيب ولا تندرج تحت القاعدة العامة . ففى مثل هذه الأحوال يكون تقديرها على أساس ملاحظة الاستجابات الأخرى بالنسبة لهذه الفقرة . فمثلا « أنا أعانى . . . من العادات السيئة » أقرب إلى أن توضع تحت القائمة ص ٣ منها تحت أية قائمة أخرى رغم أنها لم ترد في القوائم .

٦ - التقدير المستقل للعبارات :

تقدر كل استجابة مستقلة عن بقية الاستجابات الأخرى ما لم تكن هناك إشارة واضحة قاطعة إلى عبارة سابقة . ومن المهم عند تقدير أية ورقة أجابة أن تتجنب قدر الإمكان ما نسميه « بتأثير الهالة » halo effect حتى يصبح القياس مضبوطاً وثابتاً إلى حد بعيد . وهذا ضروري هنا بالطبع ، لأنه إذا سار تقدير الاستجابات على ضوء الفكرة العامة التي نكوها عن الشخص ، فإن هذا يؤدي إلى الخطأ . فمثلاً عند تقدير استجابات شخص سيء التوافق، فقد يكون هناك اتجاه لتقدير استجابات ما على أنها استجابات صراع ، في الوقت الذي يجب أن تقدر فيه على أنها استجابات إيجابية أو محايدة .

لكن يحدث في بعض الأحيان أن تكون هناك علاقة مباشرة بين استجابة ما واستجابة أخرى سابقة عليها . وفي مثل هذه الأحوال يصعب أن نتفاضى عن العلاقة التي تربط العبارتين إحداهما بالأخرى . ومن الأمثلة على ذلك « أنا بيني وبين نفسي ... ألوم والذني » وهذه العبارة تشير إلى استجابة سابقة هي : « والدي ... انتحرت » فالعلاقة واضحة بين الاستجابتين .

٧ - الأوصاف .

أحياناً تكون الاستجابات من النوع الذي ورد ذكره في الكتيب ، ولكنها تكون في الوقت نفسه متبوعة بصفات لم يرد ذكرها . هذه الصفات الجديدة يجب أن تدخل في الحسبان عند القيام بعملية تقدير الاستجابة . فمثلاً الاستجابات العالية كان يمكن أن تقدر تقديراً أعلى لولا الصفات التي أضافها المفحوص للاستجابة : « الألعاب الرياضية ... أنا أحبها جداً وإن كانت لا تثير اهتمامي » « الناس ... كويسين خالص ، لكن أنا لا أحب التواجد في حفلات أو جماعات عامة » « هذه المدرسة ... كويسة خالص ولكنها قريبة جداً من البيت » .

وبالعكس هناك استجابات أخرى كان يمكن أن تقدر تقديراً أقل لولا الصفات التي أضافها الفرد إلى العبارة . مثال ذلك تلك الاستجابات التي يعطيها

المفحوص عقب الانتهاء من العلاج « المستقبل ... غير محدد . لكن اعتقد أنني سأستطيع التغلب عليه »

إن مثل هذه الصفات والتحديدات إلى يضيفها المفحوص يمكن أن تغير من وزن الاستجابة فزيد أو تمقص منه درجة أو درجتين أحياناً .

٨ - الأوزان المتطرفة

لم يقدم روتر نماذج للأوزان المتطرفة (صفر ، ٦) في بعض الفقرات ، وذلك لأن مثل هذه الاستجابات المتطرفة لهذه الفقرات نادرة . ومع ذلك يجب أن تعطى هذه الاستجابات المتطرفة أوزاناً حتى ولم يرد ذكر نماذج لها في السكتيب . ففي الحالات التي تبدو فيها الاستجابة متطرفة للغاية، فمن الممكن إعطاء الوزن المتطرف للاستجابة . فاستجابات كهذه « الألعاب الرياضية ... يجب ألا يسمح بها للجماعات المختلفة لأنها مثيرة للغاية » أو القراءة ... الشيء الذي أكرهه إلى حد بعيد « ، تعتبر استجابات متطرفة وتأخذ التقدير ٦ .

٩ - الاستجابات الطويلة بشكل غير عادي :

في بعض الحالات تكون الاستجابة طويلة بشكل غير عادي ، وهذه يجب أن تعطى درجة إضافية في اتجاه استجابات الصراع ما لم تكن قد أخذت فعلاً الدرجة ٦ . وقد لوحظ أن الأفراد سيء التوافق يعطون عادة استجابات طويلة كما لو كانوا مضطربين لأن يعبروا عن أنفسهم بصورة مفصلة كاملة ، على حين يرد الشخص المتوافق على المثير بعبارات مختصرة محددة . فمثلاً أعطى أحد الأشخاص من ضعيفي التكيف الاستجابة التالية : « أكون في أحسن أحوال عندما لا أكون تحت ضغط المسؤولية التي تتصل بعمل شيء ما أو إنجازه في وقت محدد معين » بينما كتب شخص آخر متوافق « أكون في أحسن أحوال عندما أكون مع جماعة من الأصدقاء » . وليس مرجع ذلك في الواقع إلى الذكاء كما يعتقد البعض لأن هاتين الاستجابتين قد أعطاهما شخصان من ذوي الذكاء العالي .

والاستثناء الوحيد لمثل هذه القاعدة ، التكملة المحايدة التي تقدر « ن » بصرف

النظر عن طولها . ويمكن القول على وجه العموم أن التكملة التي تحوى أكثر من ١٠ كلمات تعتبر تكملة طويلة ، وفي هذه الحالة يزداد التقدير درجة ما لم نكن الاستجابة قد حصلت فعلا على الدرجة ٦ . أما الاستجابات المحايدة «ن» فتقدر كما هي دون زيادة .

ويمكن أن نلخص الصورة الكمية التي يسير عليها تقدير الاستجابات بمثال واحد لجملة ناقصة استناداً إلى ماورد عند روتر في كتيب النماذج .

١ — أنا أحب .

الدرجة — التقدير

(٦) ص٣ أن أعرف ما إذا كنت سأصبح مجنوناً

(٥) ص٢ أن أكون وحيداً ، أن ابتعد عن الناس .

(٤) ص١ السيدات اللاتي لا يدخن أو يشربن .

(٣) ن الأكل والصيد والاستحمام

(٢) م الألعاب الرياضية والمدرسة

(١) م الناس وزوجتى

(٠) م أشياء كثيرة .

وعلى ضوء هذه الصورة يتم تقدير بقية الاستجابات . وتجمع الدرجة النهائية . ويستخرج منها درجة الاستجابات المحذوفة أو التي لم تستكمل ، إن كان ثمة استجابات من هذا النوع . وعلى أساس الدرجة الفاصلة يمكن معرفة ما إذا كان الشخص متوافقاً أو غير متوافق .

غير أن الأمر لا يقتصر عند حد هذا التقدير الرقى الذي يحصل عليه الفرد بل هناك أيضاً التفسير الإكلينيكي الذي يقوم به الفاحص . إن روتر يعتبر هذا التفسير الإكلينيكي أكثر أهمية من التقدير الرقى للتوافق . وبالطبع يتوقف هذا التفسير الإكلينيكي على الخبرة ومستوى تدريب الباحث واتجاهه النظرى . ومن

ثم لا نستطيع كذلك أن نستبعد العنصر الشخصي في عملية تفسير الاستجابات .
ومن الممكن للفاحص أن يتخذ إطاراً مرجعياً أو وجهة نظر يسير وفقها التحليل .
فمن الممكن مثلاً اتخاذ وجهة النظر التحليلية الرمزية ، أو اتخاذ وجهة نظر موري
في الحاجات والضيوف ، أو إتباع أية طريقة من الطرق المستخدمة في تحليل اختبار
التات (كطريقة بلاك ، طريقة ربابورت أو طريقة تومكنز أو شتين أو روتر
وغيرهم) .

ومع ذلك فقد وضع روتر ورافرتي النقاط الآتية كأساس للتفسير الإكلينيكي
للاستجابات :

١ - دراسة الاتجاهات العائلية .

٢ - الاتجاهات الاجتماعية والجنسية .

٣ - الاتجاهات العامة .

٤ - سمات الشخصية .

٥ - الملخص .

تفوج لتحليل اختبار تكلمة الجمل الناقصة

لرور ورافرق

والتقرير التالى لشاب فى الخامسة والعشرين من عمره، تعر فى دراسته الجامعية وخاصة فى السنوات الأولى من هذه الدراسة . وقد ذهب يلبب النصيحة من الإخصائين فى إحدى مرا كز التوجيه المهنى والتربوى ، ومعرفة ما إذا كان يمكنه مواصلة تعليمه الجامعى ، وإذا كان هذا ممكناً، فأى نوع من الدراسة يمكنه السير فيه . وأسرة الشاب تتكون من أم وأب وأخت أصغر منه بثلاث سنوات . أما هو فكان من النوع الإنسكالى الذى يعتمد كثيراً على الوالدين . وهذا هو التقرير الذى أعطاه هذا الشاب لهذا الاختبار (١) .

١ - أنا أحب ... أن أخبر الناس بمتاعى ومشكلاتى .

٢ - أسعد الأوقات ... تلك التى أقضيها إلى جانب صديقة لى وأشعر أنى محبوب ومتقبل منها .

٣ - أود ... أن أعرف كيف أ كيف نفسى مع الآخرين بحيث يصبح لدى ثقة بنفسى وأن أعلم كيف إذا كر أو أرضر عن قدراتى الضعيفة .

٤ - فى بيتى ... فإن أسرتى لا تدخل المرور على النفس ، كما لا أشعر أبداً أنى مرغوب فيه فى هذه الأسرة .

٥ - أنا أسف ... على كثير من الأشياء التى قت بها وأنا طفل صغير وأكره أن أتحدث عنها الآن .

٦ - وقت النوم ... وفى الليلة السابقة على الامتحان يظهر على الإضطراب ولا أستطيع النوم لعدة ساعات .

٧ - الأولاد ...

(1) Rotter, J., I. S. B. College Form p. 48.

- ٨ - أفضل ... شيء * بالتسبب إلى هو تكوين صداقات أكثر مع النساء.
فهذا يزيد من ثقتي بنفسى .
- ٩ - الشيء الذى يضايقنى ... هم الناس الذين عندهم ثقة زائدة عن الحد بأنفسهم .
- ١٠ - الناس ... جميعاً لهم مشكلاتهم .
- ١١ - الأم ... السعيدة التى تحب أولادها . يمكنها أن تجعلهم سعداء .
وحسنى التكيف .
- ١٢ - أنا أحس ... أحياناً أن فى إمكاني تحسين درجاتي ، ومن ثم أزيد من
ثقتى بنفسى .
- ١٣ - أشد مخاوفي ... هى أن أفكر أنى أدفع دفعاً فى هذا العالم دون
عون من أحد .
- ١٤ - فى المدرسة الثانوية ... كان ترتيبى فى الثالث الأخير من الفصل
- ١٥ - أنا لا أستطيع المذاكرة أو الحصول على درجات النجاح .
- ١٦ - الألعاب الرياضية ... التى فيها منافسة شديدة استمتع بها فقط
كتنفج .
- ١٧ - عندما كنت طفلاً ... كنت أعامل بقسوة شديدة لأقل خطأ
أقوم به .
- ١٨ - أعصابى ... متعبة جداً وأعتقد أنها تجعلنى حساس جداً بالنسبة
لكثير من المواقف .
- ١٩ - غيرى من الناس ... إذا تحدثنا بوجه عام يشعرون بمثل ما أشعر
به من تعب .
- ٢٠ - أنا أعانى ... لأننى مركز حول ذاتى وليست لى أية اهتمامات
أخرى خارجية .

- ٢١ - أنا فشلت في دراساتي الجامعية لأنني لست ذكياً بدرجة كافية من ناحية، ولعدم وجود الحافز من ناحية أخرى .
- ٢٢ - القراءة . . . السريعة هي أسوأ مشكلاتي ، لأنني أقع في المجموعة الأخيرة من الفصل في القراءة .
- ٢٣ - عقلي . . . ليس حسن التوافق مع هذا العالم كما ينبغي أن يكون . . .
- ٢٤ - المستقبل . . . يفرغني .
- ٢٥ - أنا في حاجة . . . إلى شخص يحبني ويشعري بأنني شخص مرغوب فيه .
- ٢٦ - الزواج . . . لأفكر فيه الآن إلى أن أكون نفسي .
- ٢٧ - أكون في أحسن حال عندما . . . يكون لدى ثقة بنفسى وبقدرتى على أداء ما يتطلب منى .
- ٢٨ - أحياناً . . . أتمنى أن تطول بي الحياة لأحل مشكلاتي .
- ٢٩ - الشيء الذي يؤلمنى . . . هو أن يوجه إلى النقد بكثرة .
- ٣٠ - أنا أكره . . . أن أعيش دون سندا أعتمد عليه أو دون الشهور بالطمانينة .
- ٣١ - هذه المدرسة . . . هي في كثير من الأحيان كبيرة جدا وعلاقتها غير شخصية جداً .
- ٣٢ - أنا متضايق جدا من المدرسة في الوقت الحاضر كما أنني مركز جدا حول نفسي ،
- ٣٣ - المشكلة الوحيدة . . . بالنسبة إلى - كما يقول البعض - هي أنني افتقر إلى الدافع .
- ٣٤ - أنا أتمنى . . . أن يكون هناك هدف أهدف إليه في عملي
- ٣٥ - والذي . . . أنا وأدكتور وقايل الصبر معي .

٣٦ - بينى وبينى نفسى .. أتمنى أن أكون فى مركز يسمح لى أن أقول لبعض الناس « إذهب إلى الجحيم » .

٣٧ - أنا ... أفكر كثيراً جداً فى نفسى .

٣٨ - الرقص .. وسيلة مناسبة جداً لمقابلة الناس ، وأود أن أقوم به أحسن من ذلك .

٣٩ - أشد ما يقلقنى .. هو ما الذى سأفعله فى المستقبل .

٤٠ - معظم البنات .. يجدننى غريباً ، وأنى لست الشخص الذى يصادفته

التحليل

١ - الاتجاهات الأسرية :

يبدو أن الروابط الأسرية لا تلعب دوراً إيجابياً فى حياة هذا الشاب على نحو ما يتضح فى استجابته للعبارتين ٤ ، ١٧ . (فى بيتى .. فإن أسرتى لا تدخل السرور على النفس ، كما لا أشعر أبداً أنى مرغوب فيه فى هذه الأسرة » ، (عندما كنت طفلاً .. كنت أعامل بقسوة شديدة لأقل خطأ أقوم به » .

كما يتضح سوء العلاقات العائلية من نظراته إلى والده حيث يقول فى العبارة رقم ٣٥ « والدى .. أنانى ودكتاتور وقليل الصبر معى » وهذا ما يزيد من شعوره بعدم الطمأنينة . أما علاقته بأمه فأكثر حرارة ، ولكن تبدو أن علاقة الوالدين أحدهما بالآخر ليست على ما يرام ، وأن هذه العلاقة تنعكس بدورها على مشاعر عدم الطمأنينة التى يحس بها هذا الشاب ، والتى تتضح فى حياته العامة . فقد ذكر فى العبارة رقم ١١ ما يكشف عن ذلك . « الأم .. السعيدة التى تحب أولادها يمكنها أن تجعلهم سعداء وحسنى التكيف » . وعلى العموم فالعبارات التى تتصل بالأم والأب تكشف عن ناحية هامة وهى أنه يسقط اللوم على والديه بالنسبة لما يواجهه من مشكلات .

وقد خلا التقرير من أية إشارة للأخت التى تصغره بثلاث سنوات ، وربما اعتبر ذلك دليلاً على ضعف الروابط التى تربطه بأخته .

٢ - الاتجاهات الاجتماعية والجنسية :

وفي ثنايا التقرير تظهر بعض العبارات التي تكشف عن مشاعر النقص وعدم الكفاية والحاجة إلى إقامة المشاعر والعلاقات على أساس أكبر من الثقة والطمأنينة . كما أنه يحتقر - في الوقت نفسه - كل من يشعره بالدلة وعدم الثقة وهذا ما يتضح في العبارتين ٩ ، ٢٩ : « الشيء الذي يضايقني .. هم الناس الذين عندهم ثقة زائدة عن الحد بأنفسهم » « الشيء الذي يؤلمني .. هو أن يوجه إلى النقد بكثرة » .

هذا ويفتقر هذا الشاب إلى تكوين علاقات مع الجنس الآخر، أو أنه يرغب في تكوين علاقات قوية مع النساء ، كما يتضح في العبارتين ٢ ، ٨ . « أسعد الأوقات تلك التي أقضيها إلى جانب صديقة لي وأشعر أنني محبوب ومقبل منها » « أفضل شيء بالنسبة إلى هو تكوين صداقات أكثر مع النساء فهذا يزيد من ثقتي بنفسي » . ومع ذلك، فإن مثل هذه العلاقات مع الجنس الآخر تبدو ضعيفة حتى تصل إلى مستوى الرفض أو النبذ ، وهذا ما يتضح في العبارة الأخيرة ٤٠ . « معظم البنات . يجدنني غريباً وأنتى لست الشخص الذي يصادقنه » .

أما العبارة رقم ٥ فإن تكملتها توحى بمشاعر الذنب التي تتصل بسلوك جنسي حدث في مرحلة الطفولة : « أنا آسف . على كثير من الأشياء التي قمت بها وأنا طفل صغير وأكره أن أتحدث عنها الآن » . وعلى ضوء هذه الإستجابة يمكننا أن نفسر عدم إستجابته للعبارة رقم ٧ « الأولاد ... » . وربما يكون ذلك نتيجة مشاعر الذنب التي تتضح في العبارة رقم ٥ والتي تفسر على ضوء العلاقات الجنسية المثلية التي تقوم بين الأولاد في طفولتهم .

٣ - الاتجاهات العامة . وواضح من العبارات رقم ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٢ أن هذا الشاب قد عانى ولا يزال يعاني من مشكلات تتصل بالدراسة . لقد انتقد المدرسة في إحدى عبارته . وواضح أن العلاقات التي تقوم فيها، علاقات غير شخصية . ويبدو أن ضمه في التحصيل المدرسي وسيلة لتغطية عجزه الحقيقي في الدخول

في منافسة مع الآخرين في صراع الحياة . فإذا كان مستواه التحصيلي ضعيفاً فإن ما يتطلب منه في هذه الحالة سيكون قليلاً .

٤ - سمات الشخصية : وأوضح سمات شخصيته هي حاجته الملحة إلى الاعتماد على الغير ووجود السند الذي يستند إليه في مراحل حياته المختلفة . هذا ما اتضح لنا في العبارات رقم (١ ، ٣ ، ٣٠) « أنا أحب ... أن أخبر الناس بمتاعبي ومشكلاتي » . « أشد مخاوفي ... هي أن أفكر أنني أدفع دفعاً في هذا العالم دون عون من أحد » ، « أنا أكره ... أن أعيش دون سند اعتمد عليه أو دون الشعور بالطمأنينة » . وهذا يفسر لنا أيضاً خوفه من المستقبل أو خوفه من النقد، طالما أنه لم يكمل تعليمه ولم يشعر بالاستقلال . وهذا الشاب يعتقد اعتقاداً جازماً أن التكيف أو التوافق هو أساس النجاح في الحياة . وهذا ما يتضح في العبارة رقم ٣ التي تلخص كل مشكلاته . « أود .. أن أعرف كيف أكيف نفسي مع الآخرين بحيث يصبح لدى ثقة بنفسى ، وأن أتعلم كيف أذاكر أو أرضى عن قدراتي الضعيفة .

وهذا الشاب كثير النقد لنفسه على نحو ما هو واضح في العبارات ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٧ « أنا أعاني لأنني مركز حول ذاتي وليست لي أية اهتمامات أخرى خارجية » « أنا متضايق جداً من المدرسة في الوقت الحاضر كما أنني مركز جداً حول نفسي » « أنا أفكر كثيراً جداً في نفسي » .

وهذا الشاب يعاني من مشكلات تتعلق بالدراسة ، ويبرر فشله بعبارات عامة على نحو تبريره لفشله في الجامعة بأنه ليس ذكياً بدرجة كافية وبعدم وجود الدافع . كما أنه يلجأ أحياناً إلى الخيال كوسيلة لحل مشكلاته . « أحياناً أتمنى أن تطول بي الحياة لأحل مشكلاتي » . « بيني وبين نفسي .. أتمنى أن أكون في مركز يسمح لي أن أقول لبعض الناس « إذهب إلى الجحيم » .

٥ - الملخص : هذا الشاب لديه مشاعر كبيرة بالنقص وعدم الكفاية تجعله يهرب من المواقف التي تتطلب المنافسة ، وهذا يفسر لنا فشله في المدرسة

والذى عزاه إلى قلة الذكاء وضعف الحافز . كما أن الاعتماد على الغير وتواكله عليهم قوى وظاهر . ويبدو أن مشاعر النقص وعدم الكفاية وأنه غير مرغوب فيه، قد ظهر داخل نطاق الأسرة، ثم تمّس في جميع المجالات الأخرى . ويبدو أيضاً أن الأم التي تشعر بالقلق والتي نحى أطفالها ، والأب المتزمت الدكتاتور قليل الصبر مع ابنه قد جعلاه ضعيف الثقة بنفسه ، وبالتالي يعتمد على غيره في مواجهة مشكلاته . ثم إنه رغم حاجته الملحة إلى تكوين علاقات قوية مع الجنس الآخر ، إلا أنه يتوقع الرفض أو النبذ ، كما يتعقد الموقف أكثر وأكثر نتيجة مشاعر القنّب بالنسبة لخبرات الطفولة الجنسية .

ونعتقد أن هذا الإختبار قد كشف عن نواحي في غاية الأهمية تتصل بشخصية المفحوص، أهمها ضعف الثقة بالنفس، والشعور بعدم التقبل والاعتماد على الوالدين وضعف القدرة الإستقلالية وجميعها تحتاج إلى العلاج والتوجيه حتى يتغلب الفرد على ما يواجهه من مشكلات الحياة .

٣ - اختبار القصة .

وإذا كان اختبار « تداعى الكلمات يعتمد على التداعى لكلمة واحدة ، واختبار تكلمة الجمل الناقصة يعتمد على التداعى لجملة ناقصة يكملها المفحوص ، فثمة اختبار ثالث يعتمد أساساً على تكلمة قصة غير كاملة . وحين يقوم المفحوص بتكلمة هذه القصة ، إنما يكشف في ثنايا المادة التي يقدمها عما قد يكون لديه من عقد نفسية .

والاختبار الذي تقدمه من وضع لويزا ديز . وفيه يقدم للطفل بداية قصة قصيرة ويطلب إليه تكملتها . وفي ثنايا هذه التكملة يسقط الطفل ما لديه من مشاعر وانفعالات تكشف عما تنطوي عليه نفسه من عقد نفسية .

لقد ذهب العلاج النفسى - وبخاصة التحليل النفسى - إلى أهمية التشخيص السليم للأمراض النفسية كالمستيريا والوساوس القهرية والقلق . ولكن موضع الإهتمام - فى هذا الاختبار الذى تقدمه - يدور حول تشخيص جانب هام له تأثيره فى شخصية الطفل وهو العقد النفسية ، والدور الذى تقوم به فى تكوين المرض النفسى .

ذلك أنه ربما تنقضى جلسات طويلة - وبلا طائل - حتى يقف المحلل النفسى عن طريق وسائل التحليل النفسى المختلفة ، على العقد الكامنة وراء كل حالة . وقد جربت بالفعل كثير من الطرق السيكولوجية المختلفة التى أثبتت جدواها وأهميتها مثل « وسيلة العلاج باللعب » لميلانى كلين وأنا فرويد و « وسيلة الرسم فى تحاميل الأطفال » لصفوى مورجن شتيرن ، « ولعب البهلوان » لمادلين رامبرت ، « ووسيلة تكلمة القصص » لمادلين توماس سنة ١٩٣٧ . والتى تكشف أساساً عن المشكلات الدراسية وألوان الصراع العائلى ، واختبار رورشاخ الذى يطبق على نطاق واسع لمعرفة مدى جدوى التحليل ، أو غيره من الطرق العلاجية المناسبة ، وكذلك اختبار تداعى المعانى لكارل يونج الذى

لا يمكن إجراؤه على كل الحالات . وقد حاولت لويزا ديز أن تضع اختباراً يمكن الأطمئنان إليه بدرجة كافية ويكشف عن أنواع أخرى من العقد ، كعقدة الفطام وعقدة أوديب . وقد أوضحت النتائج مقدار ما يتمتع به هذا الأسلوب من إظهار العقد بسرعة ووضوح . وقد نشرت لويزا ديز اختبارها عام ١٩٤٠ بعنوان « وسيلة القصص في التحليل النفسي » . ولدراسة صلاحية هذا الاختبار التحليلي وقيمته بدأت لويزا ديز بحالات تعرفها شخصياً . وقد دلت استجاباتهم بوضوح تام على ما لديهم من عقد نفسية - وقد التزمت لويزا ديز بأسلوب الملاحظة الدقيقة . ولم تكن تسأل إلا عندما تريد أن تتيقن من استجابة معينة عند ظهورها ، ولكن في حالات كثيرة كان يتعذر عليها إعطاء المزيد من التوضيح للطفل ، هذا التوضيح الذي قد يعنى بالنسبة إليه نوعاً من التخفف . والقصص التي يقدمها الطفل تعتبر في أيدي المحللين النفسيين وذوى الخبرة مادة صالحة للتشخيص السريع للعقد وتحديد شدتها ، كما أنها تعتبر بمثابة نقطة بداية للتحليل النفسي .

لقد وضعت لويزا ديز عدداً من القصص الصغيرة ، التي يقوم بالبطولة فيها طفل أو حيوان ، يجسد نفسه في مواقف معينة تتفق مع مرحلة من مراحل تكوين اللاشعور (كمرحلة الفمية ومرحلة أوديب إلخ) - ومن هنا تضع في متناولها طرقاً عديدة للاختبار .

ويقوم اختبار القصة على الفروض الآتية:

إذا تأثر المفحوص بقصة معينة وأجاب عنها إجابة رمزية أو على الفقيض من هذا إذا أشارت استجاباته إلى إشارة معينة ، كان معنى ذلك أن موقف البطل في القصة أثار سلسلة من الارتباطات أيقظت العقد التي ثبتت عندها . ولتحقيق هدف هذا الاختبار وضعت لويزا ديز الشروط التالية موضع الاعتبار .

يجب أن تكون القصة من السهولة بحيث لا تتعدى إدراك طفل في الثالثة من عمره . وفي نفس الوقت تناسب أطفالاً أكبر منه سناً ، كما تستحوذ أيضاً على اهتمامهم . (م ٧ - اختبارات)

الراهنين . ولقد جربت الاختبار فيما بعد على عدد من الكبار ، ولشد ما كانت
دهشها أن حصلت في بعض الحالات على استجابات تلقائية رمزية تشبه استجابات
الأطفال - وعلى العموم فإن الاختبار قد وضع أساساً للأطفال لا للكبار .

وقد توخت لويزا ديز أثناء تأليفها للقصص أن تستبعد قدر المستطاع المواقف
العائلية أو المدرسية التي يمكن أن يتعرف فيها الطفل على موقفه الحقيقي ، أو التي
تلعب دوراً في إشعاره بالخجل أو الحرج من حكم الآخرين . ومن هنا وقع
اختيارها على ثلاثة حيوانات لتكوين أبطال ثلاث قصص . أما القصص الأخرى
فقد أدخلت أبطالها في مواقف عادية لا ينجم عنها أى ضرر مثل : حفل عائلي أو
جنازة أو البطل صنع شيئاً من الصلصال أو زهرة مع الأم أو الأب إلخ . وقد
ساعد هذا على إظهار شعور البطل بوضوح . أما قصة الحلم المفرع التي تكشف عن
نوع متين من الإطار الفكري للفرد ، فقد رأت أنها تفيد كنوع من [الضبط]
نا الاختبار الإكلينيكي .

• في أثناء وضع قصة الخصاء والشخصية الشرجية (غريزة الامتلاك والعناد) ،
واجهت لويزا ديز بعض الصعوبات . فقد كانت المشكلة هي إيجاد فكرة رمزية
لا تتأثر بالعوامل التربوية - وقد فكرت طبعاً ، في حالة الشخصية الشرجية ، أن
تدخل دافع النقود واقتسامها . ولكن التجارب الأولى جعلتها تعدل عن هذه
الفكرة لأن الطفل الصغير لا يعاق أهمية كبيرة على قيمة النقود . ومن جهة
أخرى لأن الأطفال لا يكتسبون من الكبار عادة إدخار الهدايا النقدية في صندوق
الإدخار . وقد يكون لرفض مشاركة الآخرين مسببات أخرى غير الإمتلاك والعناد
كالعدوان مثلاً . هذا بالإضافة إلى أن من الضروري إخفاء ألوان الصراع بدرجة
كافية حتى لا تثير الشعور بالإثم عند المفحوص . أو تسهل عليه تقمص شخصية
بطل القصة .

والترتيب أو التتابع الخاص الذي تقدم به الأسئلة له أهميته ومغزاه ، إذ يجب
أن تأتي أول القصص التي ترتبط فيها العقدة بالشعور بالإثم أقل ارتباطاً .

وليس من شك في أن هذا الاختبار يهتم المحللين النفسيين للأطفال ، كما يهتم التربويين الذين تدربوا على التحليل النفسي . فهو يتطلب من الفاحص معرفة بالعقل وتكوينه وأنواع ردود الأفعال ، كما يتطلب فهما للرموز ومعرفة بالطرق الفنية للحديث في التحليل النفسي .

وفيما يلي القصص العشر التي يتكون منها الاختبار .

قصص الاختبار

قصة رقم ١

قصة العصفور (لئلا أكد من تعلق الطفل بأحد الوالدين أو استقلاله عنهما)
العصفور الكبير « بابا » والعصفورة الكبيرة « ماما » والعصفور الصغير كانوا مرة عايشين في عشهم على فرع الشجرة ، وبعدين جه هوا شديد وهز الشجرة . راح العش واقع على الأرض ، والثلاث عصافير صحبوا على الوقعة ، العصفور الكبير طار بسرعة على شجرة الجميز والعصفورة الكبيرة طارت على شجرة تانية . وبعدين يعمل إيه العصفور الصغير ؟
هو كان بيعرف يطير شويه .

القصة رقم ٢

حفلة عيد زفاف (لمعرفة معاناة المفجوس من صدمة حجرة نوم الوالدين —
الغيرة من علاقة الوالدين)
بابا وماما بيعملوا كل سنة حفلة عيد جوازهم — وهما الاتنين بيعجبوا بعض خالص خالص — ومرة واحدة في وسط ما الحفلة شغالة ، الطفل وقف ونزل في الجنيبة لوحده . يا قري عشان إيه ؟

القصة رقم ٣

قصة الحمل الصغير (لكشف عن عقدة الفطام والغيرة من الإخوة)
كان في يوم من الأيام في مرعى من المراعي . الفعجة الكبيرة وابنها الخروف الصغير — والخروف الصغير ده كان بيلعب حواليين أمه —

وكل ليلة كانت أمه بتديله لبن دافي كان بيحبه قوى - ولكن كان بيقدر
كان يأكل الحشيش . وفي يوم من الأيام ولدت أمه خروف صغير تانى . الخروف
الصغير ده جمان ولازم يشرب لبن من أمه ، ولكن أمه ما عندهاش لبن يكفى
الأتنين ، فقالت للخروف الكبير « أنا ما عنديش لبن يكفيكم أتتو الأتنين -
روح أنت كل فى الحشيش الأخضر الطازة -

أيه اللي عمله الخروف الكبير بعد كده ؟

القصة رقم ٢

(للكشف عن الشعور العدائى ورغبات الموت والشعور
بالإثم وعقاب الذات

قصة الجنائزة

كان فيه جنازة ماشية فى الشارع والناس بتسأل جنازة مين دى ؟ وسمعوا حد
بيقول « دى جنازة واحد فى العائلة اللي سا كنة هناك فى البيت ده . مين اللي مات ؟
ويجوز أن نضع القصة بهذه الطريقة لصغار الأطفال الذين لا يفهمون
معنى الموت .

واحد فى العائلة سافر بعيد ، بعيد خالص ، ولكن مش حيرجع تانى للبيت .
مين ياترى ؟ (نستطيع أن نذكر أسماء أفراد العائلة)

القصة رقم ٥

لتعرف على عقاب الطفل وعقاب الذات

قصة مخاوف الطفل

كان فيه مره طفل صغير وكان بيقول بشويش أنا خايف قوى . هو خايف
من أيه ؟ .

القصة رقم ٦

(للكشف عن عقدة الخياء)

قصة الفيل

كان فيه مره طفل عنده فيل صغير بيحبه قوى ، فيل جميل بزومة طويلا
وفى يوم من الأيام خرج بنفسه - ولما رجع البيت ودخل الأودة بتاعته لقي فيه
حاجة متغيرة فى الفيل - أيه ياترى اللي أتغير فى الفيل ؟ وليه هو أتغير ؟ .

القصة رقم ٧

قصة شيء صنعته الطفل بنفسه (لتتعرف على غريزة الامتلاك)

طفل عمل حاجة من الطين يعنى من الصلصال (زى برج مثلاً) وكان مبسوط
قوى لأنه عمله كويس - ياترى حايعمل به ايه؟ أمه طلبت منه إنه يديه لها هدية .
ده إذا كان عاوز يعنى - تفكر الطفل عمل ايه؟ .

القصة رقم ٨

قصة الزهة مع الأب أو الأم (لتوضيح عقدة أوديب)

ولد صغير خرج يتفصح مع أمه (أو مع الأب فى حالة الفتاة) والابن
اتفسحوا فى الجنيونة وكانوا لوحدهم - وانبسطوا مع بعض خالص وقضوا وقت
جميل . ولما رجع الولد البيت لقي أبوه وشه متغير على غير عادته . ليه؟ .
وبالنسبة للفتاة عندما رجعت البيت وجدت أن وجه أمها متغير على غير
المعتاد . ليه .

القصة رقم ٩

(لتوضيح رغبات ومخاوف الطفل)

قصة الخبير

لما رجع الطفل البيت من المدرسة أو من فسحة، ماما قالت له « ماتبتديش
على طول تعمل واجبات المدرسة - أنا عندى خبر لك . ماما كانت عاوزة
تقول له ايه؟ .

القصة رقم ١٠

(اضبط القصة السابقة)

قصة الحلم المفرع

صحى الطفل فى الصباح ولسه عنيه فيها النوم ، آه أنا حلت حلم مزعج - ايه
اللى شافه فى الحلم؟

طريقة إجراء الاختبار

يجرى الإختبار بالطريقة التالية : نقول للطفل أننا نريد أن نقص عليه قصصاً صغيرة على أن يؤلف هو نهاية لكل قصة - وله أن يقول كل ما يفكر فيه لأن الطريقة التي يفكر فيها هي بالذات الطريقة الصحيحة .

أما بالنسبة للشخص البالغ فنعرض عليه القصص كاختبار للخيال يستطيع أن يجيب بكل ما يتبادر إلى ذهنه . لأن الإختبار ليس إختبار ذكاء على الإطلاق ولكنه إختبار خيال . وتعرض القصص بطريقة مشوقة وحية ، فيما عدالاب القصة ، إذ يجب أن تحتاط من أن لا يتأثر الطفل بنغمة أو نبرة الصوت وهذا له أهمية كبرى .

وعلى هذا فإجراء إختبار القصص يتطلب حساسية كبيرة من جانب الفاحص ، ويجب قبل كل شيء ألا نغالي في عرض لب القصة بأسلوب مسرحي فيؤثر على الطفل ويفشل في تحقيق الهدف . فمثلا في قصة العصفور يجب ألا نقول أن العصفور قاجأته عاصفة شديدة فسقط واختفى ، إذ أن هذا يوجه انتباه الطفل إلى الصدمة لا إلى إختيار أحد الوالدين وهو المقصود - كذلك في قصة الحمل الصغير يجب ألا نقول أن الحمل الصغير كاد يموت جوعا ، ذلك لأن الطفل الذي يتميز بطيبة القلب يشعر أن واجبه أن يجيب « أنه يترك له لبنه ويذهب لياكل الحشيش » ، وذلك على الرغم مما يعانیه في عقدة الأميرة من اخوته .

وعندما يمانى الطفل من عداة شديد للمولود الجديد أو بتعلق زائد بأمه فإن الخطر يكون أكبر شأنًا ، إذ أن توقف حياة الصغير على سلوكه (وهو هنا البحث عن الحشيش أو عدم البحث) قد يحدث توترا شديدا بين « الهو » الذي يرغب في أن يتحرر امن المولود الصغير ، وبين « الأنا الأعلى » الذي يحرم عليه إشباع هذه الرغبة . وهذا الصراع بين الهو والأنا الأعلى يتخذ مظهر القلق الشديد . وهكذا يؤدي تغيير القصة إلى تشويه المشكلة ، ذلك لأن حياة المولود

الجديد لا تتوقف في الواقع على مروءة الكبير وحسن استعداده . وهكذا تعتبر مسرحة القصص من مواطن القصور .

وكثيراً ما تكون استجابة الطفل مقتضية ، إلا أن هذه الإستجابة العادية قد تخفى أوانا في الصراع لم يعبر عنها - ولذلك يجب على المختبر أن ينقب ويعاون المفحوص على التعمق في الإجابة حتى يحصل على كل الحقائق التي ركزت واختصرت في الإجابة الأولى .

ويظهر جميع المفحوصين إستعدادهم عادة للقيام بالإختبار ، وحتى الصغار منهم يدركون تعليمات الإختبار ، ويسلكون السلوك الذي يتفق معه - هذا لأن المؤلف أدخلت في كثير من القصص (فيما عدا قصة الجفازة والحلم المفرع) مبدأ اللذة الذي يثير الطفل ويستجود على إهتمامه . ففي القصة رقم ٣ يستطيع الطفل الصغير أن يفهم ويشارك الحمل الصغير الذي يشرب اللبن الدافئ اللذيذ كل مساء ويأكل قليلاً في الحشيش .

وفي (قصة النزهة مع الأب) تفرح الصغيرة تماماً (مثل الفتاة الكبيرة مع البطل) للتنزه مع الأب بمفردها .

ومن جهة أخرى لا تمثل القصة مواقف معينة تدعو الطفل أن يجيد عن الرمز . هذا باستثناء حالات الضعف العقلي الشديد .

وقد تظهر مقاومة المفحوصين لقصة معينة أو لقصص أخرى تشتمل على ألوان الصراع الذي يعانون منه . وقد ذكرت لويزا ديز أن العقدة قد تبعث في بعض الحالات الرغبة في إعادة قصص الإختبار بما تنطوي عليه هذه الإعادة من تفرغ ، وحين طاب بعض الأطفال إعادة أسئلة قصص الإختبار ، حاولت لويزا ديز تقديم بعض الأسئلة من إختبار بينيه للذكاء ، ولكن الأطفال أبدوا استيائهم من هذا النوع من الأسئلة وألحوا في طلب أسئلة إختبار القصص . وتقول لويزا ديز « يبدو أن التوحد مع أبطال القصص كان يخفف من حدة توثرهم . لذلك فهم يحاولون طبعاً الإعادة التي تؤدي إلى التخفيف المؤقت من حدة صراعاتهم » .

عينة الاختبار :

طبقت لوزا ديز اختبارها على ٦٥ حالة من بينهم ٤٣ طفلاً بين ٣ - ٥ سنوات ، ٢٢ راشدين بين ١٧ و ٥٠ سنة ، وقد تناول الاختبار المفحوصين الذين يعيشون مع عائلاتهم أوفى ملاجى ، أعنى أنه لم يتناول بالدراسة مرضى المستشفيات العقلية أو الذين بلغ بهم المرض أشده .

وكانت الأعراض العصابية ظاهرة على ١٤ حالة منهم (٩ أطفال و ٥ كبار) في حياتهم اليومية (تبسول لا إرادى ، كبت ، قلق ، أفكار وسواسية ، شذوذ خلقى) .

على حين كان هناك ٣٦ مفحوصاً تعتبرهم بيئاتهم أسوأ . أما الباقون وعددهم ١٥ فكانوا إما غير متكيفين تكيفاً تاماً ، أو كانوا صغاراً يصعب الحكم عليهم حكماً صادقاً .

وقد طبقت لوزا ديز اختبارها على المجموعة العصابية رغبة منها في إجراء الاختبار على أشخاص يعانون من اضطرابات نفسية ، وذلك للقيام بعملية المقارنة بين استجابات العصبيين من الأطفال والكبار واستجابات العاديين أو السويين من المجموعتين .

* * *

بعض استجابات العينة السويدية

وقبل أن نقوم بعرض حالتين من حالات لويزا ديز نقدم للقارىء استجابات الأشخاص السويدين حتى يمكن مقارنتها باستجابات العصائيين .

قصة العصفور :

- ١ - يطير العصفور على فرع شجرة بجانب عشه الصغير .
- ٢ - يطير العصفور الى أمه .
- ٣ - يطير العصفور الى والده لأنه الأقوى .
- ٤ - يبقى جالسا على الأرض ويصيح حتى يأتى والديه لأخذه .

قصة يوم الزفاف :

- ١ - يذهب لقطف بعض الزهور لوالديه .
- ٢ - يذهب للعب « استجابة مألوفة متكررة » .
- ٣ - حديث المجلس ممل .
- ٤ - حصل على درجة منخفضة في المدرسة ولذلك فهو الآن يعانى من صداع ويخرج .

قصة الحمل :

- ١ - يذهب لأكل الحشيش .
- ٢ - يذهب الى حمل آخر ويشرب اللبن .
- ٣ - يشعر بالضيق بعض الشيء ولكنه يذهب لأكل الحشيش .

قصة الجنائز :

- ١ - يشير الطفل الى احد افراد عائلته مات من فترة قصيرة .
- ٢ - انه انسان كبير فى السن « الجد او الجدة » .
- ٣ - انه انسان يعانى من المرض لفترة طويلة .
- ٤ - انه شخصية مهمة او غريبة حتى يظهر الناس كل هذا الاهتمام .

قصة الفيل :

- ١ - لقد رأى الطفل لعبة أخرى أجمل منه فهو لا يناسبه .
- ٢ - ليس الفيل الذى تغير ولكن الطفل . انه الآن كبير ويميل الى اللعب .
- ٣ - لم يتغير .
- ٤ - لقد تغير الجلد .
- ٥ - لقد صبت البنت الماء على الفيل أثناء غياب الطفل .

قصة الشيء الذى صنعه بنفسه

- ١ - لأن والدته تنظر اليه شذرا .
- ٢ - يخاف من الضرب .
- ٣ - يخاف من الحصول على درجات دراسية منخفضة .
- ٤ - يخاف من حيوان .
- ٥ - يخاف الحرب .
- ٦ - يخاف من موت بعض الأفراد المتصلين به .
- ٧ - يخاف من ضياع نقوده أثناء الشدة أو الأزمة .

قصة النزهة مع الأم (أو الأب) :

- ١ - الأم سعيدة .
 - ٢ - لقد قامت بإعداد شىء لذيذ مع الشاى .
 - ٣ - لقد أكثرت من العمل ويبدو على وجهها التعب .
 - ٤ - وضعت قناعا على وجهها للذهاب الى حفلة تنكرية .
 - ٥ - لقد تأخرا كثيرا فى العودة الى المنزل بعد النزهة وكانت الأم قد وصلت من قبلهما .
 - ٦ - ربما سمعت أخبارا سيئة خلال غيبتها .
- الاستجابات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ تنطبق على الأب مثل الأم .

قصة الحلم المزعج :

- ١ - لا أعرف . اننى لا أحلم أبدا .
- ٢ - لقد كان يحلم عن الحرب .
- ٣ - لقد حلم أن حيوانا مفترسا افترسه .

قصة الخبر :

- ١ - تريد الأم أن تقص عليه قصة .
- ٢ - تعطيه الأم شيئا يحبه مع الشاى أو يأتى زوار .
- ٣ - انها سمعت أخبارا طيبة .
- ٤ - الأم تريد أن تسدى اليه نصائح طيبة فيما يتعلق بعمله الدراسى أو بالحياة .

ومن الصعب التعرف على الاستجابات العصابية في قصة الحلم المزعج والمخاوف، إلا أننا نتفق في الرأي مع المؤلفة في أن أغلب استجابات العصائيين في القصتين تشمل الدوافع الآتية : عقبات - فكرة الموت - إشباع رغبات مسترة .

وقد تبدو بعض الاستجابات شاذة في أول نظرة مثل « إنه يحلم أن أحداً يخيفه ويغير من ملامح وجهه » .

أو « أنه يخاف أن يأتي الذئب ويفترسه أو أنه يخاف أن يخطفه رجل » . وعند التحقيق نجد عادة الكبار هم السبب في إثارة القلق عند الطفل لإجباره على طاعتهم . أو قد ترجع هذه المخاوف إلى تحذير المدرس أو الوالدين ألا يسمح لأحد في الشارع أن يفسده أو يفرره به . أو قد تكون مخاوف الطفل ذكريات من قصص خيالية .

وقد يستجيب السوي والعصابي بنفس الإستجابات ، فمثلاً إنه يخاف أن يأتي الذئب ويفترسه . ولكن عندما تسأل السوي عن خوفه ولماذا سيفترسه الذئب يقول « سيفترسني لأن الذئب تأكل كل الأطفال » . أما استجابة الطفل العصابي فتكون بمثابة عقاب للذات على إثم اقترفه فيقول « الذئب أكل الولد لأن الولد شقي أو أنه طاكس الذئب » . واستجابات الخوف عند العصائيين عادة أكثر اختلافاً وفردية من استجابات السويين .

وقد وجدت لويزا ديز أن استجابات الخوف من الحيوان عند الأسوياء ضعف الاستجابات عند العصائيين . وقد حاولت تعليل هذه الظاهرة المعكوسة عن طريق إرجاع هذه المخاوف إلى اللاشعور الجمعي عند يوج .

وفما يلي عرض لحالتين من الحالات المرضية التي طبقت عليها لويزا ديز اختبارها . الحالة الأولى لطفلة، أما الثانية فكانت لشابة في مقتبل العمر . وقبل

أن نعرض هاتين الحالتين يجدر الإشارة إلى أنه قد تكفي قصة واحدة في بعض الحالات لإكتشاف العقدة التي قد يعانى منها الفرد . ولكن في حالات أخرى قد توجد أكثر من عقدة ، أو قد تمتد العقدة في أكثر من قصة ، لذا يجب ألا يرتكز حكم الفاحص على قصة واحدة فقط ، بل على قصص الاختبار في مجموعها .

الحالة الاولى

حالة ايمى

ايمى طفلة في الرابعة من عمرها ، وتتلخص الشكوى منها في تبول لا ارادى - قذارة - شخصية عنيفة صعبة المراس .

قصة الحمل :

يذهب الى امرأة أخرى ليحصل على اللبن - هل يذهب الحمل لأكل الحشيش ، نعم يذهب لأكل الحشيش - وهو غاضب جدا من الأم ويقتننها بالثتائم .

قصة اثنىء الذى صنعه بنفسه :

انه يحتفظ به لنفسه . لقد طلبت الأم منه أن يهديه لها - هل أعطاها ؟ طبعاً لا - انها تخصه هو - هو الذى صنعه .

قصة الجنازة :

انها الطفلة الصغيرة .

قصة الفيل :

تقطع خرطومه . من الذى فعل ذلك ؟
انها السيدة التى غيرت شيئاً فيه وكان هذا قاسياً منها .
ولفحص هذه الاستجابة في قصة الفيل قصت عليها لويزا ديز القصة

التالية :

سئلت فتاة صغيرة - أى حيوان تحبين أن تكونى ؟ بماذا أجابت الطفلة الصغيرة ؟
الاجابة : « الطفلة الصغيرة تود أن تكون ثعباناً (ولماذا تود أن تكون ثعباناً ؟) لان له ذيلاً طويلاً » .

ثم وجهت اليها السؤال بصورة أخرى في اليوم التالى لتتأكد من اجاباتها - كان لسيدة ولد صغير وبنت صغيرة أيهما تحب أكثر ؟
الاجابة : البنت الصغيرة « لماذا ؟ » لان البنت الصغيرة عندها ثعبان طويل ، أما الولد فليس عنده . هل تحب السيدة الثعبان ؟ آه طبعاً .

قصة المخاوف .

انها تخاف لان الفيل ليس عنده خرطوم .

الانزهة مع الأب :

كانت الأم مريضة .

الحلم المفزع :

لان أحدا أخذ خرطوم الفيل .

اما الاجابات الأخرى التى لم تعرضها المؤلفة فتعبرها عادية .

تفسير الحالة :

هذه حالة فتاة صغيرة تظهر مقاومة عند الكلام . والوسيلة الدفاعية التى تتخذها هى - كما يحدث عادة عند الأطفال الصغار - أن تجيب على كل الأسئلة بكلمة « كده » .

وبالرغم من كل المحاولات لتشجيعها ، كانت تتمسك بسايبتيها . وقد استطاعت لويزا ديز أن تقضى على سايبتيها عندما هددت فقط بإخراجها لأنها مازالت صغيرة لا يمكنها القيام بهذا الاختبار .

وهكذا أعطت إجابتها عن الحمل - وقد كان من الخطأ أن تبدأ بهذه القصة لأنها ذات شحنة عاطفية عنيفة نظراً لأنها الطفلة الكبرى - وكان يجب على المؤلفة أن تتجنب عرضها أولاً وخاصة لأنها نادراً ما تتبع هذا الترتيب .

أما فيما يتصل بخيال الذكورة ، فقد ظهر واضحاً في رغبتها الرمزية في التحول إلى ثعبان ، لأنه يمتلك ذبلاً طويلاً . ونلاحظ أن السيدة هى التى قطعت الخرطوم وأن السيدة عادة ما رمز بالنسبة للأطفال إلى الأم الخاصة .

ومن الطريف أن استجابة إيمى لقصة الحمل تمثل سلوكها تجاه أختها الصغيرة فإيمى لا تتحمل أن تقترض منها أختها ، التى تبلغ من العمر سنتين ، شيئاً . فإذا طلب منها أن تعير أختها لعبتها استجابت بشورة نفسية

وهكذا تفعل إذ امدح أحد أختها أمامها - على نحو يحدث كثيراً. فالطفلة الصغيرة جميلة وتستطيع ضبط عملية التبول . ولذلك تمتدح كثيراً ، في حين أن إيمي تقبول كل ليلة ، كما أنها توسخ نفسها . وفضلاً عن ذلك فهي تلتطخ الحيطان ببرازها - . وتقول مديرة الدار إن إيمي قدرة جداً . وأنه لا يمكن جعلها تترك مفهوم النظافة .

وهي تعرف كيف تثير غضب من حولها عن طريق عرض آخر . فتتظاهر بعدم فهم ما يطلب منها القيام به أو تعمل عكس ما يطلب ، بالرغم من أن مدرستها ترى أنها ذكية ويقظة .

وعلى العموم يبدو أنها حالة فتاة تعاني من حب الامتلاك والعناد ، فهي لا تريد أن تعطى ما صنعته لوالدتها . إنها تريد أن تحتفظ به وتفعل به ما تشاء وتستخدمه في موقفها العدائي بالنسبة لبيتها . فتلتطخ به الحيطان .

وقد يكون مصدر هذه الحالة عقدة قابيل Kain ، فهي تغضب من الأم لأعطاء لبنها للقادم الجديد ، وتستجيب نتيجة لذلك بطريقة الخاصة - أي بساوك عدائي . أما مديرة الدار فهي قلقة وتود أن يقوم بفحصها طبيب .

غير أن اختبار لويزا ديز لا يقتصر تطبيقه على صغار الأطفال بل يمكن الإفادة منه في حالات الكبار للتغرف على ما قد يوجد لديهم من مشكلات وألوان الصراع والعقد النفسية التي يعانون منها .

والحالة التالية لشابة تدعى « بولا » تبلغ من العمر ٢٣ سنة، ولها أخوة أكبر منها سناً وآخرون أصغر منها سناً ، وكانت بولا تعاني من حالات وساوس وكبت وخجل وقلق . وقد طوق عليها اختبار القصة . وهذه هي التكملة التي قدمتها :

الحالة الثانية

بولاً

قصة الحمل :

انه يذهب فوراً لأكل الحشيش ويقول : « هذا مقرف » كما انه يغضب من الأم ومن الصغير على السواء . وقلبه ملئ بالحقد والمرارة واحيانا يستند على الأم ويبقى بجانبها . وفي كل مرة يقترب الصغير من الأم يدفعه بقرنيه حتى يثير غضبه . « وماذا يفعل حتى يروح عن نفسه ؟ » لكي يروح عن نفسه يذهب لأكل الحشيش ، حتى قبل أن تأمره أمه بذلك حتى لا يصدّم أو يشعر بالاهانة .

لقد أطعت والدتي دائماً حتى ولو كان هذا الشيء الذي أمرتني به غير سار . لم أستطع أبداً أن أقول لا .

قصة العصفور .

يطير الى الام .

قصة يوم الزفاف :

الاجابة : تسكت قليلاً ، ثم تقول هذا الطفل يشعر بالوحدة والاكئاب والغيرة من حب الاب الشديد للأم : لقد شعر بعدم أهميته وتفاهته — انه شعر ان لا مكان له بجانب هذا الحب .

قصة الجنازة :

الاجابة : الاب .

قصة الفيل :

الاجابة : انه كسر أحد انيابه .

قصة الشيء الذي صنعه بنفسه :

الاجابة : انه يضعه في حجرته ولكنه لا يريه للجميع — اذ ان الناس من الغباء بحيث لا يسدرون عليه حكماً سليماً .

قصة النزهة مع الاب :

تسكت طويلاً ثم تقول : تخاطر لي فكرة مضحكة ولست اجرؤ على التعبير عنها ، ولكن اذا كان يجب ان اقولها — اذا كان يجب ان اكون صريحة أقول : « تشجيع هنا » الأم قلقة لوجودهما معا في الغابة « ماذا يمكن ان يحدث ؟ » انها تخاف ان يكون الاب قد اعتدى على الفتاة .

الحلم المزعج :

الإجابة : خيط صغير يقع في الفراغ ببطء شديد أو يضطر الفرد الى البحث عن هذا الخيط الصغير في حزمة قش .

الخبير :

الإجابة : الام تريد ان تعدها للحيض — الام تنتظر طردا — طفلا .

وتعطي قصص هذه الشابة نموذجا حيا للعقد التي تعاني منها بشدة . إذ كانت تشعر بعداء شديد تجاه الوالدين على نحو ما يظهر في قصة الحمل والجنائز .

وتشير إجابتها في قصة يوم الزفاف إلى أسفها لعدم حب الأم لها كما ترغب .

وربما تعبر في قصة الزهرة عن خوفها في رغبةها اللاشعورية لتقوم بدور الأم مع الأب . والذي ساعدها على إعطاء هذه الاستجابات المباشرة هو إيمانها بعبء « التسليح الخلقى » الذي يتطلب الشفافية الكلية .

وبولا تعالج من اضطراب نفسى عن طريق انضمامها إلى حركة التسليح الخلقى . وقد كانت تعاني الكبت في عدة نواحي . فمثلا إذا دعاها أحد لتناول الشاي فإنها كانت ترفض ، حتى ولو كانت في صحبة معارفها . وكانت تشعر بالخجل والإحتقار تجاه بيئتها ، كما كانت تعاني من وساوس مختلفة من الشك والريبة ومن شعور شديد بالنقص . وتحت تأثير رجل من رجال الدين (ويبدو أنها وجدت فيه الأب الطيب) اختفت أعراضها جزئياً . فهي أكثر ثقة وأكثر سعادة .

وقد تعرفت عليها لويزا ديز من سنوات قليلة . وكم كانت دهشتها أن الفتاة استطاعت أن تصمد لحالتها المتقلبة غير المستقرة دون أن تنهار عصبيا . وقد أنقذتها بكل تأكيد موهبتها في الرسم التي كرستها لعرض الرسوم الدينية من الإنهيار العصبي . فهي ترسم فقط النصرانيات ومناظر صوفية من الإنجيل بواقعية ملهوسة . ومن الغريب أنها لم تكن لسنوات عديدة متدينة ، بل كانت على العكس من ذلك ، وكما اعترفت هي نفسها ، تتجه أفكارها إلى الكفر بالله .

والعذراء - أما حالياً وبفضل حركة التسلسل الخلقى، قد تحركت مشاعرها وأصبحت مؤمنة .

وقد تحسنت حالتها كثيراً كما ثبت في استجابتها في العام التالي لقصة الحمل .

« إنه يذهب ببساطة ويخفى رأسه لبضعة أيام » وفي قصة الزفاف « إنه يزار بعض الشيء ولكنها أزمة سرعان ما تنقضي » .

وهكذا كشفت القصص ذات المحتوى السيكولوجي عن وجود مشكلات وأنواع من الصراع والعقد عند ١٤ حالة من بين الـ ٦٥ مفحوصا الذين طبقت عليهم لويزا ديز اختبارها . ولقد تحققت من صدق استنتاجها بما توفر لديها من فرصة للملاحظة سلوكهم ملاحظة دقيقة ، وما جمعت من معلومات وافية عنهم من المصادر الموثوق بها في البيئة المحيطة . وكانت جميع هذه الحالات الـ ١٤ يظهر لديها الأعراض العصابية : من عدم أتران وعدم القدرة على التكيف ووجود لزمات واضحة وتبول لا إرادي عند البعض ، والقوة والتعلق المرضي بالوالدين عند الأطفال ، والقلق والكبت والوساوس والتورات الإنفعالية الشديدة عند الكبار .

وقد عالجت لويزا ديز موضوعاً آخر هو مدى تأثير النمطية على التردد اللفظي لدى الأطفال ، والذي يتضح فيما يقدمونه من قصص . وهي لا تعتقد أن النمطية تلعب دوراً هاماً في الحالات التي درستها . فقد اتخذت وسائل الاحتياط مع كل مفحوص ، فكانت لا تتيح له فرصة التردد الآلي . فعندما تلاحظ ميل الفرد إلى ذلك كانت توقف الاختبار وتمير اتجاه الطفل أو تضع الأسئلة بطريقة معدلة . ولتوخى الدقة والحذر كانت تعتبر كل تكرار للرمز تكراراً لغوياً قبل أن تعتبره لونا من ألوان الصراع الذي يكشف عما لدى الفرد من عقد . ولذا تختبر الطفل عدة مرات وفي أيام مختلفة أو على فترات متباعدة قد تصل إلى عدة أسابيع . وفي (م ٨ - الاختبارات)

بعض الحالات كانت تعارض الطفل للتأكد مما إذا كانت إجاباته تعبر تعبيراً صادقاً عن شعوره أم أنها مجرد كلمات جوفاء. وفي كثير من الأحيان كان الطفل يتمسك بوجهة نظره ، دون أن تؤثر فيه المحاولات المختلفة التي تبذلها الباحثة . وفي بعض الحالات التي تكون استجاباتها سوية ، كانت تقترح استجابات مرضية ، كأن تقول مثلاً « ألم يتغير شيء في الخرطوم » في قصة الفيل أو « ألم يكن الحمل غاضباً » في قصة الحمل ، ولكن الطفل كان يتعجب من مثل هذه الإجابات ولا يأخذ بها ، بل كانت إجاباته مثلاً ، بالنسبة لقصة الفيل « أي نعم قد كسر بحرطومه شيئاً ما » وبالنسبة لقصة الحمل « لا لم يكن غاضباً لأنه يحب الحشيش » .

وقد أشارت لويزا ديز إلى العوامل الآتية باعتبارها أدلة على الإضطراب النفسي .

- ١ - الاستجابة العاجلة وغير المتوقعة .
- ٢ - تكرار ظهور عقدة ما في أكثر من قصة .
- ٣ - الاستجابة الهامسة والسريعة .
- ٤ - رفض قصة من القصص .
- ٥ - التوقف عن الكلام ومقاومة الاستجابة .
- ٦ - المطالبة بإعادة تطبيق الاختبار عليه والإلحاح في الطلب .

وقد وضع للويزاديز في ثانياً تطبيقها للاختبار الثقة التي يعبر بها العصبي عن صراعاته اللاشعورية . إذ يعتقد اعتقاداً جازماً أن استجاباته صحيحة ، وأنها وحدها المنطقية . وتذهب لويزا ديز إلى أن هذه الثقة تشير إلى تمركز العصبي حول ذاته ، كما تشير إلى جموده من الناحية السيكولوجية .

أما الأسوياء فكانت بعض إجاباتهم مبهمه وتحتمل معنيين . وقد لا يتباور السبب الحقيقي للإجابة إلا بعد حديث طويل مع المفحوص . وكثيراً ما تشير استجابات

هؤلاء إلى خبرات حقيقية مروا بها ، وأثرت في نفوسهم . وعلى العموم فالمفحوص الذى يستطيع التكيف مع الآخرين والذى يكون على درجة من الثقافة ، يمكنه أن يقدم عدة إجابات لكل قصة نظراً لما يتمتع به من مرونة من الناحية السيكولوجية تسمح له بتكوين قصص مختلفة عن الموضوع الواحد .

وتذهب لويزا ديز أيضاً إلى أن من الممكن استخدام اختبارها مع الحالات التى يجرى عليها التحليل النفسى . فقد لاحظت ميل بعض هذه الحالات إلى الكشف عن مقاومة شديدة فى الإجابة نظراً لما يكون عليه المفحوص نفسه من اللام بالهدف الذى تهدف إليه القصص والذى يتضح فى ثنايا الاستجابات . وعن طريق الاختبار يستطيع الفاحص أن يوقف المفحوص على ما لديه من مقاومات تظهر فى الإجابة عن قصص الاختبار . ولقد أجاب طفل كان يعانى من عقدة أوديب ومن النزعات العدوانية الموجهة نحو الأب ، فى سياق حديثه عن قصة الزهرة مع الأم بأن « الأب يشعر بالسعادة عندما يكون الابن سعيداً » . وهذه الاستجابة تبدو كعملية دفاعية رجسية عند الطفل .

وقد لاحظت لويزا ديز أن بعض الأطفال الذين يعانون من صدمة الجماع الجلمى فى حجرة الوالدين ، قد يستجيبون لقصة الزفاف التى تتصل مباشرة بالجنس باستجابة طيبة ، على حين لا تظهر هذه الصدمة إلا فى قصص أخرى . وهذا يوحى بمحاولة كبت الطفل للصراع الذى يمتلئ فى نفسه بين حب الطفل لوالديه والقلق الناجم عن سلوكهما الغريب .

وتذهب أيضاً إلى أن الطفل الأخير فى الأسرة عادة ما يستجيب فى قصة الحمل باستجابات لا تكشف عن مشاعر الغيرة من أطفال آخرين لأنه هو الطفل الأخير ؛ على حين تمتلئ مشاعر الغيرة فى نفوس الكبار لأنهم يؤمرون بالتنازل عن بعض حقوقهم للطفل الصغير . لكن قد يحدث أيضاً أن تظهر مشاعر

النيرة عند الطفل الأخير ، وهذا يعني أنه يضع نفسه موضع الأطفال الأكبر منه سناً ، وهذا يعد قلباً للأوضاع .

ومن الواضح أن الرمزية التي تتجلى في قصص العصايبين والعاديين من الأطفال لا تتضح لدى حالات الضعف العقلي ، نظراً لصعوبة تفهم هؤلاء لشخصية بطل القصة ، ولأن الواقع المحسوس يفرض نفسه عليهم أكبر من الرمزية .

وأخيراً يمكننا أن نلخص أهمية اختبار القصة للويزا ديز في النقاط الآتية :

١ - أنه يساعد على إقامة علاقة طيبة بين الفاحص والمفحوص عن طريق القصة ، خصوصاً ونحن نعرف ميل الأطفال الصغار إلى الاستماع إلى القصص لما فيها من عنصر التشويق واللذة .

٢ - أن قصص اختبار لويزا ديز تشبه إلى حد بعيد ما يمكن أن نحصل عليه من اختبار آخر يطبق على الأطفال - ويعتمد على الصور ، لا على الألفاظ - ونعني به اختبار تفهم الموضوع للأطفال (كات)^(١) . فالقصة الأولى مثلاً تتشابه والصورة رقم ٢ من اختبار كات ، كما أن قصتي حفل الزفاف والنزهة تتشابهان والصورتين الخامسة والسادسة من ذلك الاختبار . هذا بالإضافة إلى أن قصة الفيل تتشابه والصورة رقم ٧ ، على حين تشبه قصة الحمل الصورتين الرابعة والأولى .

وبالرغم من هذا التشابه ، فقد نجد قصص اختبار لويزا ديز إقبالا من جانب الأطفال لأن إكمال القصة يتطلب مجهوداً أقل ، كما أن تكوين القصة في اختبار الكات قد يصعب على بعض الأطفال وبخاصة إذا زادت درجة الاضطراب النفسي لديهم .

٣ - تسهل التعرف على ميكانزمات الإسقاط والتقمص بسهولة في هذا

الاختبار .

(١) انظر ما كتبناه عن هذا الاختبار فيما بعد .

٤ - يكشف عن العقد النفسية بوضوح وسرعة أكبر من اختبارات الأطفال الأخرى .

٥ - تكشف القصص الضابطة في الاختبار عن محاولات الخداع من جانب الطفل ، لأن هناك موضوعات مشتركة بين قصتين أو أكثر . فإن لم تظهر للعقدة في إحدى القصص فقد تظهر في غيرها . وهذه ميزة يشترك فيها اختبار القصة مع اختبار السمكات .

٦ - ويمكن القول بأن مجموعة القصص تؤدي إلى تشخيص دقيق لسبب الشخصية ، إذا أضيف إليها اختبارات أخرى كاختبار رور شاخ أو اختبار وكسلر .

ثانياً : الاختبارات التي تستخدم الصور والأدوات كثير

١ - اختبار تفهم الموضوع^(١)

أو

التات

هذا الاختبار هو اليوم من أكثر الاختبارات الإسقاطية شيوعاً، إذ يستخدم على نطاق واسع في أعمال العيادات النفسية وفي دراسة الشخصية. وتدور فكرته حول تقديم عدد من الصور الغامضة نوعاً ما ، ودعوة المفحوص إلى تكوين قصة أو حكاية تصف ما يدور بالصورة وتحدث عن أحوال الأشخاص والأحداث التي تجرى فيها، ثم يقوم الفاحص بدراسة ما يقدمه المفحوص ويحاول أن يستشف منها ما يعمل في نفسه من ميول ورغبات وحاجات مختلفة .

ومن المعروف أن القصص الحرة التي يسردها الفرد — دون أن تكون إستجابة لمثيرات محددة — تعكس أحياناً الكثير من مشاعر الفرد وإنفعالاته وأحاسيسه وما يعمل في نفسه من ميول وحاجات ورغبات . ولعل القصة التالية التي مرت بفتاة في الثالثة عشرة من عمرها توضح لنا ما نريد . لقد لاحظت أم الفتاة على ابتها كثرة الشرود الذهني والقلق البسادي والعزوف عن اللعب مع أربابها رغم حبها الشديد للعب معهم . وذهبت الأم إلى أنه ربما حدث لابتها شيء ، ولكنها لم تستطيع أن تدبين حقيقة هذا الشيء . وقد عرضتها على الإخصائي النفسي ، وكان القلق بادياً على الفتاة فلم تفصح عن شيء يفيد الإخصائي

(١) الأسم الشائع لهذا الاختبار هو تات TAT. وهي الحروف الأولى من الاسم الكامل للاختبار . Thematic Apperception Test. أي اختبار تفهم الموضوع ، حيث أن كلمة Theme تعني موضوع الصورة أو القصة أو محور الحكاية، أما كلمة Apperception فتعني الإدراك الموجه الواضح أو تفهم الخبرة الجديدة على ضوء الخبرات السابقة .

وأخيراً طلب منها أن تقص له حكاية - أية حكاية - فذكرت له الفتاة القصة التالية :

« كان فيه بنت صغيرة اسمها « جانيت » وكانت بادية الإنشراح والسرور تحب الأزهار والحيوانات الصغيرة كالقطط والكلاب ، وكانت تحب الفراشات التي تطير فوق الأزهار . وفي أحد الأيام وجدت الفتاة نفسها أمام حديقة كبيرة بها أزهار وفراشات تطير ، وحول الحديقة سور عال . وفجأة ظهر فتى جاء يبدو من بعيد ويده عصا وقال لها « هل تجبين أن تدخل الحديقة وتقطني الأزهار وتمسكي الفراشات . يكفى أن أشير بعصاى السحرية إلى الباب حتى يفتح ويدخل الحديقة » . ولم توافق جانيت أول الأمر وخاصة أنها تذكرت أمها التي كانت تحذرها باستمرار من دخول الأماكن التي لا تعرفها أو تلعب مع الصبيان الذين لا تعرفهم . ولكن الفراشة نادتها قائلة « تعالى امسكيني » وبلا تردد أو تفكير دخلت الفتاة والفتى الحديقة ، وكانت هي تجرى أمامه وهو يتبعها حتى بلنا مكانا بعيداً في الحديقة . وفجأة شعرت بالخوف وبدأت تبكي . ولحسن الحظ وجدت أمها بابا مفتوحاً ، فخرجت منه بسرعة وعادت إلى أمها باكية . وحين سألتها أمها عن سبب بكائها لم تجب لأن أمها كانت قد حذرتها مراراً ألا تدخل الحديقة مع أى شخص غريب لا تعرفه أو تلعب مع صبيان لا تعرفهم .

ومن السهل على من له دراية بعلم النفس الحديث ، أن يجد تفسيراً لهذه القصة . فعلى قصة واضحة المعالم بذاتها . فهي لا تخرج عن كونها قصة آدم وحواء مع اختلاف بسيط هذه المرة ، وهو أن آدم هنا هو الذى أغوى حواء على دخول الجنة ، كما أن الفراشات والأزهار قامت مقام التفاحة في قصة آدم .

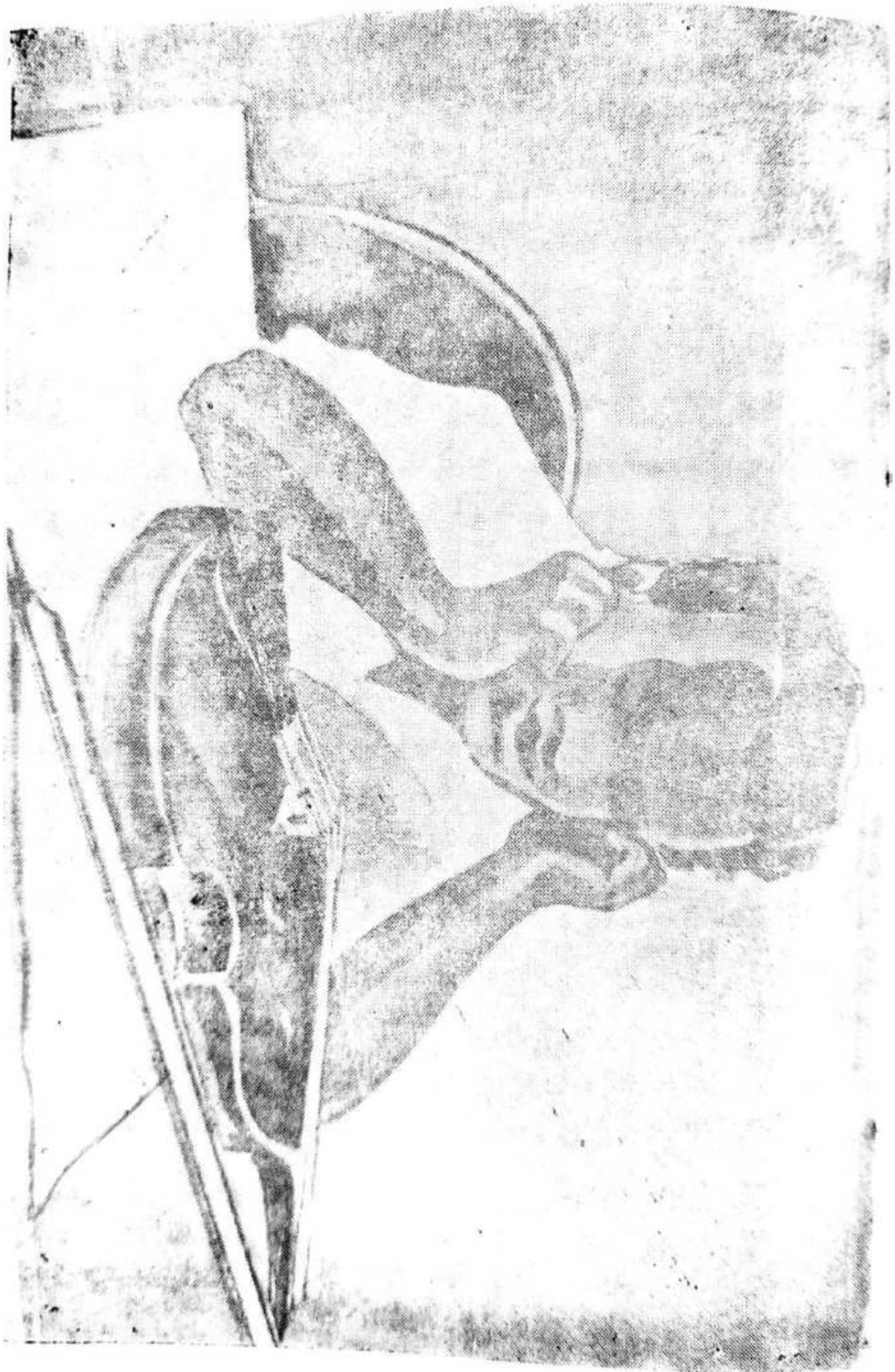
وبالدراسة أمكن للبيكولوجى تفسير الأحداث التي صرت بالفتاة . كانت الفتاة تعيش في الريف مع أمها وكانت الأم تحذرها باستمرار من الذهاب إلى الحدائق البعيدة أو اللعب مع الأطفال الأكبر منها سناً . ومن بين هؤلاء الأطفال ابن عمها

وهو فتى غير مؤدب حذرتها أمها مراراً من اللعب معه بالذات . وفي أحد الأيام وبينما كانت الفتاة تلعب في إحدى الحدائق ، إذ باين ممها يظهر أمامها نخاة ويشاركها في اللعب ويفريها بالذهاب معه إلى مكان بعيد عن أنظار المارة . وهناك حاول القيام ببعض المحاولات الصبيانية غير المهذبة . وفي تلك اللحظة أحست الفتاة بالخوف وصرخت ودافعت عن نفسها أمام تصرفات الفتى . وانتهى الأمر بأن أفلتت منه وجرت مسرعة إلى أمها . وخشية أن تغضب أمها ، أو أن توقع الأم بها الأذى ، لم تذكر الفتاة أى شيء مما حدث لها مع الفتى . ولكنها منذ ذلك الحين أخذت تشمر بالخوف والإثم الذى ملأ حياتها كلها .

ولا شك أن عملية الإسقاط واضحة كل الوضوح في هذه القصة التى قدمتها الفتاة . إنها تعتقد أنها اخترعت قصة ، ولكنها فى حقيقة الأمر كانت تتعرف من خبراتها وتمزوها إلى جانب بطلنة القصة التى خلقتها هى بنفسها .

ولكن إذا كانت القصة الحرة تكشف لنا عن صراعات الفرد ومشاعره ورغباته ومخاوفه ، إلا أن هناك بعض الصعوبات التى تجعلنا لا تلجأ إلى مثل هذه السبل فى كثير من الأحوال . من ذلك مثلاً أن الكثيرين من الناس يصعب عليهم اختراع قصة مادون الارتكاز على نقطة بداية خارجية وإلا أنت قصصهم غامضة مبهمه . ثم إنه قد لوحظ أيضاً أن الصور تفيد فى إثارة أحياء الفرد ودفعه إلى التعامل بطريقته الخاصة — مع مواقف إنسانية معينة، هذا بالإضافة إلى أنه من الصعب مقارنة القصة الحرة التى يذكرها أشخاص عديدون بعضها ببعض ، بل لا بد من استعمال مثيرات مقننة موجودة بشكل ثابت أمام الجميع ، وألا ندع الأمر للصدفه وحدها أو أن يختار كل فرد ما يشاء .

وهنا تبدو لنا أهمية تحديد نقطة البداية ممثلة فى صورة غامضة إلى حد ما ، على نحو ما يتكون اختبار تات ، والنريب أن وضع الاختبار لم ينس ناحية الخيال الحر الطليق إذ ضمن اختباراه بطاقة بيضاء خالية من كل رسم وبطلب



من المفحوص أن يتخيل عليها صورة ما ويكون قصة تدور أحداثها حول هذه الصورة التي ابتدعها بنفسه .

وكان أول ما نشر على هذا الاختبار مقال نشره هنري موري H. Murray وزميلته مورجان Morgan سنة ١٩٣٥ عن طريقة لفحص الأخيلة والأوهام . وقد أدت هذه الأبحاث التي قام بها موري ومورجان ومن عاونوهم في العمل بالعيادة النفسية في جامعة هارفارد إلى تأليف الكتاب الذي نشره موري بعنوان «جولات في الشخصية» Explorations in Personality ، وإلى النظرية الانتقائية التي يقولون بها . ومنذ وضع الاختبار، فإنه يستخدم على نطاق واسع في أعمال العيادات النفسية في أمريكا وأوروبا وغيرها من البلدان حيث وضحت فوائده في دراسة الشخصية وفي تفسير اضطرابات السلوك والكشف عن الأمراض السيكوباتية والعصاب والذهان وما يعتمل في نفس الفرد من مشاعر وانفعالات ودوافع ونزعات مكبوتة وألوان الصراع المختلفة .

والفكرة التي يقوم عليها هذا الاختبار هي أن القصص التي يعطيها المفحوص تكشف عن مكونات هامة في شخصيته على أساس نزعتين . الأولى نزعة الناس إلى تفسير المواقف الإنسانية النامضة بما يتفق وخبراتهم الماضية ورغباتهم الحاضرة وآمالهم المستقبلية . والثانية نزعة كتاب القصص إلى أن يفترقوا بطريقة شعورية ولا شعورية الكثير مما يكتبون من خبراتهم الشخصية ويعبرون عما يدور بأنفسهم من مشاعر ورغبات .

وصف الاختبار وطريقة إجرائه .

يتكون الاختبار من عشرين صورة تقدم للمفحوص الواحدة بعد الأخرى ويطلب منه أن يكون حكاية أو قصة عن كل صورة منها^(١) ، وهناك صور خاصة

(١) في تعديل تشارلس تومسون حذفت البطاقة العاشرة وبذلك أصبح عدد البطاقات التي تعرض على المفحوص ١٩ بطاقة فقط تعرض في جلستين . يعرض في الأولى ٩ صور ، وفي الثانية عشر صور . وصور المجموعة الثانية قصد بها أن تكون غريبة وغير عادية أكثر مما هو عليه الحال بالنسبة لصور المجموعة الأولى .

بالصبيان B ، وبالبنات G ، وبالرجال M ، والنساء F . وتعطى الصور وفق ترتيب محدد تشير إليه الأرقام المكتوبة على ظهر البطاقة . ويشير الحروف الأبجدية المكتوبة إلى جانب الرقم إلى نوع الشخص الذي تقدم إليه البطاقة ذكرًا كان أم أنثى ، صغيراً كان أم كبيراً . وعلى ذلك فالرموز الآتية BM تخص الذكور صبيانًا ورجالًا ، CF تخص الإناث بنات وسيدات ، M تخص الذكور فوق سن ١٤ سنة ، F تخص الإناث فوق سن ١٤ سنة ، B تخص الأطفال إلى سن ١٤ سنة ، G تخص البنات إلى سن ١٤ سنة ، BG تخص الصبيان والبنات إلى سن ١٤ سنة .

وفيما يلي وصف مختصر للصور التي تتكون منها الاختبار (١) .

الصورة رقم ١ : ولد جالس أمام منضدة ورأسه مستند إلى ذراعيه ، ويرتكز برفقيه على منضدة . وأمامه على المنضدة كمان وقوس يستخدم في العزف على الكمان . وتحت الكمان والقوس نوتة موسيقية مفتوحة . وعين الولد اليمنى مغلقة تقريباً ، أما عينه اليسرى فنصف مفتوحة .

والصورة رقم ٢ : منظر ريفي . وفي مقدمة الصورة وإلى اليسار ، تظهر فتاة شابة تحمل في يدها كتباً وتنظر إلى الأفق البعيد . وإلى اليمين سيدة تستند إلى شجرة وترتدي ملابس الفلاحات . وعن بعد يظهر رجل نصفه المألوي عار . ويبدو أنه يعمل في الحقول ، كما يظهر عن بعد حصان . لكن رأس الحصان وشكل الرجل غير واضحين . وفي مؤخرة الصورة تظهر بيوت قايمة ونلال .

الصورة رقم ٣ BM : ولد جاثي على ركبتيه (أو شاب صغير السن) يسند رأسه إلى ذراعه الأيمن الممتد على سرير ، ولا نرى وجه هذا الشخص .

Charles Thompson : Manual of Thematic Apperception Test.
Cambridge, Massachusetts 1949.

(١) مساحة الصورة ١٥ × ٢٠ سم تقريباً . والصورة موضوعة في منتصف بطاقة من
السكرتون الأبيض ٢٣ × ٢٧ سم تقريباً .

وإلى يسار السرير وعلى الأرض هناك شيء لا نقيينه بوضوح ، ولسكن يمكن أن
تحدد بأنه مسدس .

الصورة رقم ٣ GI : هناك باب مقفل وأمامه شابة واقفة ورأسها مرنى
إلى الأمام وتغطي وجهها بيدها اليمنى . أما يدها اليسرى فتتمتد بشكل أفقي وهي
تركن رأسها أيضاً على هذه اليد التي تمسك بحافة الباب الذي يظهر في الصورة .

الصورة رقم ٤ : في مقدمة الصورة رجل وامرأة . والمرأة تتطلع إلى الرجل
الذي يدير وجهه بعيداً عنها . وهي تحيطه بذراعيها وتسند يدها اليسرى إلى كتفه
الأيمن . وفي مؤخرة الصورة يظهر شيء أشبه بالشباك . وإلى يسار الصورة
وخلف الشباك يبدو كما لو أن هناك شيئاً لشخص ربما هو شيخ امرأة جالسة
والساقين متشابكين وملابسها خفيفة حتى يمكن رؤية الأتداء بوضوح خلف
الملابس ، وهناك مساحة بيضاء حاف الصورة يمكن أن تكون ورقة مطبوعة .

الصورة رقم ٥ . غرفة في بيت أسرة بورجوازية بها منضدة وعليها أباجورة .
وإلى جانب الأباجورة « فارة » بها بعض الزهور . وعلى الحائط رف عليه بعض
الكتب . وإلى اليسار باب مفتوح ويبدو كما لو أن سيدة في منتصف الممر
هي التي فتحت الباب في ذلك الحين ، إذ تبدو يدها ممسكة بمقبض الباب ويميل
جسمها قليلاً إلى الأمام كأنها تلاحظ ما يدور بالغرفة .

الصورة رقم ٦ BI : سيدة متقدمة في السن ، شعرها رمادي اللون ، تقف
في غرفة إلى جوار شباك وتتطلع من الشباك وعيناها مثبتتان إلى الأمام على شيء
بعيد . ويقف وراءها رجل أصغر منها سناً ونظيره محول إلى الأمام ويرتدى بالطول
ويمسك بيده قبعة ويديه ممتدتان إلى أسفل ، وبصره مثبت أيضاً على شيء بعيد .

الصورة رقم ٦ GI : سيدة شابة نسبياً ، تجلس في ركن من الكنية
وأمامها منضدة . وتدير رأسها تجاه رجل يقف وراءها إلى اليسار . والرجل يميل
ناحياتها ، ويبدو أن المرأة تركز يدها اليسرى على مسند الكنية . وفي فم
الرجل غايون وبصره مستقر على السيدة .

الصورة رقم B M ٧ : رجل متقدم في السن شعره أبيض ينظر إلى شاب أصغر منه سناً ، ويركز بصره على شئ * بعيد .

الصورة رقم G F ٧ : سيدة متوسطة السن تجلس على كنبه وإلى جوارها فتاة تجلس على حافة فوتيه موضوع إلى جانب الكنبه . وتسند السيدة ذراعها الأيمن على منضدة ، وتمسك في يدها كتاب . وتبدو كما لو كانت تقرأ شيئاً للفتاة . أما نظر الفتاة فيتجه بعيداً عن السيدة . والفتاة تمسك دمية في يدها .

الصورة رقم B M ٨ : إلى اليمين وفي مقدمة الصورة شاب يتجه ببصره إلى الأمام وفي يسار الصورة بندقية نشاهد فوهتها بوضوح . وخلف البندقية رجل ممدد على نقالة وصدره عاز . وهناك رجلان يقفان إلى جانب الرجل الممدد ويمسك أحدهما آلة حادة في يده ، كما لو كان يقوم بعملية جراحية ، أما الرجل الآخر فانه يتقمع ما يفعله زميله .

الصورة رقم G F ٨ : سيدة متوسطة العمر جالسة على كرسي وتسند برقعها على حافة الكرسي ، كما تسند ذقنها على راحة يدها اليمنى . ونظرها مثبت على شئ * بعيد .

الصورة رقم B M ٩ : ثلاث رجال ممددين على الحشيش وكانهم ناعمون ، وتغطي رؤوسهم قبعات ويضع كل منهم رأسه على جسم الآخر . وأمامهم وعلى الحشيش يجلس رجل رابع لا نرى إلا ظهره .

الصورة رقم G F ٩ : نشاهد في الصورة جذع شجرة ، وأمامه امرأة شابة في ثوب سهرة . وتبدو كما لو كانت ممسكة بذيل ثوبها . وتبدو السيدة كما لو كانت تجرى مبتعدة وخلف الشجرة شابة أخرى بيدها اليسرى كتاب أو كراسة أو أى شئ آخر يمكن أن يكون شنطة .

الصورة رقم ١٠ : شبحان غامضان لرجل وامرأة ولا ترى في الحقيقة إلا رأسيهما : ويسند أحدهما رأسه على الآخر ، ويلبس بيده الكنف الآخر ، أما عيونهما فقفلت . هذا وقد حذفت هذه الصورة في تعديل تومسون سنة ١٩٤٩ .

الصورة رقم ١١ : منظر من المفاخر به صخور وأشجار . وكل ما في الصورة قائم غير متميز . وهناك طريق ضيق يشق الصخور . وفي مؤخرة الصورة حائط أو صخرة وإلى جانبها حيوان غريب الشكل يمد رأسه . وهناك حيوان آخر في نفس الاتجاه وعلى مستوى الأرض .

الصورة رقم ١٢ M : رجل تمدد على كنبه ومغلق العينين . وآخر جالس إلى جوار الكنبه وركبته مرتكزة على حافة الكنبه . ويميل قليلا إلى الأمام ناحية الرجل القائم على الكنبه . وتمتد يده اليمنى بخفة بحيث تبدو على مسافة فوق رأس الرجل القائم على الكنبه .

الصورة رقم ١٢ F : في مقدمة الصورة سيدة متوسطة العمر يتجه بصرها إلى الأمام إلى شيء بعيد . وخلفها سيدة متقدمة في السن حول رأسها إشارب وتسند ذقنها إلى راحة يدها اليمنى وأصابعها على شفها السفلى . شكلها غريب ، كما يتجه نظرها بعيداً عن الفتاة .

الصورة رقم ١١ BG : مقدمة الصورة منظر شجرة عليها أزهار . وفي مؤخرة الصورة أشجار أخرى كثيرة . وأرض الصورة منطاة بحشيش . ويبدو أن هناك بحيرة أو جدولاً صغيراً (وهذا شيء غير ظاهر) . وعلى الأرض قارب وليس بالصورة أى إنسان .

الصورة رقم ١٣ MF : في مقدمة الصورة سرير أو نقالة عليها سيدة شابة صدرها عار والأثناء بارزة وذراعها الأيمن متدلى إلى جانب السرير أو النقالة . وتبدو كما لو كانت ميتة . وإلى جوارها يقف رجل يتجه ببصره إلى أسفل وذراعه اليسرى إلى جانب جسمه ، بينما يغطي وجهه بذراعه اليمنى . وفي الركن الأيمن من الصورة منضدة عليها كتابين ومصباح وخاف المنضدة كرسى .

الصورة رقم ١٣ B : منزل من الخشب بابه مفتوح . وأمام الباب يجلس طفل صغير يسند مرفقيه إلى ركبتيه ، ورأسه مسند إلى راحة اليدين .

الصورة رقم ١٣ G : المنظر كما يمثل سلام حازونية . وهناك فتاة صغيرة تطعم السلام وتمسك بجدار السلم .

الصورة رقم ١٤ : المنظر كما معتم . فقط هناك شباك مفتوح يدخل منه الضوء . وعلى حافة الشباك شخص جالس ويمسك بيده عارضة الشباك .

الصورة رقم ١٥ : رسم غريب جداً . أشكال تشبه حجارة المقابر وصلبان . ووسط هذه الأشكال وفي مقدمة الصورة شكل رجل نحيل الجسم غار الفكين وذراعه ممتدتين نحو الأرض ويدها مقيدتان بالحديد أو مضمومتان إحداهما إلى الأخرى .

الصورة رقم ١٦ بطاقة بيضاء خالية من أى شكل .

الصورة رقم ١٧ BM : حائط يتدلى عليه حبل ، يمسك به رجل عار الصدر أو ينزل على الحبل .

الصورة رقم ١٧ GF : رسم غريب يصعب وصفه بدقة . فيه ما يشبه الكوبرى فوق مجرى ماء . وعلى الكوبرى تقف سيدة وهيئتها توحى بأنها تركب دراجة (وإن كانت الدراجة غير ظاهرة) . وتحت الكوبرى منزل على حافة جدول الماء . وإلى جانب المنزل توجد مركب وهناك مجموعة من الجمالين ينقلون أشياء من المركب إلى المنزل . وهناك رجل واقف كما لو كان يلاحظ عمل الآخرين . وهناك على الكوبرى ما يشبه المنزل أو السكاينة . وفي أعلى الصورة بقعة مظلمة مستديرة يخرج منها أشعة .

الصورة رقم ١٨ BM : في مقدمة الصورة رجل يرتدى صديري وبالطو مفتوحين ورأسه متجه إلى اليسار بشكل يسمح برؤية بروفيل الوجه . عيناه مغلقتان . ونلاحظ أيدي ثلاثة موضوعة عليه إحداهما على ذراعه اليمنى والثانية على الكتف والثالثة على ذراعه اليسرى .

الصورة رقم ١٨ GF : سلم يستند إلى حافته بشكل يصعب أن نقول هل هو شكل رجل أو امرأة . وأمامه سيدة تلف يديها حول رقبة هذا الشخص

الآخر . (وفي الحقيقة لا ترى سوى يدها اليسرى) وتدفعه نحو السلم .

الصورة رقم ١٩ : رسم يصعب وصف محتوياته . ويمكن أن يمثل سحبا
أو كتلا قائمة من السحاب .

الصورة رقم ٢٠ : مرآة عاكسة يستند إليها شخص يصعب معرفة ما إذا
كان رجلا أو امرأة . وهذا الشخص غير ظاهر في هذه الظلمة التي تملأ الصورة .
ويمكن أن نميز بعض الأشجار . والشكل كله غامض ومبهم .

إجراء الاختبار :

ويستغرق إجراء الاختبار عادة جلستين تعطى للمفحوص في كل منهما عشر
سور . وقد لوحظ أن المفحوص لو أعطى العشرين صورة في جلسة واحدة
لأى ذلك إلى التعب وإلى اقتضاب الحكايات وتفاهة محتوياتها ، خصوصا إذا عرفنا
أن كل قصة تستغرق في المتوسط حوالي ٥ دقائق . وقد وجد أيضاً أن بعض
الأشخاص قد يحتاج إلى أكثر من ٥ دقائق . ويحسن في مثل هذه الأحوال
عدم مقاطعته ، بل يحسن أن ندعه يتم قصصه ، حتى ولو أدى ذلك إلى إتمام الاختبار
في ثلاث أو أربع جلسات .

أما بالنسبة لجلسة المفحوص ، فإن البعض يذهب إلى أن يجلس على مقعد مريح
أو يستلقي على أريكة بحيث يكون ظهره للمفحوص ، كما هو الحال في جلسة التحليل
النفسي (إلا في حالات الأطفال والمرضى الذهانيين) ، غير أن البعض الآخر لا يرى
ضرورة لذلك ويفضل أن يواجه المفحوص المفحوص ، وذلك تبسيطاً لإجراء
الاختبار . وبطبيعة الحال يجب أن يكون جو الاختبار مشبعاً بروح الألفة والصدقة .
وأن يكون المكان وشخصية المفحوص مما يدعو إلى الاطمئنان .

تعليمات الاختبار : تختلف التعليمات التي تلقى في الجلسة الأولى عن تلك
التي تلقى في الجلسة الثانية . كما أن هناك صورتين من التعليمات إحداهما توجه
إلى أصحاب الذكاء المتوسط وفوق المتوسط والثقتين من الكبار . أما الأخرى

ب فتوجه إلى الأطفال والكبار من ذوى التعليم المحدود والذكاء المحدود
والمرضى العقليين .

الجلسة الأولى :

الصورة ا : (للكبار متوسطى الثقافة والذكاء) : سأعرض عليك بعض الصور ،
واحدة واحدة . وعليك أن تكون حكاية حول كل منها ، تبين فيها الأمور التى
أدت إلى الحالة التى تبدو فى الصورة . وتصف ما يقع فيها وماذا يشعر به الأشخاص
الذين تراهم وماذا يفكرون فيه ؛ ثم قل لى كيف تختم القصة . إذكر الأفكار
التي تخاطر لك كما هي . فاهم ؟ . عندك خمسون دقيقة لعشر صور ، يمكنك أن
تأخذ خمس دقائق لكل صورة . هاك الصورة الأولى .

الصورة ب : (للأطفال والكبار محدودى الثقافة والذكاء والمرضى العقليين)
أحب أشوف إن كفت تقدر تعمل قصة أو حكاية . أنا معى بعض الصور
سأعرضها عليك واحدة واحدة . عاوزك تكون قصة أو حكاية حول كل منها
تقول لنا فيها ما يجرى فى الصورة وما يحدث بها الآن وما يشعر به الأشخاص
الذين تراهم وماذا يفكرون فيه وتتخيل لنا نهاية للقصة . يمكنك أن تكون أية
قصة تعجبك . فاهم ؟ طيب كويس خالص أدى الصورة الأولى وأمامك خمس
دقائق تقول لنا فيها الحكاية .

ويجدر تعديل ألفاظ التعليمات حتى تتلام وعمر الفحوص ومدى تعليمه
ومستوى ذكائه . والواقع أن موري لم يحدد زمنا معيناً لكل قصة . وينصح
مورى كذلك - بعد انتهاء الفحوص - من البطاقة الأولى ، أن توجه نظرة إلى
الأخطاء ، كأن نقول له مثلاً الحكاية التى حكيتها كويسة خالص ، ولكن لم تقل
لنا ماذا يفكر فيه الطفل الذى بالصورة ، وماذا شعر به عندما رأى المكان . ولم
تقل لنا أيضاً كيف يمكن أن تنهى القصة . فالقصد يجب أن يوجه أساساً بقصد
استمارة أخيلة الفحوص وإنتاجه .

وفيما عدا ذلك يحسن ألا يتدخل الفاحص إلا في أضيق حدود ممكنة .
والقصة المتوسطة الطول تشتمل عادة على ٣٠٠ كلمة بالنسبة للبالغ ، وعلى ١٥٠ كلمة
بالنسبة لطفل العاشرة . لكن طول القصة قد يختلف كثيراً باختلاف الأشخاص
بل وعند الشخص الواحد نفسه . ويجب أن تسجل القصة بأمانة ، ولو أن هذا
ليس بالأمر اليسير . ولذا يطلب البعض أحياناً من المفحوص (مثل ربابورت
وجيل وشافر) أن يتكلم ببطء قليلاً حتى يتسنى للفاحص أن يسجل ما يقوله .
وينصح موري - عند تحديد موعد الجلسة الثانية - ألا نخبر المفحوص
بما سوف يطلب منه في الجلسة المقبلة حتى لا نعطيهِ الفرصة لإعداد حكايات قد
يلجأ في تخيلها إلى استرجاع ما قرأ من روايات ، أو ما رأى من أشرطة سينمائية .
أما إذا سأل المفحوص الفاحص عما سوف يعمل في الجلسة الثانية . فمن الممكن أن
يكون الرد « انتظر لترى » .

الجلسة الثانية : وفيها يعدل موري بعض الشيء ما جاء في تعليمات الجلسة
الأولى .

الصورة ا : (للكبار متوسطى الثقافة والذكاء) : إن ما نطلبه اليوم هو نفس
ما طلبناه في الجلسة السابقة . فقط يمكنك أن تدع الحرية لخيلك . لقد كانت
حكاياتك العشرة السابقة رائعة ، ولكنها كانت متصل تماماً بوقائع الحياة الجارية .
كل ما أريده اليوم هو معرفة ماذا يمكنك عمله إذا اطلقت خيلك العفان وتحررت
إلى حد ما من وقائع الحياة الجارية . هاك البطاقة الأولى .

الصورة ب (للاطفال والكبار محدودى الثقافة والذكاء والمرضى العقلين) .
سأعرض عليك أيضاً بعض الصور . وسوف يكون عملك هذه المرة أبسط لأن
الصور التى معى مسلية . وفى المرة اللى فاتت أنت قلت شوية حكايات مسلية وعاوز
النهارده تعمل لنا حكايات مسلية أيضاً . حاول أن تحكى الحكايات المثيرة التى هى
أقرب إلى الخيال . هاك الصورة الأولى » .

أما فيما يتصل بالبطاقة رقم ١٦ وهى البطاقة البيضاء ، فإن لها تعليمات خاصة
(م ٩ - الاختبارات)

بها : « لننظر ماذا يمكنك أن تتصوره على هذه البطاقة البيضاء . تصور صورة ما على هذه البطاقة ثم أوصفها لنا بالتفصيل » وإذا عجز المفحوص فمن الممكن أن نقول له « طيب أقفل عينيك وتخيل أية صورة » . وبعد أن يصف لنا ما أمكنه تخيله نطالب منه أن يكون حكاية عن هذه الصورة التي تخيلها .

وبعقب إجراء الاختبار مباشرة أو بمدة وجيزة، أن يقابل الفاحص المفحوص مقابلة أخرى ليستقصي العوامل التي بعثت موضوعات القصص التي تخيلها والوقوف على أصولها . على أن البعض يفضل القيام بهذه الخطوة أثناء إجراء الاختبار نفسه خشية نسيان المفحوص لما يقول .

تفسير الاختبار

إن إجراء الاختبار وتطبيقه ليس مشكلة ، لأن كثيراً من المفحوصين يساهمون بإرادة طيبة في إجراء الاختبار ، خصوصاً بعد التغلب على المقاومة الأولى التي تظهر في بداية الإجراء . لكن المشكلة هي في تفسير المادة التي يعطيها المفحوص . وقد أشار موري نفسه إلى أن تفسير الاختبار يتطلب الدقة والخبرة . والواقع أنه كلما زادت خبرة الفاحص بالاختبار وحسن إعداده من الناحية النفسية والملمه بالأمراض النفسية والعقلية ومبادئ التحليل النفسي ، كان أقدر على القيام بعملية التفسير .

ويستدعى الأمر — قبل القيام بعملية التفسير — تفريغ المعطيات التي حصل عليها الفاحص من القصص . وقد صممت عدة استمارات لرصد وتحليل القصص أشهرها استمارة بلاك . والتي تتضمن النقاط الأساسية التي تشتمل عليها القصة عادة وهي ١ — الموضوع الرئيسي للقصة ٢ — البطل الرئيسي ٣ — الحاجات الأساسية للبطل ٤ — نظرة المفحوص إلى البيئة أو العالم ٥ — صور الشخصيات المختلفة (الوالدية والرفاق والصغار) في نظره ٦ — أنواع الصراع ذات الدلالة ٧ — طبيعة القلق عنده ٨ — الحيل الدفاعية الرئيسية أو اوجهة أنواع الصراع والخاوف ٩ — شدة الذات العليا ١٠ — تكامل الذات .

استمارة بلاك لتحليل القصص

- ١ - الاسم القصة رقم الصورة
- ٢ - الموضوع الرئيسي
- ٣ - البطل
 - سنه جنسه وظيفته
 - اهتماماته سماته قدراته
 - مدى كفايته صورته الجسمية أو تصويره لذاته
- ٤ - الحاجات الأساسية للبطل
 - (أ) الحاجات السلوكية للبطل على نحو ما تظهر في القصة
 - الدلالة الدينامية لهذه الحاجات
 - (ب) الأشخاص والأشياء والظروف التي تتضح في القصة
 - الدلالة الدينامية لها
- ٥ - الأشخاص والأشياء والظروف التي أغفلها المفحوص
 - الدلالة الدينامية لها
- ٦ - تصور البيئة المحيطة به
- ٧ - الشخصيات الوالدية [ذكور ... أنات ...] يراها المفحوص ك... موقفه منهم ...
الرفاق [ذكور ... أنات ...] يراها المفحوص ك... موقفه منهم ...
الصغار [ذكور ... أنات ...] يراها المفحوص ك... موقفه منهم ...
- ٨ - أنواع الصراع التي لها دلالة خاصة
- ٩ - طبيعة القلق عنده :
 - من الأذى و/أو العقاب الجسمي ... من المرض أو الإصابة ...
 - من عدم الرضا والاستهجان ... من الحرمان ...
 - من فقد الحنان ... من الافتراس ...
 - من الترك والهجران ... من الشعور بالعجز واليأس ...
 - من أشياء أخرى ...
- ١٠ - الحيل الدفاعية الأساسية لمواجهة أنواع الصراع والمخاوف :
 - الكبت ... التكوين العكسي ... التبرير ... العزل ...
 - النكوص ... الامتنعاص ... الإنكار ... وغيرها ...
- ١١ - قسوة الانا الاعلى على نحو ما تظهر في : العقاب على الجريمة ...
 - بصورة مباشرة ... بصورة عامة ... بصورة عنيفة ...
 - بصورة مرجأة ... بصورة غير عادية ... بصورة شديدة الالين ...
 - أنواع الكف ... تأخر الاستجابة المبدئية أو التوقف ...

١٠- تكامل الذات كما تعبر عن نفسها في :

كفاءة البطل ... الحانة : سعيدة ... غير سعيدة ... واقعية ... غير واقعية ...
الحل : مناسب ... غير مناسب ...
عمليات التفكير كما يسفر عنها نوع حبكة القصة :
جيدة التكوين ... نمطية ... مناسبة ... منطقية ... غير منطقية ... مفككة ...
مبتكرة ... غير مناسبة ... غير معقولة ... ناقصة ...
الذكاء : ممتاز ... فوق المتوسط ... متوسط ... دون المتوسط ... ضعيف العقل ...

بلى خطوة التفريغ عملية التفسير . وإذا كان الأخصائيون في الاختبار قد اتفقوا
فما بينهم على بعض العناصر التي يجب الاهتمام بها كتحديد البطل والعوامل
المؤدية إلى الإحباط في المواقف المختلفة وتحديد الملاقة بين البطل وغيره من
الأشخاص ، وتحديد المحور الرئيسي الذي تدور حوله القصة ، إلا أنهم اختلفوا
فما بينهم في طرق التحليل . وسوف نشير باختصار إلى الأسلوب الذي اتبعه موري
واضع الاختبار في تحليل وتفسير النتائج . كما نشير بعد ذلك إلى بعض الأساليب
الأخرى المفيدة .

أولا طريقة موري في تحليل الاختبار وتفسيره :

يهتم موري على وجه الخصوص بتحليل محتوى القصة . وتحليل المحتوى
الذي يشير إليه موري ومن يتبعون طريقته هو محاولة للوقوف على الموضوعات
الغالبة في قصص كل شخص . والموضوع عندهم هو التكوين الدينامي للحكاية
أو هو عقدة القصة . وتدور هذه الموضوعات في العادة حول بيان :

١ - البطل الرئيسي الذي يتقمص الفرد شخصيته في القصص .

٢ - الحاجات التي تدفع بطل القصة والقوى التي تنطوي عليها نفسه .

٣ - الضغوط أو العوامل البيئية والمؤثرات التي تؤثر في الفرد .

٤ - البطل الرئيسي الذي يتقمص الفرد شخصيته .

وهو الشخصية التي تحظى بمعظم الحديث عنها في القصة والتي يصف
إحساساتها ومشاعرها ، أو الشخصية التي يرى الفرد نفسه فيها ويتقمصها . ولذا

فهو على وجه العموم شخصية تشبه شخصية المفحوص وتنفق صورته إلى حد بعيد مع صورة المفحوص . ومن الملاحظ على وجه العموم أن المفحوص يتقمص عادة أبطالا من نفس سنه وجذبه . وقد يحدث في حالات نادرة أن يتقمص أبطالا من الجنس الآخر كأن يتقمص الذكر من المفحوصين أبطالهم من الإناث ، وقد يتخذ من ذلك إشارة إلى جنسية مثالية كاملة لدى المفحوص . ومع ذلك فإن أكثر الشبان يتقمصون شخصية الفتاة التي في مقدمة الصورة رقم ٢ ، على حين أن قليلا منهم من ينظر إلى الشخص الذي يظهر في الصورة رقم BM ٥ على أنه فتاة .

ومن السهل في كثير من الأحيان تمييز البطل . ففي عدد كبير من القصص قد لا نجد سوى شخصية واحدة، أو نجد شخصية واحدة هي التي تقوم بالدور الرئيسي إذ قورنت ببقية الشخصيات التي تشملها القصة . وقد يحدث في بعض الأحيان أن يحتل عدد من الشخصيات المركز الرئيسي في القصة فيتمص المفحوص شخصية أحدهم ، أو قد يحدث أن يتقمص شخصية أكثر من واحد . ويشير موري في هذا الصدد إلى أن هناك نزعات متعارضة قد توجد لدى المفحوص ، ويمكن أن تتمثل في وجود شخصين مختلفين . فالنزعات الإجرامية مثلا قد تتمثل في عصابة مجرمين ، على حين يتمثل الضمير في شخصية رجل البوليس أو في صورة القاضي (أو أي رجل مسن في الصورة) . وعلى العموم إذا استغلق الأمر على الفاحص ، فإن الشخصية التي تشبه المفحوص كثيراً في سنه وجنسه وخصائصه وصلاته تعتبر هي شخصية البطل .

وغالباً ما نكشف مهنة البطل وميوله وسماته وقدراته وكفائته من الصفات القاعمة أو التي يرغب الفرد في تحقيقها .

٢ - الحاجات الرئيسية للبطل . وبعد أن ينتهي الفاحص من معرفة الشخصية الرئيسية في القصة ، أو الشخصيات التي يتقمصها المفحوص ، فإنه يشرع في البحث عن الدوافع المحركة له في العثرين قصة ، ومعرفة مشاعره وأفكاره ونزعاته . وهو في دراسته لهذه العطايات يجب أن ينتبه إلى ما إذا كان البطل يكشف عن

بعض خصائص المرض العقلي ، أو انحرافات الشخصية أو هل هناك سمات غير
عادية أو هل بعض السمات أكثر تأثيراً وظهوراً من البعض الآخر .

وقد أقام موري تفسيره على أساس فكرة الحاجات التي جمعت حسب اتجاهاتها
وأهدافها الشخصية والمباشرة . وهذه الحاجات التي يقول بها موري تقرب من نظرية
مكدوجل والمدرسة التحليلية في الفرائز . ويصل عدد هذه الحاجات عند موري
إلى ٢٠ حاجة ظاهرة و ٨ حاجات كامنة . فيكون مجموع الحاجات ٢٨ حاجة (١) .
وتقدر قوة الحاجة حسب موري وفق مقياس ذي خمس درجات من ١ إلى ٥ .
فإن بدت « الحاجة » قوية في شدتها أو مدتها أو تكرارها أو أهميتها أعطيت
الدرجة ٥ مثلاً . أما إن بدت ضعيفة قليلة الوجود أمكن تقديرها بدرجة واحدة .

(١) يقدم موري ثبنا بالحاجات الأساسية . وقد أشار الى وجود
٢٠ حاجة صريحة أو ظاهرة و ٨ حاجات كامنة . أما الحاجات الظاهرة
فهى الخنوع ، الانتاج ، القرابة ، الاعتداء ، الاستقلال ، الفعل المضاد ،
التبجيل ، الدفاعية ، السيطرة ، العرض ، تجنب الأذى ، تجنب المذلة ،
الأعالة ، النظام ، اللعب ، النبذ ، التلذذ ، الجنس ، الاستنجاد ، والفهم .
وتتميز الحاجات الصريحة أو الظاهرة بالعلاقات التالية :

- ١ - اتجاه أو أثر سلوكى نمطى .
- ٢ - طريقة نمطية .
- ٣ - البحث عن « تجنب أو الانتفاء من » أو الانتباه والاستجابة
الى واحد من الانماط القليلة للضواغط .
- ٤ - اظهار انفعال أو وجدان خاص .
- ٥ - اظهار الرضا عند حدوث أثر خاص وعدم الرضا عند الفشل
فى احداث أثر خاص .

وبالإضافة الى هذه الحاجات الظاهرة هناك ٨ حاجات كامنة أو غير
صريحة هى :

الخنوع المكبوت (السلبية والماسوشية) ، الاعتداء المكبوت
(الكراهية والسادية) ، الادراك والمعرفة المكبوتة (الحاجة الى نقص
المسائل الشخصية الخاصة) ، السيطرة المكبوتة (القدرة المطلقة والرغبة
فى الحصول على القوة كاملة) (ميول استعراضية) ، الجنس المكبوت ،
الجنسية المثلية المكبوتة ، الاستنجاد المكبوت (القلق من اليأس) ، الحاجة
الى الأمن والسند والحماية والمحبة .
ولا يخفى علينا وجود ١٣ حاجة نفسىولوجية كالحاجة الى الهواء
والإخراج الخ .
أنظر :

Murray H. Explorations in Personality. N. Y. Oxford Uni-
versity Press 1953 p. 144-145.

وإذا ظهرت تلك الحاجات بين الطرفين قدرت بدرجة بين ٢ - ٤ حسب قوتها .
وحين ينتهي الفاحص من تحليل كل قصة على هذا النحو يجمع درجات تلك المتغيرات
التي تقيم الشخصية ، وتقارن بالدرجات المقننة (إن وجدت) لعمر المفحوص
وجسده حتى تقف على مقدار سوائه أو شذوذه .

ومن الحاجات التي يعطيها موري أهمية كبيرة في التفسير :

١ - تجنب الأذى : هل يلجأ الفرد إلى إتخاذ أسلوب الخنوع وقهر النفس
كي يتجنب التأنيب والعقاب والألم . وهل يتحمل الضغوط الخارجية الشديدة
والظلم دون احتجاج أو اعتراض ، هل يخضع للظروف القاسية التي يصعب تحملها ،
هل يميل إلى تحمل العذاب أو تعذيب نفسه (ماسوشية) .

٢ - البحث عن السكالم : هل يسعى بقوة ونشاط وراء ما يهدف إليه من
أعمال هامة ، هل يرغب في توجيه عمل ما ، هل لديه الإرادة القوية في التغلب
على جماعة ما وتوجيهها ، هل مستوى طموح الفرد عال .

٣ - الاعتداء : ويتضح في .

(أ) الإستجابات الإفعالية والتعبير اللغوي : كالبنفض (الذي قد يعبر عنه
لفظياً وقد لا يعبر عنه كذلك) الغضب ، المنافسة الشديدة ، السب ، النقد ، تحقير
الناس ، توجيه النقد وتأييب الآخرين أمام الناس .

(ب) والاعتداء الذي يأخذ صورة مادية واجتماعية . كالمقاتلة في سبيل الدفاع
عن الذات أو عن شخص آخر محبوب ، الإنتقام من الأعداء والأخذ بالتأثر للظلم وقع
بالفرد ، القتال في سبيل الوطن أو في سبيل العدالة ، اقتفاء أثر المجرمين والقبض عليهم .

(ج) الاعتداء الذي يأخذ صورة مادية لإجتماعية . كاحتجاز شخص وإيدائه
وضربه أو قتله في ظروف تخالف القانون ، الإنتقام بأسلوب قاس مخالف للقانون ،
معارضة السلطات القانونية ، والعمل ضد الوطن ، السادية .

(د) الميل إلى التدمير كالهدم والتخريب وانلاف الممتلكات .

٤ - السيطرة : محاولة التأثير في سلوك ومشاعر وأفكار الغير . البحث

عن المواقف التي تؤدي إلى السيادة على الآخرين . ممارسة الضغط على الغير وتقييد حرياتهم .

٥ - العدوان الموجه نحو الذات : تأنيب الذات ، إذلالها ، التحقير من شأنها ، معاناة النقص ، والشعور بالذنب ، الإنتحار .

٦ - الاستنجاذ والشفقة ، التعبير عن الشفقة فيما يقوم به من سلوك وتصرفات . أخذ مشاعر الغير في الإعتبار ، تقديم العون والمساعدة للآخرين .

٧ - السلبية : حب الهدوء ، النوم ، التعب بعد بذل أقل جهد ، أخذ اتجاه سلبي ، عدم المبالاة .

٨ - الجنس : مصاحبة أفراد من الجنس الآخر ، الاستمتاع بالتواجد معهم . قيام علاقات جنسية ، الحب ، الزواج .

هذا بالإضافة إلى الحاجات الأخرى كالإستقلال والفعل المضاد والتبجيل وتجنب المذلة والنظام الخ .

٣ - الضغوط أو العوامل البيئية والمؤثرات التي تؤثر في الفرد :

وإلى جانب معرفة البطل الرئيسي ودراسة الحاجات والدوافع الأساسية المحركة للسلوك ، يلزم دراسة الجوار المحيط بالبطل والذي يعيش فيه ، كما يتطلب الأمر دراسة العلاقات المختلفة التي تقوم بينه وبين غيره من الناس ، والضغوط المختلفة التي تصدر عن البيئة ، على نحو ما يدر كها المفحوص في الماضي أو الحاضر أو المستقبل . وهذه تشير إشارة صريحة أو ضمنية إلى المواقف المختلفة التي يواجهها في أحلامه أو أوهامه ، أو المواقف التي ينتظر أن يواجهها ، أو يرجو أن يواجهها . والضغوط - كما عبر عنها مورى - هي رأى الفرد في العالم الذي يعيش فيه ، وما يحتمل أن يسقطه من آثار في الإستجابات التي تصدر عنه خاصة بالمواقف التي تعرض له .

وفي دراستنا لهذه المواقف يهمنا أن نعرف ما إذا كان المفحوص يستخدم العناصر الموجودة في البطاقات أو هل يضيف إليها عناصر جديدة من عنده

وبخاصة الأشخاص الذين لا وجود لهم في الصور . كما يهمنا أن نعرف وصفه للأشخاص الآخرين في البيئة المحيطة واتجاهه نحوهم واستجابته لهم ، وهل هي استجابات طيبة أم غير طيبة . وهل الأشخاص الذين يضيفهم إلى الصورة من الجنس الآخر ، وما هي الصفات التي يضيفها على كل من الرجل والمرأة في سن معينة (صورة الأب والأم) .

وكما أخذ موري مقياساً رقمياً لقياس الحاجات ، فقد أخذ نفس المقياس الرقمي من ١ إلى ٥ لقياس الضغوط ، وذلك حسب شدتها ومدتها وتواترها ودلالاتها العامة في القصة .

وقد أعطى موري للضغوط والعوامل البيئية التالية أهمية :

١ - النزعات الاجتماعية : وهذه يندرج تحتها (أ) الخلاء هل له صديق واحد أم عدد من الأصدقاء وهل هو عضو في جماعة من نفس سنه وطبيعته (ب) الأشخاص الآخرون (أب ، أم ، أفراد الأسرة ، زوجة ، خطيبة) ، وهل يحبه هؤلاء . وهل للبطل مغامرات عاطفية (حب متبادل أو زواج) .

٢ - الاعتداء : وقد يأخذ (أ) صورة الاعتداء الوجداني أو اللفظي : هل هناك شخص آخر يكرهه أو غاضب منه ، هل ينتقده الناس أو يهددونه أو يشعرونه بالذلة ، وهل هو مفترى عليه دائماً (ب) صورة اعتداء مادي واجتماعي : هل توقع الساطة (سواء سلطة الأب أو سلطة المجتمع الخارجي) العقاب بالبطل (ح) صورة اعتداء مادي لا اجتماعي : هل هناك عصابة تهاجم البطل وتريد قتله مثلاً . هل هناك شخص آخر يبدأ العراك (د) صورة تحطيم الممتلكات : هل هناك شخص غريب يعبث أو يحطم ممتلكات البطل .

٣ - السيطرة (أ) الضغوط الخارجية : هل هناك من يفرض رأيه بالقوة على البطل .

(ب) تقييد حريته : هل هناك من يمنع البطل من القيام بشيء مرغوب ، أو يقييد حريته .

(ح) محاولة التأثير عليه وإغرائه . هل هناك من يحاول جملة ، سواء بالتشجيع أو الأغراء أو الاقتناع أو المحبة ، على فعل شيء أو عدم فعله .

٤ — العطف : هل هناك من يحمي البطل ويعطف عليه ويعفو عن خطاياها .

٥ — النبذ : هل هناك من ينبذ البطل ولا يتقبله ولا يبالي به ويقابل مطالبه بالرفض .

٦ — الحرمان والفقد : وهذه يندرج تحتها حرمان البطل مما يحتاج إليه من أجل الحياة أو النجاح أو من أجل أن يصبح بطلاً . كما تتضمن فقد أشياء ، كان يملكها أو فقد شخص عزيز عليه .

٧ — الأخطار المادية : كتعرض البطل لأخطار مادية من جانب قوى غير بشرية كالحيوانات المتوحشة أو عواصف البحر ، أو من ناحية فقدان السند القوي الذي كان يعتمد عليه مما يتسبب عنه تعرضه لكثير من الأخطار المادية ، ومن ثم تعرضه للقلق والاضطراب النفسي .

٨ — الجروح المادية : وجود شخص يهاجم البطل (أى عدوان) أو وجود حيوان يهاجم البطل ، أو أن البطل يصاب في حادثه ما (خطر مادي) .

تلك هي النواحي الرئيسية بفروعها المتعددة التي يركز عليها موزى اهتمامه في تحليل محتوى القصة ، ونعني بها البطل الرئيسي وحاجته وما يتعرض له من ضغوط . لكن بالإضافة إلى هذه الدراسة المستقلة لهذه العوامل يلزم دراسة ما بينها من علاقات هل ينجح البطل مثلاً في التغلب على العوائق والضغوط ، أم هل يجد مشقة ، وهل يتكيف معها أو يخضع لها ، وماذا يفعل للتغلب على عوامل الإحباط ، هل يتعاون مع الغير من أجل تحقيق أهدافه أم يتخذ أساليب عدوانية الخ .

ولقد سبق لنا أن أشرنا إلى أن القصص التي يعطيها المفحوص قد تحوى أشياء لاحظها المفحوص بنفسه أو أشياء قام بها أو يرغب في القيام بها أو تجنبها ، كما تحوى نزعات وميول ترجع في ناحية منها إلى طفولته الأولى ، أو تحوى مشاعر ورغبات بعانها وقت القيام بالاختبار ، أو تدبؤات عن سلوكه المقبل ، أو تحوى أشياء تكشف

عن علاقاته بالمحيطين به ، أو مواقف يأمل أن يوجد فيها ، أو يوجد فيها فعلاً .

ولسكى يسكون التفسير دقيقاً يجب أن يلم الفاحص بشئ * عن حياة المفحوص :
سنة وجنسه وحالته الراهنة . ولذلك ينصح موري ألا نلتجئ * إلى « التفسير
الأعمى للحكايات ، ذلك التفسير الذى يعتمد فحسب على البروتوكول دون أدنى
معرفة بالشخص المفحوص أو حياته .

ولقد ظهرت طرق أخرى غير تلك التى ألحنا إليها ، واعتقد أن لبعضها أهمية
توضيحية كبيرة خصوصاً للمبتدئين فى تحليل وتفسير الاختبار ، وذلك نظراً لكثرة
التفاصيل التى تعالجها ، ومن هذا الطريق مثلاً طريقة تومكينز فى تحليل استجابات ذات :
طريقة تومكينز فى تحليل الاستجابات :

يميز تومكينز قوائم أربعة أساسية يسير ونقها التحليل (١) وهى :

(أ) الموجهات Vectors :

(ب) المستوى Levels :

(ح) الظروف Conditions :

(د) الصفات والخصائص Qualifiers :

وسوف نأتى نظرة سريعة على كل ناحية من هذه النواحي .

(أ) الموجهات : ويقصد بالموجهات « الاتجاه النفسى المميز للسلوك »
وكذلك النزعات والرغبات والشحنات الإنفعالية . وقد يكون موضوع الموجه هو
الذات أو أشخاص آخرين أو الأنظمة الاجتماعية الثابتة أو الأشياء المادية والافكار .
وباختصار قد يكون موضوع الموجه ، كل ماله إتصال باهتمامات الفرد .

(١) ولبن ينبغي للتوسع فى دراسة هذه الطريقة بالذات فليظر :

Thomkins Sylv ; M. : The Thematic Apperception Test. The
Theory and Technique of Interpretation. New York. Grune and
Stratton, 1947.

- ولقد أشار تومكينز إلى عدد من الموجهات هي : التوقف على ، وطلب العون
والمساعدة والإعتماد على شيء أو شخص أو (موجه « على ») .
- ٢ - اتملك وإكتساب قيم إيجابية أو مال (موجه « من ») .
 - ٣ - الإستمتاع والإبتغاء نحو الأشياء ذات القيمة الإيجابية (موجه «نحو»)
 - ٤ - المشاركة وتكوين علاقات مع أفراد من جنسة (موجه «مع») .
 - ٥ - النجدة ومساعدة الغير (موجه « لـ ») .
 - ٦ - السيطرة والتحكم في الأشياء والمواقف (موجه «فوق») .
 - ٧ - الخضوع والاستسلام للغير أو لأنا أعلى منزمت (موجه «تحت») .
 - ٨ - الاعتراف بالقيم والتوافق مع أنا أعلى مثالي قبله الفرد (موجه «ب»).
 - ٩ - الابتعاد عن والمهرب من (موجه «بعيداً عن») .
 - ١٠ - الهجوم سواء وجهه إلى الآخرين في صورة تحطيم وإيقاع اللاذي بهم،
أو الذات في صورة انتحار (موجه «ضد») .

(ب) المستويات : وتشير إلى الوظائف النفسية التي تتضح في الحكايات
كالوصف والإدراك والانتباه إلى الأشياء والميل والتقصم والشاعر والعواطف والتأمل
والرغبة والانفعالات والتذكر وأحلام اليقظة وأحلام النوم . وقد يكون لهذه
الوظائف النفسية موضوع ، وقد ما يكون لها موضوع ، على نحو ما تقول مثلاً
« الولد يبجلم وفاتح عينيه » .

(جـ) الظروف وقد تأخذ صورتين :

١ - ظروف ذات دلالة سلبية : كالحرمان أو العجز أو النقص أو فقدان
أو الإفراط الذي يترتب عليه تقدماً أو نجاحاً والخطر والحالات النفسية غير السارة
كالإكتئاب والقلق والشك والصراع والخداع والريبة .

٢ - ظروف ذات دلالة إيجابية : كوفرة الأشياء والإعتدال والطمأنينة
والبعد عما يسبب التهديد والإحساس بالخطر أو الحرمان أو الفقد أو الإحباط

أو الإفراط الضار، وكذلك الحالات النفسية السارة كالتفاؤل والشعور بالثقة والإحساس والسعادة .

(د) الصفات والمحددات : ويقصد بها تو مكنز الأشياء الأكثر تخصيصاً من الوجّهات والمستوى والظروف ، كالتحديد ، الزمنى (متى حدث الفعل : فى الماضى فى الحاضر ، فى المستقبل : مستقبل قريب ، بعيد ، مباشر) ودرجة اليقين وقوة المشاعر أو ضعفها والاتجاه نحو غاية والعلاقات العائلىة ، علاقة السبب بالنتيجة .

وإلى جانب هذه النواحي تقدم تو مكنز خطوة أخرى فى تقدير وتحليل نتائج الاختبار . فى الجزء الثانى من كتابه ، ناقش ناحية «تشخيص الشخصية» . وقد تعرض للمجالات أربعة ذات تأثير بالغ فى حياة الفرد . وهذه المجالات هى .

(١) الأسرة (ب) الحب والجنس والزواج (ح) العلاقات الاجتماعىة (د) العمل والنشاط المهنى . وهذه المجالات تذكرنا بنظريات أدلر التى يقول فيها إن كل فرد منا - خلال حياته - لابد أن يحل ثلاث مشكلات أساسىة : أن يكون أسرة ويحمى حياة عائلىة (وهذا يتضمن الناحيتين (١) ، (ب) فى تقسيم تو مكنز) ، وأن يحيا فى مجتمع وأن يقدر على التكيف مع مطالب هذا المجتمع ، ثم أخيراً أن يقوم بنشاط مهنى . ولنعرض باختصار لتلك المجالات الأربعة التى أشار إليها تو مكنز .

(١) الأسرة : من المهم أن تعرف كيف يفسر المفحوص المواقف المختلفة التى فيها علاقات عائلىة . هل يضيف صورة الأب ، أم يهمل صور الشخصىيات المتقدمة فى السن رغم وجودها بالصورة . هل هناك صراع بين الآباء والأبناء وما مدها ، هل يعمد الآباء إلى التأثىر على الأبناء رغم إرادتهم فى مواقف الحىاة المختلفة كاختىار المهنة أو شريك الحىاة أو اختىار صديق . هل الآباء غير مبالىين بالأبناء يتركونهم يفعلون ما يشاءون . هل يخضع الآباء للأبناء ، وهل ثمة خلافات داخل الأسرة ، وما نوعها وما مدها إلخ .

وبالإضافة إلى هذه النواحي يجب أن ندخل في اعتبارنا طول القمص التي تدور حول الأسرة وأن نقارنها بطول القمص التي تدور حول غيرها من الموضوعات .

(ب) الحب والجنس والزواج : وتختلف نظرة الناس إلى هذه النواحي . فالبعض ينظر إلى الحب على أنه سيطرة جنس على الآخر، وخضوع إحداهما لإسكاله وإعتماده وطلب الرعاية من الآخر . على حين ينظر إليه البعض الآخر على أنه إشباع للحاجات الجمالية . ولتبادل المشاعر أو عدم تبادلها أهمية كبيرة في هذه المجالات . والحب قد تختلف شدته ومدته . ولذا يهمنا أن نعرف هل فتر الحب ، وما هي العوامل التي تهدد قيامه . وكيف يستجيب الرجل لهذا التهديد، هل يحاول إصلاح التصدع ، وهل هذا التصدع يرجع إلى قيام موضوع حب جديد أم يرجع لأسباب أخرى ، وهل يبحث الرجل خلال فترة التصدع هذه عن موضوع حب جديد، وهل يتدخل العدوان فيتحول إلى رغبة في موت المحبوب أو رغبة في الانتحار .

وإلى جانب ذلك يجب الإهتمام بالعلاقات والرغبات الجنسية المختلفة سواء أكانت جنسية غيرية أو مثالية ، أو رغبة في التحول إلى الجنس الآخر، وهل يعوق إشباع الرغبات الجنسية كبت ، وإن كان ثمة كبت فآثره ، وهل هناك خوف من الجنس أو قلق وشعور بالذنب إلخ .

(ج) العلاقات الاجتماعية : ويندرج تحت هذه القائمة اتجاه الفرد نحو الآخرين ، وكذلك نزعاته وميوله المضادة للمجتمع . فالعدوان يمكن أن يكون نتيجة عقدة النقص أو نتيجة الغيرة أو نتيجة الرغبة في عدم التعاون مع الرفاق والزملاء . والسواك الموجه ضد المجتمع قد يكون موجهاً نحو أفراد معينين أو جماعة معينة أو ضد النظام الاجتماعي . وقد يكون البطل هو الممرض على العمل المضاد للمجتمع . ومن الممكن أن يقوم بدور أقل إيجابية ويخضع لتوجيه الآخرين . ويهمنا أن نعرف أيضاً هل البطل يتقبل مسؤولية أفعاله الاجتماعية ، أم أنه يهرب من تحمل المسؤولية . هل يكتشف الناس أفعاله الخاطئة ، وهل يوقعون به العقاب وما نوع

الاعتاب الذي يوقع به ، وما موقفه منهم . هل يثور على السلطة أو يستسلم ويرضخ؟ هل يعارض الإصلاح أم يعمل على تحسين موقفه؟ وهل التحسن صادر عن الذات أم مفروض عليه من الخارج ، وهل هو تحسين طارئ أو مستمر . وما مقدار السلوك المضاد للمجتمع في قصصه . وهل هذه القصص التي تصور علاقته الاجتماعية تتصل بالماضي أو تعكس مشروعات المستقبل إلخ .

(د) المهنة والعمل : هل للمهنة قيمة إيجابية أو لا قيمة لها في نظره ؟ هل يشعر بعدم الرضا وعدم الاطمئنان بالنسبة لما يقوم به من عمل ؟ هل يسبب له العمل ارتياحاً أم انزعاجاً وشعوراً بالجهد ؟ هل هو سعيد في عمله ، يخاف ويبدع فيه ؟ هل هو ناجح لامع مقبل على عمله أم فاشل كاره له ؟

ودراسة هذه المجالات الأربعة من شأنها أن توقفنا على أي هذه المجالات يحظى بأكبر نصيب من إهتمام المفحوص ، وأين تكمن المشكلة إن كان ثمة مشكلة .

وكل ما يعيب طريقة توكنز في التحليل إنها مطولة للغاية . تحلل كل قصة إلى عبارات ، وتحلل على عبارة وفق المبادئ الأربعة الأساسية والمجالات الأربعة المختلفة ، وكل هذا يتطلب جهداً خصوصاً إذا راعينا أننا نقوم بتحليل عشرين قصة ، وأن بعض هذه القصص طويل يستغرق تحليله وقتاً طويلاً . وهذا من شأنه أن يجعلها غير مجدية في أعمال العيادات . ومع ذلك فهذه الناحية ذاتها لا تخلو من فائدة بالنسبة للمبتدئ الذي يحتاج في بداية تعلمه وتمريفه على الاختبار أن يسير خطوة خطوة وفق مبادئ أكثر تفصيلاً .

وأخيراً نحب أن نشير أيضاً إلى صورة جديدة من صور التقدير اقترحها حديثاً تشارلس الدونيت ليون Charles Aldunate Lyon (٢) في مقالة له عرض فيها مختلف أساليب التفسير ، وحلل فيها مختلف الدراسات الأمريكية في هذا الصدد ، واقترح منهجاً جديداً للتفسير . ولقد حاول ليون الجمع بين مختلف الطرق لتلخيص القصص

(1) Charles Aldunate Lyon : Le Thematic Apperception Test. Revue Psyché 1949.

التي يعطيها الفرد وصياغتها في جدول . كما حاول أولاً وقبل كل شيء الجمع بين التفسير الشكلي وتفسير المحتوى في عملية التحليل . ولذلك يقترح أن يتضمن جدول التحليل النواحي التالية :

١ - موضوع القصة .

٢ - التفسير الشكلي ويشمل .

(أ) الاتجاه العقلي :

الاتجاه الإنفعالي .

٣ - تفسير المحتوى ويشمل .

(أ) البطل .

(ب) الموقف .

(ج) الحل .

٤ - الملاحظات . عن القصة واتجاه المفحوص .

ويقترح ليون أن نذكر - في كل عمود وبلغة المفحوص إن أمكن - الجزء الرئيسي الجوهرى في القصة ، كي نستخلص منها النتائج فيما بعد . ويذهب شتينر إلى أن هذا المنهج الذى أتبعه ليون يبدو مفيداً ، وأن من الممكن توسيعه من وجهة نظر التفسير الشكلي . وقد أضاف إليه شتينر بالفعل ملاحظات عن العلاقات بين البطاقة والقصة ، وعن التركيب الشكلي للقصة وارتباط عناصرها المختلفة بعضها ببعض . والحقيقة أن البطاقة يجب ألا تحتوى الكثير من العناصر التى لا تفيد فى الواقع ، بقدر ما تعوق سرعة العمل بها والإستفادة منها . ولقد إستفاد شتينر من كل من تومكيز وليون ووضع صورة لجدول يسير وفتحه لتحليل البطاقات ، وفى الوقت نفسه يجمع بين ناحيتي الشكل والمحتوى . وسوف نورد فيما يلى مثالا للصورة التى يتم عليها التحليل عند شتينر . فى الجدول اى فرغ فيه جميع نواحي الشكل والمحتوى التى تتصل بالإستجابة أو القصة . وفى الجدول ب يعرض

فيه للمجالات المختلفة التي تؤثر في حياة الفرد . وقد استفاد في هذه الناحية مما قدمه تومكنز .

ولنأخذ على سبيل المثال البطاقة رقم ١ .

« هذه السكبان قدمها الأب والأم لإبنتهما، وهما عاوزينه يستعملها ويسم حديتها ويضرب عليها بانتظام، ولكن العمل ده لا يبسط الولد، ولا يدخل السرور عليه . نعم هما عاوزينه يبدأ يعزف قطعة لموزار ، لكن اللعب على السكبان بيضايق الولد ولا يدخل السرور إلى نفسه . هو زى اللي نايم على السكبان ، ويبفكر في طريقة يتخلص بها من هذا الموقف . هو عاوز يلعب مع زملائه في الحدائق ، ولكنه خايف من أبويه ليزعوا ويقولوا له إنه سوف يشعر بالأسف فيما بعد إذا ضاعت منه هذه الفرصة، وإنهم بيعملوا له كل حاجة علشان يشق طريقه في حياته وينجح، وهو لسه ما يفهمش جيداً كل الحاجات، وإن كل اللي يهمه في ذلك الوقت هو أن يستمتع باللعب مع زملائه وأترابه خارج المنزل . وأخيراً الولد أخذ الفيولين وقعد يعزف عليه شويه وبعدين وضعه في علبته ورايح يلعب في الخارج مع أصدقائه (١) .»

تلك هي القصة رقم ١ التي أعطاها رجل في الخمسين من عمره أعزب، يعيش في ظروف قاسية إلى حد ما ، وقد حللناها وفق طريقة اشتيرن على نحو ما هو مبين بالجدول رقم ١ صفحة ١٤٦ .

ثم يلي ذلك الجدول ب حيث يدرس فيه المجالات الأربعة الأساسية التي يتعرض لها الفرد في حياته ، على نحو ما أوضحنا عند تومكنز . وسوف نعالج في الجدول ب كيفية تفرغ القصة السابقة على المجالات الأربعة على النحو التالي :

(1) E. Stern : Le Test d'apperception Thématique de Murray (TAT) Delachaux et Niestlé S.A. Paris VIIe, 1950.

(م ١٠ - اختبارات)

الجدول (1)

رقم السطرة	موضوع القصة	ارتباط الصورة ارتباط عناصر القصة	الاتجاه الدقلي	الاتجاه الاتعمالي	البطل	الموقف	الخاتمة	الاحتيات
١	الولد ان يدفعني الطفل الى تعلم العزف علي البيانو	حسنة . تحدد الوقت اولا ثم ترميه وتوسمه بمد ذلك .	(أ) الشخص يتعمد يوم يعمش التأملات حول الترتيبات . (ب) البطل يأمل ويفكر في وسيلة للاغراض والمرب . لا يفهم بعد الهدف الذي يهدف اليه الولدان من وراء تعليمه العزف علي البيانو . (ج) الولدان يقولان له ماذا يفعلان من أجله ؟	الولد غير راض عن أن يدفعني دوماً لتعلم العزف علي البيانو أو القيام بالترتيبات الموسيقية . إنه غاضب من هذه المشكلة إنه خائف من والديه ومن تأنيدهما له . شعر بالرجفة في اللعاب الى اللب مع انزابه وزملائه . هناك شيء من عدم المبالاة تجاه والديه هناك رغبة في أن يصبح حراً	الولد (يضيف الوالدين)	جالس أمام البيانو يفكر	يقوم يعمش الترتيبات حتى يشعر بالطمأنينة ويراحة الضمير ثم بعد ذلك يخرج اللب	امل عازرة عن نوع من التوثيق الوالدان لا يهتمان الطفل جيداً . الفتوى يتقمص شخصية الطفل أحياناً أو أحياناً أخرى شخصية الأبوين . ترمية أبوين . صراخ الطفل ووالديه .
٢	ونفس الطريقة يتم تحييل البطا	ارتباط الصورة ارتباط عناصر القصة بعضها بعض	الدمعنين					

الجدول ب :

رقم البطاقة	الأسرة	الحب والجنس والزواج	المهنة والعمل	العلاقات الاجتماعية	مشكلات أخرى
١	الوالدان يرغبان في أن يتعلم الولد العزف على الكمان، ولكن الولد لا يريد، ويشور. إنهم يقولون له ماذا فعلوا بالنسبة إليه وإنهم يرغبون في أن يصبح من كبار العازفين		ليس للوالد رغبة أو ميل في تعلم العزف على الكمان	يريد اللعب مع زملائه	تبحث عن المذمة

وبهذه الصورة يتم تحايل البروتوكول ونعتقد أن هذه الصورة من البساطة والسهولة، وفي الوقت نفسه من الاتساع بحيث تسمح بالكشف عن الجوانب المختلفة لشخصية المفحوص، وعلاقاته بالآخرين. وبعد القيام بعملية التحليل هذه يستطيع الفاحص أن يسجل التقرير النهائي الشامل عن المفحوص على ضوء ما وصل من نتائج. وسوف نورد في صفحة ١٥٩ نموذجاً كاملاً لاختبارات، وتحليله على طريقة شتيرن.

★ الدلالة التشخيصية لاختبارات :

وبالإضافة إلى استخدام اختبارات كوسيلة لدراسة الشخصية، استخدم كذلك كأداة لتشخيص في ميدان الطب النفسي وأعمال الميادات والتشخيص الإيكائينيكي.

وسوف نقدم فيما يلي بعض صور الاضطرابات النفسية والأمراض العقلية لنرى إلى أي حد يساعدنا اختبارات في تحديدها والكشف عنها. ولا كان موري قد ركز اهتمامه على ناحية استخدام الاختبار كوسيلة لدراسة الشخصية

أكثر من استخدامه كأداة للتشخيص ، لذلك سوف نعلم فيما نعلمه هنا من مادة على ما كتبه ربابورت وجيل وشافر (١) .

يذهب ربابورت إلى أن اختبارات - شأنه شأن بقية الاختبارات الإسقاطية الأخرى كالروروشاخ - يتطلب من المفحوص أن يفكر وأن يصوغ أفكاره في قالب لغوي . وهذا التفكير ، وهذه الصياغة اللغوية تتشكل إلى حد بعيد في نواحيها الشكلية بالأسلوب المرضي الذي يميز حالة المريض ذاتها . وبعبارة أخرى فإن كل حالة عقلية يمكن الكشف عنها من خلال تعبيراتها في عمليات التفكير ، على نحو ما يعبر عنها أيضاً في أداء المفحوص وسلوكه . فعصاب القلق مثلاً قد يترك أثره واضحاً في الأسلوب العام للتفكير ، في صورة التعليل العقلي الزائد عن الحد ، والشك الزائد وكثرة التدقيق ، على حين نجد حالة المهستيربا تترك أثرها في صورة التحول الوجداني السريع الذي يشكل جزءاً كبيراً من خبرة الفرد وتفكيره ، كما أن الاكتئاب يجمد عمليات التفكير ، أما الفصام فيتضح في أسلوب التفكير الاجتراري المرضي .

وتقوم أدلة التشخيص في اختبارات على أساس أن المريض يتحدث باستمرار عن مواقف وحالات وجدانية ودوافع متنوعة متعددة دون أن تكون لديه فرصة مراجعة هذه النواحي . ومن ثم فإنه يكشف بسهولة ويسر عن كثير من أساليب تفكيره المميزة له أو أساليبه المرضية .

وسوف نقدم فيما يلي صورة تشخيصية للحالات المرضية المختلفة .

أولاً : حالات التقلب الوجداني :

ويتضح هذا التقلب أو التحول الوجداني لدى المرضى الذين يستجيبون انفعالياً بشكل زائد عن الحد لصور المثير . وهذه المبالغة في الاستجابة وجدانياً قد تأخذ صور التفسير أو النقد ، أو الوصف الشعبي بشحنة انفعالية أو التشكيل

(1) Rapaport. O. Diagnostic Psychological Testing. Yearbook Publishers, Inc. 1945 pp. 439-459.

التعسفي لمحتوى القصة ، أو زيادة الضغط على الجانب الانفعالي أو الوجداني في القصة ، أو الاضطرابات الانفعالية التي قد تصل أحياناً إلى درجة البكا أو الإعاقة نتيجة تداخل الوجدانات المختلفة . ومن الدراسات التي قام بها ربابورت يتبين أن التحول الوجداني واضح ظاهر في تقارير حالات المستيريا وخصوصاً لدى النساء . ولكنه يظهر أيضاً لدى بعض الحالات الإكينيكية الأخرى كحالات الاكتئاب . أما إذا ظهر في التقارير الأخرى « النظيفة » ، فإنه في هذه الحالة غالباً ما يشير إلى وجود بعض مظاهر الاضطراب المستيري .

وقد أورد ربابورت نماذج من تقارير حالات التقلب الوجداني يمكن أن نشير إلى بعضها بقصد توضيح استجابات هذا النوع .

(أ) التعجب : « ما أجمل هذه الصورة » . « يا سآر بلاش الصورة دى عاملة زى الكابوس » « أنت حتوريني صور مفزعة من هذا النوع » « إيه الصور المخيفة دى » .

(ب) تداخل الوجدانات في إنتاج القصة : « الصورة دى تبدو معتمة وليست مفرحة . إنها لا تبدو جميلة ويلزمها خيال واسع علشان الواحد يكون منها قصة . أنا أحب الأشياء المفرحة عاشان أقدر أعمل منها قصة » .

ثانياً : الاكتئاب :

وقد يعبر الإكتئاب عن نفسه في القصص بطرق متعددة ، كما يختلف ظهوره في القصص اختلافاً ملحوظاً باختلاف عمل هذا الاكتئاب (ذهاني ، حاد شديد أو عصبي) . ويتكشّف الاكتئاب عادة في صورة ضحالة وضيق شديد في النشاط الفكري الذهني ، لدرجة أن جانباً كبيراً من محتوى القصص التي نحصل عليها من المنحوص لا نصل إليه إلا بالدفع المستمر من جانب الفاحص . ومعظم القصص التي نحصل عليها من النوع الاكتئابي تكون قصصاً محزنة تنتهي عادة نهاية حزينة كئيبة . وليس من المستبعد أن يعاق المنحوص نفسه في نهاية القصة بقوله « لماذا تعطيني هذه الصور المحزنة الكئيبة »

ومع ذلك فقد تحوى قصص حالات الاكتئاب على بعض الحالات الخيالية التي تشير إلى الرغبات والأمانى التي يرغبون في تحقيقها . كما قد يشغل الحب والسعادة جانباً كبيراً منها .

وقد يظهر التفكير الهذائى فى قصص حالات الاكتئاب خصوصاً حالات الاكتئاب الذهاني . كما يتصفون بالاستمرار على إعطاء عبارات نمطية تتصل بالجريمة والأخلاق . وقد يظهر فى قصصهم اهتمام ظاهر بالشخصيات التي يحتمل إصابتها بمرض عقلي أو يكون لديها مخاوف مرضية .

وبكثر ورود الميول الاكثابية لدى بعض المجموعات الأكاينيكية من غير حالات الاكتئاب . وفى هذه الحالة تكشف هذه المجموعات عن التعبيرات الإكثابية المماثلة . ويجب أن يعطى الفاحص إهتماماً كبيراً لسلوك الفرد ، وما قد يطرأ عليه من تغير كالهكاء أو الشعور باليأس .

ومن أمثلة حالات الإكثاب ما أورده ربابورت بصدد البطاقة ٣ GF « دى شابة صغيرة واقفة أمام باب مغلق وتركوها وحدها على الباب لأنها بنت وحشة وغير مؤدبة . إنها لا تريد أن تقوم بعمل أى شئ . لأنها كسلانة خالص لا تحب عمل أى شئ . وهى تتسكع فى الطرقات من مكان لآخر ، ولا تهتم بنفسها أو تأخذ بالها من نفسها وما مغيث حد قابلها وهى مش عارفة تروح فين ، وليس لها عمل ، كما لا يمكنها القيام بأى عمل . إنها بائسة لكن دى غلطتها ، أهي مرمية فى الشارع ، وما فيش إنسان عاوز يقبلها عنده . إنها ستموت » .

وقد يظهر الإكثاب فى صورة إتهام للذات وإحساس قوى بالذنب والفاق والهياس ، أو فى صورة أفكار اكتئابية شديدة أو فى قصص الإنتاج أوفى صورة توقف عن الإنتاج . وقد أورد ربابورت مثلاً لهذه الحالة الأخيرة بالنسبة للبطاقة ١١ F : صورة أم . دا كل ما فى الصورة [فلما قال الباحث أنا عاوز تكون قصة] أكمل المفحوص بقوله [أنها فقدت طفلتها . ودفنتها . دى أصغر وحدة فى الصورة (تقصد الأم) . [ومين الشكل الثانى ؟] الموت [وماذا حدث للفتاة] ماتت .

[من أليه ؟] الحمى . وماذا تشعر الأم دلوقت ؟ بالحزن . فالإجابة على قدر السؤال .

ثالثا : حالات الوسواس والقهر :

ودلالات الوسواس والقهر كثيرة متنوعة ، وتظهر بدرجات مختلفة باختلاف المرض . وهذه الدلالات تتضمن -- من ناحية الإلزام والقهر -- أسلوب الحديث الذى يتميز بكثرة الحشو والتفاصيل الزائدة غير المباشرة فى وصف الصورة . ويكون هذا الأسلوب من الحديث شاذا وغريبا ، كما يظهر هذا الجمود القهرى فى عدم تقبل أجزاء الصورة أو أن عناصرها تبدو له « غير متسقة معاً » . على حين تتضمن هذه الأدلة -- من ناحية الوسواس -- التعايل العقلى الزائد عن الحد ، واحتمالات كثيرة جداً لتفسير الصورة والتي ترد إلى الشعور أو القلق أو الشك . وعلى العموم فإن حالات الوسواس والقهر تعطى اهتماما بالتفاصيل الدقيقة . وغالبا ما يعطى المفحوص أكثر من قصة للصورة الواحدة ، كما أن الشخص الذى يقص القصة يعبر عن اتجاهات تمكينية نحو البطل ، كما يظل هو نفسه بعيداً من الناحية الوجدانية ، يعكس حالات المستيريا التي تكشف عن قدر كبير من التقمص الوجدانى مع البطل .

والقصة التالية التي وردت فى تقرير شاب فى السادسة والعشرين من عمره عند الحديث عن الصورة رقم ٥ ما يبين التحايل الدقيق والتعايل العقلى الزائد عن الحد .

أشاهد فى هذه الصورة امرأة تفتح باب الحجرة . ولسكنى أتساءل هل تدخل حجرتها أم حجرة شخص آخر غريب . لا يمكن أن تكون حجرتها لأنها تفتح الباب بحذر ، لأنه إذا كانت حجرتها ما كانت تدخلها بهذا الشكل ، بل كانت تدخلها مسرعة ، وإذا كانت حجرة شخص آخر غريب ، فإنها بذلك ترتكب إثما . ويبدو أنها تعلم ما تفعل لأنها تدخل بهدوء وحذر حتى لا يراها إنسان . وإلى جانب ذلك فإن الغرفة توحى بجو غريب . فالفازة الموضوعية على حافة المنضدة والمصباح يبدو مضيقا ، ونلاحظ أيضاً ظللا ، وإن كان الوقت ليس

ليلاً ، طالما أن هناك نوراً صادراً من الخارج يدخل إلى الغرفة . لست أدري سبباً
لوضع الزهور هناك . ثم هناك كتب ومكتبة صغيرة، وهذا يدل على أن سكان
الغرفة من النوع الذي يقرأ . ولكنني أرى أن طابع الغرفة من النوع البورجوازي
جداً . ويبدو أن المرأة عندها الندى الدرقية . وفي هذه الحالة يبدو أن الغرفة كما
لو كانت قاعة انتظار في عيادة أحد الأطباء . لا ، لا أظن لأنه في هذه الحالة
لا بد من وجود عدد من الكراسي والجرائد والمجلات . ولكن ليس هذا بالأمر
الضروري ، ومع ذلك يبدو لي أن هذه الغرفة هي غرفة نوم في بيت » .

وفي هذه القصة تتضح لنا عناصر الحصر والحالات الحصرية . فالمفحوص
يناقش نفسه مناقشة ذهنية دقيقة . يقاب الرأي حول ما إذا كانت الغرفة هي غرفة
السيدة أم غرفة شخص آخر غريب ، ومثل هذه المناقشة والتعليل الذهني والأخذ
والرد بشكل مبالغ فيه ، تعتبر من سمات حالات الحصر . وغالبا ما يكون انتباه
المفحوص موزعا بين أمرين مختلفين لا يمكن أن يستقر على أحدهما . وهذا ما تجلي
في عناصر القصة جميعها هل الغرفة غرفتها أم غرفة شخص آخر ، هل الصباح
مضى أم النور آت من الخارج ، هل هذه عيادة طبيب أم غرفة نوم في أحد
المنازل . وهكذا يعيش الفرد في حالة عدم استقرار وأخذ ورد بين الأفكار التي
ترد إلى ذهنه .

رابعاً : حالات البارانويا :

وتشير أدلة البارانويا إلى اتجاهات بارانوية سواء لدى المرضى بحالات بارانوية
paranoid Condltions أو بحالة الفصام البارانوي . وتتضح هذه الأدلة في
الموضوعات التي تمتلئ بالشك والريبة والتوجس ، أو استنباط دوافع الفاحصر من
الصور ، أو التحريفات الإدراكية الكبيرة التي تشير إلى وجود أفكار هذائية .

ومن الأمثلة التي تثير الشك والريبة والتوجس ، ما ورد في إحدى القصص

• بالنسبة للبطاقة الخامسة « دا تجسس أ كثر من اللازم » « أودا منظر يسمح بالقول بأن هناك شيئاً مريباً أو غير مناسب يجري داخل الغرفة » .

وقد ذهب ربابورت إلى أن التحريفات الإدراكية تشير على وجه العموم إلى وجود حالة هذاء أو أفكار بارانوية . ذلك أن الأفكار أو العواطف التي تثيرها الصورة تكون من القوة بحيث تؤدي إلى تحريف الحقيقة أو الواقع على نحو مماثل للتحريفات الهذائية للواقع ، والذي نلاحظه في الناحية الإكلينيكية . والهذات البارانوية تتضح بشكل ظاهر في حالات عدم التعرف أو الإنكار الزائد لجنس الأشكال الموجودة بالصورة . وفي البطاقات الغامضة (خصوصاً البطاقات (٥ ، M١٣ ، M١٧ ، M١٩) يشير عدم الاعتراف بالجنس أو إنكاره إلى ميل شبقى مثلى كامن أو حالة تقمص انشوي . ويمكن أن يتخذ عدم التعرف على الجنس في الصورة رقم ٢ ، والمرأة العجوز وطفلها بين يديها في البطاقة رقم ٨ ، دليلاً قوياً على حالة البارانويا . وكذلك يمكن أن يتخذ عدم التعرف على جنس الأشخاص في البطاقتين M١٤ ، F١١ وعدم التعرف على الأشكال الأثمية في البطاقات M١٨ ، F١٧ ، F١٨ ، F١٩ والشكل العلوي في البطاقة ١٠ أدلة قوية على وجود حالات البارانويا .

خامساً : الفصام :

والأدلة التي تكشف عن حالات الفصام متنوعة وكثيرة وهذه الأدلة قد تظهر أحياناً في محتوى القصة ، كما يظهر أحياناً أخرى في استجابة المفحوص للصورة ، أو في تعبيره اللفظي ، أو اتجاهه نحو الفاحص ، أو نحو الموقف الاختباري . أما بالنسبة لمحتوى القصة ، فإنه يكون عادة غريباً وغير مقبول/على نحو ماورد في استجابة شخص للبطاقة رقم ١٠ « دا يمثل منظرًا غرامياً بين شخصين مثلي الجنسية » . أو بالنسبة لبطاقته رقم ١٧ « تمر بق لشاب يريد عبور نهر المانش » . ومن أمثلة التعبير الرمزي بالنسبة لبعض التفاصيل ما أورده ربابورت في استجابة للبطاقة رقم ١٢ : « دا الكوبري الفاصل بين الحياة والموت ، الشمس هي الحياة والماء هو الموت . وهذه

البت لم تقرر بعد أيهما تختار . العمال برمزون إلى العبودية والإستغلال . وقد قامت الفتاة بعمل شاق مجهد وهي تعلم أنه لم تجرد لنفسها مكاناً تحت الشمس ، فسوف تصبح واحدة من هؤلاء العمال أو يكون مصيرها الإنهاء إلى الماء » وموضوع هذا الموقف يتلخص في كلمة واحدة هي « الشك » .

وتكشف قصص الفصاميين عن محتوى هذائي . وقد أورد ربابورت مثلاً لذلك في البطاقة رقم ١٨ « إيه يهاوس ويبدو له أن هناك شخصاً يمسكه من الخلف . إنه نزل إلى الشارع وفيه قوة خفية لفت أصابعها المنحيلة حول رقبتة وحاولت خنقه ، ولقد سقط على الأرض ووجد نفسه بعد فترة في مركز البوليس . إنه يتصور أن شخصاً قتله هو ، عاد إلى الحياة مرة أخرى وأخذ يقتنى أثره » .

وليس ثمة شك في أن عدم الإنساق الذي يتجلى سواء في المحتوى أو في التعبير اللغوي ، يعتبر دليلاً هاماً على الفصام . وبالمثل يعتبر إستخلاص المشاهدات والملاحظات التي لا تمت بصلة إلى القصة والتي تبعد عن واقع القصة بعداً ظاهراً دليلاً على وجود حالة فصام . مثال ذلك في البطاقة رقم ١ « الولد يبتمرن على الكمان . إن له معدة عصبية وأمه عاوزة تطلعها عازف كمان كبير ، أو ماجاء بالنسبة للبطاقة رقم ١٢ M : هي عندها مجموعة من الأسلحة ، واحدة منها معمرة . وهو أطلق النار عليها من هذه البندقية . لقد كان مغفلاً عملاً (هل هي مصادفه؟) لا ، لقد كان يريد ذلك ، والفتاة نسيت تشيل الطلقة ، وهو كان بيحبها وقتلها . (قتلها ليه؟) هو ما بيحبش مجموعة أسلحتها . وأظن عدم الإنساق في الفكر واضح ظاهر . وهذه سمة واضحة من سمات الفصام وعدم الإنساق هذا يرتبط بشكل واضح بما هناك من تناقض في قصص الفصاميين وحالات ما قبل الفصام وهذا التناقض ظاهر واضح في كثير من الأحيان .

ولكن بلاك يختلف مع ربابورت في ناحية إمكانه استخدام اختبارات في الكشف عن حالات الفصام ، وهو يقصد هنا حالات الفصام الكامن التي تتردد على العيادات الخاصة . أما العلامات التي أوضحها ربابورت فإنها تتصل بحالات

الفصام الظاهر والتي يتجلى عندها المرض بشكل ظاهر واضح لا يحتاج إلى الكشف عنه باختبار التات . ومع ذلك فنسبة ملحوظة من حالات الفصام ، حتى في حالات الفصام الكامن ، تعطى بعض الأدلة التي تكشف عن اضطراب خطير في قصص التات ، من ذلك مثلاً المحتوى الغريب الشاذ المضطرب الذي لا يقابلنا في الأسلوب العادي ، أو اضطراب الأفكار إلى آخر هذه الدلائل التي سبق الإشارة إليها .

سارما : الجنسية المتلبية :

وفي بعض الأحيان يظهر العدوان ضعيفاً حتى في البطاقات ٤ ، ١٨ BM التي توحى بوجود حالة عدوانية ظاهرة . ومثل هذا العدوان الضعيف قد يشير إلى جنسية مثلية . وقد يكشف محتوى القصة كذلك عن إنتاج لحالات جنسية مثلية . مثال ذلك ما جاء في البطاقة ٧ BM « الشاب دا وقع تحت تأثير الرجل الكبير دا . ويبدو أن فيه حاجات بينهما والرجل الكبير ناداه وانفرد به ليؤثر عليه » .

وفي بعض الأحيان حين يكون هناك رجال في الصورة تجد حالة كبت عند المفحوص ، فيتوقف عن مواصلة الإستجابة نحو ما حدث بالنسبة لأحد المفحوصين في البطاقة ٩ BM « الدنيا حر قوى والرجال دول يستريحوا بعد عناء العمل ، وبينهم مش قادر أكمل وليس لدى ما أقوله . وكذلك ما قاله الآخر بالنسبة لبطاقة ١٨ BM رجل عمل عملية ، ولما كان مش قادر ينام كان بيتألم كثير ، وبينما هو يتألم كذلك ، ظهرت أمامه صورة شاب صغير . مش عارف أقول أيه ، مش قادر أقول حاجة ثانية (هل هو شاب يعرفه ؟) إنه يذكره بشيء سبق أن مر به ، معرفش حاجة بعد كده

مايما - الجناح :

ومشكلاتنا الإجرام والجناح هما - كما يقول دي جريف De Greef مشكلاتنا النفس البشرية . إنهما مشكلاتان نفسيتان . لماذا ينحرف الفرد ولماذا يصبح جانيحاً ، لماذا يرتكب هذا الجرم أو ذاك رغم معرفته بقسوة العقاب الذي ينتظره ، ما الدور

الذى تقوم به العوامل الوراثية في الإجرام ، وما الدور الذى تقوم به العوامل البيئية .
وما العوامل التى أثرت في نموه وجمعت منه جانحاً . إن القصص التى يعطيها الجانح
كثيراً ما تكشف عن العوامل التى أثرت فيه وجمعت منه جانحاً . ولقد أورد شتينر
مثالاً لحالة طفل جانح تكشف القصص التى أعطاهها في استجابته لاختبار التات
عن كثير من النواحي ذات الدلالة البالغة في الكشف عن الجناح .

وصاحب القصة صبى في الخامسة عشرة من عمره . كان يعمل صبياً في محل
لصناعة الحقائق وقد اتهم بسرقة حقائق السيدات من المحل الذى يعمل به . وقد
أنكر الصبى التهمة الموجهة إليه ، وأدعى أن شخصاً قابله في الطريق وأبلغه أن
صاحب المحل يطلب إليه أن يوصل الحقائق إلى عنوان آخر ، غير العنوان الذى
كان يتجه إليه في بادىء الأمر . وكان التناقض ظاهراً في إجابات الطفل وأدعى أنه
ذهب لإبلاغ الشرطة وأنه قص قصته على أحد رجال البوليس الذى كان واقفاً
بباب القسم وأخبره الشرطى أن هذا يكفى ، وأنه سوف يتخذ اللازم وكان الطفل
كاذباً في أقواله .

وحين أعطى اختبار التات كشفت الإجابات التى أعطاهها في عدد كبير من
هذه البطاقات بما لا يدع مجالاً للشك أنه قد ارتكب الجرم . كما كشفت أيضاً
عن بعض العوامل التى دفعته إلى الإجرام ، وخصوصاً في العلاقات الأسرية بينه
وبين والديه .

من ذلك مثلاً ما ذكره بالنسبة لبطاقة ٣ BM : دا ولد في السجن . إنه
يؤنب نفسه بشدة . إنه كان ينشل الناس وقد ارتكب جريمة سرقة ومن أجل
ذلك قبض عليه البوليس رغم صغر سنه وأودعوه السجن . إنه يفكر الآن في
مصيره . أه لو كنت أعرف ، لما فعلت ذلك ولكن التفكير يأتى بعد فوات
الأوان . وكذلك ما جاء في البطاقة ٧ BM : دا أب وابنه . الأب يقدم النصائح
لإبنته لأنه يتعلم في مدرسة تأهيل للصناعة . والإبن بدأ يتضايق من شغله ولا يريد
الاستمرار فيه ، ومن أجل ذلك نجد أن والده أخذ يشجعه ويقوى من إرادته . وقد

بدأ الإبن يواصل دراسته وبذا كر بعد أن قدم له والده النصائح . وقد نجح في نهاية الفصل الدرامي وكان ترتيبه الأول وكان أبوه فخوراً به .

ويكشف الصبي عن تمنياته ورغباته في القصة التي أعطاهها للبطاقة رقم BMA «أب وابن» . الأب يبدو أنه يعمل عملية جراحية ، ومن أجل ذلك فإن الإبن يبدو عليه الخوف . ولما لم تنجح العملية مات الأب . وقد أصبح الإبن في هذه الحالة وحيداً وأصبح يتيماً . ولما كان لا يستطيع أن يعيش بمفرده ، فقد نقل لكي يعيش مع عائلة . وهناك تعلم وذاكر ، ثم زاره في المنزل زائر وأعجب به وطلب أن يتبناه . ولقد أصبح الولد مسروراً أن يكون له أب بالتبني . وقد شجعه هذا على مواصلة الدراسة . وقد ذاكر جيداً وحصل على الشهادة الثانوية ودخل كلية الحقوق وتخرج محامياً . وكان الناس الذين تبناه وراعوه فخورين به إلى حد بعيد .

ولعل القصة الأولى تكشف عن «الجرم الكبير» الذي ارتكبه بطل القصة والذي من أجله أودع السجن . كما تكشف لنا القصتين الآخرين وغيرهما مما لم يرد ذكره هنا ، عن الظروف النفسية القاسية التي مر بها الطفل ، والتي انتهت به إلى حالة الجناح . ولم يكن الطفل ضعيف العقل أو غيبياً بل كان متوسط الذكاء ، وقابلاً للتعلم . ولكن أباه توفي في سنوات الحرب وكانت أمه سيدة مريضة لم تكن تعنى به إلا قليلاً . ولما لم يكن له من يعنى به ، فقد وضع في إحدى بيوت العفولة . وكان معه في البيت أطفال آخرون في مثل سنة ، ولكنهم كانوا أذكى منه بكثير ، واصلوا تعليمهم وحصلوا على الشهادات العليا . وكان هودائم الحقد عليهم والشعور بأنه أقل منهم . وهذا ينعكس أحياناً في قصصه من الشعور بالوحدة ، وأن الناس قد مخلوا عنه ، وأنه لم يجد التشجيع الكافي ، وأنه لو كان قد وجد هذا التشجيع ، لكان قد أصبح أحسن مما هو عليه ، وأنه لو كان يتمنى أن يعيش في أسرة . وأن الإسرة في نظره تدرمز الحياة السعيدة ، حيث يلقى المحبة التي يفتقر إليها . وهذه الأحداث كلها قد انعكست في بعض قصصه التي ذكرها في الاختبار .

صدق الاختبار ووثباته :

وإذا كنا قد عالجنا هذه النقطة بصدد الاختبارات الإسقاطية عامة^(١)، فليس ثمة ما يمنع من الإشارة إلى صدق وثبات الاختبارات الفردية، لقد بحثت صحة النتائج التي استخلصت من تحليل قصص اختبار نات بمضاهاتها أو مقابلاتها بتاريخ الحالات أو بالملاحظات الاكلينيكية . كما قام بعض الباحثين بعرض قصص نات على محكمين يعرفون المفحوصين معرفة جيدة في حياتهم الخاصة ، دون الإشارة إلى أسمائهم ، وطلب إلى هؤلاء المحكمين التعرف عليهم من قصصهم . وقد دلت نتائج هذه البحوث على درجة مقبولة من الصحة .

أما من ناحية ثبات الاختبار فقد لجأ البعض إلى دراسة معاملات الارتباط بين تحليل أكثر من فاحص واحد لنتائج إجراءاته على مفحوصين مختلفين^(٢) .

وأخيراً يحسن أن تقدم نموذجاً لإحدى الحالات التي طبق عليها اختبار التات، وكيفية تفسيره وفق طريقة شتين .

(١) انظر الفصل الأول .

(٢) إسحق رمزي : اختبار تفهم الموضوع مجلة علم النفس ص ٤٦٦ .

نموذج لحالة من اختبار التات

هذه حالة صبي في الثالثة عشرة من عمره ، مات أبوه واضطرت الأم أن تعمل لتعول الأسرة التي تتكون من الصبي وأخت أكبر منه سناً ، وأخ وأخت أصغر منه سناً .

المجموعة الأولى

الصورة رقم ١ : « دى صورة ولد يببص للكمنجة بتاعته . أصل الولد ده كسر الكمنجة . وهم بالطبع عاوزينه يصلحها عاشان يلعب عليهم ، لكن الولد عاوز يكسرها نهائياً . دا كل ما في الصورة .

الصورة رقم ٢ : « دى صورة سيدة غنية جداً من أصحاب الأراضى . وهى بتعمر فى غيطانها . الست دى بتلاحظ الرجالة اللي بيشتغلوا دون أن تفعل هى نفسها أى شىء » .

الصورة رقم ٣ : « الولد ده تاه من أبويه لأنه ما يسمعش الكلام . لقد حذره قبل كدا أن لا يتعمد عنهم . لكن ما سمعش الكلام ومشى وحده لناية ماناه . وبعدين قعد يعيط أمام المقعد ده . وكان أبوه وأمه بيدجثوا عنه . وبعدين فيه رجل طيب كان معدى ، سألته بتعيط ليه فأخبره بأنه تايه . فالرجل أخذ يبحث له عن أبويه لناية ما عثر عليهم ، وبعدين الولد لم يتعمد عنهم مرة ثانية » .

الصورة رقم ٤ : « دى صورة زوج ، الناس سبوا زوجته . وهو عاوز ينتقم من الشخص اللي سب زوجته . لكن زوجته منعتة . وهو قدر يفلت منها ، وراح قتل الرجل الثانى . وبعدين البوليس مسكه وقبض عليه . ولكن هو حيفسر الموضوع للبوليس وانا يسبيوه بعد كدا حيعيش مطمئن » .

الصورة رقم ٥ : « دا ولد صغير كان بيعمل دعاية أو مقلب فى أمه . استخفى منها ، وأمه قعدت تدور عليه فترة طويلة لناية ما مر الوقت ، ولم يعد لديها وقت تعمل

فيه الطعام • والولد كان عارف أن أباه سوف لا يعود إلى البيت في هذا المساء • وأخذت الأم تبحث لغاية ما لقت الولد لسكن كان الوقت فات ولا يمكنهم العمل الأكل • فأمة قالت له إن مفيش عشاء • وعقاباله ينام من غير أكل • وبالطبع لا يمكن الولد يعملها مرة ثانية عشان نام من غير أكل » •

الصورة رقم ٦ BM : « دي صورة ابن بيتخانق مع أمه • وأمه بتقول له إزاي دا يحصل وإزاي هو بيتخانق معها • وهى بتبص من الشباك • لكن الشاب بيفكر ويقول لنفسه إنه سوف يتزوج بعد فترة وجيزة وإنه ما يصحش يزعل أمه • فأخذ بطيب خاطرها وبصالحها وأخذ يبوسها بحنان » •

الصورة رقم ٧ BM : « دي صورة أب بيكلم ابنه عن مستقبله ، وإنه لا بد أن يعمل عشان يأكل أولاده ، ولازم يشتغل كويس عشان خاطر زوجته وأولاده • الابن بعدين عمل كدا وعاش سعيد مع زوجته وأولاده » •

الصورة رقم ٨ BM : « دي صورة ولد كان أتقده الرجل اللى بيعمل العملية • والولد بيفكر كيف يمكنه أن ينقذ حياة هذا الرجل ، وقال لنفسه لازم نعمل له عملية نقل دم • والولد تبرع بدمه عشان الرجل ، والرجل شفى بعد ذلك • ولما كان الولد لا عائلة له أخذه الرجل ليعيش معه • وعاش معه سعيداً » •

الصورة رقم ٩ BM : « دول جماعة متجولين وكانوا سكارى • وناموا في الجديقة العامة دي أو في الحقول • وبعدين وهم نايمين مرت عصابة لصوض سرقت كل ما كان معهم • ولما استيقظوا وجدوا حاجاتهم راحت ، فقالوا لأنفسهم إنهم لن يعودوا بعد ذلك إلى الشراب » •

الصورة رقم ١٠ : « دي صورة ابن أبوه بيحبه كثير ويعاماه بحنان ورفق وهو في سبيل أن يقبله • الولد بيتقول لنفسه إن أباه بيحبه كثير ، وإن من الواجب ايضاً إن هو يحب أبوه كثير • والولد اشتغل وكسب نقود كثيرة وكان يعطيها لأبيه وكانوا هما الاثنين عايشين سعداء جداً » •

المجموعة الثانية

الصورة رقم ١١ . دا منظر البحر والمياه عميقة والصيادين وصلوا واستعدوا للقيام بعملية الصيد . لكن السمك ساعة ما شاف الصيادين واستخبي في أعماق البحر اللي ما يقدروش يوصلوا إليه . فالصيادين تركوا المكان ولكنهم كانوا متضايقين جداً » .

الصورة رقم ١٢ M : « دي صورة رجل يتألم . لكن في القرية فيه رجل يعمل المعجزات ويخفف المرضى فراحوا يبحثوا عنه . فالرجل يعمل إشارات بيديه وخفف المريض اللي كان على وش الموت . وبعيدين الناس سمت الرجل اللي خففه . واللى كانوا يسموه باسم صانع المعجزات أو الطيب الكبير » .

الصورة رقم ١٢ BG : « دا منظر الريف . النهر اللي بييجرى والجداول اللي يتصب في النهر ، وفيه فلوكة أو قارب والمركب لم تكن مربوطة . وبعدين الناس شافوا شيء بيهتز والناس وقفوا يتساءلوا إيه اللي يقدروا يعملوه . وفجأة شافوا واحد صياد تحت المركب . وفي الحال واحد منهم خلع ملابسه ورمى نفسه في المية وانقذوا الصياد . وبعدين كل الناس أخذوا يحترموا هذا الرجل » .

الصورة رقم B١٣ : « دي صورة ولد كان من فلسطين وكان بيحلم بالقيام بعمل عظيم وأخذ يفكر في القيام بعمل كبير وأراد أن يعمل حديقة جميلة أو مزرعة كبيرة فافتصد النقود وبدأ يشتري الجرارات ويؤجر العمال وبدأ يعمل مزرعة كويسة والناس هناك بدأوا يحترموه » .

الصورة رقم ١٤ : « دي صورة رجل يتطلع إلى النجوم . ويقول لنفسه لو الواحد قدر يكتشف إيه اللي بييجرى على القمر وفي النجوم . وعشان كذا بدأ يهتم بالعلوم وراح في مكان وقدر بمساعدة آخرين أن يعمل صاروخ وأطلق الصاروخ بتاعه هو وآخرين إلى القمر . وأخذ معاه بعض الأجهزة . ودرس هناك ما يجرى على سطح القمر . دا رجل عظيم » .

(م ١١ - اختبارات)

الصورة رقم ١٥ : « دى مقبرة وفيه واحد بيترحم على الناس المدفونين فى التراب . وأخذ يفكر ماذا يحدث لو أن الناس الموتى دول صحبوا مرة ثانية ونهضوا من قبورهم وذهبوا مرة أخرى إلى الأراضى المقدسة لانتزاعها من أيدي اليهود الذين اغتصبوها ظلماً من أيدي أصحابها الأصليين » .

الصورة رقم ١٦ : البطاقة البيضاء .

« طفل نايم . وبعدين اللصوص أتوا وسرقوا الشقة . وكان فيه شاب شافهم جاين . وبعدين اتبعهم ومشى وراهم عاشان يشوفهم رايجين فين . وبعدين ضرب تلفون للبوليس . ورجال البوليس أتوا فى عربة البوليس ودارت بينهم وبين اللصوص معركة ، وموتوا فيها اتنين من اللصوص وقبضوا على الباقيين . وقد كوفى الشاب على ما قام به من خدمة لرجال البوليس وأصبح معروفاً من يومها . لقد عمل خيراً . والولد كان خائف . ولكنه أصبح سعيداً حينما لم يصبه مكروه » .

الصورة رقم ١٧ B M : « دا شغل النووية فى البحر . وفيه امرأة بتلاحظهم وهى واقفة فوق الكوبرى . يا سلام ما أشق عمل هؤلاء البحارة . يجب عليهم أن يفرغوا شحنة الراكب المشحونة فحم . فيها إيه لوتكاتف الناس جميعاً وعملوا طرق وكبارى كبيرة . وفى هذه الحالة يمكن أن تدخل السيارة لغاية المركب . فى هذه الحالة يصبح عمل هؤلاء الرجال سهلاً » .

الصورة رقم ١٨ B M : « دا مجرم خطير بيرهب كل الناس . يسرق ويقتل . وفيه شاب صغير عمره ١٨ سنة أقسم أن يقبض على هذا المجرم حياً أو ميتاً ، وبدأ يطارده . وكان لهذا المجرم عصاة . البوليس أعطى هذا الشاب مجموعة من الناس أو فصيلة من الجند لمساعدته . وفى يوم من الأيام شاهد الشاب هذا المجرم الخطير يهرب سيدة ويهددها وسرقها ، وهرب . ولكن الشاب اتبعه دون أن يراه الرجل وتبعه لغاية ما دخل البيت بتاعه وجاس هو وزملاؤه يعد النقود . وفى هذه اللحظة

دخل رجال البوليس . وفي الصورة تقدر تشوف الشاب وهو في سبيل القبض على
المجرم » .

الصورة رقم ١٩ : « دي سفينة في عرض البحر . والأمواج مرتفعة والناس
خافين ليفرقوا ، وهم يائسين من النجاة وبيقولوا إنهم لن يعودوا إلى الأرض أبداً ،
والحيوانات يائسة أيضاً ، وسوف لا تعيش زمناً طويلاً . لقد أطلقوا حمامة زاجلة
برسالة وانتظروا أياماً كاملة عودة الحمامة . وبعدين الحمامة رجعت وحدها في منقارها
رسالة . ومكتوب في الرسالة إن الأرض قريبة ، وإن عليهم أن يكافحوا للوصول
إلى الأرض . وفي خلال أيام وصلوا إلى الأرض وصاح الرجال « هذه معجزة . هذه
هي الأرض » .

الصورة رقم ٢٠ : « دا وكر أحد المجرمين ، وكان مدى موعد للرجال بتوع
العصابة بتاعته . والبوليس كان يبحث عنهم وفيه عسكري شانهم وعرفهم وقدر
يمسكهم . ولما قام يفتش المصوص وجد فلوس كتيرة في جيوبهم . وأتى أحد أفراد
العصابة عاشان يفتشهم ، فافترح على رجل البوليس أن يدخلوا القهوة يشربوا فنجان
قهوة عاشان يهربوا . لكن رجال البوليس لم يمكنوهم من ذلك ، وقدروا يقبضوا
على العصابة كلها . أما العسكري الشاب الذي قبض على العصابة فقد كفاؤه روساؤه .
وكل الناس كانوا يحترموه عاشان شجاعته » .

وسوف نقوم بتجميع النتائج التي أعطاها المنحوص في جداول على نحو
ما أوضحنا عند شتيرين كما نقوم في الوقت نفسه بتفسير النتائج .

الجدول رقم (١)

١ - ارتباط الصورة بالقصة . هذه الرابطة قوية في بعض القصص ومتوسطة
في البعض الآخر ، ولكنها سطحية في بعضها الآخر . والمنحوص ينقل بعض المناظر
التمثلة في الصورة ويختلئ . في أعمار الشخصيات وخصائصها . وهذا يمكن تفسيره
على أساس الملاحظة المييبة أو الانتباه العيب وربما أيضاً على أساس الرغبة في إعطاء

(١) انظر نموذج جدول ١ فيما سبق .

أشياء أو قصص جديدة ومبدعة . والمفحوص يتخذ عادة نقطة البداية الموقف ككل ، ثم يبدأ بعد ذلك في تحليله ، ثم يشرع في تكوين القصة . وهناك ملاحظة هامة هي ميل المفحوص إلى المداومة والاستمرار بالنسبة للدوافع التي يعطيها في قصة ثم يكررها في بعض القصص التالية .

٢ - ارتباط العناصر المختلفة بعضها ببعض : هذه القصص في مجموعها ذات معنى . كما أن عناصرها مرتبطة بعضها ببعض . والقصص على العموم تطورها طبيعى ومرتبطة بالموقف الذى يثيرها . والقصص على وجه العموم قصيرة تتناسب وسن المفحوص (١٢ سنة) . كما أن العبارات قصيرة ومختصرة وإن تضمنت في العادة أكثر من فقرة . وهناك ارتباط واضح بين الجمل بعضها وبعض . كما أن العبارات تكشف عن المشاركة الانفعالية من جانب المفحوص .

٣ - الاتجاه العقلي : نلاحظ هنا أن أسلوب المفحوص في سرد القصص هو أسلوب الراوى القصاص . وهذا ما يتضح من الملاحظات التي يقدمها عن القصص والشخصيات التي تحتويها القصة ، واتجاه الأبطال والشخصيات الأخرى . ويجب أن نلاحظ أن الانعكاسات الشخصية من جانب المفحوص نادرة ، وإن استنتاجاتنا يجب أن تقوم أساساً على اتجاه هذه الشخصيات . إن شخصياته تفكر غالباً ثم تعمل وفق خطة مرسومة . ولكن في بعض الأحيان يتضح لنا أنها تعمل وفق مشاعرها وعواطفها أكثر مما تعمل وفق غاية مرسومة من قبل . إن منطوق الأحداث له أهمية لدى المفحوص . فالطفل الذى أراد أن يداعب أمه ويعمل فيها مقلباً ، ويختبئ ليتبحث عنه ، كانت النتيجة أنه نام دون طعام لأنها أضاعت وقتاً طويلاً في البحث عنه ، ولم تتمكن من إعداد الطعام له . كما أن تركيب القصص تركيب منطوق إلى حد بعيد .

٤ - الاتجاه الوجدانى : وكما سبق أن أوضحنا أن أبطال قصصهم توجههم النواحي الانفعالية والوجدانية والفريزية أكثر مما يوجههم منطق العقل . وإذا حاولنا تحليل المشاعر المختلفة بشئ من التفصيل ، فإننا نلاحظ أن ثمة اختلاف بين

قصص المجموعة الأولى وقصص المجموعة الثانية . في المجموعة الأولى نلاحظ ارتباط
وثيقاً بالوالدين ، وأنه ممتزج بشئ من التوتر والثورة . فالأم مرتبطة بابنها وتبحث
عنه عندما تاه وفقد ، والولد يلعب مع أمه ويحاول أن يعمل فيها « مقابلاً » أو
دعابة . ويتخير اليوم الذي يكون فيه الأب غائباً ليقوم بدعابته . وفي قصة أخرى
أغضب أمه ، لكن سرعان ما عاد إلى مصالحتها وتقبيلاً بحنان . وفي قصة
أخرى حاول والده أن يؤنبه بلطف ويجعله يفكر في مستقبله وقد اتبع الوالد
نصائح الأب .

أما في المجموعة الثانية ، فإننا لا نجد هذا الارتباط إلا في القصة الحادية عشرة
حيث رمز الأسماء إلى الأطفال الصغار ، والصيد إلى الأب . ومع ذلك ظهرت
دوافع أخرى كالقبض على اللصوص والرغبة في خدمة العدالة أو تجسيد روح
العدالة . ويمكن القول في مثل هذه الأحوال أن هناك نزعات عدوانية تعبر عن
نفسها أيضاً في المجموعة الأولى ؛ وهذا ما يتجلى لنا في تحطيم السكان ، وفي قتل الرجل
الذي اغتصب امرأة البطل ، وفي العدوان الموجة نحو الأم وفي العدوان الموجه نحو
السكران . أما في المجموعة الثانية فإن العدوان كان موجهاً نحو ضحايا العصابات
من ناحية ونحو العصابة ذاتها من ناحية أخرى . ومن حين لآخر يظهر في بعض
القصص شئ من الدهاء والمكر الذي يسمح لنا بالقول بأن الشجاعة التي تتجلى
في بعض القصص ليست أضياء كلية ، وأن الخوف يتجلى في بعض القصص . كما أن
هناك دوراً هاماً يلعبه الطموح والرغبة في تحقيق شئ ما يقدره الجميع ، ويلقى الفرد
من أجه التكريم من المجتمع . وهذا ما نلمسه في كثرة المواقف التي يكرم فيها
الأبطال . وقد ظهر هذا في أكثر من موقف في حالة الرجل الذي تتبع العصابة
وقبض على زعيمها وفي حالة الرجل الذي أنقذ الصياد من الغرق إلخ .

• — البطل والشخصيات الأخرى : الأبطال الذين تقابلهم في القصص

متعددين ومختلفين إلى حد ما .

ويلاحظ أن المفحوص - وقد يكون مرجع ذلك إلى صغر سنه - يختار دائماً أشخاصه من «الشباب» ، وأنه يفسر شخصيات قصصه غالباً على هذا النحو وأنه يدخل شخصيات جديدة في هذا السن تقريباً . وعلى كل حال ، فإن الشاب هو الذى يلعب فى معظم قصصه دور البطل . وهناك ما يوحي بأن المفحوص يتقمص عادة شخصية هذا الشاب الذى يشغل معظم هذه القصص . وإذا كان بعض أبطال قصصه أولاد فى مثل سنة ، فإن معظمهم شباب ممن تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والعشرين . وهناك احتمال أنه يتقمص شخصيات هؤلاء وأولئك . ويبدو أن النزعتين النزعة العدوانية الإجرامية والهدامة من ناحية ، والنزعة الأخلاقية التى تحكم وتعاقب من ناحية أخرى ، تتجسد فى هذين النوعين من الشخصيات . والقصة رقم ١١ تذكرنا أيضاً بالقصة رقم ٥ وتسمح لنا فى الوقت نفسه بالقول بأن السمك الذى أختبأ يرمز إلى الأطفال ، وأن الصيادين يرمزون إلى الآباء ، وأن الطفل المفحوص أقرب إلى تقمص شخصية الأطفال . أما الأشخاص الذين أدخلهم فى القصة رقم ٣ فكانوا أقرب إلى شخصية الوالدين . وهذه هى الحالة الوحيدة التى أدخل فيها شخصيات غريبة من هذا النوع والتى تشير إلى شخصية الوالدين . وعلى العموم ، فإن المفحوص كان يميل فى معظم الأحيان إلى تقمص شخصية الأطفال ، وأحياناً إلى تقمص شخصية الكبار من المراهقين أو الشباب .

٦ - المواقف: هذه المواقف متنوعة نسبياً . ولكن المفحوص لم يطورها أو ينفذها بصورة مفصلة : والمواقف الإجرامية من أكثر المواقف تواتراً ، وكذلك المواقف التى يكون فيها صراع والتى تتمثل أحياناً فى صراع المجرمين ضد البوليس أو ضد البطل دون أن يكون البوليس طرفاً فى الموضوع . وهناك مواقف أخرى كثيرة خاص فيها البطل شخصاً ما ، من مواقف يحيق به الخطر من كل جانب ، على نحو ما ظهر فى الصورة رقم ١٩ و ٨ و ١٢ ، وفى كل منها تجلت شجاعة البطل وكرمه فى تقديم يد المساعدة للآخرين . ومن المواقف الأخرى الأكثر تواتراً كذلك ، تلك التى تتضح فيها العلاقة بين الآباء والأبناء وحيث بدور الحديث فى بعضها عن

المستقبل وعن الروابط الباطنية وروابط المحبة (والتي قد تبدو في بعضها سطحية وغير عميقة نحو ما ظهر في الصورة رقم ٧) .

٧ - الحلول : والحلول إلى قدمها المفحوص لملل المواقف كانت قليلة التنوع في الواقع . ولكن يمكن القول بأنها حلول مقبولة في جملتها . ففي كل القصص التي تتصل بالمجرمين والعصابات انتصر القانون في النهاية ، وسيق المجرمون إلى العقاب . وحتى في المواقف التي تظهر فيها النزعة العدوانية ، فإنها كانت تصاغ في صورة مقبولة وكان لها ما يبررها . وفي بعض القصص كانت الخاتمة تتمثل في نجاح البطل الذي كان يلقي التقدير من الجميع على الأعمال البطولية التي قام بها ، سواء في صورة مديح أو إحترام أو تكريم . وحتى بالنسبة للمواقف العائلية كانت النهاية سعيدة أو موفقة . فالأم تجد طفلها الضال أم تنتهي بالصلح بين الأم وابنها أو اتفاق بين الأب وابنه .

وبالإضافة إلى التفسير السابق الذكر والذي سرنا فيه وفق خطوات شتين يمكن أن نشير بالمثل إلى المجالات الأربعة في تقسيم تومكينز وإن كان جانباً من هذا التحليل قد أوردنا في التفسير السابق الذكر .

جدول رقم ب (١)

١ - الأسرة : تشغل الأسرة جانباً كبيراً من قصص المفحوص ، وقد تجلت بوضوح في المجموعة الأولى من القصص . أما في القسم الثاني فلم يظهر المجال العائلي إلا في قصة واحدة فقط هي القصة الحادية عشرة والتي --- مع ذلك --- لم تشر صراحة إلى الأسرة ، بل أشارت إليها بصورة رمزية تجلت في اعتبار الأسيك كالأطفال الصغار، والصيد كالوالد وتمصص المفحوص لشخصية الصغار . ويجدر بنا أن نشير إلى أنه في الحالات التي تحتل فيها العلاقات والروابط بين الوالدين والأطفال المكان الأول ، إلا أنها لا تبدو مع ذلك روابط قلبية . فلم تكن هناك أية إشارة إلى الأخوة أو الأخوات (رغم أن المفحوص كان له أخوة وأخوات) . حقا إن الشخصيات.

التي ظهرت في بعض القصص تقول إن من الواجب أن نحب الآباء ، ولكن مثل هذه العبارات تشير إلى علاقات سطحية وغير عميقة . والحالة الوحيدة التي ظهر فيها ارتباط حقيقى هى البطاقة الثالثة التى بكى فيها لأنه افتقد أبويه . وفيما عدا ذلك فإن الروابط غير عميقة . فالابن يتشاجر مع الأم ، والأم تلومه بأنه لا يحبها ، ثم يتم بينهما الصلح نظراً لأنه يوشك على الزواج ولا يريد أن يترك والدته غير راضية عنه وهكذا .

٢ -- الحب والزواج والجنس : يشغل هذا المجال جانباً ضيقاً ومحدوداً نسبياً من قصص الغلام . فلم يكن الدافع الجنىسى واضحاً أو ملحاً فى أية قصة من قصصه . لقد ألمح فى بعض هذه القصص إلى هذه المجالات حيث أشار إلى رغبة الأبى فى الزواج ، وإلى أنه يجب أن يهتم بمستقبله ومستقبل زوجته وأولاده . وكذلك فى القصة التى أشار فيها إلى الرجل الذى ارتكب جريمة القتل إنتقاماً ممن سب زوجته . وفيما عدا ذلك لم تكن هناك أية إشارة للجنس .

٣ -- العمل والنشاط المهنى : يشغل هذا المجال جانباً هاماً نسبياً . وقد ظهر بوضوح فى بعض القصص حيث يقول إن الواجب على الرجل أن يعمل كى يعول زوجته وأولاده . كما يجب عليه أيضاً أن يعمل على إسعاد والده . كما تحدث أيضاً عن قيمة العمل فى مختلف المجالات . ومن المجالات المهنية التى ألمح إليها المفحوص مجال الزراعة والصيد والملاحة والحرب والطب والعمل فى البوليس .

٤ -- العلاقات الاجتماعية :

العلاقات الاجتماعية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ضعيفة . فإيست لأبطل علاقات وثيقة بأشخاص آخرين (سوى علاقات الأسرة والزواج) . وفى بعض الأحيان يقوم البطل ببعض الأعمال التى تتطلب التقدير من المجتمع ، أشياء لها قيمة اجتماعية يهدف من وراءها إلى الحصول على تقبل المجتمع له ، الأمر الذى يفتقر إليه المفحوص ويطمح إلى تحقيقه ، وخصوصاً على المستوى القومى ، وعلى العكس فإن السلوك

الناهض للمجتمع يشغل جانباً كبيراً من قصصه . فهناك العصابات التي تخرج على القانون ، ولسكن في جميع الأحوال كان يقبض عليهم وتجري محاكمتهم وفق القانون . ويمكن القول على وجه العموم ، بأن العالم الخارجي ليس معادياً للبطل ، وأن الصراع القائم بين البطل والبوليس مقبول اجتماعياً . فالمفحوص لا يشعر مثلاً بأنه مضطهد . ولكنه يقوم بدور يتفق والقانون .

٥ - مشكلات أخرى . لم تظهر مشكلات أخرى في القصة التي أوردتها المفحوص . هناك إشارة بسيطة إلى التقدير الاجتماعي وإلى الدين والرغبة في التعاون مع الخير وتحقيق بعض نواحي الطموح .

وإذا أردنا أن نكون صورة عن المفحوص بعد هذا التحليل التفصيلي للقصة ، يمكن القول بأن الجانب العقلي لم يغفل تماماً لدى المفحوص ، وإن كانت الناحية الانفعالية والغريزية أكثر رجحاناً عنده من الجانب العقلي . وبداية القصة عنده تكون على وجه العموم عامة ، ثم بعد ذلك يأخذ المفحوص في تحديد الموقف وتكوين القصة . وجميع هذه الأدلة تعارض الافتراض الذي قد يتطرق إلى الذهن بأن الحالة حالة شخص منقسم (شيزويد) ، بل تكشف عن نمط أسيمتري مدام مينكوفسكا Mme Minkowska باسم شبه الصرعي epileptoide .

ويبدو أن الرابطة التي تربط هذا الصبي بوالديه ضعيفة نسبياً . وهو يحسها بنفسه حين يصر على أن الأبن « يجب » أن يحب أباه أو يجب ألا يؤلم والدته . ومع ذلك فإنه يحس بشيء من الطمأنينة حين يكون بالقرب منهما . ويتحدث البطل عن الأسى الذي ستشعر به الأم ، حين يتزوج ، وهذا يعبر بإيضاح عن إحساسه الخاص ، كما يشير أيضاً إلى الرابطة التي تربطه بالأم (عقدة أوديب) واتجاهه نحوها . وياعب العنصر الجنسي دوراً ولا شك ، ولكنه دور ضعيف ليس له قيمة تذكر .

ويمكن أن نلاحظ عنده ميلاً إلى العدوان الصريح ، وميلاً إلى الهدم الذي يعبر عن نفسه في مواقف مختلفة . ويبدو أنه سهل الاستثارة ، يوقع العدوان بكل من

يسى إليه ، وأنه يسلك في مثل هذه الأحوال سلوكاً عدوانياً . وهذا العدوان هو ما يتضح في القصص الخاصة بالمصائب .

ومن حين لآخر يظهر لديه شعور بالإثم وحاجة إلى توفيق العقاب بالذات . وهذا ما اتضح لنا في قصصه الأولى . ومن أن الأم عاقبت الطفل وحرمته من تناول طعامه .

وهناك سمة بارزة تتجلى بشكل واضح في قصص هذا الصبي وهي الضرور والحاجة الزائدة إلى النقد والرغبة في أن يصبح شيئاً له قدره ، وقيمة وتقدير في المجتمع ، يلقى التسكريم والاحترام والتقدير من الجميع . فهو من النوع الذي يجب أن يلعب دوراً على المسرح كي يحظى بالتقدير والاحترام فحسب . وهذه الرغبة في القيام بدور كبير تظهر وتتما كد في اتجاهه أمام زملائه من نفس السن الذين يحاول أن يبدو أمامهم بدور البطل . إنه قليل التحدث عما يقوم به بالفعل ، ولكنه كثير التحدث عن الآمال والأحلام والرغبات . إنه يريد أن يعمل شيئاً ، وأن ينجز شيئاً ، وأنه عمل هذا الشيء وأتمه عن طريق معجزة من المعجزات .

وبالإضافة إلى ما تقدم يكشف الفحوص في بعض الأحيان عن بعض مشاعر القلق وعدم الشعور بالطمأنينة .

تلك صورة لتحليل اختبار التات ، أوردناها بشيء من التفصيل كي تكون نموذجاً للقائمين بعملية التحليل . ويمكن أن ترصد هذه النتائج السابقة في صورة جداول على نحو ما سبق الإشارة إليه في حينه .

مسودة رقم 1 : توثيق فحص اختيار اللغات وفق طريقة شينون

رقم الصورة	الوصف	ارتباط اللغة بالصور	ارتباط عناصر اللغة بشيئا يسهل	الاجزاء المتعل	الاغناء الوجداني	البيانات	الوقوف	المعنى	الاصطلاحات
١	الطفل كسر السكان	ارتباط من الوصف	جيدة . جانب من الوصف هو الذي يكون اللغة	الوكيل بالسطر ويبدو انه يامل	قريب . عزيز الفهم . عدوان	الوكيل (والعلية)	أمام السكان	كسر السكان كإلا يستغنيا	لا يجب اللبس على السكان . ليس من سطح الاكسوما . لا ينضم شخصية الطفل بقلبه . سراج داخل بيته وبين نفسه
٢	الوكيل كسر السكان	ارتباط اللغة بالصور	جيدة وسكن الأثرى النقص الثالث جزء من الوصف	يتمتع اللغة الأثرى أن تعمل	جيدة كريمة . محرومة . طبع . عدوان . الخوف من الأب . جعل المقاب لا يريد للكفافة . الأم فاسية .	الوكيل (ثم يضيف الوالدين	الوقوف	الرجعية في العمل .	سراج بين الأم والأب . والأب . عذاب من طريق الأحداث ذاتها .
٣	الطفل كسر السكان	ارتباط اللغة بالصور	جيدة وسكن الأثرى النقص الثالث جزء من الوصف	يتمتع اللغة الأثرى أن تعمل	جيدة كريمة . محرومة . طبع . عدوان . الخوف من الأب . جعل المقاب لا يريد للكفافة . الأم فاسية .	الوكيل (ثم يضيف الوالدين	الوقوف	الرجعية في العمل .	سراج بين الأم والأب . والأب . عذاب من طريق الأحداث ذاتها .
٤	الطفل كسر السكان	ارتباط اللغة بالصور	جيدة وسكن الأثرى النقص الثالث جزء من الوصف	يتمتع اللغة الأثرى أن تعمل	جيدة كريمة . محرومة . طبع . عدوان . الخوف من الأب . جعل المقاب لا يريد للكفافة . الأم فاسية .	الوكيل (ثم يضيف الوالدين	الوقوف	الرجعية في العمل .	سراج بين الأم والأب . والأب . عذاب من طريق الأحداث ذاتها .
٥	الطفل كسر السكان	ارتباط اللغة بالصور	جيدة وسكن الأثرى النقص الثالث جزء من الوصف	يتمتع اللغة الأثرى أن تعمل	جيدة كريمة . محرومة . طبع . عدوان . الخوف من الأب . جعل المقاب لا يريد للكفافة . الأم فاسية .	الوكيل (ثم يضيف الوالدين	الوقوف	الرجعية في العمل .	سراج بين الأم والأب . والأب . عذاب من طريق الأحداث ذاتها .
٦	الطفل كسر السكان	ارتباط اللغة بالصور	جيدة وسكن الأثرى النقص الثالث جزء من الوصف	يتمتع اللغة الأثرى أن تعمل	جيدة كريمة . محرومة . طبع . عدوان . الخوف من الأب . جعل المقاب لا يريد للكفافة . الأم فاسية .	الوكيل (ثم يضيف الوالدين	الوقوف	الرجعية في العمل .	سراج بين الأم والأب . والأب . عذاب من طريق الأحداث ذاتها .
٧	الطفل كسر السكان	ارتباط اللغة بالصور	جيدة وسكن الأثرى النقص الثالث جزء من الوصف	يتمتع اللغة الأثرى أن تعمل	جيدة كريمة . محرومة . طبع . عدوان . الخوف من الأب . جعل المقاب لا يريد للكفافة . الأم فاسية .	الوكيل (ثم يضيف الوالدين	الوقوف	الرجعية في العمل .	سراج بين الأم والأب . والأب . عذاب من طريق الأحداث ذاتها .
٨	الطفل كسر السكان	ارتباط اللغة بالصور	جيدة وسكن الأثرى النقص الثالث جزء من الوصف	يتمتع اللغة الأثرى أن تعمل	جيدة كريمة . محرومة . طبع . عدوان . الخوف من الأب . جعل المقاب لا يريد للكفافة . الأم فاسية .	الوكيل (ثم يضيف الوالدين	الوقوف	الرجعية في العمل .	سراج بين الأم والأب . والأب . عذاب من طريق الأحداث ذاتها .
٩	الطفل كسر السكان	ارتباط اللغة بالصور	جيدة وسكن الأثرى النقص الثالث جزء من الوصف	يتمتع اللغة الأثرى أن تعمل	جيدة كريمة . محرومة . طبع . عدوان . الخوف من الأب . جعل المقاب لا يريد للكفافة . الأم فاسية .	الوكيل (ثم يضيف الوالدين	الوقوف	الرجعية في العمل .	سراج بين الأم والأب . والأب . عذاب من طريق الأحداث ذاتها .
١٠	الطفل كسر السكان	ارتباط اللغة بالصور	جيدة وسكن الأثرى النقص الثالث جزء من الوصف	يتمتع اللغة الأثرى أن تعمل	جيدة كريمة . محرومة . طبع . عدوان . الخوف من الأب . جعل المقاب لا يريد للكفافة . الأم فاسية .	الوكيل (ثم يضيف الوالدين	الوقوف	الرجعية في العمل .	سراج بين الأم والأب . والأب . عذاب من طريق الأحداث ذاتها .
١١	الطفل كسر السكان	ارتباط اللغة بالصور	جيدة وسكن الأثرى النقص الثالث جزء من الوصف	يتمتع اللغة الأثرى أن تعمل	جيدة كريمة . محرومة . طبع . عدوان . الخوف من الأب . جعل المقاب لا يريد للكفافة . الأم فاسية .	الوكيل (ثم يضيف الوالدين	الوقوف	الرجعية في العمل .	سراج بين الأم والأب . والأب . عذاب من طريق الأحداث ذاتها .
١٢	الطفل كسر السكان	ارتباط اللغة بالصور	جيدة وسكن الأثرى النقص الثالث جزء من الوصف	يتمتع اللغة الأثرى أن تعمل	جيدة كريمة . محرومة . طبع . عدوان . الخوف من الأب . جعل المقاب لا يريد للكفافة . الأم فاسية .	الوكيل (ثم يضيف الوالدين	الوقوف	الرجعية في العمل .	سراج بين الأم والأب . والأب . عذاب من طريق الأحداث ذاتها .

تابع جدول رقم 1 : توزيع نصوص اختبار اللغات وفق طريقة شتينر

رقم السورة	الموضوع	ارتباط النصوص بالسورة	ارتباط عناصر النصوص ببعضها	الاجزاء العقل	الاجزاء الوجدانية	الاميل	الموقف	المعنى	اللاخطات
BM ١٣	الرجل في خطر من البرق	موسومة	جيدة	تعمل على طمأنينة وملاحظات	الرجل في خطر الموت (الفرق) . الاكتئاب . القصور . الضجاعة . الاعتماد المتبادل . تسهيل اتخاذ القرار . الطموح . الرغبة في القيام بدور . الملاحة إلى الفتير .	القلق المستمر في حالة خطر	خضف في خطر الأصل في يحل ما	الغفوة . الضلال على الفتير .	مداونة واستمرار نفس الطامع السابق ظهور في الصورة رقم ١٣ لا طوح . الرغبة في القيام بدور الملاحة إلى الفتير . الكتاح من أجل تحقيق رغبة قومية
B ١٣	الغنى إلى سلطان	جيدة	جيدة	فكر بطل في يؤكد أن يقوله الأهم بالسلام والدراسة والعمل	الملم بإمكان عمل شيء . تدهنه لافتة أرض الآباء والأجداد من يد السبوتيين سب عمل أبحاث . طوح . الملم باكتشافات عظيمة . غرض . دين . صراع . عدوان	الاطل المستمر	الأصل في ملاحظة الامور الجود	تس العواطف . الطوح والرياحيل القيام بدور كبير	
١٤	اكتشاف الفير	موسومة	جيدة	الأهم بالسلام والدراسة والعمل	علم ح . مقاربة عدوان . الأوك حثف . المصائب بعضها قبل والثاني نفس عليه وعرف . الصور بالأفم . ضغينة . تورية . الرغبة في عمل شيء . نظم شيء .	الرجل والفكر (قول لفظه)	الرجل في الكتاح	تس العواطف . الطوح والرياحيل القيام بدور كبير	
١٥	بنت البرق	جودة نوبعا	جيدة	الكتاب يعمل وفق خطه مسبوقة	علم ح . مقاربة عدوان . الأوك حثف . المصائب بعضها قبل والثاني نفس عليه وعرف . الصور بالأفم . ضغينة . تورية . الرغبة في عمل شيء . نظم شيء .	الرجل والفكر (قول لفظه)	الرجل في الكتاح	تس العواطف . الطوح والرياحيل القيام بدور كبير	
١٦	مناجاة الصباية	البطاقة البيضاء	جيدة	الكتاب يعمل وفق خطه مسبوقة	علم ح . مقاربة عدوان . الأوك حثف . المصائب بعضها قبل والثاني نفس عليه وعرف . الصور بالأفم . ضغينة . تورية . الرغبة في عمل شيء . نظم شيء .	الرجل والفكر (قول لفظه)	الرجل في الكتاح	تس العواطف . الطوح والرياحيل القيام بدور كبير	
BM ١٧	المناجاة العاصية لجارية	موسومة	جيدة	الكتاب يعمل وفق خطه مسبوقة	علم ح . مقاربة عدوان . الأوك حثف . المصائب بعضها قبل والثاني نفس عليه وعرف . الصور بالأفم . ضغينة . تورية . الرغبة في عمل شيء . نظم شيء .	الرجل والفكر (قول لفظه)	الرجل في الكتاح	تس العواطف . الطوح والرياحيل القيام بدور كبير	
BM ١٨	الغلب والفرحون	جيدة	جيدة	الكتاب يعمل وفق خطه مسبوقة	علم ح . مقاربة عدوان . الأوك حثف . المصائب بعضها قبل والثاني نفس عليه وعرف . الصور بالأفم . ضغينة . تورية . الرغبة في عمل شيء . نظم شيء .	الرجل والفكر (قول لفظه)	الرجل في الكتاح	تس العواطف . الطوح والرياحيل القيام بدور كبير	
١٩	الصراع على الأثر في البحر	جيدة	جيدة	الكتاب يعمل وفق خطه مسبوقة	علم ح . مقاربة عدوان . الأوك حثف . المصائب بعضها قبل والثاني نفس عليه وعرف . الصور بالأفم . ضغينة . تورية . الرغبة في عمل شيء . نظم شيء .	الرجل والفكر (قول لفظه)	الرجل في الكتاح	تس العواطف . الطوح والرياحيل القيام بدور كبير	
٢٠	مناجاة الصباية	موسومة	جيدة	الكتاب يعمل وفق خطه مسبوقة	علم ح . مقاربة عدوان . الأوك حثف . المصائب بعضها قبل والثاني نفس عليه وعرف . الصور بالأفم . ضغينة . تورية . الرغبة في عمل شيء . نظم شيء .	الرجل والفكر (قول لفظه)	الرجل في الكتاح	تس العواطف . الطوح والرياحيل القيام بدور كبير	

جسدول رقمين: الجملات الأربعة التي تم على أساسها توزيع الاستجابات وفق طريقة توكيد

رقم العنود	الأسرة	الطلب والملمس والارواح	المسل والمهينة	الملائك الإيجابية	متكاتف أخرى
١					
٢					
٣	<p>الطفل الذي لا يسمع كلام والده، مثل الطيرين، خوف الرقيقة في الثور على رقيه الدبوت يهتاف منه بنورهما الضلال الذي يتأهب أنه، خوفه من الأب ومن الثعالب الأم عاقبة. الأم وابنها، تحش بيتها، الأم توثب الابن، الابن مرتبط، أمه، قلبها، صانها الأب والابن، الأب يعطي الصالح لابن</p>	<p>لا يحب العام بالقرينات، حلم السكان المرأة هتبه وتكلمها من أي شيء، قدمت إلى الربيع وأصبحت ثلاثة</p>	<p>د رجل و هرب الابنة الطفل ساعده في العثور على والده له ابن في ساقه الحة التي أشغال حه</p>	<p>استمد لساعده الرجل التي اتقدم، الاعتراف بالجميل إياه الرجل منه مصائب، غيرورون، الساة تشرق الغصونين</p>	<p>طوبح، دونهجاب نهجاب ونسوح حال قوي، طوبح طوبح، يريد أن يصبح مشهوراً الطوبح، الطنة شوح غرور، يجب انصاف مع القانون حال اجتماعي، حاور طوبح</p>
٤					
٥					
٦					
٧					
٨					
٩					
١٠					
١١					
١٢					
١٣					
١٤					
١٥					
١٦					
١٧					
١٨					
١٩					
٢٠					

٢ - اختبار تفهم الموضوع للأطفال

أو « كات »

اختبار تفهم الموضوع للأطفال The Children's Apperception Test (C.A.T.) اختبار اسقاطي ، مشتق من اختبار هنري موري « اختبار تفهم الموضوع للكبار The Thematic Apperception Test (T.A.T.) » وهو لا ينفى اختبار التات ، وفي الوقت نفسه لا يحل محله ؛ فلكل منهما مجاله الخاص به . فاختبار التات يكشف عن شخصيات الكبار والبالغين ولا يلائم صغار الأطفال ، على حين أن اختبار الكات يكشف عن شخصيات الأطفال ممن تقع أعمارهم بين الثالثة والعاشرة ولا يلائم البالغين والكبار .

واختبار « كات » من وضع « ليو بولد بلاك وسونيا سوربل بلاك » (١) سنة ١٩٤٨ . وكان هدفهما هو وضع اختبار اسقاطي عن طريق الصور يصلح لصغار الأطفال . وقد قام المؤلفان بتصميم عدد من الصور التي يستجيب لها الطفل بتكوين قصة عن كل منها . وبتحليل هذه القصص يمكن الوقوف على كثير من المشكلات المتعلقة بالطعام خاصة ، والمشكلات الفمية عامة ، والوقوف على كثير من المشكلات الناجمة عن تنافسه مع أخوته ، وإلقاء الضوء على اتجاهات الطفل نحو والديه ، وكيفية إدراكه للأشكال الوالدية في الصورة ، ومعرفة علاقة الطفل بوالديه كزوجين - والتي يعبر عنها سيكولوجيا بالموقف الأوديبى - ومدى قوتها وشدها في المراحل الأولى ، وكذلك خيالات الطفل حين يرى والديه وقد ضمهما سريرا واحدا ، وخيالاته التي تدور حول العدوان سواء الموجه منه نحو الذات أو الموجه نحو العالم الخارجى ، ومدى تقبل الطفل لعالم الكبار ومخاوف الطفل من الوحدة ليلا ، وما يحدث من سلوك الاستمناء والإخراج وموقف الأباء منها .

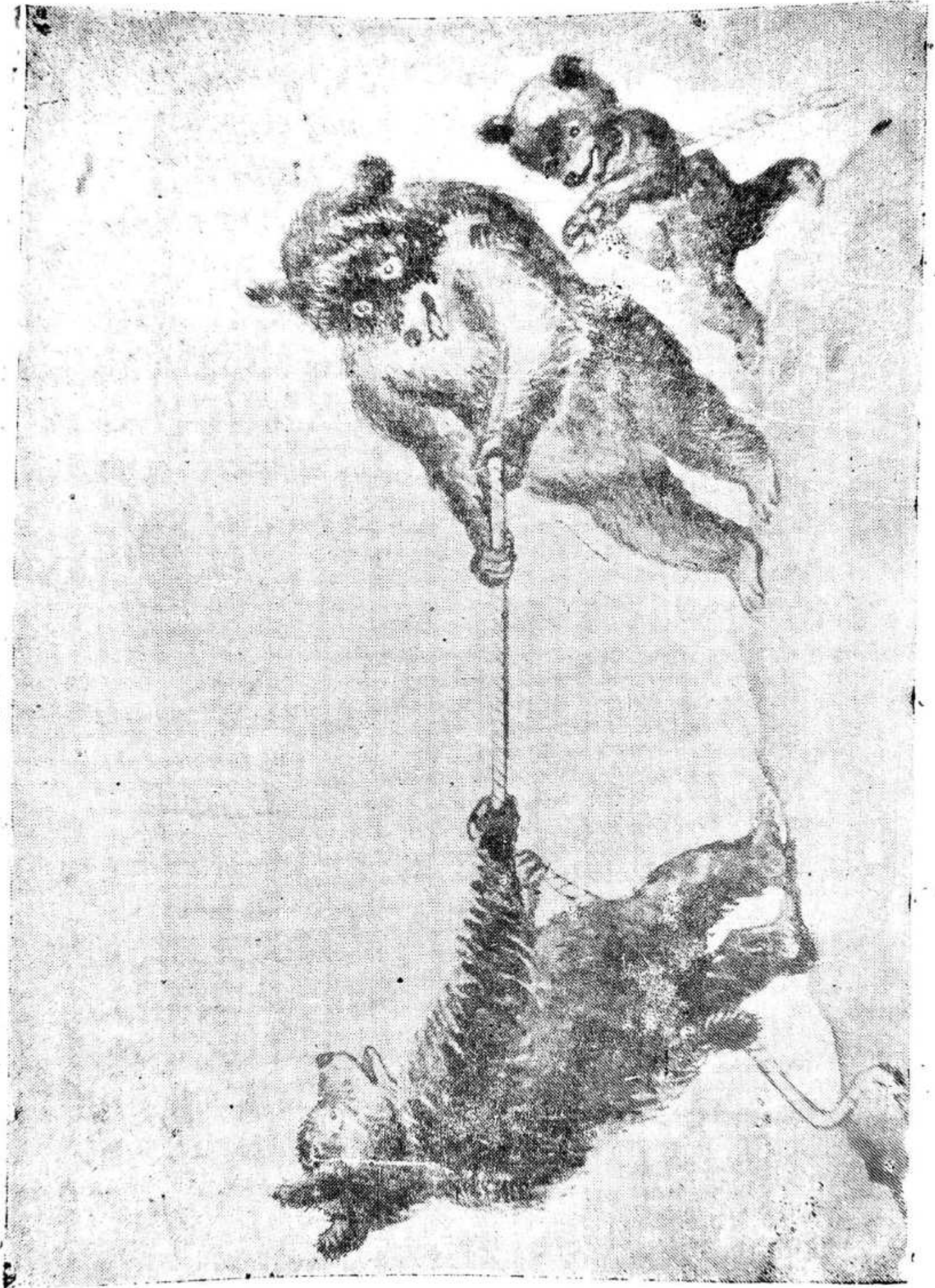
(1) Bellak, L. The TAT and CAT in clinical use. Grune and Stratton New York. 1954.

وليس من شك في أن هذا كله من شأنه أن ياقى الضوء على تكوین شخصية الطفل وميكانيكاته الدفاعية ودينامياته في الاستجابة للمشكلات التي تواجهه في مراحل نموه وأساليب معالجتها .

واختبار « كات » - « كاختبار تات » - يعنى أساساً بمحتوى الاستجابة . فهو يهتم عادة بما يراه المفحوص ويفكر فيه تمييزاً له عن السلوك التعبيري الذي يتعلق بالكيفية التي يرى بها الإنسان الأشياء ويفكر فيها والتي تتعلق بفاحية الشكل .

واختبار « كات » - كاختبار « تات » يفيد في الكشف عن دينامية العلاقات بين الأشخاص ، وكيفية مقاومة الإنسان لدوافعه المختلفة . كما يفيد في العيادات النفسية - من ناحية تحديد العوامل الدينامية التي تمصل بسلوك الطفل في الجماعة وفي المدرسة ورياض الأطفال وفي البيت ؛ هذا ويعتبر أيضاً أداة نافعة في يد السيكا تري والسيكولوجي والمحلل النفسي والإخصائي النفسي والاجتماعي ، كما يمكن أن يستعمل مباشرة في العلاج عن طريق اللعب حيث قد يذهب المعالج بعد الحصول على الاستجابات الأصلية ، إلى مراجعتها وتحقيقتها مع الطفل في صورة لعب ويخرج منها بالتفسيرات المناسبة ، كما يفيد أخيراً في القيام بالدراسة التتبعية الطويلة لنمو الطفل على فترات تبلغ نصف سنة ، ابتداء من سن الثالثة حيث يقدم نتائج هامة عن مستقبل تطور بعض المشكلات النفسية التي لم تدرس بعد بالتحليل النفسي أو بالطريقة المستعرضة . ويتجرر اختبار الكات من القيود الثقافية طالما أن موضوعات القصة تدور حول بعض الحيوانات ، مما يجعله أداة صالحة للاستعمال الإكلينيكي والبحوث الخاصة . وقد يجهل الطفل بعض الحيوانات المعروضة أمامه في الصورة ، ولكن هذا الجهل بها ، لا يبدو أنه يثير مشكلة كبيرة ، مادام الطفل يمكنه أن يحل محلها الحيوانات المألوفة بالنسبة إليه .

تاريخ الاختبار : ترجع الفكرة الأولى في اختبار « كات » إلى تلك المناقشة التي دارت بين بلاك وأرنست كريس Ernst Kris حول المشكلات



النظرية للإسقاط واختبار التات . وقد أعرب كريس عن اعتقاده في ميل الأطفال الصغار إلى تقمص الحيوانات أكثر من تقمص الأشخاص ؛ تلك الحقيقة التي عرفت عند فرويد والتي ضمنها مقالته « مخاوف طفل في الخامسة » والتي تعرف في أوساط التحليل النفسي بقصة « هانز الصغير »^(١) . وبعد دراسة استغرقت عاماً كاملاً انتهى بلاك وبلاك إلى عدد من المواقف الأساسية التي يمكن أن تعرض مشكلات الأطفال عرضاً دينامياً . ولقد تبين أن اختبار التات الذي يعتبر أداة مفيدة بالنسبة للكبار، لا يفي بالحاجة بالنسبة لصغار الأطفال . لذا دعت الضرورة إلى وضع الإختبار الآخر . وقد وضعت مجموعة من الصور وعرضت على بعض الباحثين النفسيين ممن لهم صلة بصغار الأطفال ودراية باختبارات . وأمكن بعد الدراسة انتقاء مجموعة من عشر صور ، تبين أنها أكثر فائدة من غيرها وهي التي يتكون منها الإختبار حالياً .

النظرية التي يقوم عليها اختيار « كات »

إن الإعتبرات النظرية التي يقوم عليها اختبار « كات » لا تختلف في أساسها عن الإعتبرات النظرية والإطار المرجعي لاختبار « التات » . ومع ذلك فهناك ناحية جديدة في اختبار « كات » — ونعني بها استخدام الحيوانات كثير — لم تظهر في اختبارات . فمن المعتقد حسب نظريات التحليل النفسي أن من السهل على الطفل تقمص الحيوانات أكثر من تقمص كائنات أو أشكال إنسانية . وهذا الإقتراض يقوم على أساس أن علاقات الطفل الوجدانية بالحيوانات أبسر على الفهم من علاقاته بالكائنات الإنسانية ، وأن الحيوانات عادة أصغر حجماً من الكبار من الناس ، كما تلعب دوراً أساسياً في مخاوف الأطفال ، وهي موضوعات يتقمصها الطفل في أحلامه ، كما تعتبر ، على المستوى الشعوري ، أصدقاء للطفل . هذا بالإضافة إلى أنه من اليسير على الطفل من الفاحية الفنية لأي اختبار إسقاطي

(١) أظن الفصل الأول « معنى الإسقاط عند فرويد » .

أن يعزو مشاعر العدوان والاشمئزاز إلى الحيوان . فمن الأيسر على الطفل أن يسقط العدوان وعواطف الكراهية على الأسد من أن يسقطها على صورة الأب الإنساني . كما أن من الأسهل بالنسبة له أن يعزو رغبانه غير المقبولة إلى الأشكال الحيوانية التي يتقمصها من أن يعزوها إلى كائنات بشرية .

والاستعمال الشائع للحيوانات - كموضوعات للتقمص عند الدهانين الثقافات البدائية - يقوي الإتجاه إلى جعل الحيوانات مشيرات ذات قيمة كبيرة بالنسبة للأطفال . هذا بالإضافة إلى أن نتائج الدراسات التي استخدم فيها اختبار رورشاخ قد أوضحت - على أساس تجريبي - أن نسبة عالية من استجابات الأطفال هي استجابات حيوانية ، على حين أن نصيب الاستجابات الإنسانية في تقاريرهم يكاد يكون ضئيلا بالقياس إلى استجاباتهم الحيوانية . وهذه الاعتبارات النظرية أيدتها التجربة التي قام بيلز Bills على ٤٨ طفل من أطفال المدارس واستخدام فيها اختبار التات و ١٠ صور لحيوانات تقوم بألوان مختلفة من النشاط . وقد قصر دراسته على مقارنة عدد الكلمات الواردة في كل مجموعة ، وما هناك من رفض للاستجابة ؛ وما يقوم به الطفل من وصف ، وما هناك من اتساق . وقد أوضحت التجربة أن جميع الأطفال تقريبا كانت قصصهم أطول وبشكل ملحوظ حين استخدمت صور الحيوانات كثيرات ، وأنهم كانوا يقومون بهذا العمل بسهولة ويسر . وقد رفضت بطاقة واحدة من صور الحيوانات في مقابل ١٨ بطاقة من اختبارات . كما رفض طفلان إجراء اختبار كات بأكمله حين عرض عليهما بعد اختبار تات ، بينما لم يرفضه طفل واحد حين قدم له أولا . ويعتقد بلم وهنت Blum and Hunt أن الأشكال الحيوانية أفضل من الإنسانية بالنسبة لصغار الأطفال ، لأن الأشكال الإنسانية قد تمثل أشكالا « وثيقة الصلة بالبيت » . كما أن استعمال الأشكال الحيوانية ، قد يؤدي إلى التغلب على المقاومة التي تظهر حين تعرض على الطفل أشكالا إنسانية . وقد أبد « ربابورت وبندر » هذه الفكرة على أساس الخبرة الإكليفية لكليهما .

الفروق بين اختيار « كات » و « تات »

ولما كان اختبار تفهم الموضوع للأطفال (كات) يجري على الأطفال ممن تقع أعمارهم بين الثالثة والعاشرة ، فتمة اختلافات جوهرية لا بد أن توجد بين استجابات هؤلاء واستجابات الكبار لإختبار « تات » . ومن الممكن دراسة الفرق بينهما من ناحية الخصائص الشكلية للغة ، وعميات التفكير والفروق الدينامية .

إن قصص « كات » تعد على وجه العموم أقصر وأقل تعقيداً من قصص الكبار في إختبار تات . وقد يصعب في غالب الأحيان الحصول على قصص ذات موضوع واضح لدى الأطفال بين ٣ و ٤ سنوات . وقد تظهر أحياناً وبالصدفة بعض الملاحظات الوصفية لصورة أو أكثر . ولكن يمكن القول عامة أن أغلبية الأطفال يمكنهم إعطاء قصص صحيحة لبعض الصور إن لم يكن جميعها .

أما من ناحية تركيب القصة ، فإنه أضعف بالطبع عند الطفل منه عند البالغ العادي والكبير . وما قد يظن أنه اضطراب في التفكير عند الكبار ، إن هو إلا إنعكاس لعدم الوصول إلى مستوى كاف من النضج العقلي عند الطفل . ولذا لا بد أن يكون الفاحص على دراية كبيرة بلغة الطفل وخيالاته وأن يكون حذراً في نظريته إليها ، وإلا وقع في الخطأ نتيجة الإنتاج الذي يبدو في الظاهر إنتاجاً مرضياً وغير سوى . فما يعتبر تفكيراً فصامياً بالنسبة للكبار ، قد يتفق والتعبير الثماني المناسب للطفل .

وقد تكثر الرمزية في قصص الأطفال وتكون أكثر تحمراً وطلاقة منها في قصص الكبار العاديين . وهذا يتفق بالطبع وطبيعة أحلام الأطفال .

وقصص إختبار كات - بدلا من أن تكشف عن التكوين الكامل للشخصية - قد تعكس الكثير من المشكلات المتغيرة في هذه المرحلة : فقد تظهر المراحل النمائية بوضوح ، وكذلك أطوار التطبيع الاجتماعي ، وإمتصاص أوامر

السلطة ونواهيها ، وتكوين الأنا الأعلى عند الطفل . وقد يعبر الأطفال أحياناً في قصصهم عن نواحي أخلاقية إبتداء من سن السادسة أو حوله ، حين يصبح إمتصاص العرف والتقاليد وتكوين الأنا الأعلى أمراً بالغ القوة والتعقيد .

طريقة اجراء الاختبار

عند إجراء الإختبار يجب الإهتمام بالمشكلات العامة في إختبارات الأطفال . وأول ما يجب ملاحظته في هذا الصدد هو إقامة علاقة طيبة مع الطفل . وقد يكون إقامة مثل هذه العلاقة أمراً صعباً بالنسبة لصغار الأطفال ، ومن هم على قدر كبير من الإضطراب . ومن الواجب أن يقدم الإختبار — كلما أمكن ذلك — على أنه مجرد لعبة ، لا على أنه إختبار . أما بالنسبة للأطفال الذين يدركون أنه إختبار — لسابق خبرتهم بمثل هذه الطرق — فيحسن الاعتراف لهم بهذه الحقيقة ، مع توضيح أنه ليس من الإختبارات التي تتحدى قدرات الطفل التي يجب أن يواجهها بالموافقة أو عدم الموافقة أو التقيد بإستجابات ذات نظام معين .

أما فيما يتصل بالتعليقات فيحسن أن نقول للطفل «إننا بصدد القيام بلعبة ، وأن عليه أن يحكي حكاية عن الصور التي يراها ، يذكر فيها ما يحدث وما تفعله الحيوانات التي في الصورة» . وفي الأوقات المناسبة يمكن أن نوجه الأسئلة للطفل حول ما حدث قبل ذلك وما سيحدث فيما بعد .

وقد يكون من الضروري تشجيع الطفل من حين لآخر وإصتثارته ، كما أن مقاطعته مسموح بها أحياناً . على أن التشجيع يجب ألا يتضمن الإيحاء للطفل بعناصر معينة . وبعد أن ينتهي الطفل من ذكر القصة واحدة بعد الأخرى ، يقوم الفاحص بمراجعتها طالباً الإيضاح فيما يتصل ببعض النقاط التي وردت بالقصة ، كأن يسأل مثلاً « لماذا أطلق على شخص معين اسماً خاصاً ، كما يمكن أن يستفسر عن أسماء الأعلام أو الأماكن .

ويجب تسجيل جميع الملاحظات وأوجه النشاط الإضافية التي تتصل بالقصة التي يرويها الطفل . ومن أصعب المواقف التي يواجهها الفاحص أن يطلب إليه الطفل أن يقوم هو نفسه بتكوين قصة عن الصورة . وهذا يعنى بصورة مبدئية، أن الطفل من النوع القمى يأخذ أكثر مما يعطى ، ويجب معاملته على هذا الأساس . وإذ لممكن أن نوضح للطفل أننا نريده هو أن يحكى لنا حكاية عن الصورة ، فقد يتطلب الأمر أيضاً أن نعهده (وأن نقى بالوعد) بأننا سنقص عليه قصة متى انتهى هو من اجراء الإختبار . أما إذا تعذر قبوله لهذا العرض ، فمن الممكن أن نترك الإختبار حتى نتجيب إلى الطفل بشكل من الأشكال ، ونقوى علاقتنا به ثم نعاود اجراء الإختبار .

ومما يساعد على نجاح الإختبار ألا تقع عين الطفل إلا على الصورة التي نختبره فيها ، ونخفى بعيداً عن ناظرية بقية الصور الأخرى ، وذلك لأن الطفل يميل بطبيعته إلى العبث بجميع الصور في وقت واحد ، وأن يختار منها عشوائياً ما يتحدث عنه . ومن الملاحظ أن صور الإختبار قد رقت ورتبت في تقابح خاص لأسباب خاصة ، ولذا يجب تقديمها للطفل حسب ترتيبها .

ومع ذلك إذا كان الطفل من النوع غير المستقر أو يكشف عن نواحي من القلق والإضطراب التي يعرفها المختبر ، فمن الممكن قصر الإختبار على تلك الصور القليلة التي تكشف في الأغلب عن هذه المشكلات الخاصة . فمثلا الطفل الذي يعانى من مشكلات التنافس مع الإخوة ، يجب أن يعطى الصورة الأولى والرابعة على وجه الخصوص .

وصف صورة الاختبار والإجابات النموذجية لها :

وفما يلي نماذج الإستجابات لمختلف الصور :

الصورة الأولى : بعض السكتا كيت التي تلطف حول مائدة موضوع عليها

إناء كبير من الطعام . وبعيداً في أحد جوانب الصورة توجد دجاجة كبيرة غير واضحة المعالم .

(م ١٢ - اختبارات)

الإستجابات : تدور حول الطعام ، وما إذا كان يحصل منه على قدر كاف أو غير كاف من أحد والديه . وتدور موضوعات التنافس بين الإخوة حول من يحصل على طعام أكثر ، ومن يسلك سلوكاً أحسن إلخ . وقد ينظر إلى الطعام باعتباره ثواباً ، أو قد ينظر إليه على العكس باعتباره عقاباً حين يحرم منه ، كما تظهر أيضاً المشكلات العامة الفمية من إشباع أو إحباط أو مشكلات الطعام .

الصورة الثانية : دب يجذب حبلاً من أحد طرفيه بينما يقوم دب ثان معه دب صغير يجذب الحبل من الطرف الآخر .

الإستجابات : من المهم أن نلاحظ ما إذا كان الطفل هنا يتقمص شخصية من يتعاون معه (إن كان ثمة تعاون) كالأب أو الأم . وقد ينظر إلى الصورة على أنها صراع خطير مصحوب بالخوف من الإعتداء أو تحقيق نزعات الطفل العدوانية أو رُعبته إلى الإستقلال . وقد تمثل الصورة لعبة معينة كعبة شد الحبل . وأحياناً يركز الطفل إهتمامه حول الحبل نفسه ، فمثلاً يعتبر الحبل لعبة ويشعر بالخوف من العقاب المترتب على ذلك . أو قد يعتبره رمزاً يتصل بالعادة السرية . أما قطع الحبل فيمثل الخوف من الإخفاء .

الصورة الثالثة . أسد يمسك « بيبة » وعصا ويجلس على كرسي . وفي أسفل الصورة إلى اليمين يظهر فأر صغير يطبل من فتحة .

الإستجابات : هذه الصورة تمثل عادة صورة الأب المزود برموز كالبيبة والعصا . وهذه الأخيرة يمكن النظر إليها كأداة للإعتداء ، أو لتحويل هذه الصورة إلى الودية إلى رجل مسن ضعيف الحيلة لا يخشى منه . وهذه عادة وسيلة دفاعية . وإذا نظر إلى الأسد باعتباره يمثل الأب القوي ، فمن المهم أن تعرف ما إذا كان هذا الأب عطوفاً أو قاسياً .

ويلاحظ معظم الأطفال الفأر الموجود في الصورة ويتقمصه بعضهم أحياناً وفي مثل هذه الأحوال — وعن طريق الخدعة والتحايل — قد يتحول الفأر إلى الشخصية الأكثر قوة ، وقد يكون من ناحية أخرى خاضعاً تماماً لسلطة الأسد .

وبعض الأطفال يتقمصون شخصية الأسد ، على حين يتقمص البعض الآخر شخصية الأسد تارة ، وشخصية الفأر تارة أخرى . وهذا يدل على غموض الدور الذي يقوم به كل منهم ، كما يشير إلى الصراع القائم بين الخضوع والنزعة إلى الاستقلال .

الصورة الرابعة : كنجارو يرتدى قبعة فوق رأسه ، ويحمل سلة بها زجاجة لبن ، وتحمل كنجارو صغير معه بالونه . هناك كنجارو أكبر منه يركب دراجة .

الإستجابات : هذه الصورة تثير عادة التنافس بين الأخوة ، أو قد تثير بعض الإهتمام بمشكلة أصل الأطفال . وفي كلتا الحالتين تكون العلاقة بالأم هي غالباً السمة الهامة . وأحياناً يتقمص الطفل الأكبر شخصية الطفل الصغير ، مما يوحي برغبة في النكوص إلى مرحلة سابقة حتى يكون أقرب إلى الأم . ومن ناحية أخرى قد يتقمص الطفل الأصغر ، شخصية الطفل الأكبر ، مما يشير إلى الرغبة في الإستقلال والإعتماد على النفس والسيطرة . وقد توحى الساة بموضوعات تتصل بالطعام والتغذية . كما قد تثير الصورة موضوع الهرب من الخطر في بعض الأحيان .

الصورة الخامسة : حجرة مظلمة في آخرها سرير كبير . وفي مقدمة الحجرة سرير أطفال بداخله دبين صغيرين .

الإستجابات : يلاحظ إهتمام الطفل هنا بما يحدث بين الأب والأم في السرير . وهذه القمص تعكس قدراً كبيراً من ملاحظات الأطفال واضطرابهم واستجاباتهم الإنفعالية . أما الطفلان الموجودان بسرير الأطفال فيثيران موضوعات تتصل بما يدور بين الأطفال من لعب وإستكشاف للأعضاء الجنسية .

الصورة السادسة : كهف مظلم في آخره دبان لونهما قاتم . وفي مقدمة الصورة دب صغير ماقى على الأرض .

الإستجابات : وهذه الصورة تثير في ذهن الطفل قصصاً تدور حول المناظر الجنسية . ولذا فإنها تستخدم في البطاقة الخامسة ، في الكشف عن هذه النواحي حيث ثبت بالتجربة العمالية أنها تثير عند الطفل بشكل أوسع ، الإستجابات التي إمتنع عن ذكرها في الصورة السابقة . وفي بعض الأحيان قد تنعكس الفيرة

الصريحة في هذا الموقف الثلاثي (الأب والأم والأب) ، كما قد تظهر مشكلات العادة السرية في الفراش ، استجابة لإحدى الصورتين الخامسة أو السادسة .

الصورة السابعة : تمر ذو مخالب وأنياب يقفز على قرد يقفز بدوره في الهواء .
الاستجابات : تظهر هنا المخاوف من الاعتداء وأسلوب الطفل في مواجهتها . كما تتضح أيضاً درجة القلق عند الطفل . وقد تكون درجة القلق عظيمة بحيث نجعل الطفل يرفض الاستجابة إلى الصورة ، أو قد تكون وسائله الدفاعية كافية لتحويلها إلى قصة هادئة . وقد تشير ذبول الحيوانات إلى إسقاط مشاعر الخوف من الإخفاء أو الرغبة فيه .

الصورة الثامنة : قردان كبيران يجلسان على كنبه ويشربان فنجانين من الشاي . وفي مقدمة الصورة يجلس قرد كبير آخر على كرسي صغير ويتكلم مع قرد صغير .

الاستجابات : وهنا نلاحظ الدور الذي يضعه الطفل نفسه فيه بين مجموعة أفراد الأسرة . وتفسيره للقرد المسيطر (الموجود في المقدمة) على أنه الأب أو الأم ، يتضح على ضوء إدراكه على أنه قرد عطوف أو قاسي ، ناصح أو عائق ، أما فنجانا الشاي فإنهما يشيران أحياناً الموضوعات الفمية .

الصورة التاسعة : حجرة مظلمة ترى في خلال باب مفتوح لحجرة مضيئة . وفي الحجرة المظلمة يوجد سرير لطفل يجلس فيه أرنب ينظر من خلال الباب .

الاستجابات : في هذه الصورة تتمثل بوضوح موضوعات الخوف من الظلام والخوف من الوحدة أو الخوف من هجر الأباء . كما أنها تشير نوعاً من حب الاستطلاع لما يجري في الحجرة المجاورة .

الصورة العاشرة : كلب صغير يجلس على ركبتى كلب كبير . وكلا الشكلين يكشف عن قدر بسيط جداً من الملامح المنبرة . ويجلس الشخصيان في صدر الصورة وخلفهما حمام .

الاستجابات : هذه الصورة توحى للطفل بقصص « الجريمة والعقاب » التي
تكشف عن شيء من أفكار الطفل عن الأخلاق .

وهناك قصص أخرى عديدة تدرج حول عادات الإخراج والعادة السرية .
أما النزعات النكوسية ، فإنها أكثر ظهوراً في هذه الصورة منها في أية صورة
أخرى .

تفسير الاختبار . وعند تفسير اختبار إسقاطي كإختبار « كات » ، يجب أن
نراعى بعض المبادئ الأساسية . ذلك أننا نطلب من المفحوص أن يتفهم موقفاً
ما ، أعني أن يفسر الموقف تفسيراً له معنى . وتفسير الشخص للمثير يكون استجاباته
للتعليقات التي توجه إليه ، وهي أن يقص قصة تتجاوز نطاق المثير الموضوعي وقيمه .
والطفل حين يقوم بذلك إنما يفعله بالضرورة على طريقته الخاصة التي لا بد أن تكون
وظيفة للقوى النفسية الموجودة باستمرار ، والتي تكشف عن نفسها في تلك اللحظة
في علاقتها بمثير مادي معين

وتأويل المثير في مادة الاختبار يعتبر عينة صالحة لتدوين الطفل النفسي أو
شخصيته . وهذه الشخصية تكون أكثر عرضة للتغير في مرحلة الطفولة . ويمكننا
أن نعرف الشيء الكثير عن القوى الدافعة - إذا عرفنا أن استجابات الفرد تعبر عن
معنى خاص بالنسبة له . ويمكن أن تزداد ثقة الفاحص باستنتاجاته ، إذا قارن
استجابات فرد ما باستجابات غيره من الناس . وبهذه الطريقة يمكنه أن يدرس
الفروق الفردية بين الناس ، وأن يستخلص نتائج عن شخصية الفرد الذي يدرسه
عن طريق ما يقوم به من مقارنات .

ولتسهيل عملية تفسير الاختبار وسهولة المقارنة بين التقارير المختلفة بعضها
وبعض ، صمم « بلاك » استمارة خاصة باختبار كات ، على غرار تلك التي صممها
لإختبار ، تات .

وهذا نموذج لاستمارة رصد وتسجيل نتائج اختبار كات .

صحيفة التحليل

- الأمم السن ... الجنس ... قصة رقم ...
- ١ - الموضوع الرئيسي : (تفسيري) (أخلاقي) ...
- ٢ - البطل الرئيسي (البطلة) : السن ... الجنس ... المهنة ...
الميول ... السمات ...
القدرات ... الحاجات ...
- صورته عن ذاته ... الملاممة (✓ ، ✓ ، ✓)
- ٣ - الأشخاص يروا مثل (✓) : ويستجاب إليهم بـ (لكونهم) (✓) :

أصغر سنًا		أنداد		أبوى			أصغر سنًا		أنداد		أبوى		
ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى		ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
						معادي							منجز للعمل
						مهذب ومثقف							محب للملك والافتناء
						غير جدير بالثقة							عدواني
						مفئذى							استقلالي
						زائد النشاط							محب للمنافسة
						سليمي							مسالم
						معاقب للغير							لحوق
						قوى							معتمد على الغير
						ضعيف							مكرس نفسه
						نايذ							مسيطر
						معارض							لديه ميول استعراضية
						مؤيد							مخيف
						انغزالي							ودي وصدوق

٤ - البطل يتقمص شخصيته :

الأب الأم الأخ شخص آخر

٥ - الأشخاص أو الأشياء أو الظروف الأخرى التي وردت بالفصحة .

مماقب	متتبع	خَيْر	أخوة	فسوة
صديق	مصالح	مدرس	أساحة	عدم مبالاة
عدو	طعام	معين ومساعد	ظلم	حرمان
غير ذلك	غير ذلك	غير ذلك	خداع	غير ذلك

٦ - الأشياء أو الأشخاص غير المتضمنة في الصورة .

(الصورة ٥ أو ٦) تتضمن الحاجة إلى أول

٧ - طبيعة القلق

ألم أو عقاب بدني	مرض أو إصابة
عدم موافقة	حرمان
فقدان الحب	مهضوم الحق
منبوذ	مغلوب على أمره أو يائس
غير ذلك	

٨ - الصراعات الهامة (√ √ √ ، √ √ ، √)

بين الذاب العليا و :	صراعات بين
العدوان ويقابله بـ ...	الاستقلال والاستسلام .
حب الاقتناء ويقابله بـ	تحقيق الهدف - الالذة
الرغبات الجنسية ويقابلها بـ	غير ذلك

٩ - العقاب على الجرم (√ √ √ ، √ √ ، √)

مناسب	قاس جدا	لين
مباشر	مؤجل	لاعقاب

١٠ - النتيجة (√ √ √ ، √ √ ، √)

شديد الرغبة	واقعي	سعيد
غريب شاذ	خيالي	غير سعيد

١٣ - مستوى النضج	أعلى	يتناسب و	أدنى	العمر الزمني	«العمر العقلي»	نسبة الذكاء
من الناحية الخلقية						
(تكوين الذات العليا)						
من الناحية الانفعالية						
العقلية						

وتتضمن بطاقة التحليل إحدى عشرة نقطة تحتاج كل منها إلى إيضاح حتى يمكن تفسير نتائج الاختبار .

أولا : الموضوع الرئيسي :

ينصب الإهتمام حول مايفعله الطفل بهذه الصور ، ومن ثم حول معرفة لماذا أعطى هذه القصة بالذات أو هذا التفسير الخاص . وطالما أننا لا نكتفي بالحكم على أساس قصة واحدة ، فمن الأفضل أن نبحث عن اتجاه مشترك أو عنصر مشترك في عدد من القصص . فمثلا إذا كان البطل الرئيسي في عدد من القصص شخص جائع ، ويأجأ إلى السرقة من أجل إشباع حاجته إلى الطعام ، فمن الممكن في هذه الحالة أن نستنتج أن الطفل مشغول بالأفكار التي تدور حول عدم الحصول على كفايته - من الطعام أو الإشباع عامة ، وأنه يرغب - في الخيال - في الحصول عليه من الآخرين . فالتفسير ينصب إذن حول إيجاد عنصر مشترك أو اتجاهات مشتركة في الأنماط السلوكية للفرد . وبذلك نستطيع أن نتكلم عن الاتجاه السائد في قصة أو عدد من القصص . وقد تحتوي القصة على أكثر من

عنصر واحد أو اتجاه واحد . وأحياناً تكون هذه العناصر معقدة يصعب تمييزها لإرتباطها بعضها ببعض .

١ - البطل الرئيسي :

أن الفرض الأساسي الذي يكمن وراء تفكيرنا ، هو أن القصة التي يحكيها الطفل تدور في جوهرها حول نفسه . ولما كانت القصة تحتوي أحياناً على شخصيات متعددة ، لزم أن نعين الشخصية التي يتقمصها الطفل ويقوم عن طريقها بدور البطولة .

والبطل هو الشخص الذي تدور حوله القصة أساساً . وهو يشبه المفحوص إلى حد بعيد في الجنس والسن وفي نظراته إلى الأحداث . وإذا كان هذا القول يصدق في معظم الأوقات ، إلا أنه لا يصدق دائماً . وقد تحتوي القصة على أكثر من بطل . وقد يتقمص طفلنا شخصياتهم أو يتقمص شخصية أحدهم ، ثم بعد ذلك يتقمص شخصية الآخر . وقد يكون هناك انحراف بمعنى أن يتقمص الطفل شخصية البطل الذي من الجنس الآخر . ومن المهم أن نلاحظ مثل هذه الألوان من التقمص . وفي بعض الأحيان قد يعبر تقمص شخصية ثانوية في القصة عن اتجاهات لاشعورية مكبوتة في أعماق لاشعور الطفل . ومن المحتمل أن تكون الميول والرغبات ونواحي النقص والواهب والقدرات التي يبيدها البطل ، تمثل ما يمتلكه المفحوص نفسه أو يرغب في تملكه أو يخشى أن يصيبه . ومن المهم أن نلاحظ كفاية البطل وقدرته على التعامل مع الظروف المختلفة التي يوجد فيها بطريقة يقرها المجتمع الذي يعيش فيه . ودرجة ملاءمة البطل ، تعتبر المقياس الوحيد للحكم على قوة الذات ، أعني أنها تدل بطرق مختلفة على درجة ملاءمة الطفل .

٢ - صورة الطفل عن نفسه : ونعني بصورة الطفل عن نفسه الفكرة التي يكونها الطفل عن جسمه وذاته والدور الاجتماعي الذي يقوم به . وقد وصف شيلدر صورة الجسم بأنها تلك الصورة التي يكونها الفرد في عقله عن جسمه .

٣ - نظرة الطفل للأشخاص : ونحن نهتم هنا بالطريقة التي ينظر بها الطفل إلى الأشخاص من حوله ، وكيف يستجيب لهم . وتتضمن صحيفة التحليل الدوافع التي يكثر مقابلتها ، كما يمكن تسجيل الدوافع الأخرى التي لم تبين في الصفحة . وإذا استجاب الطفل لأكثر من دافع نتيجة ضغط بيئي معين ، أو إذا احتوى تحليل القصة الواحدة على أكثر من شخص ، فإن المكونات المتشابهة يمكن جمعها معاً ، وكذلك العواطف المتصلة ببعضها .

٤ - التقمص : ومن المهم أن نسجل أي أفراد الأسرة يتقمص الطفل شخصيته ، أي الأخوة أو أي واحد من الوالدين . ومن المهم أيضاً أن نلاحظ الدور الذي يقوم به كل أب من ناحية الملاءمة والكفاية باعتباره الشخصية التي يتقمصها الطفل . فهناك فرق بين أن يتقمص الولد - بعد سن الخامسة - شخصية الأب أو شخصية أخيه الأكبر ، وبين أن يتقمص شخصية الأم أو أخته الصغرى . وبينما يبدو من الطبيعي أن عمليه التقمص لن تستكمل إلا بعد نهاية البلوغ ، إلا أن التاريخ الماضي يكون له أهمية كبيرة مع ذلك .

٥ - الأشخاص أو الأشياء أو الظروف الخارجية التي يدخلها الطفل في القصة :

وقد اثبتت باستمرار مسألة ما إذا كانت هذه المجموعة من القصص تشير إلى دخول أشكال أو موضوعات لم تظهر كلية في الصورة ، أو أنها تشير أيضاً إلى الأشكال والموضوعات الموجودة في الصورة . وقد يكون من اليسير أن نستخدم هذا البعد بالنسبة لسكتنا الحاليتين . وما دام إدخال شكل غير موجود في الصورة يكون له مغزى أو دلالة خاصة ، فمن الواجب أن يسجل في صحيفة التحليل ، وذلك بإضافة علامة تعجب إليها . أما الظروف الخارجية كالظلم والقسوة والإهمال والحرمان والوهم التي تتضمنها الأشكال والأشخاص التي يقدمها الطفل ، فإنها تساعد على معرفة طبيعة العالم الذي يعتقد الطفل أنه يعيش فيه .

٦ - الموضوعات والأشكال المحذوفة .

وإذا أغفل الطفل أو حذف شخصية أو أكثر من الشخصيات التي تحتويها الصورة ، فمن الواجب أن نبحث عن الدلالة الدينامية التي تكمن وراء هذا الحذف أو الإغفال . وأبسط الدلالات هي أنها تعبر عن رغبة الطفل في عدم وجود الشيء أو الشخص أو الموضوع هناك . وقد يعنى ذلك عداوة صريحة أو أن الشخص أو الموضوع يثير صراعاً عنيفاً في نفس الطفل لما له من قيمة إيجابية .

٧ - طبيعة القلق: ولسنا بحاجة الى تأكيد أهمية تحديد نواحي القلق الأساسي عند الطفل . وهذا القلق قد يتصل بضرر بدني أو عقاب أو خوف من فقدان الحب (عدم التقبل) ، أو المهجر (الوحدة وفقدان السند) . ومن الأمور التي لها قيمة وأهمية أن نلاحظ في محتوى القصة ميكانزمات الطفل الدفاعية ضد هذه المخاوف التي تعترضه . ونحن نبني الوصول إلى معرفة الصورة التي تأخذها هذه الميكانزمات الدفاعية : هل هي هروب من الواقع أو سلبية أو عدوان أو رغبة في التملك أو نبذ أو نكوص .

٨ - الصراعات الهامة : ونحن حين ندرس الصراعات الهامة ، فإننا لا تقتصر فحسب على معرفة طبيعة هذه الصراعات ، بل وأيضاً وسائل الدفاع التي يستخدمها الطفل ضد ألوان القلق التي تخلفها هذه الصراعات . وتلك فيصية طبيعة لدراسة تكوين الشخصية المبكرة . وقد تتمكن من تكوين فكرة عن خط سير الصعوبات والمشكلات عند الطفل .

٩ - العقاب على الجرم: إن العقاب على الجرم الذي ارتكب في القصة وقسوة هذا العقاب يعطينا معياراً رائعاً لنمو الذات العليا . فهي تدفع إلى دراسة الظروف المؤدية إلى العقاب ، ومن الذي أوقعه بالطفل . والعقاب المباشر يفصح عن إحساس بالاثم أقوى مما لو أنه ترك بعض الوقت دون عقاب .

١٠ - النتيجة : وموضع الاهتمام هنا هو معرفة النهاية التي تنتهي إليها القصة ، هل تنتهي نهاية سعيدة حقاً أم لا . وهذا التفسير يكشف لنا عن الطبيعة

الانفعالية الأساسية لدى الطفل ، هل هو من النوع المكتئب اليأس ، أم من النوع المرح المتفائل ، ونهاية القصة كقياس لقوة الأنا ، يرتبط جيداً بمدى تلاؤم البطل مع نفسه ومع البيئة التي يعيش فيها .

١١ - مستوى النضج : ومن أهم المعلومات التي يمكن استقاؤها من اختبار « كات » ، معرفة حالة نمو الطفل من القصص التي يرويها الطفل ومدى تناسب هذا مع عمره الزمني والعقلي . فنحن نريد أن نعرف في بعض الأحيان ما إذا كان الطفل يتصرف فوق أو دون أو مثل ما هو متوقع من طفل عادي في مثل سنه الزمني (أو عمره العقلي) . فمثلاً نريد أن نعرف ما إذا كان مستوى نمو الذات العليا بدائياً أو مبالغ فيه ، بمعنى أن العقاب قد لا يكون له وجود في الوقت الذي يتوقع وجوده وفقاً للتقاليد والعرف الاجتماعي ، أو أنه يكون نتيجة الخوف من العقاب ، أكثر منه انعكاساً لأثر القيم الاجتماعية العامة في نفس الفرد. ومن ناحية أخرى قد تكشف المشاعر الحادة التي تتولد عن الشعور بالذنب أو التزمت الخاطئ ، عن نمط ناشئ من الوسواس والقهر (والذي يلاحظ عادة في سن السابعة في حالة عدم وجود اضطرابات عضوية)^(١) .

(١) ملاحظة : هناك مجموعة أخرى من الصور مكونة من عشر صور وضعها بلاك ، باعتبارها اختباراً مكمل للصور الأصلية. ويمكن أن تعطى صورة أو صورتين منهما للطفل لإلقاء الضوء على مشكلة معينة يعاني منها. كما يمكن الإفادة منها في وسائل اللعب العلاجي أو التشخيصي

نموذج لحالة من اختبار الكات

وهذه حالة طفل في الثامنة من عمره ، تبدو عليه مظاهر الاضطراب وسوء المعاملة في الأسرة وتفضيل أخوته الصغار عليه . ويأجأ الأب في كثير من الأحيان إلى توقيع العقاب بالطفل لاغتقاده أن العقاب هو خير وسيلة لتأديبه . أما سلوكه الطفل في المدرسة فسلوك عدواني ، يسب الآخرين ويضربهم ويسرق نقودهم ، كثير الضوضاء والشغب داخل جدران الفصل . لا يزال يتبول لا إراديا بالليل ، وأحيانا بالنهار .

أعطى الطفل اختبار الكات وكانت استجاباته كما يلي :

الصورة رقم ١ : هي رايحة تاكل الأكل كاه (مشيراً إلى الدبة الكبيرة) ولا تترك شيئاً للصغار . والصغار بدأت تعيطوهي بدأت تعمل لهم أكل تانى وأمه حتديله أكل تانى لما يستوى (مشيراً إلى الصغار) . وهم كلهم تناولوا طعامهم .

(وهذه القصة توحى بأن الجو الذى يعيش فيه الطفل يسوده الحرمان وعدم الإحساس بالسعادة ، كما أن الطفل يشعر بأنه مهمل ومنبوذ) .

الصورة رقم ٢ . الدب الأب يبجاول يجرب الحبل بعيداً عن الأم والدب الصغير . والأب يريد أن يكسب والدب الصغير يريد أن يكسب هو الآخر . الأب يشد ويشد ولكن مش قادر . وفى النهاية الدب الصغير يستسلم ، والدب صغير حيقع والأم حيقع هى الأخرى .

(هناك عدم اتساق . وحتى رغم أن الأب لم يتمكن من الغلبة ، إلا أنه فى الجملة التى تليها يقرر أن الطفل يستسلم وحقيقع) .

الصورة رقم ٣ : الأسد مستنى الفار لما يخرج من جعره علسان يأكاه ويتغذى به . وهو قاعد يستريح . الفار طلع . لكن الأسد مش عارف أن الفار خارج .

الأسد حيطارد الفأر ، والفأر حيدخل الحجر . والأسد حيرجع وحيصطدم بالحيط
ودماغه حتنفجرح (ابتسامه عريضة على شفتي الطفل) .

(وهذه القصة توضح الصراع بين الأب والأبن . والأبن هنا يتقمص شخصية
الفأر ، على حين أن الأب يتقمص شخصية الأسد . والفأر هنا في هذه القصة أميل
إلى العدوان والمشاكسة ، كما أنه أكثر خطورة وغير مقبول اجتماعياً) .

الصورة رقم ٤ : يبدو أنه حيندفع ويصطدم بالأم . والأب سوف يشعر بالألم .
هو حيدوسها . والبالونة حتنفجر واللبن والأكل حيندلق ويفرق المكان ، والأم
حتحقوم تجرى . وحتصطدم بالشجرة لأن البرنيطة على عينها ، ولا يمكن أن ترى
شيئاً وحتعور رأسها مرة أخرى .

(الطفل يشعر بالسعادة والارتياح للتخاض من العدوان وانطلاقه . والطريقة
التي يحطم بها أوعية الطعام هنا أيضاً توحى بأن الطعام نفسه مصدر إحباط في كثير
من الأحيان بالنسبة للطفل . ومن المحتمل أنه يتقمص هنا شخصية الأم .

الصورة رقم ٥ : الأم الدبة نائمة مستغنية وخائفة ليكون فيه عفريت . والدب
الصغير يبطل بدماعه ويعيط . ويدين الفيران طلعت تحت السرير قرب الشباك .
والعفريت مد يده وخطف الأم وحطها في الجردل ودخل رأسها الأول وبعدين
خطف الدبة الصغار وأخذهم بيته وأكلهم وبعدين نام العفريت شعبان .

وهذه قصة غريبة خيالية بالنسبة لطفل في الثامنة والنصف من عمره . ويبدو
أننا نتعامل هنا مع صور متعددة من التقمص . فكما يتقمص الطفل الفيران في
القصة الثالثة وكان عدوانياً بالنسبة للأم ، فربما تقمص هنا أيضاً شخصية العفريت .

الصورة رقم ٦ : الدب الصغير ينام في كهف . والأسد حيدخل الكهف
ويخلص عليه . الأسد دخل الكهف وأخذ الدب الصغير بعيداً في الغابة . وأكاه
وترك عظامه في الغابة . وبعدين رجع وأخذ الدب الثاني وراح به الغابة . وأكاه
وترك عظامه هناك أيضاً . وفيه هناك واحد كان ، نائم وسمين . والأب صحى من

نومه ولقى أن الدين الصغيرين اختفوا وشاف عظامهم بتمشى ، وهو قفز فوق العظام (وهم ماتوا) لأنها عظام سامة . والأب والأم قفزا فوق العظام . والعظام قربت من الصغير ، ومات هو الآخر لأن العظام سامة ، ثم ماتت العظام هي الأخرى .

وهذه أيضاً قصة غريبة بالنسبة لمستوى سن هذا الطفل باعتبار أنها قصة غير عادية جداً . ونحن نواجه في هذه القصة صوراً كثيرة من العدوان الموجه نحو الأب والأم والأخوة وأحياناً نحو الذات . ولعل أغرب ما في القصة العظام السامة التي تمشى .

الصورة رقم ٧ : أسد يطارد قرد . والقرد يتسلق الشجرة . والأسد وقع الشجرة . القرد قفز إلى الشجرة الثانية ، والأسد قفز وراءه ولطشه بذيبه وقعه وأكله ولم يترك منه سوى عظامه . وبعد ذلك المرحاح لأحد البيوت وأكل الناس وأخذ الملابس وقال « أنا ملك الغابة كلها » .

ونحن إزاء استمرار ومداومة على إعطاء قصص تتصل بأكل الناس (أو الحيوانات) مع الإشارة إلى بقايا العظام . كما أن العدوان موجه أساساً نحو الأب (الصورة الكبيرة أو ملك الغابة) .

الصورة رقم ٨ : فيه حفلة . الجدة الكبيرة قالت له روح كل ، وهو مش عاوز . لكن الأم قالت حاجات سر للدب الأب عن الدب الصغير وهو ما يحبههاش . وهو بعد ما فطر واتمدى واتعشى خرج علسان يجيب شمع علسان كحكة عيد الميلاد (أعواد ثقاب) ، فقد كان اليوم هو يوم عيد ميلاده وراح جاب أعواد الثقاب وولع الشمع وطفاه ، وبعد ذلك قطع الكحكة وانى جدته وأمه وأبوه . وبعد ذلك أكل هو كان وراح يفام . وجدته روحت تنام هي الأخرى .

إن إدخال أعواد الثقاب لإضاءة الشمع يوحى باحتمال مجرد حالة البوال عند الطفل طالما أن النار - ومثلها الماء - لها هذه الدلالة التشخيصية في اختبار التات واختيار الكات .

الصورة رقم ٩ : الأم قامت من نومها وعمات الأب كل للصغير . الصغير يببص لامه ، شافها بتموت والعفريت دخل وموت الصغير . الأب دخل بعد كذا وشاف الأم والابن مييتين . العفريت شاف الأب موته هو كان ، وبعدين العسكر أتوا وشافوا العفريت وأرسلوه إلى الكرسي الكمبراني .

القصة في غاية الاضطراب تكشف عن عدم ارتباط بالمثير وعن خلط وعدوان لا حد له .

الصورة رقم ١٠ : الكلب الصغير مش عاوز يضرب ، وهو يبصرخ لأنه مش عاوز يخش الحمام . الأم قاعدة وبتضربه وهو يهوهو ويهوهو . وبعدين بدأ يجرى علشان يخش الحمام . وفتح المياه وأخذ حمام وبعدين أمه طبطبت عليه . وأعطته حلويات وفطور وغدا وعشاء ، وبعدين أدخلته السرير علشان ينام .

وفي هذه القصة تتجلى العلاقة العدوانية الخفيفة بين الطفل والأم بوضوح . والشيء الملحوظ هو جريه إلى الحمام . ويلعب الطعام دوراً هاماً جداً في عملية إرضاء الطفل .

ملخص الحالة

١ — تبدو الأم كما لو كانت تحرم أطفالها من الحاجات الأساسية وهي الطعام والحب . ويشعر الطفل بأنه غير سعيد ، كما يشعر الطفل بالحرمان من حيث علاقته بالأخوة والأخوات . ومن الواضح أن الطفل يتقمص شخصية الصغير المحروم في الصورة .

٢ — الطفل وأمه يتفقان معاً ضد الوالد . المعارضة شديدة بين الأب وابنه وحده (الأم لاتساعد في النزاع) . يشعر المفحوص في النهاية بأنه أنهزم (دون الإقرار مع ذلك أبداً بأن الأب ينتصر ، دور الأم في القصة سلبي تماماً) .

٣ — المفحوص يشعر بالضعف وأنه في خطر . ينسحب بسرعة إلى الأماكن المظلمة ويستخدم الحيل لإيقاع الأذى بالأب بطريقة غير مباشرة صورة الذات عنده ضعيفة .

٤ - حاجة هائلة إلى العدوان الموجه نحو الأم . عدوان هائل يعبر عن نفسه في صورة تحطيم الأشياء بما في ذلك الطعام .

٥ - الخوف من رغباته العدوانية . ومن العدوان الموجه ضده في الليل . يوحد بين الأم والنفايات والأفذار ، مخاوف من العفاريت (التي تشير إلى الأب) ، مخاوف ليلية .

٦ - يكرر خوفه وعدائه وبالليل هذه المرة . عدوان موجه نحو الأخوة أو الذات . ولما كانت الأم قد وصفت من قبل بأنها شخص كريبه ، فمن المحتمل أن تكون هي المقصودة هنا أيضاً بالوصف . ورغبة الطفل في التخلص من الأم والأب واضحة ، فهو يريد قتلها بمجرد لمسها للعظام المسمومة . الأخوة يلقون نفس المصير . القصة غريبة .

٧ - تكرار العدوان الفعوى . التقمص للبطل غير واضح .

٨ - يرى الجدة هي الشخص المسيطر : الأم تقول عنه أشياء للأب . أعواد الثقب تشير إلى البوال .

٩ - عدوان زائد موجه نحو الأم والأخ الأصغر والأب وعدوان داخلي شديد . يغفل المثير كلية في مداومته على إعطاء المثيرات النفسية الداخلية المتصلة بالعدوان .

١٠ - يرى الأم في صورة الموقعة للعقاب . مقاومة نكوصية وخوف من الحمام . ويربط بين الطعام والحمام .

التقرير النهائى

هذه حالة طفل فى غاية الاضطراب ، على نحو ما يتجلى فيما يعطيه من قصص ابتداء من القصة الأولى حتى القصة الأخيرة . وتتصل القصص بالحرمان ، كما أنها قصص غريبة وغامضة ومختلطة تدور حول العدوان والتدمير والتخريب ، خصوصاً فى القصة ٤ ، ٥ ، والبطل - على نحو ما يظهر فى الصورة التى يتقمصها - إما فأر أو غريرت . والأب يرى كشخص عدوانى ياستهزأه ، والأم ترى كمصدر للحرمان والعقاب . ويوجه المفحوص قدراً كبيراً من العدوان نحو الأم ، عندما يصر على وضعها فى صندوق القمامة ورأسها إلى أسفل كما كرر توقيع العقاب عليها فى أكثر من قصة .

الأنا الأعلى عند الطفل رغم أنه من النوع الحاقذ فى عدوانه ، إلا أنه غير متماسك كذلك .

ورغم أن قدراً من التفكير الخرافى يعتبر أمراً عادياً بالنسبة للطفل فى مثل هذا السن - على نحو ما انضح فى العظام السمومة التى تقتل الأبوين بمجرد لمسها - إلا أن الطفل يتجاوز حدود ما هو متوقع من الأنا . فالقدرة على الحاق الأذى بالنمير والتى يعزوها الطفل إلى نفسه هى من النوع المرضى .

وهناك إشارتان إلى احتمال أن يكون الطفل - من النوع الذى يتبول لا إرادياً . أعواد الثقاب فى القصة رقم ٨ والماء الجارى فى القصة رقم ١٠ .

وعلى ضوء النقص العام فى تكوين القصص والافتقار إلى عوامل الضبط والميل إلى الغرابة ، يحتدل أن يصبح هذا الطفل فيما بعد سيكوباتياً ، مع وجود بعض السمات الفصائية أو التى تتصف بالهوس والاكتئاب^(١) .

(١) هذا نموذج لحالة من الحالات التى قام بلاك بدراستها وأوردتها . فصلا كى توضح الطريقة التى يسير عليها تحليل هذه القصص ، والتى تسير وفق نفس الأسس التى يتبعها بلاك بالنسبة لاخبار التات .

٣ - اختبار بقع الحبر

« هرمان رورشاخ »

نبذة تاريخية :

منذ القدم يحاول الإنسان تأويل الأشكال المرئية الغامضة غير المحددة وإعطائها معنى من المعاني . فهناك من يتطلع إلى أشكال السحب ويحاول أن يعطيها معنى . ولا يزال بيننا حتى الآن من يقرأ الفنجان ، ويفسر ما يراه فيه من أشكال ، تفسيرات مختلفة ومتعددة .

كان « ليوناردى فنسى » أول من أشار إلى الطبيعة الذاتية للمدركات التي تثيرها المثيرات الغامضة غير المتشكلة : بصرية كانت هذه المثيرات أو سمعية . فالثير الواحد يثير إستجابات متعددة مختلفة لدى الأفراد المختلفين . وربما أدرك « رورشاخ » الذي كان يهوى الفن ويقدره ويتذوقه ، والذي كان أبوه مدرساً للرسم - أهمية هذه الأفكار التي ذكرها « ليوناردى فنسى » .

لقد استخدم « ليوناردى فنسى » بقع الحبر لا من أجل استثارة الخيال المبدع لدى الفرد فحسب ، بل كاختبار للاختبار المهني أيضاً . وقد لاحظ أنه كلما إزداد الفرد إمعاناً في النظر إلى بقعة الحبر ، كان أكثر قدرة على تكوين أشكال بصرية كثيرة ، كما أصبح محتوى إستجاباته أكثر إبداعاً . وقد ذهب أيضاً إلى أن سمات شخصية الفنان - عقلية أو إنفعالية - يمكن أن تنعكس أيضاً فيما يبده من أشكال .

وفي سنة ١٨٥٧ طبع « كرر » مجموعة مختارات من شعره وزخرفها برسوم من بقع الحبر . وكان « كرر » رجلاً عجوزاً ضعيف البصر ، ورب أسرة كبيرة

وكانت مسؤولياته المالية ضخمة ، مما سبب له الكثير من المتاعب . فكتب أشعاراً محزونة يعبر بها عن نفسه ويخفف بها عن آلامه . ولم تكن الأشعار بطبيعة الحال تفسيراً للأشكال الرسومية بالخبر . وقد أدرك كرنر أن الأشكال تستثير الخيال ، وتحفز العقل على التأمل . ولكنه لم يحلل هذه العملية بأية صورة من الصور . ولذلك لم تكن لمحاولاته هذه أية قيمة علمية .

« ولكن » بينيه « هو الذي أعاد الإهتمام ببقع الخبر بصورة علمية . فقد كان يعتقد أن الفروق الفردية يجب أن نبحث عنها لا في العمليات الحسية الأولية البسيطة ، ولكن في العمليات العقلية المعقدة . واقترح استخدام بقع الخبر كوسيلة لدراسة هذه الفروق في ناحية التخيل . إن رؤية بقعة الخبر قد لا توحي بشيء إلى البعض ، ولكنها بالنسبة لأصحاب الخيال الواسع من أمثال ليوناردى فنسي تعتبر مليئة بالأشكال التي تثير الانتباه . ولكن بينية حد من قيمة هذه البقع وأطلق عليها اسم « إختبار في الخيال السلبي » . وكان لديه اختباراً آخر — هو اختبار تكوين الصور — أطلق عليه اسم التخيل الإيجابي .

ويبدو أن « ديربورن » سنة ١٨٩٨ كان أول من ذهب إلى أن بقع الخبر يمكنها أن تكشف عن كثير من سمات شخصية الفرد وتعكس علاقته الاجتماعية وثباته العقلي . ولكن ديربورن لم يتقدم كثيراً بنتائج أبحاثه في هذا المجال ، بل وجه كل اهتمامه إلى اختبارات الذكاء على نحو ما فعل الكثيرون من معاصريه ، وبذلك تخلى عن هذا المجال الجديد من الدراسة .

وفي حوالى هذه السنوات قام « شارب وكيرباتريك » بنشر نتائج دراستهما على بقع الخبر . فقد بحث كيرباتريك استجابات الأطفال لبقع الخبر . كما لاحظ شارب أن هذا النوع من الاختبارات يعطى حقائق شبيهة بتلك التي يبحث عنها علماء النفس المهتمين بدراسة الفروق الفردية . فالذين يستجيبون للألوان تختلف سماتهم عن هؤلاء الذين يستجيبون جيداً للأشكال . كما استطاع بأبحاثه في هذا الصدد أن يميز بدرجة كبيرة من الثبات ، نوعين من الأشخاص : النوع التركيبي الذي

يتميز بتجميع الأجزاء والتفاصيل معا ليكون منها كلاله معنى ، والنوع الواقعي أو العلمي الذي يتميز بالطبيعة التحليلية .

وفي سنة ١٩١٠ راجع « هوبيل Whipple نتائج الدراسات السابقة التي قام بها بينية ودير بورن وشارب وكيرباريك ، وأخذ منهج شارب وطريقته أساسا في تفسير الاستجابات ، وسجل النواحي الآتية في عملية التفسير : سرعة التداعي وعدد الاستجابات ودرجة تعقدها والاستجابات النادرة غير المألوفة . وقد لاحظ هوبيل — على عكس بينيه — أن الاستجابة لبقع الحبر ليست من نوع الخيال السلبي بل هي عمل إيجابي يقوم به الفرد .

وليس بعيداً أن يكون رور شاخ قد أطلع على أعمال السابقين. لقد ذكرت زوجته أن اهتمام رور شاخ ببقع الحبر، قد استثاره لديه صديق كان يعمل مدرسا وكان يستخدم هذه البقع وسيلة لاستشارة الخيال المبدع لتلاميذ الفصل . وقد استرعى اهتمام رور شاخ الفروق الكبيرة في استجابات التلاميذ للبطاقة الواحدة . فبدأ يفكر في العلاقة بين هذه الاستجابات لبقع الحبر وبين سمات الشخصية . وقد استغرق هذا التفكير الفترة ما بين سنة ١٩١٠ ، ١٩١٢ . ولخص نتائج تفكيره ودراسته في كتابه « التشخيص النفسي » الذي وضعه قبل وفاته . لقد أهلت صفاته الشخصية واستعداداته ونواحي اهتمامه إلى هذا النوع من العمل . فقد كان محبا للفن ويجيد الرسم ، وكان في استطاعته أن يظهر الحركة ، وكان يتميز بالسرعة في العمل والقدرة الفائقة على التركيز ، كما كان من خيرة الأطباء العقلين .

وكان الدافع الرئيسي لرور شاخ على كتابة « التشخيص النفسي » ما نشره « زيغون هنز Szymon Hens » عن خيال التلاميذ في المدرسة نتيجة عرض بقع حبر لا شكل محدد لها . وقد أثار مقالة هنز اهتمام رور شاخ ، ولكنه لم يفضل الاحتمالات الكثيرة التي مر عليها هنز مروراً سريعاً يكاد يصل إلى حد الإغفال . وقد أثار ذلك مجموعة من الأسئلة في ذهن رور شاخ أجاب عنها فيما بعد . فبدأ يحال المدركات التي تسكن وراء الأشياء التخيلية وإذا كان ليوناردى فنسى قد وصل

إلى شيء من ذلك ، إلا أن دراسته لم تكن منظمة ، أما رور شاخ فقد وصل إلى كثير من الأفكار والمبادئ والتي من أهمها اكتشاف العلاقة بين الجوانب الشكلية للمدرك والمهمات المتميزة في الشخصية . وكان هذا اكتشاف هام وجري . ويتميز في الوقت نفسه بالإبداع . ومن الممكن القول بأن اكتشاف رور شاخ أهم من اكتشافات جميع من سبقوه ، وأن من أتوا بعده - وإن أحدثوا بعض التعديل - لم يغيروا شيئاً من المبادئ التي وضعها رور شاخ .

لقد طبق رور شاخ اختباره على ٤٠٥ شخصاً ، منهم ٢٣١ من الرجال ، و ١٧٤ من الإناث . وكان من بين هذه المجموعة ١١٧ من العاديين ، والباقي حالات تتصف بالإضطراب العقلي . وقد ضمن رور شاخ خلاصة تجاربه وأبحاثه ودراساته . في كتابه المعروف باسم « التشخيص النفسي - اختبار في التشخيص » قائم على عملية الإدراك^(١) فكان بذلك أول من جعل من بضع الخبر طريقة صالحة للعمل والقيام بدراسة أنماط الاستجابات . وقد وصف هوايت الاختبار بأنه مثل طبيب للنبوغ والعمل الشاق المتواصل اللذين تعتبر دراسات الشخصية في أمس الحاجة إليهما^(٢) .

وقد كان التشخيص النفسي « سابقاً لعصره » ، فلقى معارضة من الكثيرين ، حتى لقد رفض معظم الناشرين نشره . وقد تمكن أحد أصدقاء رور شاخ وأسمه مورجنثالر W. Morgenthaler من إقناع أحد الناشرين بنشره وطبع الصور التابعة له . وكان « رور شاخ » قد وضع ١٥ صورة . ولكن الناشر أصر على إختصارها إلى عشرة . ومع كل ذلك لم يلق الكتاب ولا الاختبار ترحيباً وتشجيعاً إلى أن وافته منيته بعد أقل من عام من نشر الكتاب ، ولم يكن قد بلغ بعد الثامنة

(1) Rorschach H.: Psychodiagnostic; A Diagnostic Test based on Perception.

(2) Quot. by Sargent H.: Projective Methods. Psychol Bulletin Vol. 42, No. 5, May 1945.

والثلاثين من عمره . وحتى بعد وفاة رور شاخ بعده سنوات لم يعن بالاختبار أحدهم إلى أن نشره بيك في أمريكا . ومنذ تلك الآونة أخذ الاختبار في الانتشار السريع في أمريكا وأوروبا، وأصبح أداة من أدوات التشخيص الأساسية في العيادات النفسية، كما أصبح وسيلة من وسائل دراسة الشخصية . وقد ساهم نفر كبير من الباحثين في نشر الاختبار من أمثال « بن اشن برج » Behn Eschenburg — الذي وضع مجموعة صور مماثلة لمجموعة رور شاخ وتعرف باسم مجموعة « بين - رور شاخ » أو « بيرو »^(١) ، « ولو بغه ومولر ولوسلي أو ستري وكلوبفر وكيللي وفرنون وبتروفسكي » وغيرهم . وقد تجاوز ما كتب عن هذا الاختبار من كتب وأبحاث أكثر ألفي كتاب ومقالة .

لقد ظهرت أهمية اختبار رور شاخ في الكشف عن النواحي المرضية، والمعاونة على القيام بعملية التشخيص . وعرف له الأطباء العقليون والمهتمون بالدراسات النفسية أهميته وقيمه . وأصبح هو واختبار تفهم الموضوع (التات) من أوسع الاختبارات النفسية انتشاراً وأكثرها استخداماً في العيادات النفسية .

ولنتقل الآن إلى دراسة اختبار بقع الحبز لرور شاخ بشيء من التفصيل .

وصف الاختبار :

يتألف الاختبار من عشر صور تتكون كل صورة منها من أشكال متماثلة (Symmetrical) على نحو ما يحدث حين نلقى بنقطة حبر كبيرة على ورقة بيضاء ثم نطبق الورقة ونضغط عليها قليلاً فتخرج أشكال مختلفة متماثلة مع ذلك . وعلى الرغم من أن بطاقات رور شاخ قد تكونت بصورة عارضة ، إلا أن الصور العشر التي تكون منها الاختبار قد اختيرت من بين عدد كبير جداً من الصور . وقد استبقى رور شاخ هذه الصور العشر ، لأنها تثير أكبر قدر ممكن من الاستجابات المختلفة لدى الأشخاص المختلفين . والترتيب الذي تقدم به هذه الصور للمفحوص تحدده رغبة رور شاخ في ادخال نظام نفسي يكفل بقاء استثارة للمفحوص على أعلى

(١) انظر ما كتبناه بعد عن هذا الاختبار والفرق بينه وبين اختبار رور شاخ .

مستوى ممكن . إن خمسة صور منها تتكون من درجات مختلفة الظلال ، وصورتين آخرين من اللونين الأسود والأحمر ، أما الثلاثة الباقية فتتكون من ألوان متعددة غير الأسود .

ولسهولة استخدام الاختبار وضعت الصور على بطاقات محددة الأبعاد $7 \times 9 \frac{1}{4}$ بوصة .

اجراء الاختيار :

وظروف إجراء هذا الاختبار لا تختلف كثيراً عن ظروف إجراء الاختبارات الأخرى من حيث ضرورة إجراء الاختبار في غرفة خاصة حتى لا يتخرج المفحوص من وجود شخص ثالث ، ومن حيث أن المفحوص يجب أن يكون مستريحاً في جاسته ، ومن حيث العلاقة بين الفاحص والمفحوص .

أما من حيث جلسة المفحوص ، فإن رور شاخ وبيك يذهبان إلى أن يجلس الفاحص خلف المفحوص ، وبذلك يمكنه أن يرى البطاقات بالنظر من فوق كتف المفحوص ، على حين يذهب ربابورت وجيل وشافر إلى أن يجلس الفاحص وحها لوجه أمام المفحوص حتى يتمكن من أن يتابع ما يقرأ على المفحوص من تغيرات وإتفاعلات تدخل في صميم العمل . وعلى كل حال يجب أن يترك الأمر للفاحص يختار الجلسة التي تريجه ، وتسهل عليه عملية الإجراء على نحو ما ذهب بوشنروبرتوفسكي .

وهناك بعض الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند الإجراء . ومن ذلك مثلاً ألا يمسك المفحوص بالبطاقة على طول الذراع أو يضعها على بعد لأن مثل هذه النظرة قد تسبب البطاقة مظاهر وأشكالاً تختلف إلى حد ما عن الوضع الطبيعي . ويجب أن يمسك المفحوص البطاقة ويتركه تقدير المسافة بين عينيه والبطاقة على نحو ما هو حادث مثلاً في عماية القراءة والكتابة .

وطبيعي أننا نحصل على أفضل النتائج إذا طبق الاختبار في ضوء النهار ، لأن الضوء الصناعي قد ينير من تأثير الألوان والظلال . . . ومع ذلك يمكن إجراء

الإختبار في مثل هذا الضوء الصناعي إذا كانت الإضاءة الطبيعية غير كافية . ولما كانت البطاقات تتسخ من كثرة الإستعمال ، فقد اقترح البعض ، حفظاً لها من الاتساخ والتلف ، أن تناف بورق السولفان الخفيف . إلا أننا لانصح بمثل هذا الإجراء نظراً لما قد تعكسه من أضواء يكون لها أثر واضح في الإستجابة .

ويبدأ الإختبار عادة بتوضيح الطريقة التي عملت بها البطاقات ، كأن نقول للمفحوص - كما أشار إلى ذلك كلوبفر - « أنت تعرف لما ترمى نقطة حبر كبيرة على ورقة بيضاء ونظفها ثم نضغط عليها قليلاً وبعد كذا نفردها ، نلقى صور وأشكال مختلفة . والبطاقات العشر الموضوعة أمامك عملت بنفس الطريقة وسأعرضها عليك بعد الأخرى ، ثم تمسك بالبطاقة الأولى ونلقى عليه التعليمات الآتية « أنظر في البطاقة وقل لي إية إلية أنت شايقة فيها أو إية إلية بتتصور لك فيها . بص في البطاقة زي ما أنت عاوز ، لكن كل إلية أنا عاوزه منك هو إنك تقول على كل إلية تشوفه . ولما تخالص تقولي إنك خلصت عاشان إديك إلية بعدها^(١) » .

ثم نعطي البطاقة الأولى إلى المفحوص في وضعها الطبيعي . ويجب أن نعطي كل فرصة ممكنة للإستجابة ، فلا يكون هناك ضغط أو إجبار . ويجب أن يكون دور المختبر دوراً ثانوياً لا يتدخل في الأمور ، وإن كان في الوقت نفسه يقوم بدور هام إذ يسجل كل ما يقوله المفحوص ، ويحاول الوصول إلى تقرير واف قدر الإمكان بما في ذلك المواقف التي يتوقف فيها المفحوص ، وسرعة إستجابته والتخير

(٢) كانت هرتر تجرى بطاقة تمرين كتجربة أمام المفحوصين قبل إجراء الإختبار . وكان شنيدر ينصح بوضع البطاقة الأولى أمام المفحوص دون تفسير أو تقديم قائلًا : « سوف أضع أمامك مجموعة من البطاقات والصور ، زي بعض ، بص لها . وبعد أن يترك المفحوص فترة بسيطة من الزمن ليكيف نفسه مع الموقف بوجه إلية التعليمات التي لانخرج عما يذهب إلية زورشاخ « ماذا يمكن أن تكون » . إلا أن هذه المحادثات جميعها تهام ، كما يذهب إلى ذلك كلوبفر ، بتابع الهام جداً والذي نلجس في البطاقات العشر .

في النغم الذي يطارأ على صوته وحر كانه ولفاتاته ، أى أنه بدون كل ما يلاحظ من تغير على المفحوص .

ومن الملاحظ أن بعض المفحوصين ، حين يأخذ البطاقة ، يبدأ في الإستجابة وينساب في تدايه لدرجة يصعب معها على الفاحص تسجيل كل ما يقوله . ومع ذلك ، فإن معظم المفحوصين ، يبدأون الإختبار عادة بتوجيه بعض الاستفسارات التي قد يكون لبعضها أهمية كبيرة في سير الإختبار بعد ذلك ، كأن يتساءل مثلا « هل أبص للصورة كلها أو لبعض أجزائها » ، ولتكن الإجابة في مثل هذه الحالة : « بص زى ما أنت عاوز لكن قل لنا كل اللي أنت بتشوفه » .

والصعوبة الكبرى في بعض الأحيان هي أن نجعل المفحوص يبدأ في تداعيه . فمعظم نواحي التوتر والتردد التي نشاهدها في بداية الأجراء تتصل ، لا بإنتاج المدركات في الذهن - الذي يتم عادة بطريقة تلقائية - بل بنقل هذه المدركات إلى الفاحص . وهذا الإختبار - كأى موقف آخر من مواقف الحياة - يتوقف على العلاقة بين الفاحص والمفحوص . وعلى العموم فإن بعض الأشخاص يتعاون بسهولة مع الفاحص على إجراء الإختبار ، على حين أن البعض الآخر لا يميل إلى التعاون خوفاً من أن تستغل نتائج هذا الإختبار في غير صالحه ، كأن تتخذ أساساً لتقرير يكتب إلى المحكمة أو عن وظيفة يتقدم إليها ، مما يضعف القيمة التشخيصية للإختبار . ويتطلب الأمر مهارة من الفاحص لإحداث هذا التعاون . ويمكن القول أن إقامة علاقة طيبة بينه وبين المفحوص ، وثقة المفحوص في الفاحص تقلل من هذه الإتجاهات الدفاعية التي يتخذها المفحوص للدفاع عن نفسه . يضاف إلى ذلك أن رغبة المفحوص في الإستمتاع بخياله وبالصورة التي يعطيها للمفحوص تدفعه إلى الإستجابة وإلى التعاون في معظم الأحيان .

وقد بصر بعض الأشخاص على معرفة نوع الإختبار ، والنتائج التي يمكن أن تستخلصها منه ، والنواحي التي يكشف عنها . ويكفي في مثل هذه الأحوال أن يقال لهم - كما يذهب إلى ذلك رورشاخ - بأنه إختبار في التخيل . ولكن قد

يصر البعض على معرفة المزيد من التفاصيل . وفي مثل هذه الأحوال تطلب منه أن ينتظر حتى نهاية الاختبار ، وبأننا نرحب بتقديم بعض المعلومات التي يريدونها عند نهاية الاختبار . وقد ينسى البعض عند نهاية الاختبار هذا الوعد الذي قطعته الفاحص على نفسه . وفي مثل هذه الأحوال يحسن ألا يذكره الفاحص به . أما إذا أصر في النهاية ، فمن الممكن أن نعطيها معلومات ونتائج عامة ، وأن نعرفه أن النتائج الدقيقة لا يمكن الكشف عنها إلا بعد عملية التحليل الدقيق للاختبار ، وأن هذه العملية تتطلب عدة ساعات . ويجب أن نراعى أن تتفق المعلومات والنتائج العامة التي تقدمها للمفحوص ومستوى قدرته العقلية وثقافته .

وقد يعيد المفحوص البطاقة بعد استجابة واحدة . وفي مثل هذه الأحوال يجب على الفاحص ألا يتسرع بأخذ البطاقة وإعطائه التي تليها ، بل عليه أن يشجعه على القيام بتداعيات أخرى ، كأن يقول له « أن هناك أشخاصا كثيرين يرون أشياء أكثر من هذا بكثير » أو « بص كان » أو « إدى نفسك فرصة أخرى » . أما تقديم الإجابات التي توحى باستجابات معينة في البطاقة ، فهذا غير مسموح به . ويذهب بيك إلى أن تشجيع الفاحص يجب أن يقل تدريجيا وأن ينقطع نهائياً بعد البطاقة الخامسة . أما بعد ذلك أي ابتداء من البطاقة السادسة ، فعلى المختبر أن يتذرع بالصمت فترة .

والمحالات التي يحدث فيها رفض الإستجابة كامية للاختبار حالات نادرة جداً ، وتبدو قاصرة على صغار الأطفال وحالات البارانونيا الشديدة عند الكبار .

وقد يصر بعض المفحوصين - بعد الابتداء في عملية التداعي - على معرفة ما إذا كانت الاستجابات صحيحة أم خاطئة . وفي مثل هذه الأحوال ، يمكن القول بأن « ليس هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة ، لأن المسألة مسألة تخيل ، وأن كل فرد يرى الأشكال كما تراه له » .

الزمن : يلزم استخدام ساعة إيقاف Stopwatch لحساب الزمن . ويلزم عند بدء كل بطاقة تسجيل زمن الرجوع ، أعنى الزمن المفقود من وقت تسليم المفحوص البطاقة

إلى وقت إعطاء الاستجابة الأولى التي تقبل التقدير أى الاستجابة ذات المحتوى . كما يلزم أيضاً تسجيل الزمن السكلى الذى استغرقته الاستجابات فى كل بطاقة . ويمكن أيضاً حساب الزمن السكلى الذى استغرقه المفحوص فى التداعى للاختبار كله .

وقد تحدث وقفات طويلة بين الاستجابات ، وهذه يمكن الإشارة إليها بإشارات مثل + + + تشير كل منها إلى وقفة قدرها حوالى عشر ثوانى . أما إن طالت الوقفات بشكل ملحوظ ، فمن الممكن أن بسأل الفاحص المفحوص « هل هناك حاجات أخرى » فإن أجاب بالنفى وأنه ليس هناك استجابات جديدة ، ففى هذه الحالة نطلب منه أن يضع البطاقة أمامه مقلوبة على المنضدة لنعرف أنه انتهى من الاستجابات ، ثم نقدم له البطاقة التى تليها . ويجدر بنا أن نشير إلى أن ترتيب بطاقات رور شاخ يجب أن نلتزم به فى جميع الأحوال ، والا تقدم بطاقة على أخرى مهما كانت الأحوال .

تدوير البطاقة : لم يذكر رور شاخ شيئاً عن تدوير البطاقة فى تعليماته . والملاحظة الوحيدة التى وردت عنده هى « قد يدير المفحوص البطاقات كما يشاء » . وتفضل الأغلبية من أمثال كلو بفر وبيك وبوشتر عدم ذكر شىء يتصل بتدوير البطاقات إلى المفحوص . أما بتروفسكى فيرى أن من الحكمة والفتنة أن نضيف إلى التعليمات عبارة « إن من الممكن أن تدير البطاقة فى أى اتجاه تشاء » . وذلك من أجل استبعاد الجود ، ويقول بتروفسكى لقد كان لهذه العبارة أثر طيب فى كثير من المفحوصين .

تسجيل الاستجابات : وعند التسجيل يحسن أن نجعل الورقة التى تسجل عليها الاستجابات أفقية وأن نقسمها إلى ثلاثة أعمدة كبيرة . نترك العمود الأول منها لتقدير الاستجابات وتصحيحها ، ونسجل فى العمود الثانى الاستجابات التى نحصل عليها من المفحوص . أما العمود الثالث فنتركه للقيام بعملية التحقيق التى نجريها عادة بعد عملية التداعى والحصول على الاستجابات . وعلى المختبر أن يسجل حرفياً كل ما يقوله المفحوص وأفعاله وحركاته وملاحظاته وأحاديثه وتعبيراته

توجهه وتغيرات نغمة صوته ، إلى آخر كل هذه الدلائل التي تفيد أحيانا كثيرة في توضيح الاختبار . وقد يتطلب الأمر عند التسجيل بيان موضع البطاقة . وفي هذه الحالة يمكن الاستعانة بالعلامات التي وضعتها لوسلي أو ستري وهي \wedge وتشير إلى الوضع الطبيعي للبطاقة ، \vee وتشير إلى أن وضع البطاقة مقلوب أو معكوس ، و $\langle \rangle$ وتشير إلى الوضع الجانبي الذي تأخذه البطاقة وقت الاستجابة . وقد يدير بعض المفحوصين البطاقة عدة دورات متتالية ، وهذه يمكن الإشارة إليها برسم دوائر متداخلة .

وبعد أن ينتهي المفحوص من البطاقة يضعها مقلوبة على المنضدة ، ويعطى البطاقة التي تليها إلى أن ينتهي من رؤية البطاقات العشر .

ويستغرق إجراء الاختبار كاملاً حوالي ٩٠ دقيقة . أما مع الأطفال ومعظم حالات المرض العقلي ، فقد يستغرق وقتاً أقل ، نظراً لقلّة عدد الاستجابات التي يعطيها المفحوص .

تلك هي الخطوة الأولى من إجراء الاختبار . ويليهما خطوة ثانية بالغة الأهمية إذ بدونها لا يتمكن الفاحص أن يعرف العوامل التي تحدد الاستجابة . كما أنها تساعدنا على جمع بعض المعلومات التي تسهل لنا عملية تقدير النتائج تقديراً صحيحاً .

التحقيق : يبدأ التحقيق عادة بعد الانتهاء من البطاقة العاشرة . كما أنه يبدأ أيضاً بالبطاقة العاشرة التي لا تزال في يد المفحوص ، ثم تنتقل منها إلى البطاقة التاسعة وهكذا حتى تنتهي إلى البطاقة الأولى . وهناك من يذهب إلى إجراء التحقيق بعد الانتهاء من كل بطاقة على حدة مثل ربابورت وهرتز . ولكن قد يكون في هذا الإجراء شيء من الخطورة ، إذ ربما يوحى إلى المفحوص بأشياء يظن أن الفاحص مهتم بالسؤال عنها ، ومن ثم يحاول البحث عنها في كل بطاقة بعد ذلك . هذا بالإضافة إلى أن معرفته بأنه سوف يسأل عن كل استجابة بقولها ، قد تجعله حذراً في إعطاء استجاباته مما يخرج الاختبار عن طبيعته . ولذا فإن من الأفضل أن تتمتع طريقة رورشاخ نفسه ، ومن سار على نهجه من أمثال

بيك وكلوبفر ، ونرجى عمية التحقيق حتى ننهي من عملية الإجراء أو التداعي الحر .

الهدف من التحقيق :

١ - توضيح مكان الإختيار : هل استجاب المفحوص إلى الشكل ككل ، أم اختار أجزاء من البطاقة وأخذها موضوعا لاستجابته . وهل هذا الجزء الذي اختاره جزء كبير أم صغير .

٢ - توضيح العوامل المحددة لعملية الإدراك : هل هو عامل الشكل أم اللون أم الظلال أم الحركة أم خليط من هذه العوامل مجتمعة .

٣ - معرفة محتوى الاستجابة : فقد يعطى المفحوص استجابات عامة مثل « شخصين أو رأس أو رجل » وفي مثل هذه الأحوال يجب أن نعرف ما إذا كان الشخصان من الرجال أو النساء ، وما إذا كان المقصود بالرأس أو الرجل رأس إنسان أو رجل حيوان الخ .

وعند التحقيق قد ترد استجابات إضافية، وهذه المادة الإضافية على أنواع ثلاثة.

(أ) إما أنها مدركات ظهرت خلال عملية الإجراء الحقيقي للاختبار وفشل المفحوص في نقلها إلى المختبر .

(ب) أو مدركات جديدة انتجها المفحوص أثناء التحقيق ؛ ويحسن أن توضع هذه الاستجابات بين قوسين حتى يمكن تمييزها عن الاستجابات الأصلية التي وردت في الإجراء الحقيقي .

(ج) مادة توضح الاستجابات الأصلية والتي يرى الفاحص أن من الصعب تفسيرها إلا بالحصول على مزيد من الإيضاح من المفحوص . فقد يعطى المفحوص في بعض الأحيان استجابات مقتضبة للغاية مثل «رجال» بالنسبة للبطاقة الثالثة ولا يزيد على ذلك شيئاً . وهنا يلزم أن نعرف ما إذا كان الرجلان في حالة

حركة أم في حالة سکون، وإذا كان هناك حركة فهل العلاقة بينهما علاقة ود وصداقة أم علاقة عدوان وهجوم .

ويذهب بيك إلى تسجيل هذه الإجابات الإضافية ولكنه لا يقدرها ، وذلك على أساس أن الغرض من التحقيق عنده وعند رورشاخ هو أولاً وقبل كل شيء توضيح الاستجابات التي وردت في التداعى الحر ، وليس الحصول على مزيد من الاستجابات . غير أن البعض الآخر من أمثال كلوبفر وكيللى وبوشتر يسجلونها ويقدرونها .

وقد أضاف كلوبفر جزءاً آخر اسماً باسم « سبر غور الاستجابة » « Testing the Limit » . وهذا بمثابة تحقيق ثان . وقد يؤدي إلى معلومات لا تستخدم في التقدير ولكن لها أهميتها عند التفسير . وقد يسمح في هذا الجزء بتوجيه الأسئلة المباشرة من أجل قياس استجابات المفحوص والتي كانت تستخدم في التحقيق في اضيق حدود .

ونحن نعتقد أن خبرة الباحث بالاختبار وخبرته المتزايدة به وبعملية التقدير والتفسير تجعل قدرته على القيام بعملية التحقيق سريعة وكاملة ومفيدة ، كما تجعل الباحث أكثر قدرة على البحث والوصول إلى المعلومات التي يريد الوصول إليها ، لتوضيح الاستجابات وجعل عملية التقدير سهلة وسريعة .

التقدير

ويأتى بعد الإجراء والتحقيق خطوة أخرى ذات أهمية كبيرة ، هي خطوة التقدير . وما التقدير إلا ترجمة الإستجابات التي نحصل عليها من المفحوص في رموز ووضع مايقوله في صورة مختصرة .

والخبير في هذا الاختبار يمكنه القيام بعملية التقدير أثناء عمل التحقيق ، وبذلك يقتصد في الوقت من ناحية ، ويضمن من ناحية أخرى أنه قد حصل على جميع المعلومات الإضافية اللازمة لعملية التقدير .

والتقدير نظام من نظم تصنيف الاستجابات في مجموعات أو وضعها على مستويات مختلفة . والنظام المثالي للتقدير هو الذى أعد إعداداً جيداً بحيث يشتمل على جميع العناصر والمكونات التى تحتاج إليها للقيام بعملية تحايل الشخصية . وفى الوقت نفسه يكون من البساطة بحيث يمكن الفاحص من القيام بالاستجابات الصادقة عن دلالة نظام التقدير كله أو بعضه . ومع ذلك فالتقديرات التى يحتويها التقرير لا تشتمل على كل العناصر التى تتطلبها . فالتنظيم لا يوضح لنا النتائج التى تحدث به الاستجابات كما لا يوضح لنا ما إذا كانت بعض الاستجابات قد ظهرت فى موضعها الصحيح المتوقع أم لا (مثال ذلك هل تظهر الإستجابة الإنسانية الحركية فى البطاقة الثالثة بالنسبة للرجلين أم لا تظهر) .

وقد تجت عبقرية رورشاخ فى إدراكه أن هناك عوامل أخرى غير محتوى الاستجابة يكون لها أهمية فى تقدير شخصية الفرد . ونواحى الشكل أهم فى نظره من نواحى المضمون أو المحتوى . فهى أكثر ثباتاً وأقل تغيراً من المضمون ، كما أنها تخرج عن نطاق التحكم الشعورى للفرد ، هذا التحكم الذى يجعله يمسك عن ذكر المحتوى غير المقبول فى نظره .

كان رورشاخ يرمز لسكل نمط من أنماط الاستجابة برمز خاص . ولم يدخل تعديل كبير على تلك الرموز التى وضعها رورشاخ . ومعظم هذه الرموز تمثل الحرف الأول أو مجموعة الحروف الأولى من الكلمة التى تصف نمط الاستجابة ، والتى تمثل مكوناً من مكونات الاختبار . والمكون هنا هو الجانب الخاص المميز للاستجابة . فالرمز « حر » يشير إلى المكون « الاستجابة الإنسانية الحركية » والسكل مكون معنى بحد السمة أو السمات النفسية الخاصة . ولا يظهر أى مكون بمفرده بل يوجد مع مجموعة من المكونات الأخرى . فالاستجابة الحركية مثلاً يجب أن تكون فى نفس الوقت استجابة كلية أو جزئية ، كما يجب أن يكون لها محتوى يقبل التصنيف . فالمكونات هى بمثابة اللبنة التى يقوم عليها البناء أو يقوم عليها

التحليل النهائي للتقرير . ولكن البناء نفسه ليس بمجرد مجموع أجزاء ، بل هو شيء آخر أكثر من مجموع أجزائه ؛ إنه جشمت .

والمكونات التي يتألف منها اختبار رورشاخ تختلف اختلافاً كبيراً فيما بينها من حيث قوتها الدافعة وسمات الشخصية التي تكشف عنها . فالإستجابات الحركية الإنسانية مثلاً تكشف عن سمات أعمق أثراً في سلوك الفرد من تلك التي تكشف عنها مكونات الشكل . ودلالة الإستجابات الكلية أكثر أهمية من دلالة الأجزاء الدقيقة . وعلى ذلك فإذا أعطانا المفحوص استجابة مركبة أى يدخل في تحديدها أكثر من عامل أو مكون ، فيجب أن نعطي الأهمية أولاً لأكثر هذه المكونات قيمة ودلالة .

وقد يحدث في بعض الأحيان - وخلال القيام بعملية التحقيق - أن ينكر الفرد استجابة أعطاهها أثناء الإجراء الحقيقي للاختبار . وفي مثل هذه الأحوال نجد أننا بإزاء استجابات ذات دلالة انفعالية كبيرة بالنسبة للمفحوص . ويجب أن نحدريثارة غضب المفحوص بالإصرار من جانبنا على الإبقاء على هذه الإستجابة التي أنكر ذكرها في عملية الإجراء الحقيقي للاختبار . وعلى كل حال يجب أن يبدل الفاحص جهده في أن يجعل المفحوص يحدد مكان الإستجابة أو يفسرها تفسيراً يسمح لنا بالقيام بعملية التقدير الصحيحة . فإن لم نجد التعاون من جانب المفحوص فلا نضغط عليه ، بل ننتقل إلى الإستجابة التي تليها . والقاعدة العامة التي نسير عليها في مثل هذه الأحوال هي إذن أن كل مدرك ذكره المفحوص في عملية التداعي الحر يعتبر هو المادة الأساسية التي يسير عليها التقدير بصرف النظر عما يحدث بعد ذلك من جانب المفحوص من إنكار لهذه المادة .

وقد يصدم المبتدئ أحياناً إختلاف وجهات النظر إلى دلالات ومعاني الرموز عند كبار المشتغلين بهذا الاختبار . وقد يصعب عليه أحياناً أخرى وضع الرمز في موضعه الصحيح ، لاختلاف وجهات النظر إلى الرموز . فرورشاخ مثلاً يقدر البطاقة الثالثة - باستبعاد الجزء الأحمر العلوي - على أنها استجابة كلية ، في حين يقدرها بيك على أنها استجابة ج جزء كبير . وبينما ينظر بيك إلى الجزء (م ١٤ - إخبارات)

الجانبى فى أسفل هذه البطاقة ذاتها - والذى يشبه الحذاء - على أنه جزء كبير إذ بـكلوفر وكيللى يقدرانه على أنه جزء صغير . ويقال مثل ذلك فيما يتصل بالجزء المتوسط فى أعلى البطاقة الثانية عند موضع اتصال الجزئين الكبيرين ، وعن الامتدادات العليا فى البطاقة السابقة . ومع ذلك يمكن القول بأن الاختلافات التى بين كبار المشتغلين بالإختبار اختلافات طفيفة لأنس المبادئ الجوهرية التى يقوم عليها تحليل المدرك ، كما أنها تتصل بالرموز أكثر من اتصالها بالمعنى السيكولوجى لهذه الرموز . ولقد ساهمت مجلة Research Exchange فى توضيق شقة الخلاف بين مختلف الباحثين .

وقد نظر رورشاخ إلى الاستجابة من نواحي أربعة :

١ - التحديد المسمى Location : ذلك أن الاستجابة التى يعطيها المفحوص إما أن تشمل البطاقة كلها أو جزءاً منها . وهذا الجزء إما أن يكون جزءاً كبيراً عادياً يستجيب له معظم الناس ، أو أن يكون جزءاً صغيراً أو دقيقاً . وقد محتوى الاستجابة كذلك - سواء كانت كلية أو جزئية - على مسافات بيضاء داخل البقعة التى استجاب إليها الفرد .

(ب) العوامل المحددة للاستجابة Determinant : وهذه تشير إلى العوامل التى تدخلت فى تحديد الإستجابة : هل هو عامل الشكل أم عامل الحركة أم عامل اللون أم مجموعة عوامل مجتمعة مع بعضها .

(ج) المحتوى أو المضمون Content هل محتوى الإستجابة شكل إنسانى أم حيوانات أم جمادات أم استجابات تشريحية أم مفاظر طبيعية .

(د) هل الاستجابة من النوع المألوف أو الذى فيه جدة وإبداع Popularity and Originality . ذلك أن مضمون الاستجابة قد يتفق مع ما هو مألوف وعادى عند معظم الناس ، وهذا النوع من الاستجابات يكثر وروده فى تقارير مجموعة عادية من الأفراد، أو قد يكون محتوى الاستجابة أصيلاً وفيه جدة وإبداع ، وهذا النوع الأخير لا يرد إلا مرة واحدة فى كل مئة تقرير عادة .

وسوف نوضح باختصار هذه النواحي المختلفة التي يتم على أساسها القيام بعملية التقدير . أما تفصيل العوامل ودلالاتها والاستجابات التي وردت إلينا من العينة المصرية التي أجرينا عليها الاختبار، فقد أفردنا له فصولا مستقلة في بحث قفنا به لهذا الغرض^(١) .

أرد :
:

التحديد المكاني

قد يقع اختيار الفرد على البطاقة كلها ، وفي هذه الحالة يرمز إلى الاستجابة من ناحية التحديد المكاني بالرمز W ، ورمز إليه هنا بالرمز ك . أو قد يقع الإختيار على جزء كبير أو عادي ، ويرمز إليه بالرمز D ، ورمز إليه بالرمز ج ، أو قد يقع الإختيار على أجزاء صغيرة أو دقيقة، وفي هذه الحالة يرمز إليه بالرمز Dd ، ورمز إليه بالرمز ج . وهناك احتمال رابع وأخير هو إما أن يهمل الفرد الشكل الذي على البطاقة ذاتها وينظر إلى الأرضية ، باعتبارها شكلا ، وفي هذه الحالة يرمز إليه بالرمز S ، ورمز إليه بالرمز ف . أو أن يدخل المسافات البيضاء ضمن استجاباته الكلية أو الجزئية ، ويكون لدينا في هذه الحالة استجابات كلية يتخللها مسافات بيضاء ، ويرمز إليها بالرمز WS ورمز إليها بالرمز ك ف ، أو استجابات جزئية عادية يتخللها مسافات بيضاء ويرمز إليها بالرمز DS ورمز إليها بالرمز ج ف ، أو استجابات جزئية دقيقة يتخللها مسافات بيضاء ويرمز إليها بالرمز Dds ورمز إليها بالرمز ج ف .

١ - ك W

تقدر الاستجابة على أنها استجابة كلية إذا كانت تشمل البطاقة كلها ، أو إذا استبعد منها أجزاء صغيرة . ونحن نقصد بقولنا البطاقة كلها « الشكل الذي هو نتيجة استخدام الحبر والذي هو على أرضية بيضاء دون اعتبار للمسافات البيضاء التي تتخلل الشكل أو تحيط به من الخارج : مثال خفاش بالنسبة للبطاقة ١ .

(١) الشخصيس النفسى . دراسات في اختبار وورشاخ .

والاستثناء الوحيد لهذه القاعدة هو حالة البطاقة ٣ : فإن الإستجابة « رجلين بيرقصوا » (دون الإشارة إلى الأجزاء الرمادية السفلى أو الأجزاء الحمراء العليا أو التي في المنتصف) تعتبر في نظر رور شاخ استجابة كلية . وقد وافق معظم الباحثين رور شاخ على هذا الرأي ، وإن خالاه في ذلك بيك - وقدراها استجابة ج - وكلوبفر - وقدراها ك - W (cut of whole)

وهناك نوع آخر من الكليات يرمز إليه بالرمز DW أو DdW ورمز إليه بالرمز ج ك أو ج ك . وجوهر الاستجابة هنا هو أن جزءاً من البطاقة هو الذى أثار الإستجابة وأوحى بها . فيفسر المفحوص البطاقة كلها على أساس رؤيته لهذا الجزء . فإن كان الجزء الذى أثار عملية الإدراك جزءاً كبيراً قدرت الإستجابة على أنها ج ك ، كما لو نظر المفحوص إلى البطاقة الأولى وقال إنها طائر لأن الجزء الجانبي العلوى فيها يشبه جناح الطائر . أما إذا كان الجزء الذى أثار عملية الإدراك جزءاً صغيراً قدرت الإستجابة في هذه الحالة على أنها ج ك ، كما لو نظر المفحوص مثلاً إلى البطاقة السادسة ، وقال عنها إنها قطة لأن الامتدادات الرفيعة التى فى أعلى البطاقة تشبه شوارب القطة . وواضح أنه لما كان التفسير قد بنى على أساس جزء بسيط فقط من الشكل ، فى الوقت الذى أغفل فيه المفحوص بقية الأجزاء الأخرى إلى حد كبير أو قليل ، لذا فإن الاستجابات ج ك أو ج ك تكون عادة استجابات ذات شكل غير جيد .

وأخيراً قد تتضمن الاستجابة الكلية الإشارة إلى المساحات البيضاء التى فى الصورة ، وفى هذه الحالة تقدر الاستجابة بأنها ك ف .

هذه الأنواع المختلفة من الكليات سواء كانت ك أو ج ك أو ج ك أو ك ف ينظر إليها جميعها عند التقدير الكمي على أنها كليات ، وإن كان الاختلاف من الناحية النوعية واضح جلى .

(ب) ج D

والجزء الكبير هو القطعة الكبيرة من البطاقة التى تنقسم إليها البطاقة بشكل طبيعى . وتسمى هذه الأجزاء الكبيرة أجزاء عادية . ويتحدث رورشاخ عنها

باعتمادها تلك الأجزاء التي يكون تكوینها مستقلاً إما بسبب شكلها أو بسبب توزيعها المكاني .

والحقیقة أن إحدى الصعوبات التي تصادفنا عند تقدير الاستجابات ج هو الأساس الذي نتخذه في القول بأن هذا الجزء جزء كبير أم صغير . فقد وصف رور شاخ الأجزاء الكبيرة بقوله « إنها الأجزاء التي بسبب موقعها من الشكل تكون أكثر لفتاً للنظر ، كما أن من الممكن تحديدها إحصائياً » . غير أن هذا النهج الإحصائي ليس — في نظر رور شاخ — ضرورياً للغاية ، إذ أنه بعد أن يكون الفرد قد أجرى الاختبار على ما يقرب من خمسين شخصاً عادياً يكون في استطاعته معرفة معظم الأجزاء العادية .

أما بتروفسكي فإنه يؤكد المعيار الإحصائي في القول بأن هذا الجزء كبير أم صغير . وهناك نفر من الباحثين — من أمثال بيك — يجمع بين الأساسين السابقين ، فيحدد الأجزاء الكبيرة أو العادية بأنها الأجزاء الأكثر لفتاً للنظر من ناحية ، كما أنها هي الأجزاء الأكثر تواتراً من ناحية أخرى . والحقیقة أن أساس التواتر هو الأساس العلمي الذي تقوم عليه التفرقة بين الأجزاء الدقيقة والعادية عند بيك ، مضافاً إلى ذلك حجم الجزء المشار إليه . ولكن قد يحدث أن تقدر أجزاء صغيرة الحجم ، ومساحتها في البطاقة بسيطة للغاية على أنها ج ، وذلك على أساس أنها تواترت بكثرة عند الأفراد الذين أجرى عليهم بيك دراسته . مثال ذلك ج ١ في البطاقة الأولى (١) . هذا وقد اتخذنا معياراً لنا الأساسين السابقين — أساس الحجم وأساس التواتر — في تحديد الأجزاء الكبيرة والصغيرة على عينة مصرية على نحو ما أوضحنا في هذا الكتاب .

ج - ج Dd .

أما ما ليس بكل (بأنواعه المختلفة) ولا بجزء عادي ، فإنه يدخل تحت ما نسميه بالأجزاء الدقيقة . والتي يرمز إليها بالرمز Dd ، والتي رمزنا إليها بالرمز ج . ويمكن القول بأن هذه الأجزاء الدقيقة أجزاء لا ينصرف إليها النظر كثيراً ، كما لا يتواتر حدوثها بكثرة إلى الحد الذي يجعل منها جزءاً عادياً . فهي في أغلب

(1) Beck S. : Rorschach's Test. 1. Basic Processes.

الأحيان أجزاء صغيرة الحجم تخفى على كثير من الأشخاص العاديين . مثال ذلك الامتدادات الطويلة بالبطاقة السادسة ترى على أنها شوارب .

ولقد أشار رور شاخ - وهو بصدد تحاييله لتقارير ضعاف القول - إلى نوع من الاستجابات الدقيقة النادرة الحدوث نسبياً ، والتي ترمز إليها بالرمز ض DO وأسمها باسم Oligophrenic Detail . وفي هذا النوع من الاستجابات نجد أن المفحوص يرى جزءاً فقط من الشكل ، في الوقت الذي يرى فيه العادي الشكل كله في العادة . فمثلاً تفسر البطاقة الثالثة على أنها رأس إنسان على حين يرى الشخص العادي الشكل على أنه إنسان كامل وليس على أنه رأس إنسان .

غير أن الدراسات التي أجريت بعد ذلك أوضحت أن هذا النوع من الاستجابات ليس قاصراً على ضعاف العقول بل قد يظهر في حالات الكف العقلي الذي يحول بين الفرد ورؤية الشكل بأكمله والذي يراه الآخرون دون صعوبة ، والذي كان من الممكن لهذا الشخص بالذات أن يراه كذلك ، لو لم تكن لديه حالة الكف هذه . إذن فهذا النوع من الاستجابات يشير إلى حالة الفئق وليس إلى حالة الضعف العقلي ، كما ذهب رور شاخ في أول الأمر .

(د) ف S .

وقد يستجيب الفرد للأجزاء البيضاء بالبطاقة . وكان رور شاخ ينظر إليها على أنها أجزاء دقيقة ، نظراً لقلّة تواترها إحصائياً بشكل لا يسمح بعملها أجزاء كبيرة ، على الرغم من أن حجمها ووضوحها المسكاني قد يؤهلانها لجمعها أجزاء كبيرة . غير أن بيك قد وجد إحصائياً مساحات بيضاء تواتر حدوثها بكثرة تمكن من النظر إليها على أنها أجزاء كبيرة ج ، وليست أجزاء دقيقة ج . وهذه المساحات البيضاء التي ينظر إليها على أنها أجزاء كبيرة عادية تنحصر عند بيك في ثلاثة فقط هي ج ف ٥ في البطاقة الثانية ، ج ف ٧ في البطاقة السابعة و ج ف ٨ في البطاقة التاسعة . وفيما عدا هذه الحالات الثلاثة فإنه ينظر إليها على أنها أجزاء دقيقة يرمز إليها بالرمز ج ف ٠ وقد انتهينا من دراستنا أيضاً إلى مثل هذا الرأي حيث تبين وجود هذه

الثلاثة وحدها . وقد رمزنا إليها بالرموز ج ف ١٧ في البطاقة الثانية و ج ف ١٤ في البطاقة السابعة و ج ف ٤ في البطاقة التاسعة (١) .

ويمكن أن تكون الاستجابات التي يدخل فيها المساحات البيضاء على أربعة صور . فإما أن يستجيب الفرد فقط لإحدى المساحات البيضاء الكبيرة السالفة الذكر ويعطيها مدركات معينة ، أو يستجيب إلى المساحات البيضاء الصغيرة التي تقدر عادة على أنها ج ف أو يستجيب إلى منطقة كبيرة تتخللها أجزاء كبيرة أو صغيرة ، وهذه تقدر على أنها ج ف ، أو أن يختار الفرد أخيراً قطعة صغيرة ويراها كوحدة ويتصور وجود مساحة بيضاء صغيرة فيها . كأن يقول مثلاً « بق مفتوح » . وهذه تقدر ج ف .

هذا وقد تمنا بتوزيع الاستجابات الجزئية العادية والدقيقة ، والتي تحتوي على مساحات بيضاء من هذه وتلك ، على مختلف البطاقات العشر . ويمكن الرجوع إلى هذه القوائم لتحديد الأجزاء الدقيقة والكبيرة والتي راعينا فيها الأساسين السابق الإشارة إليهما وهما أساس الحجم وأساس التواتر الإحصائي .

وليس من العسير على المختبر الذي له خبرة بالإختبار أن يقوم بتقدير الوضع المكاني تقديراً صحيحاً . ولو أتبع المصححون لهذا الإختبار خطوطاً ثابتة يتفقون عليها عند بداية التقدير ، فإن تقدير أحدهم سوف لا يختلف كثيراً عن تقدير الآخرين . وقد قام رمزي - بيكاردي في بحث لها نشر ١٩٤٩ بتقدير معامل الثبات بين تقديريهما للتحديد المكاني بعد الاتفاق على دقائق التصحيح فكان ١١٢ ر .

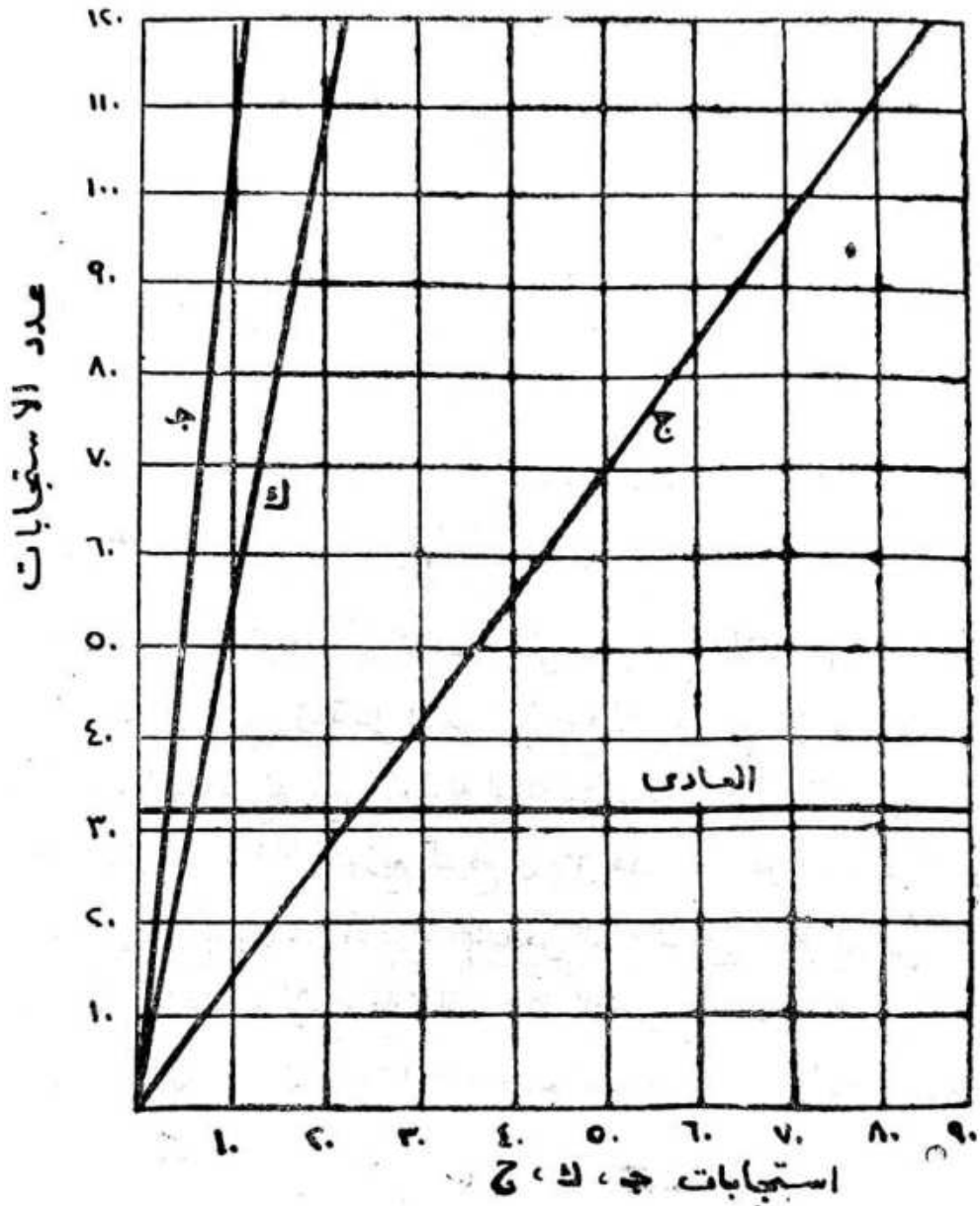
ويندرج تحت هذا التحديد المكاني عوامل ثلاثة هي : منوال الإدراك Approach ويرمز إليه بالرمز App ورمز إليه بالرمز ط ، وعامل التتابع Sequence ويرمز إليه بالرمز Seq ورمز إليه بالرمز «تت» ، ثم عامل التنظيم Organization ويرمز إليه بالرمز ت . أما الأولان «ط وت» ، فهما من وضع رورشاخ ، على حين يعتبر العامل الثالث «ت» من وضع بيك . وسوف نعرض باختصار لكل منها :

(١) الشخصين النفسي : دراسات في إختبار رورشاخ .

منوال الإدراك : ويقصد به الأسلوب الذي اتخذته المفحوص في النظر إلى البطاقة : هل كان اهتمامه موجهاً أكثر إلى الاستجابات الجزئية، وهل كان يعنى بالأجزاء الدقيقة أكثر أم الأجزاء الكبيرة . ويمكن أن نعرف أسلوب المعالجة عن طريق دراسة نسب الاستجابات الكلية إلى الأجزاء الكبيرة إلى الأجزاء الدقيقة . ومعرفة النسب المتوقعة من كل منها ومدى انحراف الشخص عنها لها أهمية كبيرة في التفسير والحكم على نوع ذكاء الفرد . والنسب المتوقعة العادية عند رورشاخ — على افتراض أن عدد استجابات الشخص العادي يكون في المتوسط ٣٤ استجابة هي : ٨ استجابات كلية و ٢٣ استجابة جزئية كبيرة عادية و ٣ جزئيات دقيقة . وقريب جداً من هذا التوزيع ما قدمه بيك في كتابه « اختبار رورشاخ » على اعتبار أن مجموع الاستجابات ٣٠ . وكان التوزيع على النحو الآتي ٦ ك ، ٢٠ ج ، ٤ ج . وقد أدخل بيك تعديلاً على هذه النسب المنتظرة من الشخص العادي ، فكان توزيع عدد الاستجابات التي قدرها ٣٢ استجابة على النحو الآتي : ٦ ك ، ٢٣ ج ، ٣ ج . وهذه أقرب إلى توزيع رورشاخ . وقد زودنا بيك برسم بياني للنسب المتوقعة — في مقالة نشرها سنة ١٩٥٠ بعنوان « الشخصية السوية كما يكشف عنها اختبار رورشاخ^(١) » — يساعدنا أكبر مساعداً على معرفة النسب المتوقعة لأي عدد من الاستجابات لا يزيد على ١٢٠ استجابة — فنعرف بسهولة ويسر ما إذا كان المفحوص قد خرج عن النسبة المتوقعة ، وفي أي عامل من هذه العوامل كان انحرافه ، وهل بالغ في الإهتمام بهذا العامل أو أفرط في إهماله وإغفاله . وهذا هو التوزيع الذي قدمه بيك موضعاً في رسم بياني .

(1) Becks, Ralim et al : The J. of Psychol. pp. 241—298.

توزيع الاستجابات المتوقعة من ك، ج، ج في عدد من
الاستجابات لا يزيد على ١٢٠ استجابة



وعلى هذا الأساس إذا أعطى أحد الأشخاص ٣٠ استجابة وكان توزيعها
على النحو التالي ٦ ك، ٢٠ ج، ٤ ج، فإن طريقة المعالجة «ط» عنده تعتبر عادية.
أما إذا كان التوزيع على النحو التالي ٨ ك، ١٦ ج ٦ ج، فإن طريقة المعالجة عنده
تشير إلى المبالغة في النظر إلى الكميات وإلى الأجزاء الدقيقة، على حين يغفل
إلى حد ما الجزئيات العادية. ومثل هذا التوزيع يمكن أن يوضح على النحو التالي

لسهولة توضيح التوزيع ومعرفة نواحي الاهتمام أو عدم الاهتمام بعناصر الإستجابة :
ك ! ، (ج) ، ج ! . وعلامة التعجب التي نضعها إلى يسار الرمز تشير إلى أن
الشخص قد أولى هذا العامل اهتماماً كبيراً ، بينما الرمز الموضوع بين قوسين فيشير
إلى أن المفحوص لم يعط هذا العامل اهتماماً كبيراً أو لم ينظر إليه بدرجة كافية
ولكن ليس إلى الحد الذي يبلغ درجة الإغفال التام .

وقد تقابل أحياناً توزيعاً من النوع التالي . فبالنسبة لثلاثين إستجابة مثلاً
نجد ١٠ ك ، ١٠ ج ، ١٠ ج . وهذا يدل على سوء توزيع إهتمامات الفرد بشكل واضح
قد يبلغ حد الإهمال أو الإغفال للجزئيات الكبيرة الواضحة . وفي هذه الحالة يمكن
أن نكتب طريقة المعالجة بالصورة الآتية . ك ! ج ! . ومعنى حذفنا للجزئيات
الكبيرة هو أن المفحوص قد أغفلها تماماً وأهمل النظر إليها .

ولتأخذ مثلاً آخر . لو أن شخصاً أعطى عدداً من الإستجابات يبلغ ٥١
إستجابة مثلاً وكانت موزعة على النحو التالي ١ ك ، ٣٥ ج ، ٢ ج ، كان معنى
ذلك أن هذا الشخص قد بالغ في نظره إلى الإستجابات الكلية ، وذلك على حساب
الأجزاء الدقيقة ، طالما أن التوزيع المتوقع في مثل هذه الحالة هو ١٠ ك ، ٣٤ ج ،
٧ ج ، وعلى ذلك يكون نمط الإدراك عنده من النوع ك ! ج . وعلى العكس لو أن
شخصاً آخر وزع هذه الإستجابات الـ ٥١ على النحو التالي : ٤ ك ، ٣٣ ج ، ١٤ ج ،
كان معنى ذلك أنه اهتم بالجزئيات الدقيقة على حساب الكلليات ، وأنه عميل إلى إغفال
هذه الكلليات . وعلى ذلك يكون نمط الإدراك عنده (ك) ج ج ! . ومن الواضح
أن النقص الطفيف أو الزيادة الطفيفة في أحد العوامل ، لا يخل بطريقة المعالجة .
ذلك أننا في الحقيقة لا نقابل توزيعاً يتفق تماماً ما هو مبين في الرسم البياني على
نحو ما أوضحه بيك .

وقد يحدث أحياناً مبالغة زائدة عن الحد في إعطاء الإستجابات الجزئية الكبيرة
أو الإستجابات الدقيقة لدرجة تغفل معها بقية النواحي الأخرى . وفي هذه الحالة
يكون لدينا نمطاً جزئياً خالصاً نشير إليه بإضافة علامتي تعجب إلى يسار الرمز

فيكون لدينا ج !! أو ج !! . والواقع أن هذين النمطين موضع خلاف بين الباحثين .
فرورشاخ مثلاً لم يجد نماذج خالصة من الجزئيات الكبيرة أو الدقيقة . وإذا كان
بيك يتفق ورورشاخ فيما يتصل بنمط الأجزاء الدقيقة ، إلا أنه وصل إلى تقارير
كانت من النمط الجزئي الكبير الخالص ج !! . ولم يكن في التقرير إستجابات
كلية أو جزئية دقيقة .

ونحن من جانبنا — بعد أن طبقنا الإختبار على ما يزيد من ٣٠٠ شخص —
لم تقابل تقارير نمطة خالصة .

التتابع أو الترتيب (ت ت) : ونحصل عليه من النظر إلى النظام الذي سار عليه
الفرد في إعطاء الإستجابات بالنسبة للبطاقات العشر . والحقيقة أن هذا العامل
لا يزال يعتمد على التقدير الشخصي للفاحص . وليس هناك تحديد كما يوضح لنا نوع التتابع
ومن المتعذر وضع تتابع للتقارير الضعيفة التي تحصل فيها على عدد قليل من
الإستجابات ، والتي تحصل فيها على إستجابة واحدة أو اثنتين لكل بطاقة .
والواقع أن أقل عدد من الإستجابات يمكن التحدث فيه عن الترتيب هو ٢٥
إستجابة .

ويقسم بيك الترتيب أو التتابع تقسيماً قريبة من تلك التي وضعها ورورشاخ
فهنالك التتابع المنهجي methodical الذي يتخذ أسلوباً ثابتاً في النظر لا يتغير ،
ويتجلى فيه الجمود إلى حد بعيد . فينتقل الفرد من السكيات إلى الجزئيات الدقيقة
ويسير العود على هذا النمط من التتابع في البطاقات العشر أو في معظمها ، غير أن
هذا الأسلوب الجامد لا يحدث عادة ، وإن وجد فهو دليل على الجمود العقلي .

وفي الطرف المضاد للنوع الأول الذي يتسم بالجمود هنالك نوع ثان يقسم
بالإضطراب والخلط ويسميه confused . وفي هذا النوع من التتابع يكون من
العسير علينا التنبؤ بترتيب معين . وهل سيبدأ الفرد بإستجابات كلية أم جزئية
كبيرة ، أم أجزاء دقيقة . وهذا النوع من الترتيب المضطرب يتضح عادة في تفكير
حالات المرضى بالقسم .

أما النوع الثالث فهو بين هذا وذاك . فلا هو من النوع المتصف بالجمود في كل خطواته ، ولا هو من النوع المضطرب المختلط . ولهذا يسميه بيك باسم غير المنتظم irregular أى المتتابع غير الجامد وغير المضطرب في الوقت نفسه . وغالباً ما يكون ترتيب الأسوياء الممتازين من هذا النوع الأخير .

غير أن معظم الباحثين يتبعون تقسيماً آخرأ أكثر تفصيلاً ولكنه لا يخرج في جوهره عن التقسيم السابق الذى قدمه بيك . وقد قدم مونز^(١) صورة تقريبية كمية يمكن على هديها تقدير نوع المتتابع في التقرير .

لو أتبع الفرد أسلوباً محددأ في ثلاثة بطاقات أو أربعة سمي المتتابع عنده من النوع المتفكك loose .

ولو أتبع الفرد أسلوباً محددأ في عدد من البطاقات يتراوح بين ٥ - ٧ بطاقات سمي المتتابع عنده من النوع المنتظم Orderly .

ولو أتبع الفرد أسلوباً محددأ في عدد من البطاقات يتراوح بين ٨ - ٩ سمي المتتابع عنده من النوع المنهجي Methodical .

ولو أتبع الفرد أسلوباً محددأ في البطاقات العشر سمي المتتابع عنده من النوع الجامد Rigid .

أما إذا لم يمكن التعرف على نوع من المتتابع أو الترتيب في التقرير سمي المتتابع في هذه الحالة من النوع المضطرب Confused .

ويرى مونز أن أكثر الأنواع شيوعاً عند العاديين هو النوع المنتظم ، على حين يمثل المتتابع المرن المطلق عدم القدرة على التحكم العقلي .

ويمكن أن تقدم المثال التالى لذين فيه الطريقة إلى تتبع في معرفة المتتابع والتى تمكننا في الوقت نفسه من معرفة منوال الإدراك (ط) .

(1) Mons, W., Principles and Practice of the Rorschach Personality Test pp. 183—104.

انظر أيضا :

Klopfer and Kelley : The Rorschach Technique pp. 273—274.

طريقة المعالجة والتتابع

رقم البطاقة	التتابع
١	ج ف ك
٢	ج ف هـ ح
٣	ج هـ ج ف
٤	ج هـ ل
٥	ج هـ ل ج ف
٦	ج هـ ل ج
٧	ج هـ ج
٨	ج هـ ل ج
٩	ج هـ ج
١٠	ج هـ ج هـ ج هـ
المجموع	١٣ هـ ٤٢ ج ١١ هـ ٦٦
٤	٣ هـ ج

أما من حيث التتابع فإن نظرة فاحصة إلى هذا الجدول توضح لنا أن الاستجابات الكمية كانت تسبق دائماً الفطر إلى الجزئيات الكبيرة ، إلا في حالات قليلة ، وأن الاستجابات للأجزاء الكبيرة تتقدم عادة اهتمام الفرد بالتفاصيل والدقائق الصغيرة . وقد حدث تغيير وانتقال من ج إلى ج ، وظهر هذا التغيير واضحاً في البطاقات ٧،٣ ، ١٠ ، ولكنه ليس تغييراً جوهرياً . فالتتابع هنا واضح فيه أنه من النوع المنهجي ، وأنه يميل أحياناً إلى عدم الانتظام ، فليس فيه إذن هذا الجمود الواضح الذي نجده في النمط المنهجي الخالص ، كما أنه ليس فيه الاضطراب الذي يحول بيننا وبين التنبؤ بأسلوب معين أو ترتيب خاص يسير عليه الفرد في حياته . ومثل هذا التتابع الذي أشرنا إليه والذي سار عليه صاحب هذا التقرير هو ما نجده عادة عند السويين الممتازين .

وفي الوقت نفسه نجد أن هذا التوزيع يساعدنا على معرفة مفوال الإدراك ونواحي الإهتمام لدى الفرد . إن التوزيع المنتظر لهذا التقرير الذي بلغ مجموع استجاباته ٦٦ هو : ١٣ ك ، ج ٤٤ ، ج ٩ وذلك على ضوء جدول التوزيع الذي قدمه بيك . ومن الواضح أن التوزيع الذي حصلنا عليه في هذا التقرير قريب جداً من التوزيع العادي بمعنى أن إهتمام الفرد كان موجهاً إلى شتى العوامل ، وإن زاد إهتمامه بالأجزاء الدقيقة زيادة طفيفة على حساب الأجزاء الكبيرة . فالتوزيع عنده يؤكد أن الجوانب النظرية والواضحة والتفاصيل تلقى جميعها إهتماماً عند الفرد .

التنظيمات Z

ومعناه قياس الفرد بنشاط تنظيمي تجمع فيه الوحدات الصغرى في وحدات أكبر منها . وبعض هذه الوحدات الكبرى يكون كليات ، أما معظمها فليست كليات ، بل أجزاء كبيرة . وهذا العامل يهتم به بيك إلى حد بعيد ، كما أنه من وضعه أيضاً . وقد وجد بيك أربعة أنواع من التنظيم أو النشاط التنظيمي الذي يقوم به الفرد تكرر ظهورها بشكل كافٍ يسمح بوضع قيم عددية لها وهي :

(١) الكليات .

- (ب) الأجزاء المتقاربة التي ترى متصلة الواحدة بالأخرى .
(ج) الأجزاء المتباعدة والتي يرى فيما بينها شيء من التنظيم .
(د) المسافات البيضاء التي تنتظم مع أجزاء أخرى في البطاقة .

وإذا كان رور شاخ لم يحدد النشاط التنظيمي بهذه الصورة التي وضعها بيك ، إلا أنه أشار إليه في دراسته للإستجابات الكلية ؛ حيث يقول « إن عدد الكليات هو أولاً وقبل كل شيء دليل على قدرة الفرد على القيام بعملية التنظيم » . كما لاحظ وجود هذه القدرة لدى الأفراد الذين لديهم ميولاً فلسفية وقدرة على التخيل . ويبدو أن فكرة التنظيم لم تكن قاصرة في نظر رور شاخ على الكليات ، بل ربما شملت أيضاً الجزئيات ، على نحو ما يتضح في نظريته إلى البطاقة الثالثة التي يظهر فيها الرجلان في حالة حركة وعلاقة تنظيمية دون أن تشتمل الإستجابة على جميع عناصر البطاقة . وقد أخذ بيك من ذلك دليلاً على أن رور شاخ كان ينظر إلى الرجلين — باستبعاد بقية الأجزاء الرمادية في أسفل البطاقة أو الأجزاء الحمراء في أعلاها — على أنها إستجابة كلية وليست جزئية .

وعلى كل حال يظهر النشاط التنظيمي في الإستجابة إذا رؤى جزءان أو أكثر من أجزاء البطاقة في علاقة أحدهما بالآخر ، وإذا كان المعنى المدرك من هذا الإرتباط أو من أي جزء من الأجزاء المكونة له ، ناتجاً فقط عن طريق هذا التنظيم . وقد وضع بيك مجموعة قواعد خاصة بعامل التنظيم نلخصها فيما يأتي :

١ - كل الكليات نشاط تنظيمي .

٢ - أي جزئين أو أكثر من الأجزاء المكونة للبطاقة يمكن أن ترى في علاقة تنظيمية . وقد يحدث التنظيم بين جزئين كبيرين أو جزء صغير أو أية مجموعة من هذه الأجزاء .

٣ - يجب أن يرتبط المعنى أو الإستجابة التي يعطيها المفحوص بالوحدة

المنظمة الكبرى .

٤ - يوجد النشاط التنظيمي في الاستجابات التي يحددها - على الأقل في جزء منها - عامل الشكل . أما الاستجابات التي يحددها عامل اللون وحده . أو عامل الظلال وحده ، فلا تعتبر نشاطا تنظيميا .

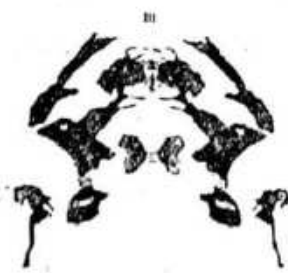
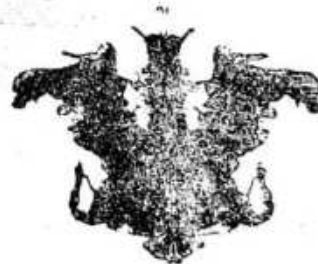
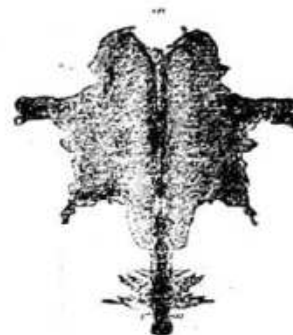
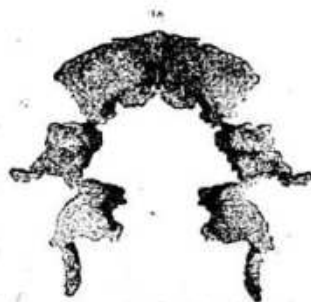
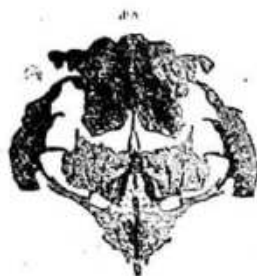
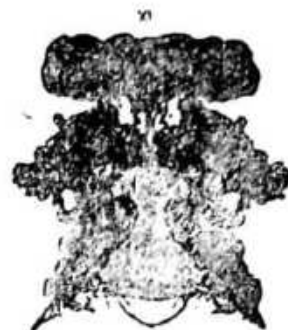
٥ - ليس من الضروري أن تكون الأجزاء المنتظمة فيما بينهما منفصلة بعضها عن بعض ، ما دام المفحوص يقوم بتحليل الشكل أو أجزائه ، ثم يعيد تركيبها .

٦ - ليس مجرد وجود الحدود الفاصلة بين جزئين ، دليلا على قيام نشاط تنظيمي . فقد توجد الحدود الفاصلة بين الأجزاء ، ومع ذلك لا يقوم بينها نشاط تنظيمي .

٧ - إذا حدث أكثر من نشاط تنظيمي لإستجابة واحدة ، فإن القيمة الأكبر هي التي تؤخذ . ومعنى هذا أن النشاط التنظيمي يعطى مرة واحدة فقط .

وقد أعطي بيك تقديرات رقمية أو عددية لأنواع التنظيم المختلفة في البطاقات العشر . ويدخل مجموع هذه القيم عند بيك كأحد عوامل الذكاء .

بطاقات رورشاخ العشر مصفرة



(م ١٥ - إختبارات)

قيم « ت » موزعة على البطاقات العشر

عند بيك

نوع التنظيم				رقم البطاقة
أجزاء جامدة ومساحات بيضاء ج ف ، ج ف	بين أجزاء متباعدة	بين أجزاء متقاربة	لح	
٣٥	٦٠	٤٠	١٠٠	١
٤٥	٥٥	٣٠	٤٥	٢
٤٥	٤٠	٣٠	٥٥	٣
٥٠	٣٥	٤٠	٢٠	٤
٤٠	٥٠	٢٥	١٠	٥
٦٥	٦٠	٢٥	٢٥	٦
٤٠	٣٠	١٠	٢٥	٧
٤٠	٣٠	٣٠	٤٥	٨
٥٠	٤٥	٢٥	٥٥	٩
٦٠	٤٥	٤٠	٥٥	١٠

وواضح من هذا الجدول أن قيم التنظيم في البطاقات المختلفة ليست واحدة . وإذا نظرنا إلى التنظيم السكلي ، فإن هذه القيم ذاتها توحي أن بعض البطاقات أصعب من بعضها من ناحية إعطاء الاستجابة السكلية ، ومن ثم فهناك كليات بسيطة وكليات أكثر تعقيداً ، بطاقات يسهل فيها تكوين الاستجابة السكلية دون حاجة إلى كثير من الجهد في القيام بالنشاط التنظيمي ، على نحو ما نجد في البطاقة ١، ٥، ١٠، حيث نحصل على استجابات مثل فراشة، خفاش، وهي استجابات سهلة . أما البطاقات الأخرى كالبطاقة الثالثة والتاسعة والعاشر ، فإن من الصعب الوصول فيها إلى مثل هذه الكليات . ولذلك فإنها تتطلب نشاطاً تنظيمياً كبيراً من جانب الفرد . ولذا ، فإن

القيمة التي أعطيت لها هي ٥ ، على حين أن القيمة التي أعطيت للبطاقة ١ أو ٥ هي درجة واحدة . وبين هذين النوعين مختلف القيم التي أعطيت للبطاقات حسب قوة النشاط التنظيمي المطلوب في تكوين الاستجابة الكلية .

ويعتقد ببيك أن الدرجة الكبيرة التي يحصل عليها الفرد من التنظيم تعتبر ذات قيمة كبيرة في تقدير عامل المستوى العقلي أو الذكاء عنده .

نماذج من الاستجابات التي أعطيت للبطاقات رقم ١ وقيمة كل منها .

ك : خفاش . طائر . حشرة القيمة ١٠ ر

أجزاء متقاربة : رجلين وما سكنين دب القيمة ١٠ ر

أجزاء متباعدة : جزر وسواحل غير منتظمة القيمة ١٠ ر

مساحات بيضاء أو أجزاء جامدة من الشكل : زى الخريطة . وذلك على اعتبار أن الأجزاء الدقيقة التي تقع أسفل ج ٨ عند بيك هي الميناء ، وأن الجزء الأسود الملاصق هو « أرض الخريطة » . القيمة ٣٥ .

هذا هو العامل الأول أو البعد الأول من عوامل التقدير .

ثانيا : العوامل المحددة Determinant

والمحددات هي البعد الثاني والذي على أساسه يتم تقدير الاستجابات . وتعتبر المحددات في الواقع أهم الأبعاد الأربعة جميعها . كما أن مجال الاختلاف والرد فيها كثير ، والاختلاف بين الباحثين فيها اختلاف واسع . وهذه العوامل المحددة هي الشكل واللون والظلال والحركة أو أية مجموعة من هذه العوامل مجتمعة . وقد كشف رور شاخ بحق عن عبقرية فذة حين تعرض لهذا الجانب الدقيق بالدراسة . ولفظ « المحددات » من وضع رور شاخ نفسه ، وإن كان إطلاق اسم المحددات على هذا المكون وحده ، ليس دقيقاً لأن الحجم والمسكان يمكن أن يعتبر كذلك من المحددات الإدراكية . ولكن ليس ثمة شك في أن قيم الشكل والحركة واللون والظلال أكثر أهمية وقيمة في تحديد سمات شخصية الفرد من أي ناحية أخرى . وعن طريق تحاميل المحددات يمكن التنازل في أعماق شخصية الفرد .

وتقسم المحددات إلى أربعة أنواع هي : الشكل ، والحركة ، اللون ، الظلال .

١ - الشكل :

ويرمز إليه بالرمز '1' ويرمز إليه بالرمز 'ش' . وهو أكثر المحددات ورودا في التقرير . وكان رور شاخ يسمى اختباره باسم اختبار تفسير الشكل . ونحن نقول إن الشكل هو العامل المحدد للإستجابة ، فإننا نعى بذلك أن شكل القطعة هو المثير الأول للإستجابة المعينة . والحقيقة أن ما كتبه رور شاخ في تفسيره لإستجابات الشكل لا يزال هو الأساس الذي تقوم عليه كل التفسيرات ، كما يعد أحسن تفسير وأصدق . ولذا لم يدخل عليه المشتغلون بالإختبار أى تعديل يذكر . وكل الإضافات التي تمت منذ أن وضع رور شاخ كتابه في التشخيص النفسى تدور حول المسح الإحصائى لنوعى استجابات الشكل اللذين وضعهما رور شاخ وهما الشكل الجيد والشكل الردى ، أو غير الجيد^(١) .

لقد ميز رور شاخ بين نوعين من الشكل : الشكل الجيد ويرمز إليه بالرمز F+ ورمز إليه بالرمز ش+ ، والشكل غير الجيد ويرمز إليه بالرمز F- ورمز إليه بالرمز ش- . لكن ما معيار الجودة وعدم الجودة عند رور شاخ ؟

هناك اتجاهان قبلهما رور شاخ واتبعهما بيك وغيره من الباحثين :

الأول - إحصائى ويذهب إلى أن الإستجابات التي يتواتر حدوثها بكثرة في مجموعة كبيرة من الناس تعتبر جيدة الشكل وتأخذ ش+ . أما الاستجابات التي لا يكثر تواترها ، فإنها تعتبر شكلا غير جيد وتأخذ ش- . وقد لجأ رور شاخ إلى هذا الاتجاه الإحصائى لإستبعاد العنصر الشخصى . وقد أشار بيك إلى ذلك في عبارة ، نقلها عن رور شاخ : « ولكى نستبعد العنصر الشخصى قدر الإمكان أصبح من الضرورى إستعمال المناهج الإحصائية . والاستجابات التي ينظر إليها

(1) Beck, s : Rorschach Test 1944, part I, p. 155.

هذه الحالة باعتبارها مميّزاً أو أساساً هي تلك التي ترد بكثرة في تقارير مجموعة كبيرة من الأشخاص (حوالي ١٠٠) تعتبر سوية من الناحية العقلية» .

الثاني : أن الاستجابة التي يمكن أن نقبلها أو يكون عندنا الاستعداد لمشاركة صاحبها شكلها أو التي يتفق ثلاثة من الحكماء على قبولها ، فإنها تعتبر في هذه الحالة شكلاً جيداً .

وواقع أن هذا الأساس الثاني يعتبر خروجاً إلى حد ما على الأساس الأول . ولكن الحقيقة أن استبعاد العنصر الشخصي تماماً عند التقدير ، أمر غير ممكن ، وإن قلل الأساس الإحصائي من الدور الذي يقوم به إلى حد ما ، وجعل دوره بسيطاً . ويمكن القول بأن خبرة الفاحص بالإختبار ومراحله الطويل به ومقارنة تقديره بتقديرات غيره من الفاحصين ، من شأنه أن يقرب تقديره إلى درجة من الموضوعية لا بأس بها .

ووفقاً لهذين الأساسين ، يمكن القول بأن الاستجابة التي يتوافر ظهورها عند عدد كبير من العاديين يمكن أن تعتبر شكلاً جيداً . حتى ولو لم يشارك الفاحص المفحوص في القول بها . والعكس فإن الاستجابة التي يسهل على الفاحص مشاركة المفحوص في القول بها يمكن أن تعتبر كذلك شكلاً جيداً ، حتى ولو لم يتواتر حدوثها عند عدد كبير من الأشخاص العاديين .

ويذهب كلوبفر إلى وضع الرمز ش + إذا كانت الاستجابة ذات شكل محدد نهديداً واضحاً . أما الاستجابة ذات الشكل غير المعقول ، والتي تبعد كثيراً عن واقع البطاقة ، فإنه يضع أمامها الرمز ش - . أما ما عدا ذلك من استجابات ليست محددة ومعقولة فيضع أمامها الرمز ش دون علامة مميزة لها .

وقد أضاف رباورت إضافات أخرى في تحديده لعامل الشكل . فلهذه أربعة أنواع من الشكل يرمز إليها بالرمز ش + ، ش - ، ش ± ، ش = . ولئلا هذا الرأي ذهب بتروفسكي فالاستجابة ش ± تشير إلى أن الاستجابة ذات شكل جيد مع وجود بعض نواحي الضعف في التنظيم الإدراكي . أما الاستجابة ش = فتشير

إلى أن الاستجابة غير جيدة ولسكن فيها بعض نواحي من التنظيم الإدراكي الجيد. ومنتقد أن الإلتجاء إلى مثل هذه الرموز ش ± أو ش = أو حتى ش من غير علامة مميزة لها كما يذهب كلوبفر ، أمر لا داعي له ، إذ أن من المهم أن تقرر ما إذا كان المنحوص قد رأى الشكل محددًا وواضحًا أم رآه شكلًا رديثًا غامضًا. هذا بالإضافة إلى أن الإلتجاء إلى مثل هذه الرموز ، من شأنه ألا يجعل الفاحص يقطع برأى في الاستجابة ، وبلغاً في معظم الأحوال إلى أيسر السبل ، فيضع الرمز ش ± أو ش = دون بذل جهد كبير في الوقوف على ما قصده المنحوص أو مدى وضوح الشكل عنده ، وفي ذلك خطورة على المبتدئ خصوصاً .

وهذه الصعوبات قد أحس بها بيك ، فأمدنا بقوائم تقدير للبطاقات المختلفة وأجزائها ، وأعطانا قوائم على جانب كبير من الشمول والإحاطة بجميع الأجزاء . تمكننا بعد مراجعتها — من الحكم على ما إذا كان الشكل الذي حصلنا عليه في الاستجابة شكلاً جيداً أو غير جيد . وقد سار بيك في تحديده لهذه الأشكال وفق الأساسين السابق ذكرهما . وقد قدم بيك نماذج وافية لاستجابات جيدة وغير جيدة الشكل يمكن أن تعطى للبطاقة كلها أو للأجزاء الكبيرة أو الدقيقة منها ، (انظر بيك صفحات ١٥٧ — ١٩٠^(١)) . وقد أدخل بيك بعض التعديل على هذه القوائم الخاصة بالشكل نتيجة دراسات قام بها هو وآخرون ونشرها سنة ١٩٥٠^(٢) . وقد ترتب على هذه الدراسة إضافة بعض الأشكال الجيدة إلى القوائم ، كما حدث تغيير في بعض استجابات الشكل غير الجيد . فأصبحت تعتبر أشكالاً جيدة . وقليل جداً من الاستجابات الجيدة أصبحت غير جيدة ، وكان من نتيجة هذه الدراسة أن أصبحت الأشكال التي وردت بالقوائم القديمة سنة ١٩٤٤ ، والتي لم يطرأ عليها تغيير في هذه المجموعة الجديدة ، أكثر ثباتاً .

(1) Beck S. Rorschach Test 1944, part I, pp. 157—190.

(2) Beck et al : The Journal of Psychology 1950 pp. 265-267.

وقد قمنا من جانبنا بدراسة الأشكال الجيدة وغير الجيدة في البيئة المصرية بالنسبة للاستجابات السكلية والأجزاء الدقيقة في مختلف البطاقات العشر. والحقيقة أنه لم يكن هناك اختلاف كبير بين نتائجنا ونتائج بيك في هذه الصدود . فقليل من الإستجابات التي . كان بيك يعتبرها أشكالا غير جيدة ، كانت تعتبر في بيئتنا - ومع تطبيق نفس المعيارين السابق الإشارة إليهما - أشكالا جيدة . ولكن هذا العدد في مجموعه لم يكن بالشئ الكثير . ويحسن للمشتغلين بالاختبار في بيئتنا المصرية أن يرجع إلى هذه الإستجابات وهذا التقسيم الذي اعتمدنا فيه على عيفة مصرية (١) .

ونسبة الشكل التي تحصل عليها في التقرير يجب أن يكون جزء كبير منها من النوع الجيد الذي رمز إليه بالرمز ش + . ونسبة الشكل الجيد هي التي تعطينا فكرة عن درجة التحكم الشعوري للفرد في عملياته العقلية ، كما تكشف عن نوع تفكيره ودرجة احساسه بالواقع . ومن هنا يربط البعض بين استجابات الشكل الجيد والذكاء . والمتوقع أن يكون الذكاء العالي مصحوبا بنسبة مثوية عالية من الشكل الجيد ، على حين تنخفض نسبة الشكل الجيد (٢) - وبالتالي تعلق نسبة الأشكال غير الجيدة - عند حالات الضعف العقلي وعند حالات الهوس والفتام غير المرتبطين ارتباطاً قوياً بالواقع .

٢ - الحركة :

ويرمز إليها بالرمز M و ترمز إليها بالرمز حر .

وتعتبر الإستجابات الحركية من أهم المكونات الإدراكية ، وأهم عنصر أضافه رورشاخ في دراسته التجريبية للشخصية . ولم يلق مكون من مكونات اختبار رورشاخ من الإهتمام ما لقيه هذا المكون . وقد اعتذر رورشاخ أنه لم يجد

(١) التشخيص النفسي : دراسات في اختبار رورشاخ .

(٢) سيد محمد غنيم : مدى صلاحية اختبار يقع المبر لورشاخ لقياس الذكاء . مكتبة

كافية القريبة جامعة عين شمس .

أساساً نظرياً يقيم عاينه هذا السكون ، ومع ذلك فقد وضع هو نفسه أساساً نظرياً
وبدائية طيبة يمكن أن نبني على أساسها هذا العامل ، وهذا ما لم يفعله رورشاخ
بالنسبة لأي عامل آخر . وقد أوضحت التجارب أن هذا الإهتمام غير العادي
بالإستجابات الحركية عند رورشاخ كان له ما يبرره، نظراً لأهمية هذه الإستجابات
في فهم الدوافع المحددة لسلوك الفرد شعورياً ولا شعورياً ، وكذلك الطرق المفضلة
في معالجة العلاقات الإنسانية المتبادلة . فالإستجابة الحركية تعكس في نظر رورشاخ
كل ما هو إنساني .

والإستجابات الحركية قليلة العدد نسبياً في التقارير العادية . ولذلك يجب
أن نوليها عناية كبيرة في عملية التقدير . وبعد تقدير الإستجابات الحركية مشكلة
بالغة الصعوبة. ويحكي رومر Roemer ، أحد الذين زاملوا رورشاخ في العمل
التواصل بهذا الاختبار ، أنه ورورشاخ كانا يقضيان الساعات الطويلة في مناقشة
استجابة واحدة قبل أن يتفقا على رأى ، هل هي استجابة حركية أم غير
حركية . وكثيراً ما كان يحدث أن يهبط عدد الإستجابات الحركية بعد
هذه المناقشة الطويلة بينه وبين رورشاخ إلى استجابتين بدلا من سبع استجابات
وربما كان مرجع هذه الصعوبة هو نقص التعريف الذي وضعه رورشاخ لهذه
الاستجابات الحركية . لقد بدأ تعريفه لهذه الاستجابات بأن وصفها بأنها
استجابات يحددها الشكل والإضافات الحركية . فالفرد لا بد أن يتصور الشيء
في حالة حركة . وقد أعطى رورشاخ اهتماماً كبيراً لناحية معينة وهي أن الحركة
في المدرك لا بد أن تحس باعتبارها تغيراً في التوتر العضلي . فالحركة التي نحسها
— وليست الحركة التي نستدل عليها عقلياً أو التي نستنتجها عن طريق التداعي —
هي التي تحول الاستجابة من استجابة يحددها عامل الشكل إلى استجابة حركية .
وخير قاعدة يمكن السير عليها نظر رورشاخ عند تقدير الاستجابات الحركية
هي : « تعتبر الإستجابة محددة تحديداً حركياً إذا كانت الأشكال المرئية في البطاقة

كائنات إنسانية أو حيوانية تقدر على الحركة بحركة شبيهة بحركة الإنسان كالقردة والدببة وغيرها .

ولذلك يحذرنا رورشاخ من الخلط بين الاستجابات الحركية الحقيقية التي تخضع للقاعدة السابقة ، والاستجابات الحركية الخادعة التي لا يحددها في الواقع سوى عامل الشكل . فالحركة التي تظهر في هذه الأخيرة ، ليست إلا من قبيل الاستدلال العقلي أو قبيل التداعي أو الزويق البديعي . فليست كل حركة يصفها المفحوص دليلاً على أن الإستجابة محددة تحديداً حركياً . مثال ذلك « بطة نازلة المية » . « كلب يعض عظمة » . « طائر يبطير » . « طيارة طائرة » « بركان ثار » .

وأحب أن أشير إلى أنه ليس معنى أن الاستجابات تقدر تقديراً حركياً هو أن الحركة هي المثير الوحيد ، ذلك أن الشكل متضمن بالضرورة في جميع الاستجابات الحركية .

ومع أن رورشاخ أحس بالاستجابات الحركية في الحيوان وفي الجمادات ، إلا أنه لم يعطها نفس الدلالة التي أعطاها للاستجابات الحركية الإنسانية . وقد أدى هذا الموقف إلى أن يتوسع البعض من أمثال كلوبفر وكيللي وبتروفسكي في نظرهم إلى الاستجابات الحركية . وقد أفرد هؤلاء أنواعاً ثلاثة من الاستجابات الحركية . فالأشكال الإنسانية التي ترى في حركة هي التي تعطى لها رمز « حر » أو M ، والحيوانات التي ترى في حركة ، فقد جرّكتها بالرمز ، F M . أما الجمادات أو غير الأحياء التي ترى في حالة حركة فتقدر بالرمز m وقد نقد بيك هذه التعديلات على أساس أنها تبعدنا عن منهج رورشاخ وأوبزهولزر وليفي .

وعند الدراسة الدقيقة والتحليل النوعي للاستجابات الحركية ، نجد أن رورشاخ قسم الاستجابات الحركية الحقيقية إلى أولية وثانوية . والفرق بينهما يرجع إلى السرعة التي يمتزج بها « الشكل مع الصورة الحركية » . فإن كانت السرعة التي يتم بها هذا المزج قوية للغاية بحيث يدرك الشكل والحركة معاً ، فإن الاستجابة الحركية تعد في هذه الحالة إستجابة أولية ، أما إن ظهرت الحركة بعد

تفهم شكل الاستجابة بفترة ، فإن الحركة تكون في هذه الحالة ثانوية . وقد فسّر رور شاخ الفرق بين النوع الأول والثانوي على أساس بطء عملية التداوى على نحو ما نجده أحياناً عند بعض أنواع الصرع .

وطبيعى أن معيار صدق أى مكون من هذه المكونات في اختبار رورشاخ ، هو ظهوره بصورة تلقائية . أما إن ظهر نتيجة بذل جهد شعورى من جانب المفحوص أو نتيجة سؤال الفاحص ، فإن الحركة لا يمكن أن تعتبر في هذه الحالة صادقة في الكشف عن شخصية الفرد . فكلما كانت الاستجابة تلقائية كانت أصدق في الكشف عن سمات شخصية الفرد ، أما إن كانت نتيجة جهد شعورى ، فإنها لا تكون في هذه الحالة استجابة حركية حقيقية .

وقد ميز رور شاخ بين نوعين من الاستجابات الحركية . فالحركة التى فيها امتداد واتساع تختلف عن الحركة التى فيها انحناء وخنوع واستكانة . لقد سمى رورشاخ النوع الذى فيه امتداد باسم extensor «شخص رافع شىء إلى أعلى» . النوع على حين سمي النوع الثانى باسم flexor «شخص راكع على ركبته» . النوع الأول يشير إلى القوة والسيطرة والاستمتاع بالحياة والنشاط ، على حين يشير النوع الثانى إلى السلبية والإستكانة واليأس والإعياء .

صدمة الحركة :

لما كانت البطاقة الثالثة هى أكثر البطاقات استدعاء للاستجابة الحركية ، فإن من الممكن استخدامها من الناحية العملية في تحديد صدمة الحركة . ويمكن أن نستدل على وجودها من النواحي الآتية : حين يعجز المفحوص عن تقديم أية استجابة — فى البطاقة الثالثة — تقبل التقدير على أنها استجابة حركية ، أو حين يأخذ أطول وقت ممكن قبل أن يعطى استجابة تقبل التقدير على أنها استجابة حركية ، أو حين يكون زمن الرجوع فى هذه البطاقة أطول من متوسط زمن الرجوع فى غيرها من البطاقات ، أو حين يسبق الاستجابة ظهور اتجاهات إنفعالية ذات دلالة خاصة بالنسبة للمفحوص تشير إلى هناك شيئاً من الصعوبة بالنسبة له ،

أو حين يسبق إعطاء الإستجابة عبارات توحى بزيادة التوتر الداخلى لدى الفرد .
وصدمة الحركة شأنها شأن بقية الصدمات تشير إلى وجود حالة من القلق
المعاصى والتناقض الوجدانى لدى الفرد . وصدمة الحركة لا نجد لها عادة فى تقارير
العاديين ، كما أنها قليلة فى تقارير العصابين ولكنها كثيرة فى تقارير
الذهانيين .

٣ - اللون :

وقكرة رورشاخ عن الاستجابات اللونية أقل أصالة وإبداعاً من فكرته .
عن الاستجابات الحركية . ومع ذلك فاللون مكون هام من مكونات الاختبار
لارتباطه الوثيق بالجانب الانفعالى ، ولما له من علاقة وثيقة بالاستجابات الحركية
والتي تكشف عنها نسبة مجموع الاستجابات اللونية إلى الحركية بحسب ل / ح
($C : M$)

تقدير الاستجابة اللونية : وتتحدد الاستجابات اللونية بالقيم اللونية فى
البطاقة . ولكي تقدر الاستجابة على أنها استجابة لونية ، لزم أن يتأثر الفرد
بعصورة مباشرة وإيجابية بصبغة اللون - أعنى اللون الأحمر والأخضر والأزرق
والأصفر وهى الألوان الأربعة الأساسية التى فى البطاقات . وليس يكفى أن
يكون الجزء المثير ملوناً حتى تقدر الاستجابة على أنها استجابة لونية ، بل يجب
أن تتضمن الاستجابة شيئاً يشير إلى تأثر الفرد باللون . ومعظم استجابات اللون
يشيرها اللون الأحمر غالباً مثل دم ، لكن هناك استجابات أخرى تشيرها بقية
الألوان مثل سماء أو ماء بالنسبة للون الأزرق ، زهرة بالنسبة للون الأصفر ،
حشيش بالنسبة للون الأخضر . وعند تقدير الاستجابة على أنها استجابة لونية
يلزم إذن أن نعرف ما إذا كان المفحوص مدركاً أو غير مدرك للون ، وهل تأثر
به فعلاً فى استجابته أم لم يتأثر . وهذا الأمر ضرورى وجوهري لأن كثيراً
من المفحوصين ينظرون إلى البطاقة ويفسرونها على أنها فراشة مثلاً أو على أنها
زهرة أو سحاب سوا . كانت البطاقة ملونة أو غير ملونة . وإذا أعطى المفحوص هذه

الاستجابات للاجزاء الملونة من البطاقة دون أن يتأثر شعوريا بهذا العامل ، فإن الاستجابة تقدر في هذه الحالة على أنها شكل وليست على أنها استجابة لونية .

والحقيقة أنه ليس من السهل تقدير الاستجابات اللونية . ولذلك كان رورشاخ يلجأ إلى التحقيق وسؤال المفحوص عما إذا كان يعطى نفس هذه الاستجابة لو أن هذه المنطقة كانت سوداء فعلا . وهناك طريقة أخرى أقل إيحاء ، وتنفى في الوقت نفسه بالفرض المطلوب كما تتم بصورة غير مباشرة . وتتناخص في استخدام الورقة التي تحوى الصور العشر الصغيرة ، والتي نستخدمها عادة في التحديد المكاني أثناء إجراء الاختبار . وحين نلبيّن بأية صورة من الصور أن استجابة المفحوص للصور المصغرة تختلف عن استجابته للبطاقة الأصلية الملونة ، فإن الاستجابة تقدر في هذه الحالة على أنها استجابة لونية . أما إذا عبر المفحوص عن ذلك بقوله « طبيعي دى ملونة ، ومع ذلك فالأثنين شىء واحد أو زى بعض » فإن الاستجابة لا تقدر في هذه الحالة على أنها استجابة لونية . لأن اللون هنا لم يضاف شيئاً جديداً للاستجابة . وقد يستدعى الاستجابة للمنطقة المصغرة تعاليقاً من جانب الفرد ، كأن يقول مثلاً « دى أحسن ، أنا ممكن أشوفها هنا أحسن مماشقتها هناك (يقصد البطاقة الأصلية) . وفي مثل هذه الأحوال التي يسهل استبعاد عنصر اللون فيها ، فإن الاستجابة لا تقدر على أنها استجابة لونية ، بل إنه في مثل هذه الحالة الأخيرة التي يكون فيها للون تأثيراً معوقاً ، فإن الاستجابة تعتبر نوعاً من صدمة اللون .

أنواع استجابات اللون

قسم رور شاخ استجابات اللون إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، وذلك على أساس العامل المحدد للاستجابة . فإن كان العامل المحدد لونا خالصا مثل « دم » لأنه أحمر ، قدرت الاستجابة بأنها لون خالص ، ويرمز إليه بالرمز (ر) ورمز إليه بالرمز « ل » . أما إذا دخل عامل الشكل مع عامل اللون وكان لعامل اللون الغلبة في

تحديد الاستجابة ، قدرت الاستجابة على أنها $I \cdot C$ أي ل ش ، مثل « لهب عاشان لون اللمب والألسنة الممتدة منه » وإذا دخل عامل الشكل مع اللون ، وكان لعامل الشكل الغلبة على عامل اللون قدرت الاستجابة بأنها $I \cdot C$ أي ل ش ل مثل « رباط رقبة أحمر اللون » .

وليس من العسير علينا في معظم الأحيان تحديد استجابات اللون الخالص ، فالخبرة والتجربة تساعدان على ذلك كثيرا . ولكن المشكلة في التفرقة بين ل ش ، أو بين ل ش ، ش ل . لقد أخذ رورشاخ معيارا للتمييز بين استجابات ل ش ، ش ل هو حدة إدراك المفحوص لاستجابات الشكل الخالصة . فان كانت حدة إدراك الشكل في الاستجابة اللونية أضعف ، قدرت الاستجابة في هذه الحالة بأنها ل ش وليست ش ل ، وذلك لغلبة عامل اللون على الشكل ، وضعف عامل الشكل عندما دخل معه عامل اللون . ولكن هذا المعيار يبدو لبروفسكي معيارا ليس من السهل تطبيقه أو الاعتماد عليه . يضاف إلى ذلك إن رورشاخ نفسه ميز بين استجابات ل ش ، + ، ش ل - . والاستجابات ش ل - يكون فيها الشكل المدرك ضعيفا ولاشك . ونتيجة لذلك يصعب تطبيق المعيار السابق الإشارة إليه والذي قال به رورشاخ في التمييز بين ش ل ، ل ش . ولذلك يقدم لنا بروفسكي معيارا آخر يبدو أنه يفي بالفرز المطلوب في التمييز بين ل ش ، ش ل . « إذا أمكن تغيير شكل الجزء المعنى ، بشكل ملحوظ دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير قبولنا للاستجابة ودون أن يجعلها مقبولة بدرجة أكثر أو أقل من ذي قبل ، فإن الاستجابة تقدر في هذه الحالة على أنها ل ش (وذلك لغلبة عامل اللون على عامل الشكل) ، ومن ناحية أخرى إذا أدى تغيير شكل المنطقة المعينة إلى تغيير قبولنا للاستجابة وجعل التلاؤم بين شكل الموضوع المتضخيل والذي تتضمنه الاستجابة ، وبين شكل هذا الجزء من البطاقة ضعيفا بدرجة ملحوظة ، فإن الاستجابة تقدر في هذه الحالة بأنها ش ل (وذلك لغلبة عامل الشكل على عامل اللون نتيجة أن تغيير الشكل أدى إلى تغيير الاستجابة) » .

وعلى ذلك « بقعة دم » بالنسبة للجزء العلوي من البطاقة الثانية تعتبر استجابة لونية ومن النوع « ل ش » ، لأن بقعة الدم يمكن أن تأخذ أشكالاً كثيرة ، مختلفة دون أن يغير ذلك من تقبلنا للاستجابة على أنها بقعة دم . فاللون الأحمر هو الغالب في هذه الحالة على شكل البقعة التي يمكن أن تتخذ أشكالاً متعددة . أما استجابة مثل فراشة بالنسبة للجزء الأحمر المتوسط والجزء البرتقالي في البطاقة رقم ٨ مقلوبة ، فإنه لا يمكن تغيير شكل المنطقة تغييراً ملحوظاً دون أن يؤدي ذلك إلى جعل الملاءمة بين الاستجابة وهذا الجزء من البطاقة ضعيفاً . ومن ثم تصبح الاستجابة غير مقبولة . فتغيير الشكل تغييراً ملحوظاً يؤدي بدوره إلى تغيير درجة الملاءمة بين الاستجابة والبطاقة . وهذا يعني بدوره أن عامل الشكل في الاستجابة يحتمل مكان الصدارة . ومن هنا يلزم أن تقدر الاستجابة على أنها « ش ل » .

وكان بيك يسير وفق قواعد معينة في عملية التقدير للاستجابات اللونية .

١ - كان يركز اهتمامه أولاً حول ما توحي به التعبيرات التلقائية للمفحوص ، خصوصاً في التداعي الحر من دلالات وإشارات .

(ب) فإن لم تسعفنا لغة التداعي بما يساعدنا على حسن تقدير الاستجابة ، فإننا عملاً هذا الفراغ بالمادة التي نحصل عليها في التحقيق .

(ج) وبالإضافة إلى لغة التداعي والتحقيق ، فإن الخبرة قد حددت لنا بعض

الاستجابات التي تعتبر مباشرة لونا خالصاً، ومن ذلك مثلاً استجابة الدم .

وعندما كان يحدث تعارض أحياناً بين بعض الحقائق ، كان بيك يهتم بالعلومات التي يحصل عليها في التداعي أكثر من تلك التي يحصل عليها في التحقيق ، والعلومات التي يحصل عليها في التحقيق أكثر من تلك المعرفة المتجمعة بالخبرة .

وقد يحدث أحياناً أن تقف موقف الشك بالنسبة لاستجابة ما ، هل تقدرها

ش ل أم ل ش . وفي مثل هذه الأحوال - وكما هو الحال بالنسبة للاستجابات

الحركية - نستشير التقرير كاه . ولمثل هذا ذهبت كل من هرتز ولوسلي أوستري

فإن كان التقرير يشتمل على استجابات لونية كثيرة، فإن احتمال تقدير الاستجابة التي هي موضع الشك بأنها ل ش يكون أكثر من احتمال تقديرها ش ل .

ولا يعيل بيك إلى وضع علامة + أو - أمام رموز الاستجابات اللونية ، بل كان يعتبر الإستجابة ش ل استجابة ذات شكل جيد ، والاستجابة ل ش استجابة ذات شكل غير جيد ، أى أنه كلما كان الشكل أقل تحديداً ووضوحاً أكثر احتمال كونه ل ش ، أما إذا كان محددًا وواضحاً وجيداً أكثر احتمال كونه ش ل .

وقد ذهب رورشاخ إلى أن الأنواع الثلاثة من الاستجابات اللونية تمثل درجات ثلاثة من الإنفعالية ، فكلما ضعف عنصر الشكل قوى جانب الإنفعال ، والعكس بالعكس . وقد اقترح رورشاخ قياً عددية لهذه الأنواع الثلاثة من الاستجابات اللونية . فأعطى استجابات اللون الخالص «ل» درجة ونصف ، واستجابات اللون المتغلب على الشكل ل ش درجة واحدة ، أما استجابات الشكل المتغلب على اللون ش ل فقد أعطاها نصف درجة . ويسمى المجموع الكلى لهذه القيم والدرجات باسم مجموع استجابات اللون ويرمز له بالرمز « C » ونرمز له بالرمز « مجل » . ويعد « مجل » مقياساً تقريبياً للإنفعالية الفرد . ويذهب رورشاخ إلى أنه كلما زادت مجل كان ذلك دليلاً على زيادة القابلية للاستشارة الإنفعالية والنشاط الحركى عند الفرد، وأصبحت الإنفعالات والعاطفة عنده أقل ثباتاً واستقراراً . ولكن لا نستطيع بطبيعة الحال أن نستنتج ما إذا كانت هذه الإنفعالات سارة أم غير سارة .

وقد ذهب رورشاخ أيضاً - وهو صادق فيما ذهب إليه - إلى أن هناك فرقاً كبيراً - من ناحية القابلية للاستشارة الإنفعالية والنشاط الحركى - بين الإستجابات ش ل من ناحية وبين ل ش ، ل من ناحية أخرى . فلو أن شخصين أعطيا نفس مجموع الاستجابات اللونية ، فإن من الممكن مع ذلك أن نجد فروقاً جوهرية ماحوزلة بينهما من ناحية السلوك الإنفعالى . فقد يكون أحدهما قد حصل على هذا المجموع من إستجابات ش ل ، على حين حصل عليها الآخر من استجابات ل ش ، ومع تساوى بقية الظروف الأخرى ، يمكن القول بأن الشخص الثانى

أسهل قابلية للاستثارة وأقل ضبطاً وتحكماً في سلوكه الانفعالي من الشخص الأول .
ومن الممكن حسب رور شاخ أن نعرف شيئاً عن اتجاه الفرد بدراسة العلاقة
بين محل ، بحر ، أي مجموع الاستجابات اللونية حسب القيم السابقة الذكر إلى
مجموع الإستجابات الحركية في أعدادها المطابقة . فغلبة الإستجابات اللونية على
الحركة يشير إلى أن الفرد أميل إلى الانبساط حسب رور شاخ ، على حين أنه كلما
زادت الاستجابات الحركية على اللونية ، كان الفرد من النوع المنطوي . وإذا كانت
المسافات البيضاء أو ف ، تشير حسب رور شاخ إلى نزعة المعارضة عند الفرد ، فإن
من الممكن القول أن معنى هذه الاستجابات بالمسافات البيضاء (ف) ، يتغير حسب
نسبة محل / حر . فحين يغلب عدد الإستجابات الحركية على اللونية ، كان معنى ذلك
اتجاه المعارضة نحو الذات ، وافتقار الفرد إلى الثقة بالنفس والإحساس بعدم
الكفاية الشخصية . أما إذا غلبت استجابات اللون على إستجابات الحركة أشار
ذلك إلى اتجاه المعارضة نحو العالم الخارجي ، وقد تأخذ أحيانا صورة عناد . أما في حال
تساوي محل وحر . كان معنى ذلك عدم قدرة الفرد على القطع برأى فيما يجب عليه
عمله أو القيام به .

تسمية الألوان :

وقد يلجأ البعض إلى تسمية اللون دون ذكر اسمه أو التعبير عنه في حالة
الارتياح إلى هذه الأجزاء الملونة أو وصف اللون . وقد أعطى البعض لهذا النوع
من الاستجابات الرمز Cn أو Color naming . غير أن مجرد تسمية اللون لا يقدم
تفسيراً ذا معنى بالنسبة للبقعة الملونة . فهو ليس استجابة بالمعنى الدقيق يمكن تقديرها
بل هو مجرد اعتراف أو إشارة إلى وجود اللون . ولذلك لا يميل الكثيرون
إلى تقدير هذا النوع من الاستجابات أو إضافته إلى استجابات اللون . ومع ذلك
فهذا النوع من التسمية يدخل في الاعتبار عند كتابة التقرير النهائي ، حيث يكشف
عن بعض الجوانب الإنفعالية لدى الفرد ومدى تقبله لبعض الألوان ، كما يساعدنا
أيضاً على معرفة صدمة اللون .

صدمة اللون :

وسدمة اللون اصطلاح أطلقه رور شاخ على أى اضطراب انفعالي يحدث نتيجة تقديم البطاقات الملونة .

ويمكن الكشف عن صدمة اللون بطرق مختلفة .

١ - تأخر زمن الرجوع في الاستجابة : ذلك أن الفرد حين يواجه ببطاقة ملونة لا يستجيب بنفس السرعة التي يستجيب بها للبطاقات غير الملونة أو البطاقات السوداء كلها . فقد يستغرق زمناً أطول في الاستجابة إلى البطاقة الملونة . وقد يشير طول زمن الرجوع إلى أن الفرد يواجه موقفاً انفعالياً يصعب عليه مؤقتاً التعامل معه بسبب ما هناك من اضطراب داخلي ، وأنه محتاج إلى بعض الوقت حتى يستطيع أن يعيد تنظيم نفسه لمواجهة الموقف مرة أخرى .

وقد يدرك الفرد أن هناك اضطراباً ، ولذا فإنه قد يلجأ إلى اتخاذ بعض الحيل لتغطية هذا الاضطراب . كأن يبدي بعض الملاحظات على البطاقة أو على نوعها كأن يقول مثلاً « دا نوع ثانی من البطاقات » . « هل أنت الذي عملت كل هذه البطاقات » . وكل هذه الحيل تكون عادة لا شعورية .

وقد يظل الاضطراب موجوداً لدى الفرد تحت تأثير صدمة اللون ، ومن ثم يأخذ الفرد زمناً أطول دون أن يقدم أية استجابة أو أى تفسير .

٢ - تجنب الألوان : قد يلجأ الفرد أيضاً ، من أجل التخلص من الاضطراب الانفعالي ، إلى تجنب مصدره وأسبابه . فهو يرى في الألوان نذير خطر فيهرب منها نحو اللون الأسود أو الرمادي والأبيض . وأمثال هؤلاء قد يستجيبون إلى اللون الأصفر والأزرق ، باعتبارهما ألواناً أقل إحداثاً للاضطراب ، ولا يستجيبون للون الأحمر والبرتقالي . والشخص الذي يتجنب اللون قد يعطى عدداً من الاستجابات (٣ أو ٤ استجابات) قبل أن يعطى استجابة لونية واحدة . وهذه الاستجابة اللونية التي يعطيها غالباً ما تكون من الشكل غير الجيد .

(١٦٠ - اختبارات)

٣ — هناك مجموعة متنوعة من ردود الفعل : من ذلك مثلاً أن يكون عدد الإستجابات في البطاقات الملونة أقل منه في البطاقات غير الملونة ، وذلك بسبب رغبة الفرد في عدم التعامل مع تلك النواحي التي تسبب له الاضطراب الانفعالي ، أو بسبب أن الاضطراب من القوة بحيث لا يستطيع معه أن يعطى تفسيرات كثيرة ، إن لم يكن لاشيء على الإطلاق . فالموقف صعب بالنسبة إليه ، وهو لا يستطيع معه أن يفعل شيئاً لعدم قدرته على السيطرة عليه . ويمكن أن تفسر وجود الأشكال غير الجيدة تحت تأثير صدمة اللون بافتقار الفرد إلى الموضوعية والإرتباط بالواقع ، كما أنه يحدث هناك تداخل بين النواحي الإنفعالية والوظائف العقلية ، لا يمكن الفرد من الوصول إلى أقصى قدراته وإمكانياته تحت تأثير هذا الضغط الإنفعالي .

وإذا كانت معظم صدمات اللون تتجلى في محاولة تجنب اللون والمهرب منه ، فإن هناك صورة أخرى تظهر في ناحية الإتجاه نحو الألوان . ومن ثم تزداد عدد الإستجابات اللونية بشكل ملحوظ في البطاقات الملونة ، وتكون عادة في صورة استجابات لونية خالصة أو استجابات لونية يغلب فيها عامل اللون على الشكل : ل ش . هذا ويمكننا أن نقف على وجود صدمة اللون من نواحي أخرى كتعبيرات الوجه ، أو التنويرات التي تطرأ على نعمة الحديث ، أو من الضحكة المفتعلة التي يبدو فيها الإرتباك واضحاً .

والشخص العادي يمكنه أن يتكيف بسرعة وبصورة مناسبة من الموقف بعد حدوث صدمة اللون ، بعكس ما هو عليه الحال مثلاً بالنسبة لحالات المرض العقلي أو بعض الإضطرابات النفسية . وعلى كل حال يجب أن تقدر صدمة اللون على ضوء شدتها ومدتها ، وعلى ضوء الحيل اللاشعورية التي يلجأ إليها الفرد لمواجهة الموقف ، وليس فقط على ضوء وجودها أو عدم وجودها .

٤ — الغلال : ظ .

وأخيراً هناك عامل هام يدخل في عملية تقدير الاستجابات ويشير من المشكلات

الشيء الكثير . وليس هناك مجال تشعبت فيه الآراء واختلفت ، مثلما حدث في استجابات الظلال . وقد تعددت الرموز التي وضعت لاستجابات الظلال بشكل يدعو إلى الحيرة والإرباك . ويرمز لهذا العامل بالرمز Ch. (chiaroscur) أو Shading) ونرمز إليه بالرمز ظ . ولعل مرجع الصعوبة والخلط فيه هو أن رور شاخ لم يهتم بهذا العامل في كتابه « التشخيص النفسي » ، وإن كان قد أشار إليه في مقاله التي نشرها له أوبر هولزر بعد وفاته .

إن رور شاخ لم يذكر كلمة واحدة في كتابة التشخيص النفسي عن استجابات الظلال . ويقول بتروفسكي ربما كان سبب ذلك أن البطاقات الأولى التي وضعها رور شاخ واستخدمها قبل طبع كتابه وطبع البطاقات في صورتها النهائية ، كانت خالية من أثر الظلال ، وأن المساحات المختلفة اللونة بما فيها الرمادي والأسود ، كانت ذات صبغة واحدة . وعندما أراد الناصر طبع البطاقات لم يصل إلى إنتاج البطاقات الأولى التي وضعها رور شاخ بكل دقة ، وقد ظهرت فيها آثار الظلال . ونحن نعلم مدى الصعوبة التي وجدها رور شاخ في نشر كتابه وبطاقاته ، وأنه لم يتمكن من العثور على ناشر إلا بمساعدة صديقه مورجنهالر ، وأنه اضطر إلى قبول شرط الناصر في إنقاص عدد البطاقات إلى عشرة بدلا من خمسة عشرة . وعلى الرغم من خيبة الأمل التي شعر بها رور شاخ في بداية الأمر ، إلا أنه بعد طبع البطاقات في صورتها النهائية ، أدرك بعقله الفذ أهمية استجابات الظلال التي تنعكس في هذه البطاقات الجديدة . ولذلك أدخل هذا العامل الجديد في تحليله للحالة التي نشرها زميله وتلميذه أوبر هولزر بعد وفاته بعدة أشهر . وقد صاغ رور شاخ عبارات محدودة وقابلة الأهمية بالنسبة إلى بقية العوامل .

وقد رمز رور شاخ لجميع استجابات الظلال برمز واحد فقط هو $F(C)$. وقد حدد هذا النوع من الاستجابات بقوله « إنها التفسيرات التي لا يكون فيها للقيم اللونية أثر ، بل يرجع هذا الأثر إلى الضوء والظلال . ودلالات هذه

التفسيرات لا تزال غير واضحة ، ولكن يبدو أنها تتصل بقدرة الفرد على التكيف الإيجابي ، كما تشير أيضاً إلى هذا النوع من التكيف الذي يقسم بالحذر والجهن والإعاقة . هذا بالإضافة إلى أنها تشير إلى ضبط النفس أمام الآخرين ، واتجاه واضح نحو الإكتئاب يحاول الفرد السيطرة عليه في حضرة الآخرين^(١) .

وقد أشار رور شاخ في تقرير قرأه على جمعية المحللين النفسيين السويسريين قبل وفاته بستة أسابيع إلى معنى استجابة الأبعاد الثلاثة أو Vista إذ يقول : إن «إن استجابات الظلال هذه تؤكد عمق الصورة كبعد ، أكثر مما تؤكد كدأية تفسيرات أخرى » . وكان ذلك في سياق حديثه عن الحالة التي عرضها عليه أو برهولزر وقام رور شاخ بتحليلها تحليلاً أعمى^(٢) .

وفي سياق حديثه عن الحالة الثانية التي قام بتحليلها تحليلاً أعمى ، تحدث رور شاخ عن معنى البياض والسواد كألوان . فاللون الأسود في البطاقة يخلق في النفس آثاراً اكتئاب شديداً على نحو ما يفعل الظلام في الليل ، كما أنه يذكر الفرد بالأسى والموت . فالأسود يشير إلى نوع من القلق والإكتئاب الدفين في نفس الفرد . ومن هنا يذهب رور شاخ إلى أن الالتجاء إلى الألوان السوداء والبيضاء كألوان ، يكثر في حالات الصرع وعند العاديين الذين يدركون ما يعانونه من حالات مزاجية اكتئابية .

ومن الطبيعي أن تكون هناك فروق واضحة في الاستجابات التي تثيرها الظلال . فاستجابات الظلال التي يثيرها اللون الرمادي أقل اكتئاباً في نظر رور شاخ ، من تلك التي يثيرها اللون الأسود . ومن الممكن القول أيضاً بأن رور شاخ

(1) Rorschach, H.: «The Application of the Form Interpretation Test» ed. by E. Oberholzer. (Appendix to Rorschach, H. Psychodiagnostics : A diagnostic Test based on perception Bern : Hans Huber, 1942. p. 195).

(1) Blind Analysis.

كان يعتبر استجابات الظلال نوعاً من إستجابة اللون المكبوتة جزئياً على الأقل ، إن لم تكن مكبوتة كلية ، وهذا ما يتضح في جداول التقدير حيث يضع استجابات الظلال تحت استجابات الشكل المتجهة نحو اللون ، والتي يرمز إليهم بالرمز $I \rightarrow C$.

أما بيك فقد قسم عامل الظلال إلى قسمين .

القسم الأول يلعب فيه البعد الثالث دوراً واضحاً ، وقد أطلق عليه نفس تسمية زور شاخ وهي vista ورمز إليه بالرمز v .

القسم الثاني حيث لا يوجد بعداً ثالثاً ، وإنما يكون المدرك الذي تعكسه الظلال في هيئة مسطح . وقد أطلق عليه اسم Gray ورمز إليه بالرمز Y .

ثم أضاف بيك بعد ذلك قسمًا ثالثاً حيث تعكس الظلال نوع من اللمس . وقد أطلق عليه بيك اسم Texture ورمز إليه بالرمز Y .

أما عامل الـ vista فمعناه أن اختلافات الظلال يمكن أن تعطي أثراً له أبعاد ثلاثة . ويدرك المفحوص مضمون التداعى في هذه الحالة كما لو كان من بعد أو عن بعد ، أو كما لو كان يراه من مرتفع أو على مرتفع . ويدخل تحت هذا الرمز بعض الخرائط الطبوغرافية وليست كلها .

أما عامل الـ Gray فمعناه أن اختلافات درجات الضوء تحدث الشكل المرئي ، ولكنه في هذه الحالة لا يرى في أبعاده الثلاثة بل في هيئة مسطح . ونموذج هذا النوع من الاستجابات أشعة إكس x ، والاستجابات التي تسقطها الألوان الرمادية القاعة في هيئة سحب ودخان .

أما النوع الثالث Texture فقد ظهر حديثاً عند بيك في مقالته التي نشرها سنة ١٩٥٠ . وقد كان بيك يدخل هذا العامل في بداية الأمر تحت العامل الثاني ، ولكنه أدرك أن اختلافات الظلال والضوء تعكس أحياناً مدركات تعطي نوعاً من اللمس . ومن هنا فإن العامل الأساسي في استجابات هذا النوع هو اللمس . ومشكلة التمييز بين هذا العامل والعامل السابق عليه عسيرة جداً في الواقع . ويعتبر التحقيق

هو المصدر الرئيسي الذي يساعدنا مساعدة كبيرة على القيام بعملية التمييز . ومن أمثلة استجابات هذا النوع الأخير التي يوضح فيها عامل الملمس « فراء » . أما إستجابات النسيج والصوف والحرير فيجب مراعاة التحقق الدقيق قبل تقديرها على أنها من هذا النوع الأخير .

ومن الطبيعي أن يدخل عامل الشكل - على نحو ما رأينا بالنسبة للون - مع عامل الظلال . وهنا يصبح لدينا حسب بيك أنواعاً ثلاثة من الظلال - V أو VF أو FV حسب دخول عامل الشكل وغابته على الظلال أو تغلب الظلال عليه . ونفس الشيء يمكن أن يقال أيضاً بالنسبة لاستجابات المدركات السطحية FY, YF, Y واستجابات الملمس FT, TF, T .

وتعتبر القوائم التي أتبعها كلوبفر أكثر تفصيلاً . لقد أشار كلوبفر إلى وجود تأثيرات ثلاثة كبرى هي :

G : وتشير إلى الظلال التي توحى بانطباعات السطح أو الملمس .

K : وتشير إلى الظلال التي توحى بانطباعات الأبعاد الثلاثة سواء كانت الإبتشار (K, KF) أو الفستا FK .

K : وتشير إلى الظلال التي توحى بانطباعات إمتداد البعد الثالث حين يسقط على مسطح ذي بعدين .

ومع دخول عامل الشكل أو عدم دخوله في الاستجابة يمكن أن تميز بين إستجابات ظلال متمايزه وإستجابات ظلال غير متمايزة :

أما إستجابات الظلال المتمايزه فهي تلك التي يدخل فيها عامل الشكل مع عامل الظلال من الأنواع الثلاثة السابقة . وتكون النتيجة في هذه الحالة لعامل الشكل على الظلال . ومن ثم يمكن أن تميز الأنواع الثلاثة الآتية :

F^c : حيث يكون السطح أو الملمس متمايزاً هو نفسه وفي حد ذاته أو - وهذا هو الأغاب - أن يكون الموضوع المدرك ذو الملمس أو السطح له شكل محدد . مثال ذلك فروة الحيوان . قماش حرير أو ستان .

$F'k$: حيث يكون إنطباع البعد الثالث أو العمق مقرونا بشكل مدرك محدد يعطى شكلا منظورا لمنظر من المناظر . مثال ذلك جزيرة والمياه حولها ، خلجان وجبال بالنسبة للبطافة ٤ ، حيث الأجزاء ثقيلة الظلال تعطى الانطباع بوجود جبال ، على حين تعطى الأجزاء الخفيفة الظلال والأجزاء البيضاء بالسطح والماء والخلجان .

$F'k$: حيث تعطى الظلال الانطباع بامتداد البعد الثالث حين يسقط على سطح ذى بعدين ، مثال ذلك الخرائط الطوبوغرافية .

أما استجابات الظلال غير المتميزة فهي تلك التي يدخل فيها عامل الشكل ضعيفا مع عامل الظلال ، وتكون الغلبة في هذه الحالة لعامل الظلال على الشكل أو تلك التي تحلو كلية من عامل الشكل ، ويكون الانطباع الناتج للظلال وحدها . ومن هنا ينتج لدينا ستة أنواع من استجابات الظلال غير المتميزة هي :

$c I'$: حيث يكون الشكل غامضا أو غير محدد ، ويكون انتباه الشخص مركزا على السطح . وبدخل تحتهما أشكال مثل الصخور والحشيش والفراء والثلج .

c : حيث يغفل المفحوص كلية عامل الشكل ويركز اهتمامه فقط على السطح أو اللمس . ومن النادر أن تقابل استجابات من هذا النوع ، وغالبا ما تكون في حالات مرضية . مثال ذلك حالة مريض مصاب بإصابات خطيرة في الفص الجبهي ، استجاب لبطاقات الخمسة الثميلة الظلال بالاستجابة « جلد حيوان » وبشكل يوحي أن جلد الحيوان ليس له شكل محدد وأن خصائص اللمس وحدها هي التي حددت المفهوم .

KI' : حيث يتدخل عامل الشكل في الانطباع بالعمق أو الانتشار ، ولكن عامل الشكل له تأثير ضعيف في تكوين المدرك . مثال ذلك سحب في السماء .

k : حيث تتضمن الاستجابة عمقا أو انتشارا دون وجود أي أثر للشكل . فالانطباع يرجع كله إلى الظلال . مثال ذلك ضباب ، دخان وسحاب حيث لا يوجد أي عامل للشكل .

kF : حيث الشكل غير محدد ، والظلال غير متمايزة . فالإستجابة التي من هذا النوع تتضمن وجود شكل له أبعاد ثلاثة ، مسقطا على سطح ذي بعدين . مثال ذلك خريطة غير محددة ببلد معين ، وحيث تستخدم الظلال لتوضيح الفروق غير المعينة في إرتفاع الأرض . مثال ذلك «ساحل قطعة كبيرة من الأرض» . واستجابة مثل أشعة أكس يمكن أن تقدر حسب كلوفر بأنها kF أو $(k \text{ أو } Fk)$

k : حيث لا يوجد أي أثر للشكل في الإستجابة .

ويعتبر تحليل هانز بندر أدق تحليل لاستجابات الظلال . ولقد كرس جانبا كبيرا من دراساته لهذه المشككة ، وميز من حيث المبدأ بين نوعين من التفسيرات : التفسيرات (C') التي تشير إلى التفسيرات «الفاخرة - القائمة المفصلة⁽¹⁾» والتفسيرات (Clob) والتي تشير إلى التفسيرات «الفاخرة - القائمة غير المفصلة⁽²⁾» . وإذا كان الرمز الذي وضع للنوع الأول يذكرنا بما كتبه رورشاخ فيما يختص بهذا الموضوع خلال تحاييله للحالتين اللتين عرضهما عليه أو برهزر ، إلا أن ما يقصده بندر في الواقع بعد أكثر دقة وتحديد مما يقصده رورشاخ . ومع ذلك يحسن عقد التقدير واستخدام الرموز أن تبين ما إذا كنا نستخدم الرمز بالمعنى الذي قصده رورشاخ أم بالمعنى الذي قصده بندر .

وسوف توضح فيما يلي بشيء من الإختصار النوعين السابقين من استجابات الظلال عند بندر .

أولا : التفسيرات (C') أو التفسيرات الفاخرة - القائمة المفصلة : ومعظم استجابات هذا النوع تكون غالبا أجزاء كبيرة ج أو أجزاء دقيقة ج ويتميز هذا النوع من الإستجابات بأن المفحوص يكشف عن كل نوع من الظلال على حده ، والتي استجاب بها الفرد لهذا الجزء المعين من البطاقة ، وبشكل يوحي أن

(1) Interprétations — clair — obscur détaillé.

(2) Interprétations clair—obscur diffus.

الفرد قد أخذ في اعتباره قبل أى شئ ، حدود الأنواع المختلفة والدقائق المختلفة من الظلال . ويوضح بندر هذه النقطة بقوله : « في هذا النوع من الإستجابات يجب أن يفسر المفحوص أشكالاً ظلالية كثيرة ومحدودة . ويكون لكل واحدة منها صورة معينة مختلفة و متميزة عن الأشكال الأخرى » . ولعل المثال التالى يوضح لنا المقصود :

مثال من البطاقة الثانية « ممشى في وضوح النهار تحفة أشجار مورقة ومظلمة ، والممشى دا يضيىق ويضيىق حتى ليبدو من بعيد طريقاً ضيقاً للغاية في الظلام ، لأن على الجانبين توجد أشجار كثيفة » .

ومن الممكن أن تقابل إستجابات فاتحة - قائمة مفصلة في البطاقات الملونة على نحو ما يتضح في هذا المثال الذى أشار إليه رورشاخ « الساحل الترويجي » مع أشكال ودقائق لونية وجبال بالنسبة للجزء البنى المتوسط من البطاقة العاشرة . وقد قدر رورشاخ هذه الإستجابة جش (ل) + جغرافيا . إبداع

أما النوع الثانى Clob أو التفسيرات الفاتحة - القائمة المنتشرة غير المفصلة وغير المحددة . وغالباً ما تكون استجابات كلية ك أو أجزاء كبيرة ج . ويتميز هذا النوع من الإستجابات بأن المفحوص لا يكشف عن أى دقائق خاصة في الظلال . وبعبارة أخرى تعطى الإمتجابة انطباعاً كلياً مبهماً تحده قيم الظلال القائمة والفاتحة للبطاقة كلها . وعلى نحو ما وجدنا بالنسبة لإستجابات اللون فإن بندر يميز داخل هذا النوع الثانى :

(١) إستجابات يلب فيها الشكل دوراً هاماً ويرمز إليها بالرمز FClob ، فإن كان الشكل جيداً وضعت علامة + إلى جانب الرمز ، وان كان الشكل رديئاً وضعت علامة - .

مثال ذلك « خيال قصر مهدم فوق صخرة (+ FClob) . (البطاقة ٤)
زى غراب كبير طاير (- FClob)

(ب) استجابات يدخل فيها عامل الشكل . ولكن الدور الرئيسي تقوم به الظلال الفاتحة القاتمة . مثل صور لعاصفة (بالنسبة للبطاقة ٧) أو صورة أشعة حيوان (بالنسبة للبطاقة ٤) . وصور الأشعة غالباً ما تكون من النوع Cloh⁺ . ولا تعطى FClO⁺ إلا إذا كانت خاصة بشكل معين وتنطبق عليه فعلاً .

(ح) استجابات Clob خالصة . حيث لا ياحب الشكل دوراً ما ، أو حيث يظهر فحسب الإنطباع الخالص والغامض المستمد من خاصية اللون الفاتح — الفاتح للبطاقة . مثل « جو عاصف » بالنسبة للبطاقة ٤ ، أو زى الكابوس بالنسبة للبطاقة الأولى .

وإذا كان ثمة تشابه بين تصنيف بندر وتصنيف كاو بفر وكيلى ، إلا أن بندر أكثر تفصيلاً ، لأن تصنيف بندر يقوم على الفهم العميق لتكوين اختبار رورشاخ في حين يتناول التصنيف الأمريكى المبادئ الموضوعية في الاختبار (كالعمق والسطح إلخ) ، وذلك على حساب الأسس السيكولوجية التى تقوم عليها مثل هذه الإستجابات .

صدمة الظلال : وكما وجدنا صدمة اللون بالنسبة لإستجابات اللون ، هناك أيضاً صدمة الظلال بالنسبة لإستجابات الظلال . وتتميز صدمة الظلال بهبوط مستوى التفسيرات وبعدم وجود التفسيرات العادية التى يستخدمها المفحوص ، وبالتجاء المفحوص إلى الجزئيات الدقيقة أو رفض التفسير والإستجابة . وصدمة الظلال كصدمة اللون ، تشير إلى السكبت . ولكن السكبت هنا يتصل بالإستجابات الانفعالية والوجدانية المركزية ، أعنى الأولية الأقل تطوراً . فالفرد يصارع في هذه الحالة ضد استجابات شاذة .

نمط الظهيرة :

وتحت هذا العامل الثانى — عامل المحددات — تندرج العلاقة بين عاملى الاستجابات الحركية واللاونية ، والتى يرمز إليها M:C ونرمز إليها بالرمز حر: ل

ونسبة الاستجابات الحركية إلى اللونية تعد في نظر رورشاخ وغيره من الباحثين أكثر أهمية من الأعداد المطلقة التي نحصل عليها من كل منهما ؛ ذلك أن الباحث يهمله أن يعرف ما إذا كان لأحد العاملين - الانسائط والانطواء - الغلبة على الآخر، أم أنهما في حالة تعادل، أم أن التقرير يخلو من كل منهما . ومن هنا تتخذ هذه النسبة نقطة إرتكاز هامة في تلخيص النتائج الرقمية للاختبار ، ونقطة بداية في القيام بعملية التفسير .

وحساب نمط الخبرة - أو كما يسميه البعض نمط الحياة - عملية سهلة للغاية ذلك أن كل استجابة حركية تقدر بدرجة واحدة . أما الاستجابات اللونية فتقدر على هذا النحو : ش ل بنصف درجة $(\frac{1}{2})$ ، ل ش بدرجة واحدة (١) ، على حين استجابته اللون الخالص ل بدرجة ونصف $(\frac{1}{2})$. وتجمع الاستجابات الحركية كما تجمع الاستجابات اللونية وتستخرج النسبة بحر : مجل . وتميز لوسلى أو ستري ستة أنواع من نمط الخبرة .

١ - نمط الخبرة الذي يحوى تفسيرات لونية ، ويخلو من التفسيرات الحركية وهذا ما يسمى بالنمط الانبساطى الخالص ويرمز إليه $oM:XC$ ونرمز إليه صفر حر : مجل س حيث تشير س إلى عدد الإستجابات اللونية .

٢ - نمط الخبرة الذي يزيد فيه مجموع الاستجابات اللونية على الاستجابات الحركية بواحد على الأقل . وهذا ما تسميه أو ستري بالنمط الانبساطى المختلط . ويرمز إليه $C \leq X \leq yM$ (حيث تشير y و X إلى قيم مختلفة غير الصفر) ، ونرمز إليها بدورنا ص حر $> ص$ مجل حيث تشير س ، ص إلى قيم مختلفة غير الصفر)

٣ - نمط الخبرة الذي يحوى تفسيرات حركية ويخلو من التفسيرات اللونية . وهذا ما تسميه بالنمط المنطوى الخالص ويرمز إليه $yM:0 \leq C$ حيث تشير y إلى قيمة الاستجابات الحركية . ونرمز إلى ص حر : صفر مجل .

٤ - نمط الخبرة الذي يزيد فيه مجموع الاستجابات الحركية على مجموع

الاستجابات اللونية بواحد على الأقل . ويسمى بالتمط الانطوائى المختلط ويرمز إليه $yM > x \leq C$ ونرمز إليه ص حر $>$ س مجل

٥ - تمط الخبرة الذى يخلو من كل من التفسيرات الحركية واللونية على السواء . وتسميه باسم Coartic . ونرمز إليه $o \leq C$ ونرمز إليه ص : صفر حر : صفر مجل .

٦ - تمط الخبرة المتبادل حيث يتساوى مجموع استجابات الحركة مع استجابات اللون ولا يفترق إحداهما عن الآخر إلا بنصف درجة مثال ذلك $xN : (x + 1/2) \leq C$ أو $xM : (x - 1/2) \leq C$ ونرمز إليه س حر : (س) $(\frac{1}{2} +)$ مجل أو س حر : (س - $\frac{1}{2}$) مجل .

ومن المهم أن نعرف العوامل المكونة لمجموع الاستجابات اللونية . فإذا كان تمط الخبرة مثلا ٦ : ٦ ، فإن التقدير سوف يختلف حسب سيطرة أى أنواع الاستجابات اللونية فى هذه القيم الستة . بمعنى هل تغلب كفة الاستجابات ش ل أو الاستجابات ل ش أو الاستجابات اللونية الخالصة ل . ذلك أن دخول الشكل مع اللون وغلبته عليه يؤدي إلى شىء من الإستقرار والثبات الإفعالى عند الفرد ، على حين تعبر الاستجابات اللونية الخالصة عن إنطلاق فى العاطفة . ومن الضروري إذن أن يكون لدينا من التوزيعات ما يساعدنا على تحديد مختلف التجمعات الممكنة . وقد اقترح K.W. Bach إدخال فكرة تمط اليسار والتمط الوسيط وتمط اليمين بالنسبة للاستجابات اللونية . ويمكن أو نوضح تلك الصور التى قدمها باش لهذه الأنماط اللونية الثلاثة .

تمط اليسار	ش ل ١٢	ل ش ٠	ل ٠
ش ل ١٠	ل ش ١	ل ٠	ل ٠
ش ل ٨	ل ش ٢	ل ٠	ل ٠

ش ل ٥	ش ل ٢	ش ل ١	الخط الوسيط
ش ل ٤	ش ل ٤	ش ل ٠	
ش ل ٣	ش ل ٣	ش ل ١	
ش ل ٢	ش ل ٢	ش ل ٢	خط اليمين
ش ل ١	ش ل ١	ش ل ٣	
ش ل ٠	ش ل ٠	ش ل ٤	

جميع هذه الأمثلة تكون قيمة اللون في كل منها ٦ رغم اختلاف توزيعاتها. وبالإضافة إلى نسبة الاستجابات الحركية إلى اللونية، ذهب الباحثون إلى وضع أدلة عديدة وصيغ يستدل بها على خط خبرة الفرد. من ذلك مثلاً مقارنة الاستجابات التي تتبع عن المستويات العززية الفطرية FM.Fm,m ، بالاستجابات التي تشير إلى الجهد من أجل إحداث التكيف الاجتماعي من جانب الفرد Fe.c.Fc. وهناك أيضاً مقارنة مجموع استجابات الفرد في البطاقات الثلاث الأخيرة بانتاجه في البطاقات الأخرى^(١). فإن كانت البيئة من النوع الذي لا يستثير الفرد، فإن استجاباته اللونية لا تزيد عن ٣٠ - ٤٠٪ من مجموع استجاباته. إما أن كانت الألوان تستثير اهتمامه، فإن مجموع استجاباته اللونية في البطاقات ٨، ٩، ١٠ يمكن أن يزيد على ٤٠٪ من مجموع استجاباته. أما إذا كانت الألوان لا تستثير اهتمامه، فإن نسبة عدد الاستجابات اللونية في هذه البطاقات الثلاثة سوف يقل عن ٣٠٪.

وليس من شك في أن التقدير الكامل لخط الخبرة يتطلب مقارنة هذه النسب - ومن الواضح أن هذه النسب الثلاثة يمكن أن تشير إلى ميل نحو الإنطواء.

(١) أو كما يذهب فان والز Van Der Wals (من امستردام) من مقارنة مجموع الاستجابات في البطاقات الخمسة الملوثة بمجموع الاستجابات في البطاقات الخمسة الأخرى غير الملوثة.

ت: استجابات البطاقات ٢، ٣، ٤، ٨، ٩، ١٠
ت: استجابات البطاقات ١، ٤، ٥، ٦، ٧

أو الإنبساط . وفي هذه الحالة لا يكون ثمة جدال حول نمط شخصية الفرد . ومع ذلك فقد نجد حالات لا تتفق فيها هذه النسب الثلاثة . فقد تشير نسبة حر : ل إلى زيادة جانب الإنطواء عند الفرد ، على حين تفنأب الصيغتين الأخرين جانب الإنبساط . وفي هذه الحالة نعتبر الفرد منطوياً في أساسه ، ولكنه مع ذلك من النوع الذى يهتم بالبيئة ويحاول أن يستجيب إليها ويتفاعل معها .

ويذهب معظم الباحثين إلى أن الصيغة الأخيرة — ونعنى بها نسبة استجابات البطاقات اللونية الثلاثة الأخيرة إلى مجموع استجابات البطاقات الأخرى — ليست فى ذاتها مقياساً للإنطواء أو الإنبساط ، بل أنها تستمد معناها من الإطار الكلى للصيغتين الأوليين .

ثالثاً : المحتوى Codtedt

أما البعد الثالث الذى يدخل عند تقدير الاستجابات، فهو المضمون أو المحتوى وهذا البعد لا يثير خلافاً كبيراً بين مختلف الباحثين، ويندرج تحته نواحي مختلفة. إذ أن من الممكن أن نرى أى شىء فى هذه البطاقات .

وقد ينحرف بعض الأشخاص فى محتوى استجاباتهم فتظهر لنا أشياء غريبة كل الغرابة تبلغ الدورة — سواء من الناحية العددية أو النوعية — عند البالغين ذوى الذكاء العالى أو عند حالات الفصام .

ويقصد بالمحتوى أو المضمون الصورة أو الملامح الأساسية التى أثارها البطاقة فى ذهن المفحوص . ويصنف المحتوى وفق قوائم أو مجموعات . وتعتبر هذه القوائم أو المجموعات الكبيرة — بالنسبة لعملية التقدير — أكثر أهمية من المحتوى الخاص بالاستجابة ذاتها . ولنوضح ذلك بمثال إذا استجاب شخص بالنسبة للبطاقة الأولى مثلاً قائلاً أنها «فراشة»، فإن الذى يهمنا فى هذه الحالة ليس هو الفراشة بل المجموعة العامة التى تندرج تحتها الفراشة أى المجال العقلى الذى كان يسير فيه تفكير المفحوص ونعنى به فى هذه الحالة المدرك الحيوانى .

وأهم القوائم التى تقابلها عند تقدير المحتوى المدركات الإنسانية ويرمز لها

بالرمز H ورمز إليها بالرمز «ن»، والمدركات الحيوانية ويرمز إليها بالرمز A ورمز إليها بالرمز «حى»، ثم أجزاء كل منهما فيرمز لجزء الإنسان الظاهر أى الذى ليس جزءاً تشريحياً بالرمز H1 ورمز إليه بالرمز «جزء/ه»، ثم جزء الحيوان ويرمز إليه بالرمز Ad ورمز إليه بالرمز «جزء/حى». هذا بالإضافة إلى عدد كبير من المحتويات الجغرافية والأشياء المادية المصنوعة، والاستجابات التشريحية. وسوف نوضح باختصار أهم القوائم التى يتضمنها المحتوى. ولنبدأ بأكثر هذه الاستجابات وروداً فى المحتوى ونعنى بها الاستجابات الحيوانية.

(١) الاستجابات الحيوانية: وتعتبر هذه الاستجابات أكثرها تواتراً فى التقرير لأن طبيعة البطاقة ذاتها توحي بعدد كبير من الاستجابات ذات المحتوى الحيوانى. وهى تشير إلى النوع الحيوانى - عدا الإنسان - كالقردة والأسماك والطيور والخفافيش والحشرات. وتقسم الاستجابات الحيوانية إلى قسمين استجابات حيوانية كاملة، ويرمز إليها بالرمز حى، وأجزاء حيوان ويرمز إليها «جزء/حى». ويذهب رورشاخ إلى أن النسبة العالية من الاستجابات الحيوانية تشير إلى النمطية والافتقار إلى الخيال. ويصدق هذا التفسير على العاديين والشواذ على حد سواء. ويرى رورشاخ أن الأذكىاء يعطون فى المتوسط ما بين ٢٥ إلى ٥٠٪ من مجموع استجاباتهم استجابات حيوانية، ويعنى بها رؤية حيوانات كاملة أو أجزاء منها. والإنحراف عن هذه النسب كثيراً، سواء إلى أعلى أو إلى أسفل، يشير إلى وجود مشكلات عقالية أو إنفعالية عند الفرد. وتشير النسبة العالية من الاستجابات الحيوانية إلى التفكير النمطى، وذلك لأن هذه الاستجابات لا تحتاج إلى أصالة أو إبداع فى إنتاجها.

وقد لاحظ رورشاخ أيضاً وجود علاقة عكسية بين نسبة الاستجابات الحيوانية فى المئة والاستجابات الحركية. وقد أيد شائل هذا رأى فى قوله بوجود تباعد بين النمطية والابداع. ذلك لأن الإنتاج المبدع الذى تشير إليه الاستجابات الحركية يعتبر مثلاً واضحاً للاستجابة التلقائية الذاتية الأصيلة.

(ب) الاستجابات الإنسانية: وتعتبر الاستجابات الإنسانية من أكثر القوائم وروداً في التقرير . وهذه الاستجابات تقسم كذلك إلى قسمين : استجابات إنسانية كاملة ، نرمرز إليها بالرمز Δ ، ثم أجزاء إنسان ونرمرز إليها «جزء/ن» . وجميع الاستجابات ذات المحتوى الإنساني تعتبر استجابات إنسانية باستثناء الاستجابات التشرحية والجنسية التي أفرد لها قوائم خاصة . وتتراوح نسبة الاستجابات الإنسانية في التقرير ما بين ١٠ - ٢٠ ٪ . وهناك فرق بين معنى الاستجابة الحركية الإنسانية (حرك) ، والاستجابة الإنسانية بصرف النظر عن كونها حركية أو غير حركية . ذلك أن الاستجابات الإنسانية تشير عادة إلى إهتمام الفرد بالآخرين . ومن هنا ، فإن خلو التقرير من الاستجابات الإنسانية يشير إلى عدم الإهتمام بالناس وبطبيعة الحال تتضمن هذه القائمة الاشارة إلى الرجل والمرأة والطفل كملامح ما يتصل بهم من إشارة إلى الوطن أو المهنة أو اسم الشخص ، كما يدخل تحت هذه القائمة أيضا استجابات مثل ملاك أو شيطان والأشكال الخرافية كالغفاريت والدمى . أما أجزاء هذه الأشياء السابق الاشارة إليها فتقدر - كما سبق أن أوضحنا - على أنها أجزاء إنسان أو جزء / ن .

(ج) الاستجابات التشرحية: ويرمز إليها بالرمز Δn ، ونرمرز إليها بالرمز «تشریح» . وتشير إلى أجزاء من جسم الإنسان أو الحيوان لا يمكن رؤيتها إلا بتشريح الجسم . وما لم تفرد قائمة مستقلة للدم ، فإن من الممكن إدراجه تحت هذا النوع التشرحي .

(د) استجابات الجنس Sex: ونرمرز إليها بالاسم «جنس» . ويحسن أن تقصر هذا النوع على الاستجابات التي تتصل بالأعضاء الجنسية . وجميع الأشخاص الذين يعطون استجابات من هذا النوع غالبا ما يكون المقصود في أذهانهم الأعضاء الجنسية البشرية . وقد يكون المقصود أحيانا أعضاء جنسية حيوانية . وهذه تشير إلى إهتمام بالأعمال الشهوية بصورة أولية ، وإلى النشاط الجنسي العادي . وهناك نوع من الاستجابات يعرف باسم الاستجابات الجنسية الثانوية كالصدر

والشفاة، والعجز ، وهذه يمكن فصلها وحدها أو يحسن أن تضم إلى الاستجابات الإنسانية ن ، وذلك لأن معناها يختلف عن معنى الاستجابات الجنسية الأولية .

(هـ) استجابات طبيعية : وهذه نرمر إليها بالاسم « طبيعة » . وهذه القاعة تتضمن استجابات مثل جبال ، بحار ، مناظر طبيعية ، ماء ، شلالات ، سحب . شمس ، نار ، جزر ، بوغازات ...

(و) استجابات نباتية : وهذه نشير إليها بالاسم « نبات » وتشمل الأشجار والحشائش والأزهار والفواكه وورق الشجر .

(ن) وإلى جانب هذه القوائم السابق ذكرها هناك عدد كبير من الاستجابات التي يمكن أن يفرد لها قوائم مستقلة خاصة بها كالأستجابات الفنية (فن) أو الأستجابات الفلكية (فلك) أو الملابس (ملابس) أو الأستجابات الجغرافية (جغرافيا) إلخ ...

رابعاً : الأستجابات المألوفة وغير المألوفة .

وأخيراً نصل إلى البعد الرابع الذي تقدر الأستجابة وفقاً له . فلا بد من معرفة ما إذا كانت الأستجابة من الأستجابات المألوفة ، وهذه يرمز إليها بالرمز p وترمز إليها بالرمز « م » ، أو أنها من الأستجابات الأصيلة غير المألوفة . وهذه يرمز إليها بالرمز O وترمز إليها بالرمز ص .

وتقدم فكرة الأستجابات المألوفة على أساس احصائي . وتعتبر الأستجابة أستجابة مألوفة إذا كانت ترد مرة واحدة تقريباً في كل ثلاثة تقارير عادية حسب بيك أو مرة واحدة كل ستة تقارير حسب كلوبفر ولوسلي أو سترى وجورد هام وهرتز . ويذهب يوم إلى اتخاذ رأي وسط بين الرأيين .

والأستجابات المألوفة تكون دائماً ذات شكل جيد ولا يمكن أن تكون أشكالاً رديئة بحال من الأحوال . إذ أنها ترد بنسبة أكبر من ورود الأستجابات الأخرى ذات الشكل الجيد . وقد أصبحت هذه الأستجابات محددة تحديداً إحصائياً دقيقاً . وتقدر عند بيك بواحد وعشرين أستجابة مألوفة .

(م ١٧ — اختبارات)

أما أور هولزر فيذهب إلى أنه ليس هناك سوى تسع استجابات مألوفة
يمكن اعتبارها استجابات عالية ؛ منها « خفاش » وفراشة بالنسبة للبطاقتين
الأولى والخامسة .

وتشير الاستجابة المألوفة إلى قدرة الفرد على التفكير الذى يشارك فيه تفكير
الجماعة ، كما أنها تتضمن تكيفاً عقلياً وانفعالياً مع الحياة المحيطة به وتقبلاً لأفكار
الجماعة ورغبة فى الاتساق معها . ويتوقف عدد الاستجابات المألوفة التى يعطيها
المفحوص على عوامل كثيرة كالذكاء والثبات الانفعالى والسن . والشخص البالغ
متوسط الذكاء يعطى حوالى ٢٠٪ من استجاباته استجابات مألوفة . أما
الأذكىاء فهم أكثر ذاتية وفردية فى تفكيرهم ، ومن ثم تقل عندهم نسبة هذه
الاستجابة المألوفة .

أما الاستجابات غير المألوفة أو الأصيلة ، فهى ترد مرة واحدة فى كل ١٠٠
تقرير عادى . وهذه الاستجابات الأصيلة تشير - بصرف النظر عن نوعها -
إلى قدرة الفرد على إدراك علاقات جديدة ، كما تمثل أكثر من أى عامل آخر
التفكير الذاتى للفرد وطربته الخاصة فى معالجة الأمور .

غير أن من الضرورى أن ندخل فى حسابنا أيضاً نوع هذه الاستجابات غير
المألوفة . فهناك الاستجابات ص - ، ص + . وهذا يبين مدى مطابقة هذا
التفسير المبدع للجزء المرئى « المدرك » أو عدم مطابقتها له . وتفحص نسبة الاستجابات
غير المألوفة عند العاديين من الناس بين صفر ٪ و ٢٠ ٪ . وكلما زاد ذكاء الفرد
زادت قدرته على إيجاد علاقات جديدة ، وإعطاء استجابات أصيلة جيدة الشكل
بدرجة واضحة ملموسة .

وقد أوضحت التجربة أن تقدير هذه الاستجابات غير المألوفة ليس بالأمر
السهل . فتعقد الاستجابة واختلاف اللغة قد يخلقان صعوبة عند التحديد . وهناك
صعوبات أخرى . متى تعتبر الإستجابة واحدة فى كل مئة . هل عندما يكون
الشكل فريداً فى نوعه أم عندما تكرر الألفاظ والكلمات التى تصاغ فيها

الاستجابة غير عادية . ولعل هذا هو الذي دفع بيك مثلاً في تقديراته الأولى إلى اتباع رأى رورشاخ وأوبرهولزر وليفي في الاقتناع على التقدير الشخصي لهذا العامل . غير أن التقدير الشخصي لا يعتمد عليه غالباً . ولهذا استبعد بيك هذا العامل نهائياً في تقديراته منذ سنة ١٩٣٥ ، وذلك على أساس أن ليس هناك معيار دقيق يقيني يعتمد عليه عند القيام بعملية التقدير .

تلك هي الأبعاد الأربعة الرئيسية التي تقدر الإستجابة وفقاً لها - وهي التحديد المكاني ، المحددات ، المحتوى ، الاستجابات المألوفة وغير المألوفة . وقد أوضحناها بشيء من التفصيل لعله يبين القارئ على القيام بعملية تقدير الاستجابات وهي عملية ليست في حد ذاتها صعبة أو عسيرة .

تأخيص التقرير :

بعد الإنتهاء من عملية التقدير وفق القوائم الأربعة السابقة ، نبدأ في تأخيص النتائج واستخراج النسب التي تدخل في وضع التقرير النهائي « السيكوجرام » والذي يسهل لنا القيام بعملية التفسير . ومن النسب الهامة التي نستخرجها نسبة الشكل الجيد في المئة ، ونسبة الأشكال الحيوانية ، ثم عدد الاستجابات للمسافات البيضاء والاستجابات المألوفة .

أما نسبة الشكل الجيد في المئة فتستخرجها حسب هذه المعادلة .

$$ش + \% = \frac{ش + ش - ش}{١٠٠ \times}$$

ويذكر بيك أنه في الحالات التي يحتمرى فيها التقرير على استجابات شكل لم يوضع أمامها علامة + أو - ، فهذه لا تدخل ضمن هذه النسبة .

أما النسبة المئوية للأشكال الحيوانية فتستخرجها كالتالي :

$$١٠٠ \times \frac{\text{مجموع الاستجابات الحيوانية (حي + جزء/حي)}}{\text{المجموع السكلي للاستجابات}}$$

أما الاستجابات المألوفة والمسافات البيضاء ، فلا داعى لاستخراج نسب مئوية لها بالنسبة لمعظم الباحثين .

دلالة الأبعاد المختلفة

سوف نتعرض باختصار لدلالة الأبعاد الأربعة السابقة الذكر .

أولاً : البعد المكاني :

الاستجابات السكلية ك: تحدث رور شاخ كثيراً عن هذه الاستجابات وذهب إلى أنها تشير إلى قدرة الفرد على إدراك العلاقات الكبيرة والتأليف بين العناصر ، ومن ثم فإنها ترتبط بالذكاء ، النظرى والتفكير المنهجي المنظم . وقد اعتبرها رور شاخ أحد المكونات السبعة التى تحدد القدرة العقلية العامة أو الذكاء . ورغم وجود ارتباط موجب بين القدرة العقلية العامة وعدد الاستجابات السكلية إلا أن هذا الارتباط ليس عالياً^(١) .

ومع ذلك فعند تقدير الاستجابات السكلية يجب أن ندخل فى اعتبارنا جودة الشكل أو عدم جودته ، فنجن تقابل أحياناً كثيرة استجابات غير مضبوطة عند ضعاف العقول وحالات الإصابة العضوية ، كما تقابل أيضاً استجابات غير محددة عند بعض الحالات السيكوباتية .

والسكليات الجيدة وحدها ليست دليلاً كافياً على القدرة العقلية الفائقة للفرد ، فقد تكون أيضاً من النوع المألوف البسيط الذى لا يوحى بأى تنظيم عقلى أو إدراك أصيل للعلاقات القائمة بين عناصر الشكل . ومن ثم يجب أن ندخل فى اعتبارنا عند الحكم على ذكاء الفرد ، ما إذا كانت السكليات مألوفة أو غير مألوفة . والسكليات غير المألوفة والجيدة الشكل هى التى توحى أكثر من غيرها بوجود قدرة عقلية فائقة لدى الفرد .

(١) سيد محمد غنيم : « مدى صلاحية اختبار بقم الجبر رور شاخ لقياس الذكاء » .
مكتبة كلية التربية جامعة عين شمس .

وقد لاحظ زور شاخ أيضاً أن المزاج المنشرح يزيد من عدد الاستجابات الكلية على حين يؤدي الاكتئاب إلى التقليل من إعطاء هذه الاستجابات الكلية . ويبدو أن هذا القول أكثر انطباقاً على الحالات العادية منه على الحالات المرضية . فحالات الهوس الشديدة تعطى عدداً من الإستجابات الكلية أقل مما تعطيه حالات الهوس الخفيف .

وثمة رأى آخر في تفسير الإستجابات الكلية . لقد ذهب بيتروفسكى إلى أن الأهمية الكبرى لهذه الاستجابات تكمن في علاقتها بقدرة الفرد على التخطيط الوظيفي والقيام بالنشاط الحركى الصريح أكثر مما ترجع إلى علاقتها بالمستوى العقلى للفرد ، أو إلى ارتباطها بحالات الاكتئاب والإنسباط . وقد عرف بيتروفسكى الإستجابات الكلية بقوله « مع تساوى بقية العوامل الأخرى نجد أنه كلما زاد عدد الإستجابات الكلية وعظم تمايزها من ناحية التكوين ، زاد ميل الفرد إلى عدم ترك أى شئ للصدفة ، وزاد ميله أيضاً إلى بذل تمايزها من ناحية التكوين ، زاد ميل الفرد إلى عدم ترك أى شئ للصدفة ، وزاد ميله أيضاً إلى بذل الجهد لرسم الخطط وتنظيم كل شئ . وبذلك تساهم أفكاره وأفعاله في تحقيق أهدافه الكبرى في الحياة ، تلك الأهداف المعقدة التى ليس من السهل الوصول إليها أو تحقيقها بسهولة ، والتى تعتبر في نفس الوقت أهدافاً واضحة محددة جديرة بتقدير هؤلاء الذين يبحث الفرد عن تقديرهم . وكلما كبر عدد الإستجابات الكلية وعظم تمايزها زادت حساسية الفرد للتقدير والنقد وزادت رغبته في بلوغ درجات متزايدة من القوة والتأثير والتقدير عن طريق ما يصل إليه من أهداف ليس من السهل تحقيقها . ومن هنا يذهب بيتروفسكى إلى القول بوجود ارتباط موجب بين الإستجابات الكلية ، والقدرة على المثابرة وبذل الجهد . ويجدر بنا أن نشير إلى أن زيادة اهتمام الفرد بالاستجابات الكلية ليس معناه إغفال الجزئيات . فالشخص الذى يعطى استجابات كلية يعطى أيضاً استجابات جزئية كثيرة ولكن

اهتمامه بالجزئيات يتوقف على النظر إليها باعتبارها أجزاء متكاملة في الصيغة العامة أو في الكليات .

وعلى ذلك ، فالمبالغ الذي يعطى قليلا من الكليات أو لا يعطى منها شيئاً على الإطلاق يفتقر إلى المبادأة ، ويميل إلى الخمول والبلادة ، ولا يميل إلى رسم خطط مستقلة .

ج ك : هذا النوع من الاستجابات يمثل نزعة الفرد إلى القفز والانتقال السريع إلى نتائج غير جائزة وغير سليمة . كما تشير بالمثل إلى إفتقار الفرد إلى الصبر من أجل الوصول والانتقال إلى النتائج السليمة . فهى تشير إلى تفكير غير دقيق وغير واضح . ومن ثم ، فإن هذا النوع من الإستجابات يكثر عند الحالات السيكوباتية والذهانية . وقد يوجد أيضاً لدى العاديين من الأطفال ، لما هم عليه من عدم الفعج في القدرة على التفكير .

ج ك : ودلالة الاستجابات ج ك كدلالة الاستجابات ج ك سواء بسواء ، إلا أنها تكثر لدى الأطفال وعند حالات الفصام .

وإذا دخلت المسافة ف مع الإستجابات الجزئية العادية ، أخذت دليلاً على وجود حالة توتر نفسى بين الفرد وبيئته ، سواء كانت بيئة العمل أو الأسرة الخ . كما اعتبرت دليلاً على عدم ارتياح الفرد الذى قد يبلغ إلى درجة الميل إلى المعارضة .

ج : وإذا كان رورشاخ قد حدد الإستجابات الكلية على أنها مقياس للذكاء النظرى ، فإنه اعتبر الاستجابات الجزئية مقياساً للذكاء العملى . وفي معظم التقارير يفسر وجود الكليات والجزئيات معاً كدليل على أن المفحوص يميل فى بعض الأحيان إلى التفكير المجرد بقصد إدراك العلاقات المنطقية والعلمية ، على حين يميل فى معظم الأحيان إلى الاهتمام اهتماماً كبيراً بالأعمال غير المجردة والعملية والمباشرة التى لا يتطلب أداءها أو القيام بها الالتجاء إلى القوانين النظرية . وعلى العموم كلما كان الفرد سوياً وأقرب إلى المتوسط زادت الاستجابات الجزئية فى تقاريره .

وإذا أخذنا بتفسير رور شاخ لسكل من الاستجابات السكلية والجزئية فنرى الواجب أن نعرف - مع ذلك - أن الارتباط بين السكليات والذكاء المجرد من ناحية ، وبين الجزئيات والذكاء العملي من ناحية أخرى إرتباط ضعيف ، رغم أنه موجب .

وهناك نوع من الاستجابات يسمية رور شاخ باسم « الإوليوجوفرينية » أو الضعف العقلي ، ويرمز بالرمز Do . ونرمز إليه بالرمز ض وقد ذهب رورشاخ إلى أن هذا النوع من الاستجابات يشير إلى وجود حالة ضعف عقلي . ولكن الدراسات التي أجريت على هذا النوع من الاستجابات - بعد رورشاخ - أوضحت أنها تشير إلى نوع خاص من الكف العقلي يحول بين الفرد ورؤية الشكل بأكمله ، والذي يراه الآخرون بسهولة ويسر . فهي إذن استجابات تشير إلى القلق وليس إلى الضعف العقلي . ويذهب بوم إلى أن من الممكن القول بأن الاستجابات الإوليوجوفرينية . يمكن أن تشير إلى وجود حالة الضعف العقلي أو البلهة إذا كانت مصحوبة بعدد كبير من استجابات الشكل غير الجيد ، على حين تشير إلى حالة الكف العقلي إذ صاحبها عدد كبير من استجابات الشكل الجيد . ونفسر في هذه الحالة الأخيرة بضيق المجال النفسى كما هو الحال عادة في حالة القلق والاكتئاب .

ج : ويذهب رور شاخ إلى أن الاستجابات الدقيقة تشير إلى ميل الفرد إلى تعصى الأشياء الغريبة وإدراك دقائق الأمور كما تشير إلى الدقة البالغة في الملاحظة . ويذهب بتروفسكى إلى أن الإستجابات الدقيقة إذا زادت نسبتها في التقرير عن ١٠ ٪ ، دل ذلك على زيادة اهتمام الفرد بالتفاصيل الدقيقة التافهة وإلى اهتمامه بالأجزاء من حيث هى أجزاء ، وليس من حيث هى أجزاء فى إطار كلى عام متكامل . والمعنى النفسى لكثرة الاستجابات الدقيقة هو القلق المصحوب عادة برغبة الفرد فى التخفف من حدة القلق عن طريق استمرار الفرد وانشغاله بأعمال صغيرة تافهة ، حتى ولو لم تحقق هذه الأعمال أهدافا محسوسة . فالعمل يبعده إذن عن القلق والاضطراب .

ن ف : وقد ذهب رور شاخ في تفسيره لإستجابات المسافات البيضاء إلى ميل الفرد إلى المعارضة ، ذلك أن المفحوص الذي يستجيب إلى المسافات البيضاء ، تعد استجابته في هذه الحالة مخالفة للتعليمات التي توجه إليه والتي تتطلب منه أن يستجيب إلى الأشكال التي في البطاقة . فبدلاً من استجابة المفحوص إلى الشكل يستجيب إلى الأرضية . وهذا في حد ذاته يعتبر ميلاً إلى المعارضة في نظر رور شاخ . غير أن رور شاخ نفسه قد عقد الموضوع حين ذهب إلى القول بأن معنى الإستجابات للمسافات البيضاء يختلف تبعاً لتغير نسبة الإستجابات الحركية إلى اللونية (حر : ل) . فحين يغلب عدد الإستجابات الحركية على اللونية ، فإن المعارضة تتجه في هذه الحالة نحو الذات وتشير بذلك إلى افتقار الفرد إلى الثقة بنفسه وإلى الإحساس بعدم كفايته الشخصية . وحين تتساوى نسبة « حر : ل » ، دل ذلك على عدم قدرة الفرد على القطع برأى فيما يجب عليه عمله أو القيام به . أما إن زادت نسبة استجابات اللون على الحركة دل ذلك على اتجاه نزعة المعارضة إلى العالم الخارجي ، وقد تأخذ في هذه الحالة صورة عناد . . .

ولقد عزازور شاخ أيضاً إلى إستجابات المسافات البيضاء بعض الخصائص والسمات التي تبدو مقبولة كذلك . فقد تعكس هذه الإستجابات طاقة ملحوظة لدى الفرد . وسمات الشخصية التي تشير إليها استجابات المسافات البيضاء ، قد تمكن الفرد من الإبقاء على معارضته القوية والكشف عن بعض نواحي القوة في شخصية الفرد . فاستجابات المسافات البيضاء قد تعني أن المفحوص يستجيب إلى الموقف بشيء من الثقة بالنفس ، وأنه ينتقد الآخرين دفاعاً عن نفسه . وهذا ما قد يبرر معارضته في تعديل وجهة نظره تحت ضغط الآخرين . فاستجابات المسافات البيضاء قد لاتعني العناد والمكابرة لمجرد العناد والمكابرة ، بل هي محاولة لإثبات استقلال الذات وتأييد وجهة نظر الفرد في المواقف التي يحاول فيها الآخرون إخراجه عن السبيل الذي اختاره لنفسه .

ثانيا : المحددات :

١ - ش . يشير عامل الشكل إلى تلك السمات التي يشارك فيها الفرد -
بدرجة كبيرة - الآخرين والتي لا تميزه كثيراً عن الآخرين ، والتي تعتمد كثيراً
على التحكم الذاتي الشعوري للفرد . ولما كانت السمات التي يكشف عنها الشكل
تتصل - أكثر من أي محدد آخر - بالواقع الخارجى الموضوعى المدرك . فإن
من السهل جداً أن يتأثر عامل الشكل بالبيئة المباشرة التي يعيش فيها الفرد ، كما
يتأثر بتربية الفرد وتعليمه . فالسمات التي يكشف عنها الشكل تقيس قدرة الفرد
على معرفة العالم الموضوعى وقدرته على الإدراك الحسى للأشياء والتحليل العقلى
للمدركات . وقليلاً ما نجد تقريراً يحوى من استجابات الشكل الخالصة ما تقل
نسبتها عن ٢٠ ٪ . فهؤلاء الذين تقل نسبة الشكل في تقاريرهم عن هذه النسبة ،
إنما يعانون من اضطراب عقلى خطير يتسم بعدم القدرة على الانتباه بدرجة كافية
للعالم المادى والبيئة المحيطة بهم . ومن ناحية أخرى ، فإن التقارير التي لا نجد
فيها سوى إستجابات للشكل ، يفقر أصحابها إلى سمات الشخصية الميزة لهم
عن الآخرين ويكون اتجاههم نحو العالم خال من الخيال والإبداع ، تسيطر عليه
مطالب الواقع والبيئة الاجتماعية .

ونسبة الشكل التي نحصل عليها في التقارير يجب أن تكون نسبة كبيرة منها
من النوع الجيد ش + . وهذه تعطينا فكرة عن درجة التحكم الشعوري للفرد
في عملياته العقلية . كما تكشف عن نوع تفكيره ودرجة إحساسه بالواقع . ومن
هنا يعتقد أن إستجابات الشكل الجيد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالذكاء .

والمتوقع أن يكون الذكاء العالى مصحوباً بنسبة مئوية عالية من الشكل
الجيد . وتهبط هذه النسبة في حالة انخفاض المستوى العقلى .

ويذهب البعض إلى أن الشكل الحميد يرتبط بقوة الانا . فالنسبة العالية
من الشكل الجيد تعتبر مقياساً لقوة تفضيم الشخصية وتماسكها إذا ما هددها أى
إضطراب . ويمكن القول بصورة أخرى كلما قويت الأنا زاد ظهور مدركات

الشكل الجيد عند الفرد ، أما ضعفها فيؤدى إلى زيادة مدركات الشكل غير الجيد .

وإذا كانت إستجابات الشكل الجيد تعتبر دليلا على الإدراك السليم واحترام والواقع ، فإن استجابات الشكل غير الجيد تصبح إذن دليلا على الضعف . هذا الضعف إما أنه كامن في تكوين شخصية الفرد على نحو ما هو واضح في حالات الضعف العقلى ، أو أنه راجع إلى تلف لحق بأنسجة المخ بسبب مرض أو نتيجة إصابة . أو أنه المرحلة الطبيعية لتطور الفرد وعمومه كما هو الحال بالنسبة للطفل الصغير ، وأنه نمط تكيف الفرد ، كأن يستجيب بأول فكرة ترد إلى ذهنه أو تقابل هوى في نفسه . ومن ثم ينتج عدداً كبيراً من إستجابات الشكل غير الجيد . وبعبارة أخرى يكون الفرد من النوع الذى يتخذ أيسر السبل وأسهلها للتخلص من الموقف . وهكذا ما نجده عند حالات الفصام .

وهكذا يمكن القول بأن نسبة الشكل الجيد تكون منخفضة عند ضعيف العقل . ومن لديه إصابة بالمخ ، والطفل الصغير وحالات الفصام ، وتتناسب عند كل منهم مع درجة الضعف أو الإضطراب ، أما بالنسبة للعصائبيين ، فإنها تكون قريبة من المستوى العادى للسويين على الرغم من أنها أقل نسبياً من النمط العام ككل . وقد يكشف إرتفاع نسبة الأشكال الجيدة عند العصائبيين عن أثر القلق عندهم .

٢ - الحركة : « حر » .

وتشير إلى ثراء نمط الخبرة عند الفرد وحياته الذاتية الداخلية . ويعتبر تعمق رور شاخ في دراسة جوهر الإستجابات الحركية من حيث هى نشاط تخيلي أم ما وصل إليه رور شاخ في اختباره . فقد فتحت دراسته لها جانباً من دراسة الشخصية كان من الصعب دراسته دراسة موضوعية .

ومن الغريب أن هناك عدم إرتباط بين السلوك الحركى الظاهر للفرد وبين خياله أو حياته الداخلية ، كما تكشف عنها الإستجابات الحركية . فالأشخاص الذين يعطون استجابات حركية كثيرة ليسوا ممن يميل دائماً إلى الحركة والنشاط ، بل هم من النوع المستقر حركياً والذى يحيا حياة داخلية ، أى أقرب إلى الانطواء .

في حياته . وإذا كانت الحركة الظاهرية الصريحة تتعارض وحياة الخيال والتأمل ، فسكرت الحركة يقوى من الميل إلى إنتاج هذه الاستجابات . ولقد تأثر رورشاخ في هذا الرأي بما كتبه عالم النفس الفسيولوجى « مورلى فولد » ليدلل على أنه كلما كان النشاط العضلى للفرد أكثر كبتاً واعاقة ، كان التصور الحركى عند الفرد أكثر نشاطاً .

وعلى حد تعبير رورشاخ يمكن القول أنه كلما قلت حياة الفرد واتجاهه نحو العالم الخارجى ، زاد اتجاهه نحو عالمه الداخلى وحياته الداخلية ، تلك الحياة الداخلية التى تعتبر مرادفة للخيال أو أحلام اليقظة .

وإذا كان رورشاخ قد تأثر بفولد فى كبت الحركة الظاهرة وطمعها ، فإنه تأثر أيضاً بفرويد فى نظريته فى الأحلام . فكان يعتقد أن كلا من الاستجابات الحركية والأحلام يمكن أن يتما عن طريق طمع أو كبت نزعة الفرد نحو العمل أو الفعل . ولذا فقد ذهب إلى القول بأن الاستجابات الحركية تكشف عن النزعات اللاشعورية أو الإتجاهات الأساسية فى الشخصية سواء كانت هذه الإتجاهات إيجابية أو سلبية .

وهكذا نجد أن المناقشات التى دارت حول الاستجابات الحركية قد ساعدت رورشاخ على استنتاج أن الاستجابات الحركية تعتبر دليلاً على وجود نزعة إلى الانسحاب إلى حياة الخيال وإلى الإبداع العقلى والتعامل مع الواقع على مستوى الخيال سواء كان ذلك من الناحية العقلية أو العاطفية . ويمكن صياغة المبدأ الذى تقوم عليه فكرة رورشاخ فى الاستجابات الحركية على النحو التالى « جميع نزعات الفرد إلى الفعل والتى لا تجد لها منفذاً نحو الخارج تتحول إلى الداخلى » .

غير أن رورشاخ ميز بين نوعين من الحركة : الحركة الممتدة التى تشير إلى الاتجاه نحو العالم والتى توحى بالقوة والنشاط ، ثم الحركة المستكينة والتى هى أميل إلى السلبية . والشخص الذى يعطى الاستجابات الحركية الممتدة (مثل شخص رافع يديه إلى أعلا أو شايل حاجة إلى أعلا) يختلف عند ذلك الذى يدرك

الأشكال منحنية راكعة خانعة . الأول نشط لديه الدافع القوي لأن يصبح قوياً وأن يظل كذلك في حالة نشاط ، رغم ماقد يعانیه من كبت عصابي . أما الثاني فأميل إلى السابية ومن الفوع الذى يدع الأمور تجرى حسب المقادير . فإذا كانت الاستجابات الحركية دليل على الدور الذى يقوم به الفرد في الحياة ، أفلا توجى عبارات رورشاخ وفكرته الأخيرة عن وجود علاقة مباشرة إيجابية بين نوع الاستجابات الحركية وبين السلوك الحركى الصريح . ولذلك يتخذ بتروفسكى وجهة نظر معارضة لرورشاخ . فإذا كان رورشاخ قد ذهب إلى أن هناك ارتباطاً سالباً بين الاستجابات الحركية والسلوك الحركى الصريح للفرد ، فإن بتروفسكى يؤكد وجود علاقة موجبة — وليست سالبة — بينهما . فالاستجابات الحركية تشير إلى فكرة المرء عن دوره في الحياة والتي على أساسها يحاول أن يتكيف مع الواقع . فهى إذن تمثل معظم الدوافع الشخصية والمتكاملة التي تسيطر على حياة الفرد أى أنها تمثل السمات التي تؤدي إلى استقرار وثبات العلاقة بين الفرد والبيئة . ففكرة بتروفسكى تجعل من الاستجابات الحركية الآلة الموجهة التي توجه الفرد نحو القيام بأدوار معينة محددة في علاقاته بالآخرين ، والتي تعتبر أموراً حيوية بالنسبة إليه . فهى إذن تحدد السلوك الظاهري أو الخارجى للفرد بطريق مباشر أو غير مباشر .

٣ — اللون : ل

وعلى عكس الاستجابات الحركية نجد أن تفسير الأجزاء الملونة من البطاقة يعتبر استجابة مباشرة للمثيرات التي في البيئة . ومن المعروف منذ أمد بعيد أن اللون يستخدم كمثير انفعالي . وكذلك نظر إليه في اختبار رورشاخ . والشخص العادى يمر بهذه الانفعالات بدرجات مختلفة تبعاً لشدة المثير الانفعالي ودلالته الخاصة بالنسبة إليه . كما أن المواقف الانفعالية المتشابهة تثير استجابات مختلفة عند الأشخاص المختلفين . والاستجابات اللونية تعتبر في اختبار رورشاخ مقياساً للإتران بين قوة الانفعالات المستتارة والتحكم العقلى للفرد في هذه الانفعالات .

ولذلك قسم رورشاخ هذه الاستجابات اللونية إلى مستويات ثلاثة : ش ل وتشير إلى الاستجابات اللونية التي يتدخل فيها عامل الشكل - أى الارتباط بالواقع - وتكون الغلبة فيها لعامل الشكل على اللون . فالفرد يتأثر بانفعالاته وعواطفه وإحساساته ولكنه ، بحكم العقل ويسيطر على انفعالاته ، ويراعى الآخرين عند الاستجابة للمثيرات الإنفعالية المختلفة . فهذا النوع من الاستجابات يشير إلى أن إحساس الفرد يتسق وإحساسات الآخرين . وهذا يشير إلى صمة هامة من سمات التكيف مادامت ترتفع إلى مستوى ترحيب الفرد بالاتساق مع العالم الخارجى . وهذه إشارة إلى نضج الفرد من الناحية الانفعالية .

ل ش : وهذه تشير إلى استجابات اللون التي يدخل فيها عامل الشكل ولكن الغلبة فيها للون على الشكل . فهى تمثل إذن سيطرة الانفعال مع وجود درجة من التحكم وال ضبط . يشير إليها عامل الشكل . فالفرد لديه الرغبة فى التكيف مع البيئة والواقع ، ولكن قوة التحمل وال ضبط غير كافية لإحداث هذا التكيف الناجح . وما دام الفرد لا يستطيع القيام بالتكيف اللازم ، فإنه يتطلب من الآخرين أو من العالم إحداث هذا التكيف . وعلى الرغم من أن قدرته على فهم الآخرين محدودة ، إلا أنه يرغب فى أن يفهمه الآخرون ، وأن يقدروه . وبعبارة أبسط تشير هذه الاستجابات إلى شخص ذاتى النزعة ، لا يفتر مطالبه ، ويميل إلى الاندفاع .

ل : أما استجابات اللون الخالصة فتشير إلى انطلاق النواحي الانفعالية دون وجود عوامل ماطفة أو مخففة لحدة الانفعال . فهى تشير إلى الإندفاع الذى لا يهدف أبداً إلى التكيف . وفى مثل هذه الأحوال يكون الفرد تحت رحمة انفعالاته وثورات غضبه التي لا يقوى على السيطرة عليها . ومع كثرة وجود هذه الاستجابات اللونية الخالصة فى تقرير العصاميين وضماف العقول ، فإنها قد تظهر -- بقله -- عند العاديين ، ذلك أن التربية والحياة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى تعلمنا منذ وقت مبكر أن نسيطر على انفعالاتنا ، وأن نتحكم فى أنفسنا

ونضبط ثورات غضبنا . ومن هنا يقل ظهور هذا النوع من الإستجابات اللونية في التقارير العادية ، على حين يكثر ظهور النوعين الآخرين فيها .

٤ — استجابات الظلال : ظ .

يقول رورشاخ عنها : « إنها التفسيرات التي لا يكون فيها للقيم اللونية أثر محدد ، بل يرجع هذا الأثر إلى الضوء والظلال . أما دلالاتها فهي غير واضحة إلى الآن وضوحاً كافياً . وكل ما يمكن قوله أن هذه التفسيرات تتصل بقدرة الفرد على التكيف الانفعالي ، كما تشير أيضاً إلى هذا النوع من التكيف المتسم بالحدز والجن . يضاف إلى ذلك أنها تشير إلى ضبط النفس أمام الآخرين وإلى ميل أساسي نحو الاكتئاب يحاول الفرد السيطرة عليه في حضرة الآخرين » .

ولقد لاحظ بندر أن استجابات الظلال تظهر في استجابات السويين أكثر منها عند المرضى العقليين . كما أكد كريستوفول العلاقة الوثيقة بين القلق وإنتاج استجابات الظلال . وأضاف أيضاً أن الأسود يرتبط بالجنس الذكري ، على حين يرتبط الأبيض بالأنثى . وقد علق « بوم » على ذلك بقوله « ربما كان ذلك قاصراً على المدينة الغربية وحدها لأن في الأساطير الصينية ، يعتبر العنصر الذكري « The Yang » موجباً وأبيض ، على حين يعتبر العنصر الأنثى « The Yin » مستقبلاً وأسود . وقد صاغ « موهر » هذه الأفكار ، وذهب إلى أن الفرد الذي يقع في صراع مع الأب ويشعر بالذنب بسبب الثورة على سلطة الأب، يحس بخبرة غير سارة ومزاج قلق حين تظهر البطاقات السوداء في اختبار رورشاخ وهي البطاقات ١ ، ٤ ، ٦ . أما الأشخاص الذين يعانون مثل هذا الصراع ، فإنهم يستجيبون لهذه البطاقات — بما فيها البطاقة الرابعة الأشد قتامة — دون أى اضطراب ذاتي من جانب الفرد . فالاضطراب الشديد عند رؤية البطاقات السوداء يكشف ليس فقط عن صراع مع الأب مصدره أيام الطفولة، بل وأيضاً — في حالة الإناث — إلى صراع مع أى رجل ، طالما يرمز اللون الاسود إلى الأجزاء أو النواحي

(1) Piotrowski, Z. A. : Perceptanalysis p. 251.

الشريرة في الرجل ، مثلما ترمز إلى سلطة الأب أو سلطة الرجل أو إلى القوة والحزم والثبات .

وهكذا تشير الدراسات التي أجريت على استجابات الظلال إلى عنصر الخوف والقلق ، وأن هذه الاستجابات تختلف في بيان شدة القلق ودرجة عدم تكامل الشخصية تحت تأثير هذا العامل . وعلى نحو ما سبق أن أوضحنا بالنسبة لاستجابات اللون من ناحية دخول عامل الشكل ، فإن من الممكن أن نطبق هذا القول أيضاً على عامل الظلال حيث يخفف دخول الشكل من حدة القلق .

ثالثاً : المحتوى :

من المعقول أن تقدم لنا الصور التي يحتويها اختبار رور شاخ أشياء لها قيمتها من ناحية المحتوى حتى ولو لم تصنف حسب المعايير الشكلية . والعلاقة التي تربط المحتوى اللفظي للاستجابة ، بالجوانب الشكلية والمكونات المحددة للاختبار، علاقة وثيقة من الناحية المنطقية والنفسية . فهما ناحيتان أو جانبان متمايزان مختلفان لعملية نفسية واحدة هي المدرك . ومع ذلك يمكن النظر إلى كل منهما نظرة مستقلة عن الأخرى ، كما يمكن أن يكون لكل منهما معنى مستقلاً كذلك . ويمكن أن نوضح العلاقة بينهما كالعلاقة بين الطول والوزن في الكائن الحي ، فلا يوجد إحدهما بدون الأخرى . ومع ذلك يمكن النظر إلى كل منهما مستقلاً عن الآخر ، كما أن لكل منهما معنى مستقلاً كذلك وأسباباً مختلفة وطرقاً مختلفة للقياس ، فالارتباط بينهما ليس تاماً . وبالمثل يعتبر المحتوى والشكل مظهران مختلفان لحقيقة واحدة ، كما أن الارتباط بينهما ليس تاماً . فقد يشتمل التقرير على محتوى غير مألوف، ومع ذلك يعتبر تقريراً فقيراً من ناحية المكونات الشكلية أو المحددات كالشكل واللون والحركة . وقد يكون محتوى التقرير ضعيفاً وضيقاً، ومع ذلك يكون مليئاً بالمكونات الشكلية المتعددة .

ويشير المحتوى بوجه عام إلى أفق الشخص ونواحي اهتماماته الخاصة . والاستجابات الإنسانية تشير إلى دور الميول الاجتماعية والإنسانية في حياة

الفرد ، وإلى درجة اهتمام الفرد ببيكولوجية الآخرين . فخلو التقرير من الاستجابات الإنسانية يشير إلى عدم الإهتمام بالناس . وترجع معظم أسباب عدم الإهتمام إلى العدوان أو الخوف من الناس أو إلى أسباب مرضية ، على نحو ما عليه الحال بالنسبة للذهانيين الذين يهتمون بالعلاقات الإنسانية وبالآخرين ، اهتماماً أقل من اهتمامهم بالعاديين والعصابيين . وقد أوضحت دراسة أيعز على الأطفال أن نسبة الاستجابات الإنسانية تزداد مع تقدم السن بالطفل : من ٣٪ في سنتين إلى ١٦٪ في سن عشر سنوات . ويحدث العكس في حالات جنون الشيخوخة إذ تهبط النسبة إلى ٥٪ . أما الاستجابات الحيوانية فتعتبر بلا شك أهم أنواع المحتوى . ويذهب رور شاخ إلى أن النسبة الحيوانية العالية تشير إلى النمطية ، ومعناها الافتقار إلى الخيال وهذا التفسير ينطبق في نظره على العاديين والشواذ على السواء .

وهناك ارتباط سالب — ولكنه ليس عالياً — بين الاستجابات الحيوانية والذكاء . كما أن الحالة المزاجية للفرد ، وما قد يكون لديه من كبت يؤثران في نسبة الاستجابات التي يعطيها تأثيراً ملحوظاً . فتزداد النسبة مع الاكتئاب وتقل مع الإنشراح والانبساط .

ويمكن النظر أيضاً إلى الحيوانات التي تتضمنها هذه الاستجابات من ناحية حجمها ودرجة توحشها وميلها إلى العدوان . فهناك حيوانات كبيرة وعدوانية وأخرى صغيرة وعدوانية كذلك ، كما أن هناك حيوانات كبيرة غير عدوانية . وأخرى صغيرة غير عدوانية أيضاً .

وقد ذهب رايتي في دراسته التي قام بها على مجموعة من الجانحين إلى أن الحيوانات التي تظهر ، تعكس إتجاه الفرد نحو النظام الأسرى . فالحيوانات الصغيرة غير العدوانية تشير إلى الخضوع للوالدين ، دون أية نزعة إلى المعارضة أو الثورة ضد أوامرهما . أما الحيوانات الصغيرة العدوانية فتشير إلى الثورة غير المتمرة وغير الهدية ، والتي تعبر عن نفسها في صورة ألوان من النشاط غير المباشر أو النشاط المقنع . وقد ذهب رايتي أيضاً إلى أن إنتاج الحيوانات الصغيرة يشير إلى أن الفرد

قد قبل سيطرة الوالدين عليه سواء من الناحية العقلية أو المادية ، على حين أن إقتاج الحيوانات الكبيرة يشير إلى أن الفرد يشعر بالمساواة مع الكبار والوالدين ولا يقبل سيطرتها عليه . أما الحيوانات الكبيرة غير العدوانية فإنها تشير إلى أن الفرد يريد أن تكون معاملة الوالدين له على قدم المساواة ويعتبرها أصدقاء ، بينما تشير الحيوانات الكبيرة العدوانية إلى الميل إلى النقد وعدم الثقة ، وإلى عدم إرتياح الفرد لمعاملة الكبار له .

أما الاستجابات التشريحية فقد ربط رورشاخ بينها وبين عقدة الذكاء ، خصوصا إذا وردت هذه الاستجابات من غير المختصين في التشريح . وقد فسّر بلويل ذلك بقوله إن مصدر ذلك يرجع إلى رغبة الفرد في أن يبين نفسه أمام الفاحص بأنه « ليس غبيا » ، أو قد ترجع إلى التعويض عن الشعور بعدم الكفاية العقلية سواء كان هناك ما يبرر هذا الشعور أو لا يبرره . وبالإضافة إلى ذلك ترتبط هذه الاستجابات التشريحية بتوهم المرض . فإن وردت بكثرة في تقارير الأطباء والمريض وكانت رديئة الشكل ، دلت على ميل عصبي لتوهم المرض والإنشغال بالصحة . أما إن كانت جيدة الشكل ، فإنه لا يكون لها دلالة خاصة في تقارير الأطباء والمريض .

والتفسيرات الجنسية هي التي تتصل بأعضاء الجنس ، وهذه لا ترد بكثرة في تقارير العاديين . وقد ترد معظم الاستجابات الجنسية العادية في مواضع معينة من البطاقات ، خصوصا البطاقات رقم ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، التي تحوى أجزاء شبيهة إلى حد ما بأعضاء الجنس . وقد يرجع خلو التقرير من الاستجابات الجنسية إما إلى الحياء أو إلى الكبت . وعلى العموم فإن إعطاء هذا النوع من الإستجابات يتوقف ظهوره في التقرير على العلاقة التي تربط الفاحص بالمفحوص ، أكثر مما تجده بالنسبة للاستجابات الأخرى . فكما ارتاح إليه وشعر بالإطمئنان إلى جانبه ، كان أكثر ميلا إلى إعطاء هذه الإستجابات .

والاستجابات المعمارية قليلة أو نادرة . وترد عادة عند البالغ المتفوق الذكاء .
(م ١٨ - اختبارات)

وهذه الإستجابات تتضمن المباني والأبراج العالية والأقبية والكبارى والنافورات والشبابيك وغيرها من الأشياء التي يصنعها الإنسان لوقايته وحمايته ، وكذلك الأهرامات والمدافن التي تصنع لحفظ الموتى . وقد ذكر رورشاخ أن استجابات الظلال التي تنعكس من المناظر الطبيعية كالحصون والأبراج والمعابد والأقبية والأهرامات قد تكشف عن إحساس بعدم التكامل الداخلي يحاول الفرد التعويض عنه بالإلتجاء إلى الخيال المرغوب فيه والذي عن طريقه يقيم مثل هذه الأبنية . والتاريخ مليء بأمثلة لكبار القادة والسياسيين الذين لم يشبعوا دوافع العظمة والسيطرة في النواحي السياسية والحربية ، فأتجهوا إلى بناء المدن الكبيرة والقصور الفخمة .

وعلى العموم ، فإن تنوع محتوى الاستجابات يشير إلى إتساع الأفق وتنوع نواحي الميول والاهتمام ، على حين يشير قلة المحتوى إلى ضيق الأفق وفقر اهتمامات الفرد وميوله .

رابعا : الاستجابات المألوفة وغير المألوفة :

وتشير الاستجابات المألوفة إلى درجة مشاركة الفرد الأفكار الشائعة في الجماعة التي يعيش فيها . ولكن هذا القول وحده لا يكفي إذ قد يعطى شخصان نفس عدد الإستجابات المألوفة ، ومع ذلك يختلف تقرير أحدهما عن الآخر اختلافا كبيرا . وطبيعي أن التقرير الذي يحوى إستجابات لونية وحركية وإستجابات أصيلة يكون أكثر قوة وامتلاء من التقرير الآخر الذي يخلو من الإستجابات الحركية والذي يخلو من الخيال واللون ، رغم احتوائه على نفس عدد الاستجابات المألوفة . وعلى ذلك فعدد الإستجابات المألوفة وحده ليس مقياسا دقيقا لدرجة تقبل الفرد للأفكار الشائعة في المجتمع .

أما الإستجابات غير المألوفة فتشير إلى درجة من الأصالة والإبداع والخيال . ومن ثم تكثر عند أصحاب المواهب الفنية . كما تشير إلى إتجاه ميل الفرد وثقافته العامة . ومع ذلك يجب أن نفرق بين الإستجابات الأصيلة الجيدة الشكل والتي

ترد عند الأذكياء وأصحاب المواهب ، والإستجابات الأصيلية الرديئة الشكل والتي قد نقابها بكثرة عند حالات الضعف العقلي وبعض حالات الفصام ومن لديهم اضطرابات عضوية .

تلك دلالة الأبعاد الأربعة التي يتم على أساسها تقدير اختبار رور شاخ أوردناها باختصار . ويجدر بنا أن نشير إلى أن تفسير الاختبار لا يعتمد على النظر إلا بعد واحد أو عامل واحد ، بل يجب النظر إلى جميع العوامل مجتمعة وما بينها من نسب . وهذه النظرة الكمية الشاملة التي يتم على أساسها تفسير اختبار رور شاخ تعتبر أصعب نقطة في الاختبار وهي التي تحتاج إلى مران طويل ومحاولات متعددة حتى يمكن القيام بها على خير وجه .

واختبار رور شاخ يطبق على نطاق واسع في أعمال العيادات النفسية وفي مستشفيات الأمراض العقلية للكشف عن الأمراض النفسية والعقلية . وسوف نورد باختصار الصور الإجمالية التي يكون عليها التقرير في بعض الحالات .

ثانياً : تشخيص الأمراض النفسية والعقلية

عن طريق العوامل الشكلية في اختبار رور شاخ

اعتمد رور شاخ في تفسيره للأمراض النفسية والعقلية على ما أسماه بالتقرير النفسى الشكى الذى يعتمد أساساً على دراسة العوامل الشكلية ، بصرف النظر عن محتوى الإستجابات ومضمونها . والتشخيص الشكى يقوم على دراسة العوامل الشكلية المختلفة التي نأخصها فيما أسماه رور شاخ باسم « السيكو دايجرام الشكى » .

وسوف نقدم فيما يلي صورة لتشخيص الحالات المرضية المختلفة عن طريق اختبار رور شاخ . ولقد كان استخدام اختبار رور شاخ في عملية تشخيص الأمراض النفسية والعقائية ، الهدف الرئيسى الذى وضع من أجله الاختبار . فإند كان هرمان رور شاخ طبيباً عقلياً يعمل بمستشفيات الأمراض العقلية بسويسرا .

واستعمل ملاحظاته وتجاربه على المرضى النفسيين والعقليين واختلاف استجابات كل نوع ، في وضع هذا الاختبار الذي أصبح اليوم يستخدم على نطاق واسع جدا في عماية التشخيص للأمراض النفسية والعقلية المختلفة .

وقبل أن نقدم الصورة المرضية ، يجدر بنا أن نشير إلى الصورة السوية التي تقابلها عادة في تقرير السويين من الناس .

أولا : العاديون :

غالبا ما يخلو تقرير العادي من السمات البارزة التي تشير إلى انحراف أو شذوذ في التقرير . فالاستجابات الكلية تقع بين ٢٥ إلى ٣٠ ٪ . والاستجابات الجزئية الكبيرة تقع بين ٦٥ إلى ٧٥ ٪ ، أما الاستجابات الجزئية الدقيقة فتكون حوالى ١٠ ٪ ، أى أن نسبة الاستجابات الكلية إلى الجزئية الكبيرة إلى الجزئية الدقيقة هي النسبة العادية .

وطبيعى أن تكون نسبة استجابات الشكل الجيد فى المائة نسبة عالية إذ تشير إلى ارتباط الفرد بالواقع وقدرته على التوافق العقلى مع المدركات الشكلية . ولذا فإن نسبة استجابات الشكل الجيد قد تقع بين ٨٠ إلى ١٠٠ ٪ . وإذا كان العادى يتصف بالتوافق العقلى مع الواقع ، فإنه كذلك يتصف بالخيال . ولذا يحوى تقريره عدداً من الاستجابات الحركية ينحصر بين ١ - ٣ استجابات . وقد يزيد أحيانا على ثلاث استجابات . ويتصف العادى بالثبات الانفعالى لذا يخلو تقريره عادة من الاستجابات اللونية الطليقة ، ولا يحوى سوى الاستجابات اللونية التى يدخل معها عنصر الشكل مع غلبة الشكل على اللون . وتكون نسبة الاستجابات اللونية بعضها إلى بعض على النحو التالى ٣ ش ل : ١ ش : صفول .

أما محتوى التقرير فواسع ومتنوع بشكل يشير إلى أفق متسع ، ومن ثم تقل نسبة الاستجابات الجوانبية التى تشير إلى نمطية التفكير وجوده . وتكون عادة من ٣٥ إلى ٥٠ ٪ ، وتكون نسبة الاستجابات الحيوانية إلى الإنسانية حوالى ٢ : ١ .

ولارتباط الشخص بالواقع ومشاركته الاتجاه العقلي العام للآخرين، فكثيراً ما يحوى التقرير استجابات مألوفة عادية ، كتلك التى تظهر فى معظم التقارير العادية . ومع ذلك فإن التقرير العادى يحوى كذلك استجابات أصيلة غير مألوفة تقع بين ١٠ - ٢٠ ٪ .

أما عظم الشخصية فقد يكون من النوع المنطوى أو المنبسط أو المتعادل .
ولنتقل الآن إلى دراسة تقارير الحالات المرضية المختلفة .

ثانياً - الحالات المرضية :

١ - حالات الهستيريا والوساوس المتسلطة والقهر .

تتضمن الأمراض النفسية تلك الحالات التى تنسم بالقلق الشديد وحالات الكهوس والقهر والتحول أو مزيج من هذه الحالات جميعاً . والمريض النفسى ، نتيجة ما لديه من نواحي الصراع ، يكون غير قادر على إحداث التكيف المناسب بطريقة عادية . ولذلك يلجأ إلى حيل لاشعورية يتخلص بها من بعض ما لديه من نواحي التوتر .

ويعطى رورشاخ أهمية كبيرة للتمييز بين السمات العصابية التى توجد عند كل فرد وبين العصاب الحقيقى . وليس هناك فرد من الأفراد لا تظهر فى سلوكه سمات عصابية فى وقت من الأوقات . فظروف الحياة التى نمر بها، وما عليه المدنية الحديثة من التعقيد ، تجعل من اليسير ظهور بعض السمات العصابية فى سلوك الفرد . وعلى كل ، إذا لم يتصف السلوك بسوء التكيف وعدم القدرة على التلاؤم، فليس ثمة ما يدعو إلى اعتبار الفرد عصابياً . إن الشخص العادى حين يواجه بموقف من مواقف الإحباط يلجأ إلى أساليب متنوعة إيجابية غالباً ، لإحداث التكيف ، كما أن سلوكه لا يتصف بالجمود . أما العصابى فإنه عادة ما يلتزم بأسلوب واحد من أساليب التكيف -- وغالباً ما يكون أسلوباً هروبياً من مواجهة الموقف والتخلص منه - ويستبعد ما عداها من الأساليب .

إن تقرير العصابى فى اختبار رورشاخ يتصف بنواحي أهمها ظهور صدمة اللون ، وكبت الاستجابات الحركية ، وإعطاء الاستجابات اللونية المخالصة أو تلك التى يغلب فيها عامل اللون على الشكل ، والتى تشير فى الوقت نفسه إلى مستوى انفعالى طفلى ، وكذلك ظهور مجموعة أعراض القلق . وقد لخص تسوليچر هذه المجموعة من أعراض القلق (سواء الكامن والصريح) فى النواحي الآتية :

عدد الاستجابات الدقيقة ج تكون فوق المتوسط ، ظهور الاستجابات الأوليچوفرينية «ض» فى تقرير الشخص الذكى والتى لا تشير فى هذه الحالة إلى ضعف عقلى ، كثرة ظهور الاستجابات «الفتاح - الغامق» والتى تشير إلى قلق مكبوت ، وجود عدد كبير من الاستجابات التشرىحية ذات الشكل الردى ، زيادة كبيرة فى الإستجابات الشخصية وغير المألوفة والتى تكون فى العادة رديئة الشكل ، يكون نمط الشخصية من النوع الضيق . أما القتابع فيكون جامدا بشكل زائد عن الحد لدى الأشخاص الذين يعطون نسبة مرتفعة من الشكل ، ومنطلقاً أو غير محدد عند من تظهر لديهم صدمة اللون ، نمط الإدراك يكون من النوع ج ، ج ، ج ف مع وجود استجابات أوليچوفرينية أحياناً ، وجود صدمة اللون ، قلة عدد الاستجابات الحركية ، كما أن عدد الاستجابات الإنسانية الكاملة أقل من عدد الاستجابات التى تشير إلى أجزاء الإنسان ، قلة عدد الاستجابات غير المألوفة .

ويضيف تسوليچر إلى هذه الأعراض الخاصة ، التى تشير إلى فقدان الثقة وعدم الإطمئنان ، نواحي أخرى يابجأ إليها المنحوص وتكشف عن نواحي القلق عنده . من ذلك مثلاً نقد البطاقة أو نقد الاستجابة أو إعطاء إجابات فى صيغة السلب أو صيغة الاستفهام . كما يكثر فى المحتوى الاستجابات التى تشير إلى الدم أو إلى الأعضاء المتبورة .

وليس من الضرورى بطبيعة الحال أن تظهر كل هذه الأعراض فى التقرير الواحد ، ولكنها مع ذلك تتجمع فى مجموعات خاصة تبعاً لنوع العصاب لدى الفرد .

والصورة التقليدية للعصاب هي المستيريا . ومن الممكن الكشف بوضوح عن حالات المستيريا باستخدام اختبار رور شاخ . ويمكن تلخيص مجموعة العوامل التي تكشف عن المستيريا على النحو التالي :

تكون الشخصية من النوع الإنبساطى الذى يعطى نسبة منخفضة من استجابات الشكل ، كما يكون نمط الخبرة عنده من النوع المنبسط كذلك . وتأخذ صدمة اللون عنده شكل الإهتمام الزائد بإعطاء استجابات اللون الخالص أو اللون والشكل مع غلبة اللون على الشكل . وهذا التناقض الظاهر بين الاتجاه نحو اللون والابتعاد عنه على نحو ما تعبر عنه صدمة اللون — يعتبر مظهراً من مظاهر التناقض الوجدانى الذى تنسم به حالات المستيريا . وطبيعى ألا نتوقع من مثل هذا الشخص أن يحاول التكيف الجيد (ومن ثم تقل عنده استجابات شل أو تنعدم) طالما أن وجود حالة المستيريا تشير إلى أن الفرد غير قادر على إحداث التكيف السوى بطريقة عادية . والمستيرى شخص غير ناضج انفعاليا ووجدانيا . وهذا ما يتضح فى كثرة الاستجابات الحركية الحيوانية على الاستجابات الحركية الإنسانية ، كما تكثر عنده استجابات الشكل غير الجيدش — ، طالما أن الخطأ فى تفسير الواقع والحقيقة يعتبر شيئاً مميزاً لحالة المستيريا . وإذا كان الاضطراب مركزاً حول عضو من أعضاء الجسم ، فقد يعطى استجابات أجزاء حيوانية أو أجزاء إنسانية أو استجابات تشرىحية أكثر مما يعطى استجابات إنسانية أو حيوانية كاملة .

وقد يكون المستيرى من الجلود بحيث لا يقبل الأشكال التى فى البطاقة لأنها لا تتفق تماماً مع الواقع . ومن هنا لا يجد الفرد مخرجا من هذا الموقف إلا برفض الاستجابة للبطاقات بحجة أنها لا تتفق والواقع تماماً .

أما عصاب الوسواس فهو هذه الصورة من العصاب التى يكون فيها التناقض الوجدانى قويا . ويكشف اختبار رور شاخ عن هذه الخاصية فى كثرة الاستجابات اللونية الطليقة القوية الخالصة ، وصدمة اللون . كما أن نمط الشخصية يكون من النوع المتعادل أو القريب من المتعادل . والشخص الذى لديه حالة وسواس متسلطة .

لا يفساخ كلية من نفسه ولا ينطوي عليها أيضاً انطواء تاماً . ولذا يكون لدى حالات الوسوس المنطوية اتجاهها نحو الخيالات المتسلطة ، على حين يكون لدى حالات الوسوس المنبسطة اتجاهها نحو الأفعال القهرية . أما حالات الوسوس من النمط المتعادل ، فهذه يغلب عليها الشك والحيرة .

وفي حالات الوسوس تظهر صدمة اللون الأحمر ، ولا يستبعد أن نجد معها صدمة اللون الأسود . أما العدوان والسادية اللتان تظهران عند هذه الحالات فيكشف عنهما العدد الكبير من الاستجابات البيضاء ، وكثرة الاستجابات الجزئية الدقيقة . أما كبت التناقض الوجداني والعدوان فيعبر عنه عادة بالنسبة العالية جداً من الشكل الجيد ، والتي قد تصل أحياناً إلى ١٠٠٪ ، والاتجاه نحو الاستجابات الأوليغوفرينية . كما أن عدد الاستجابات الحركية لا يكون كبيراً ، كما يقل عدد الاستجابات الكلية . أما التتابع فيكون عادة من النوع الجامد أو المنطلق ، ونادراً ما يكون من النوع المنتظم . ومعظم حالات الوسوس تعطى استجابات حركية من النوع الممتد . ويقول كايلا « إن وجود الإدراك العادي والاستجابات اللونية الخالصة يجعلنا نشك في وجود عصاب الوسوس » .

أما عصاب القهر فيتميز بحالة الضيق الانفعالي مع زيادة نسبة الشكل . ويكون التتابع عندهم من النوع الجامد . وقد يدفع عدم الاطمئنان البهض إلى أن يغطي باستجاباته كل جزء من أجزاء البطاقة مما يترتب عليه زيادة الإنتاج بشكل ملحوظ ، وبخاصة الإستجابات الجزئية الكبيرة والدقيقة . ويتجلى ضيق مجال الفرد في النسبة العالية من الاستجابات الحيوانية . وقد يركز بعض الأشخاص اهتمامه حول جزء من البطاقة ويفسره ويعيد تفسيره مراراً وتكراراً . وهذا الجزء يكون له بالطبع أهمية خاصة في نظر المفحوص ، نظراً لما هو عليه من قهر وحصر . وبسبب إحساس الفرد بعدم القدرة على التكيف ، فإنه لا يكتفي بمعالجة الموضوع الواحد مرة واحدة بل يعيد تفسيره مرة ومرة .

٢ — تشخيص الحالات السيكوباتية عن طريق اختبار رور شاخ :

أن فكرة السيكوباتية تعتبر في نظر البعض بمثابة السلة التي يلقي فيها بكل ما لا نستطيع بيباه أو تصنيفه في الطب النفسى . وقد حاول البعض رد جميع الأمراض السيكوباتية إلى فكرة عامة . ولكن هذا ليس بالأمر السهل لأن السيكوباتية تشتمل على حالات كثيرة متنوعة وغير متجانسة . وقد أخذ موريس لفين من خاصية الإشباع الفرزى المباشر والميل إلى سرعة إنهاء الفرد لألوان صراعه مع المجتمع السمة البارزة للأمراض السيكوباتية . ومن أحسن المحاولات التي قدمت لرد جميع حالات السلوك السيكوباتى إلى أساس عام مشترك ، ما قدمه شنيدر في تعريفه للسلوك السيكوباتى ، هذا التعريف الذى يعد من أكثر التعريفات انتشاراً اليوم . فالشخصية السيكوباتية هي تلك الشخصية غير السوية التي يعانى صاحبها والمجتمع من عدم سوائها» . ويقصد شنيدر بكلمة غير سوية أو منحرفة، الانحراف عن المتوسط . فلكل وسط ثقافى شخصياته السيكوباتية .

أما من حيث أسباب المرض وعقله ومن حيث تطوره الباثولوجى ، فإننا نسير — كما يقول أندريه ريبو — فى مجال الفروض . لقد جرت العادة إلى إرجاع أسباب المرض السيكوباتى إلى عوامل وراثية ، أو إلى إصابات عضوية فى أعمار مبكرة ، على حين يعتبرها البعض الآخر من أمثال كربلين آتها اضطرابات فى النمو . وأغاب الظن أننا لا نعرف شيئاً بالتحديد عن أسباب هذا السلوك المنحرف .

ولقد تعددت التصنيفات التي قدمت للحالات السيكوباتية . فهناك تصنيف كربلين وبلويلر وكرتشمير وكاهن وشنيدر وبوم وغيرهم . ولسنا هنا فى سبيل التعرض لهذه التصنيفات . ويمكن لمن يريد التفصيل أن يرجع إلى كتب الطب النفسى التي تعالج هذا الموضوع .

ولقد أشار بوم فى دراسته لتشخيص الحالات السيكوباتية عن طريق اختبار رور شاخ إلى وجود طريقتين يمكن أن يسير عليهما التشخيص . الأولى طريقة التشخيص السابى التي نادى بها كوهن والتي تسير وفق ما ذهب إليه بلويلر فى

تحديده لفكرة السيكوباتية عن طريق استبعاد بعض الصفات التي لا توجد لدى هذه الحالات . وقد أوضح كوهن بعض النقاط التي تفيد في تشخيص الحالات السيكوباتية عن طريق اختبار رور شاخ تشخيصاً سلبياً منها : يكون التقرير غير عادي ، ولا توجد فيه اضطرابات هامة في التفكير ، ولا توجد فيه استجابات عصبية ، وهذه إن وجدت تكون قليلة وضعيفة ، كما لا يوجد فيه ما يؤكد وجود حالة الفصام أو الإضطراب العقلي والعضوي . ثم إنه بعد استبعاده هذه النواحي من التقرير، فإن الخصائص «الإيجابية» التي يحتويها سوف تسمح لنا بعد ذلك بتحديد النواحي المختلفة للسيكوباتية وصورها المتعددة . ويذهب التشخيص الإيجابي إلى تحديد توزيع الصدمات المختلفة التي تظهر في التقرير سواء كانت صدمة اللون الأحمر أو صدمة اللون الأسود ، ثم توضيح مجموعة العوامل المختلفة في الإختبار التي غالباً ما تظهر في تقارير السيكوباتيين .

ومن بين مجموعة الأعراض الثانوية التي تظهر في تقرير السيكوباتيين ، الميل إلى نقد الذات وإلى توكيد التماثل في البطاقة ، وإعطاء الاستجابات المترادفة والاستجابات التي تكون في صيغة النفي أو في صورة الاستفهام ، ثم شدة الاهتمام بالوسط وأحياناً باستجابات المنظور وإعطاء الاستجابات التي تكشف عن الافتقار إلى الثقة بالنفس والطمأنينة والميل الشديد إلى نقد البطاقات ذاتها .

وكثيراً ما تتضمن التقارير عدداً من الاستجابات البيضاء، خصوصاً في البطاقة الأولى ، كما نقابل عندهم استجابات غريبة من النوع ج ك أو ج ج . كما يزداد عدد الاستجابات التشریحية عندهم زيادة ملحوظة ، خصوصاً إذا كان السيكوباتي من النوع المنفعم أو الذي عنده وساوس المرض . وقد يحتوى التقرير على استجابات غير مالوفة جيدة وردية . وفي الوقت الذي تكثف فيه الاستجابات ل، ش تقل فيه الاستجابات ش ل والتي تشير إلى محاولة التكيف والتوافق مع البيئة والواقع وإلى افتقار الفرد إلى تكوين علاقات خارجية قوية . أما التتابع فإنه غالباً ما يكون من النوع غير المدسق أو الطليق . ومن حين لحين تظهر

بعض الاستجابات الحركية ذات المعنى المزدوج والتي توحى بانقسام في وظائف الأنا.

ويتضح القلق الذي نجده عند الحالات السيكوباتية في زيادة التوكيد على الاستجابات التي تشير إلى خط الوسط في البطاقة ، وفي صدمة الظلال وخصوصاً بالنسبة للبطاقة الرابعة ، وكذلك في صدمة اللون .

وقد قام كل من «بوس» و «تسوليجر» بدراسة نوع من الحالات السيكوباتية وهو النوع المناهض للمجتمع . وقد أوضح بوس وجود مستويات ثلاثة من الخروج على المجتمع: المستوى الجامح والمستوى المتوسط والمستوى الضعيف . أما المستوى الأول فيشمل الخارجين على المجتمع بصورة فعالة نشطة ، على حين يشمل المستوى المتوسط الحالات التي تقف من المجتمع موقفاً سلبياً . أما المستوى الأخير فيشمل الحالات التي تخرج بدرجة ضعيفة والتي تتكيف نسبياً ولكنها في الحقيقة من النوع العصبي . . .

وبطبيعة الحال يتضح الفرق بين المجموعة الأخيرة والأولى . أما المجموعة الأخيرة والتي تنتمي بشكل ضعيف إلى السيكوباتية ، فيقل عندها الاستجابات البيضاء الجزئية إلى أقل قدر ممكن ، وتقل الاستجابات ش ل و « حر » ، وقد لا توجد ، كما تصل نسبة الشكل الجيد عندهم إلى ١٠٠٪ ، ويكون التتابع من النوع العكسي . ويكون عدد الكليات عندهم عادياً ، على حين يقل عدد الجزئيات الدقيقة (وهذا ما يوحي بقلة العدوان أو اعتداله) ، كما تقل نسبة الاستجابات غير المألوفة ، على حين ترتفع نسبة الاستجابات الحيوانية والمألوفة . أما صفة القلق فإنها تتضح في رجحان كفة الاستجابات التي تشير إلى أجزاء الإنسان على الاستجابات التي تشير إلى الإنسان كاملاً ، وكذلك رجحان كفة الاستجابات التي تشير إلى أجزاء الحيوان على الاستجابات التي تشير إلى الحيوانات كاملة ، وفي ظهور الاستجابات الأوليجوفرينية «ض» .

أما المناهضون بشكل إيجابي نشط أي السيكوباتيون في أوضح صورهم ، فإن

التقرير الذى نحصل عايمه يختلف عن سابقة بشكل واضح . فعدد الاستجابات للمسافات البيضاء يزيد زيادة ملحوظة ، كما أن نمط الشخصية يكون من النوع الانبساطى — كما ترجح عندهم كفة الاستجابة اللونية الخالصة ، والاستجابات التى يغاب فيها اللون على الشكل . ويحل الاتجاه نحو اللون محل صدمة اللون . ولا تظهر الاستجابات ش ل ، «حر» فى التقرير عادة ، كما ترتفع عندهم نسبة الشكل الجيد ، ويكون التتابع من النوع غير المتسق أو المنطلق عند الحالات النشطة ، على حين أنه يميل إلى الانتظام عند الحالات التى تقف موقفاً سلبياً من المجتمع والتى تمثل المجموعة الثانية . ويكون عدد الاستجابات السلبية كبيراً ولكنها كلياً رديئة ، وتفسر عادة بشدة حاجة الفرد إلى التقدير . ويكون عدد الاستجابات الجزئية الدقيقة كبيراً وخصوصاً عند الحالات المفاهضة الإيجابية (مما يشير إلى زيادة العدوان) . أما نمط الإدراك عند السيكوباتى المفاهض للمجتمع فهو من النوع ك — ج — جف . وتزداد نسبة الاستجابات الأصيلة ، أما الاستجابات الحيوانية فتكون نسبتها منخفضة عند الحالات النشطة ، ومتوسطة أو عادية عند الحالات التى تقف موقفاً سلبياً من المجتمع .

أما نسبة الاستجابات الإنسانية إلى أجزاء الإنسان ، والاستجابات الحيوانية إلى أجزاء الحيوان ، فإنها تشير إلى حرية الفرد المطلقة فى العمل ، ولذلك نجد رجحان كفة الاستجابات الإنسانية الكاملة على الاستجابات التى تشير إلى أجزاء الإنسان ، وكذلك الاستجابات الحيوانية على أجزاء الحيوان .

ومن الملاحظ أن عدم وجود الاستجابات السلبية التى تشير إلى وجود ضوابط عقلية من ناحية ، وإلى رغبة الفرد الملحة فى إشباع حاجته إلى التقدير من ناحية أخرى ، يودى إلى قلب العلاقة بين الاستجابات السلبية والحركية ، فتصبح علاقة عكسية . وهذه العلاقة العكسية هى النمط السائد عند المجموعة المفاهضة النشطة أو السالبة .

وقد ذهب « بوم » إلى إمكان تقدير مدى قابلية المرضى السيكوباتيين إلى

تعديل سلوكهم . ومن هذا وضع بعض العلامات المميزة للمجموعة التي لديها استعداد ضعيف إلى تعديل سلوكها ، والمجموعة التي لديها استعداد قوى للإصلاح والتعليم . ويمكن أن نقارن بين المجموعتين على النحو التالي :

المجموعة التي لديها استعداد للإصلاح والتعليم	المجموعة ضعيفة القابلية للإصلاح التعليم
١ - تكثرت تقاريرها الاستجابات ش ل	تقل في تقاريرها الاستجابات ش ل
٢ - تقل (أولا توجد) عندها الاستجابات ل ش	تكثر عندها الاستجابات ل س
٣ - تقل (أولا توجد) عندها الاستجابات ل	تكثر عندها الاستجابات ل
٤ - تكثر عندها الاستجابات ن و جزء / ن	تقل عندهم الاستجابات ن و جزء / ن
٥ - القابلية للإيجاء كبيرة وعميقة	القابلية للإيجاء ضعيفة و سطحية
٦ - تقل عندهم استجابات ج ف (ج ف)	تكثر عندهم الاستجابات ج ف (ج ف)
٧ - الاستجابات الحركية من النوع المعتد	الاستجابات الحركية من النوع المتكثف
٨ - مستوى الذكاء عال	مستوى الذكاء منخفض

٣ - الاكتئاب :

كان عدد حالات الإكتئاب التي درسها رور شاخ قليلة نسبياً . وقد درس من هذا النوع حالات الملائخوليا والصور الإكتئابية الحقيقية من المرض العقلي المعروف بجنون الهوس والإكتئاب ، والتي تعتبر أنقى حالات الإكتئاب . وتميز حالات الإكتئاب عموماً بوجود مجموعة من العوامل أهمها جودة الأشكال التي يقدمها المفحوص . وقد تصل نسبة هذه الأشكال الجيدة إلى نسبة عالية جداً (من ٨٠ إلى ١٠٠ ٪) ، كما أن التتابع يكون من النوع الجامد جداً . أما عدد السكيات فهو قليل ، ويقع بين صفر و ٣ استجابات . أما نمط الإدراك فيتميز بالضعف حيث تختفي السكيات أو تقل بدرجة ملحوظة ، وغالباً ما يكون من النوع ج - مع استجابات أوليجرفرينية . ويكون المحتوى ضعيفاً وقابل للتنوع . كما تكون الإستجابات غير المألوفة قليلة . ويكون نمط الشخصية من النوع الضيق الذي يتميز بالنقص الواضح في عدد الإستجابات الحركية (صفر تقريباً) . كما تختفي تماماً الإستجابات اللونية ؛ ويكون معدل الإستجابات دون المتوسط .

أما زمن الرجع فطويل ، وتناسب نسبة الشكل الجيد مع عدد الاستجابات الحركية تناسب عكسيا . ويكون عدد الاستجابات جزء / ن أكبر بكثير من عدد الاستجابات الإنسانية .

وفي حالات الإكتئاب الشديدة ترتفع نسبة الإستجابات الحيوانية إلى ما بين ٧٠ - ٩٠ ٪ / ويكون عدد الإستجابات قريبا من المتوسط . ويطول زمن الرجع بشكل ظاهر ، كما تقل عدد الإستجابات الإنسانية (ن) بشكل واضح فتقرب من الصفر ، على حين يقدم المفحوص عددا من الاستجابات الجزئية الإنسانية واستجابات الأشياء .

وقد أشار رور شاخ إشارة عابرة إلى التكوين الففسي لحالات الإكتئاب . فلاحظ أن من بين مرضاه من أعطى إستجابة حركية واحدة أو أكثر ، ولكن التقرير كان يخلو مع ذلك من أية إستجابة لونية واحدة . ولكن رور شاخ لم يذهب إلى أن جميع حالات الإكتئاب يجب أن تكون على هذا النحو .

وقد أشار أوبرهولزر أيضاً إلى خلو التقرير من الاستجابات اللونية في حالات الإكتئاب العصبي ، كما أكد تسوليغر طول زمن الرجع وقلة عدد الاستجابات ، وخلو التقرير من الاستجابات اللونية . وقد لاحظ جوردهام أيضاً تفضيل المريض للاستجابة إلى الأجزاء المتوسطة من البطاقة وتوكيد ناحية التماثل في الشكل .

ويذهب جوردهام أيضاً إلى أن السمة البارزة التي يمكن بواسطتها معرفة حالة الاكتئاب هي نمط الخبرة المكتنز Coarté .

ويلاحظ أيضاً أنه في حالات الإكتئاب الشديدة ، كثيرا ما يعتبر المفحوص للعمل الذي يقوم به ثقيلاً وشاقاً . ولذا يبدو عليه الامتعاض والضيق والتبرم أثناء تفسير البطاقات وطول فترة الإجراء والتحقيق . وقد يعبر المفحوص صراحة عن هذا الضيق على نحو ما هو واضح في حالات الملائخوليا التي تشكو باستمرار من عدم تحديد الصورة .

ع - الفصام :

تتميز تقارير الفصامين بمجموعة من الخصائص ، ولكن ليس من الضروري أن تظهر جميعها في التقرير . فمن الملاحظ أن عدد الاستجابات يكون عادة متغيرا وإن كان في معظم الأحيان فوق المتوسط . وبقل زمن الرجوع غالبا عند هذه الحالات ، بل أن هذه سمة بارزة في كثير من الأحيان . وبسبب الإعاقة والسلبية اللتين تتميز بهما حالات الفصام ، يكثر رفض المفحوص للبطاقة وعدم الاستجابة لها ، حتى بالنسبة لأبسط البطاقات كالبطاقة الخامسة مثلا . وهناك شيء آخر يستلقت النظر ويدعو إلى التأمل وهو عدم ظهور الاستجابات المألوفة جداً كالحفاش (بالنسبة للبطاقة الخامسة) . ولا يهدى التشجيع عادة إذا كان الرفض صادراً عن شخص فصامى يصعب عليه التغلب على ما لديه من عوامل الإعاقة .

وقد تكشف العوامل الشكلية عن فروق واضحة . فليس غريباً أن ينتقل المفحوص من الأشكال الجيدة البالغة الجودة إلى الأشكال الرديئة جداً . ومن هنا نجد أن نسبة الشكل الجيدة في تقارير الفصامين منخفضة عادة . كما يخضع الإنتاج لذيذبات كبيرة حسب البطاقة التي يستجيب لها ، وتظهر في التقارير إستجابات أصيلة جيدة وأخرى رديئة وغريبة للغاية . ومن هنا تزداد النسبة الثورية للاستجابات الأصيلة عامة .

ويكون التابع من النوع الطابق غير المتسق . وقد يكون منتظماً عند بعض الحالات .

وقد تكثر الاستجابات الشكلية ، ولكن معظمها من الشكل الرديء . غير أن هذه الزيادة لا تلاحظ في كل الحالات . ويمكن أن تظهر الاستجابات التي من النوع كج أو كج وتكون عادة سيئة جداً بشكل يشير إلى ما لدى هذه الحالات من خلط عقلي واضطراب في التفكير .

ويميل الفصامى إلى إعطاء إستجابات جزئية دقيقة غريبة . وقد تكون في بعض الأحيان كثيرة وبشكل ماحوظ . أما الاستجابات الحركية فقليلة العدد . وقد

يحدث أحيانا أن تعطى بعض حالات الفصام التخشيبي (الكتاتونيا) العدد العادي من الاستجابات الحركية على حين تعطى بعض حالات البارانونيا عدداً أكبر .

وتكون قيم اللون عند حالات الفصام من النوع الطليق ، فتكثر عندهم الاستجابات اللونية الخالصة ل ، والاستجابات التي ينجب فيها عامل اللون على الشكل ل ش ، على نحو ما هو الحال عند حالات العصاب . وقد ترتفع القيم المطابقة للاستجابات اللونية عند حالات الفصام الهيبوفريني ، على حين تقل هذه القيم عن المتوسط عند حالات الفصام الكتاتوني . وتنخفض بشكل ظاهر عند حالات البارانونيا . أما حالات الفصام البسيط فتكون القيم اللونية عندها منخفضة جداً (صفر غالباً) . وقد تكثر التفسيرات الخاصة بالظلال الفاتح — الغامق والتي ترتبط بالقلق ، كما يكثر عندهم الاستجابات التشریحية ، وقد تصل إلى نسبة عالية جداً في بعض الحالات ، ومع ذلك فليست هذه سمة خاصة بحالات الفصام .

وقد وجد رورشاخ الإستجابات العددية واستجابات الموضع عند حالات الفصام . ولهذا النوع من الإستجابات قيمته ، وإن لم يكن هو الدليل المرضي الوحيد على حالات الفصام . فقد تظهر الاستجابات العددية عند حالات المنفصمين ، كما تظهر الاستجابات التي تشير إلى الموضع عند حالات الصرع وحالات الأوليغوفريني . ويقول ميغكوفسكا إن الشيء الذي يثير الدهشة والعجب في تقارير الفصامين كثيرة الأشياء المكسورة المتصدعة المشقوقة المنعزلة .

ويظهر في تقارير الفصامين المداومة والإستمرار على إعطاء استجابات معينة وخصوصاً في البطاقات الثلاثة الأخيرة . ومعنى المداومة عدم القدرة على التعامل مع البيئة بشيء جديد ، فيستمر الفرد على إعطاء الاستجابات السابقة . وقد يحدث أن ينقطع حبل المداومة في بطاقة أو اثنتين ليعود إلى الظهور مرة أخرى بعد ذلك . كأن يقول مثلاً فراشة بالنسبة لبطاقة ٤ وفراشة بالنسبة لبطاقة ٥ ، فراشات ملتصقة ببعضها بالنسبة لبطاقة ٧ ، فراشة بالنسبة لبطاقة ٨ ، كما نجد فراشات في البطاقتين ٩ ، ١٠ .

وقد جرت العادة أن ينقسم الفصام إلى أربعة أنواع : الفصام البسيط، والهيپوفرينيا والكتاتونيا والبارانويا . وقد شخص رورشاخ هذه الحالات المرضية الأربعة ، ووضع لكل منها مجموعة من العوامل التي تعد مقبولة على وجه العموم . ولكن التمييز القاطع بينها ليس سهلاً سواء من الناحية الإكلينيكية أو من ناحية اختبار رورشاخ . فمن العسير أن نقيم حدوداً فاصلة بين حالات الهيپوفرينيا والكتاتونيا . وسوف نعرض باختصار الصورة التي تعطىها كل حالة منها .

(أ) حالة الفصام البسيط . وتشير إلى حالة تدهور عقلي وإتعالى . ويكون نمط الشخصية من النوع الضيق المكتنز . ونسبة الشكل الجيد ضعيفة ، بينما ترتفع نسبة الاستجابات الحيوانية . أما نمط الإدراك فضحل وفقير يخلو من النظرة الكلية . والتتابع غير منتظم . وتكثر عندهم أجزاء الإنسان بينما قد توجد الاستجابات الانسانية الكاملة .

(ب) حالات الهيپوفرينيا : يكون نمط الشخصية من النوع المنبسط . وحالات الهيپوفرينيا من بين جميع حالات الفصام هي التي تعطى استجابات لونية مرتفعة القيمة جداً ، وهذا يتفق وسرعة قابليتهم للتهدج الإتعالى . وتكون نسبة الشكل الجيد عندهم ضعيفة ، ونسبة الاستجابات الحيوانية مرتفعة ، ونمط الإدراك من النوع الضحل (ج - ح) ، وعدد الاستجابات غير المألوفة متوسطاً ، ولكنها من النوع الرديء غالباً . وتشارك حالات الهيپوفرينيا مع جميع حالات الفصام في أن التتابع من النوع غير المنتظم .

(ح) حالات الكتاتونيا : وهذا النوع يشترك مع حالات الوسواس المتسلطة في التناقض الشديد والإنطوائية والنمطية . ولذا تكون هذه الحالات شديدة الإنطواء على نفسها . وهذا ما يكشف عنه نمط الشخصية كما ذهب إلى ذلك مونيه . أما نمط الإدراك فهو من النوع الكلي الخالص ، حيث نجد حوالي عشر استجابات كلية . وتنخفض جداً نسبة الشكل الجيد على حين ترتفع نسبة الاستجابات الحيوانية ارتفاعاً كبيراً نظراً لما هم عليه من نمطية شديدة وجهد .

(٥) البارانويا : ونمط الشخصية هنا أيضاً يكون من النوع المنطوي باستثناء تلك الحالات التي تميل إلى الشجار، فيكون نمط الشخصية عندهم من النوع المنبسط. وتكثر الاستجابات ش ل عند هذه الحالات وتحسن نسبة الشكل الجيد عندهم، كما يظهر التحسن بشكل واضح في تقاريرهم . وتكون نسبة الاستجابات الحيوانية متوسطة . أما نمط الإدراك فيكون عادة من النوع ك — ج أو ك ج ج مع ظهور استجابات ك ج أو ج غريبة الشكل . وتشير الاستجابات الكلية الكثيرة للعدد نسبياً إلى ميل حالات البارانويا إلى تنظيم أفكارهم الهذائية وهو تنظيم يظل على كل حال غير كامل في الحالات الفصامية الحقيقية .

٥ — حالات الإصابة العضوية :

تختلف التقارير التي نحصل عليها من حالات الإصابة العضوية في المخ اختلافاً كبيراً تبعاً لمدى الإصابة وطبيعتها ومكانها . فالإصابات التي تصيب القشرة الدماغية تؤثر في بعض الوظائف العقلية مما يترتب عليه تغيرات ذات تأثير فعال . لقد قدم بعض الباحثين مجموعة من العوامل التي يمكن بواسطتها الكشف عن حالات الإصابة العضوية . من ذلك مثلاً :

مجموعة أوبرهولزر :

إزدياد زمن الرجوع — نمط الشخصية من النوع المنبسط مع قدرة ضعيفة على التكيف الانفعالي (أى رجحان كفة العوامل ل ش ، ل) ، نسبة بسيطة من الشكل الجيد ، نقص عدد السكليات الأولية الجيدة الشكل نتيجة عدم قدرة الفرد على التجريد ، ولذلك يحمل محلها كليات رديئة الشكل من النوع ك ج أو ك — نتيجة ارتباط الفرد . زيادة كبيرة في عدد الاستجابات الجزئية الدقيقة كتعبير عن ضيق الأفق النفسى وعدم القدرة على القيام بعمالية التأليف والربط بين عناصر البطاقة . نقص عدد الاستجابات الجزئية الكبيرة ج ، ارتفاع نسبة الاستجابات الحيوانية ، وكذلك زيادة نسبة الاستجابات الأصلية والتي تكون من النوع الردى .

جداً . قلة الاستجابات الحركية ، والميل إلى الداومة على إعطاء نوع معين من الاستجابات ، رفض الاستجابة .

وتتميز حالات الإصابة العضوية عن حالات الفصام بشدة الميل إلى النقد والشكوى وبذل أقصى الجهد في الاستجابة . ومن ثم يزداد الميل إلى النقد والداومة ، أما حالات الفصام ، فحتى مع وجود الرغبة في المشاركة ، إلا أنهم لا يتصفون بالألفة . وإلى جانب تلك المجموعة التي وضعها أوبرهولزر ، هناك مجموعة أخرى ذات أهمية كبيرة في الكشف عن الحالات العضوية وهي مجموعة بيوتروفسكي . لقد وضع بيوتروفسكي مجموعته سنة ١٩٣٦ للكشف عن « الاضطرابات العضوية في الجهاز العصبي المركزي » . وتتكون مجموعة بيوتروفسكي من عشر علامات تشير إلى وجود الاضطراب العضوي . ويرى أن وجود خمسة منها يكفي لتشخيص الحالة . غير أن بوشنر يذهب إلى أن عملية عد العلاقات ليس أساساً صحيحاً للتشخيص ، وإنما يقوم التشخيص على أساس التقدير العام للشخصية . ويجدر بنا الإشارة إلى هذه العلامات العشرة التي وضعها بيوتروفسكي وأوردها كلوبفر وكيللي ، كما أوردها بوشنر وهالبرن .

- ١ - عدد الاستجابات أقل من ١٥ استجابة .
- ٢ - طول زمن الرجوع (أكثر من دقيقة لكل استجابة) .
- ٣ - لا يوجد أكثر من استجابة حركية واحدة .
- ٤ - استجابة واحدة على الأقل من نوع « تسمية الألوان » .
- ٥ - نسبة استجابات الشكل الجيد أقل من ٧٠٪ .
- ٦ - الاستجابات المألوفة أقل من ٢٥٪ .
- ٧ - الداومة والإستمرار على إعطاء استجابات من نوع واحد .
- ٨ - عجز الفرد عن تحسین مستوى الاستجابة ، مع علمه أنها استجابة رديئة وغير صحيحة .
- ٩ - عدم ثقة الفرد في قدرته على الاستجابة . ولذا نجده يتطلب من

الفاحص من حين لآخر التأييد لما يقدمه من استجابات . وكثيراً ما نسمعه بعد إعطاء الاستجابة « أليست صحيحة » ؟ .

١٠ - إعطاء الاستجابات بصورة آلية .

٦ - الضعف العقلي :

ويمكن أيضاً تشخيص حالات الضعف العقلي عن طريق اختبار رور شاخ . فنقص الذكاء يجعل الفرد قاصراً عن القيام بكثير من الأعمال حتى البسيطة منها . وهو إن حاول القيام بأعمال أخرى معقدة ، إما أن ينتهي به الأمر إلى إنتاج ضعيف هزيل أو إلى فشل تام في الإنتاج . ولذا يتوقع وجود كميات غامضة أو رديئة في تقارير ضعاف العقول ، وتكون عادة من النوع كـ ج ، وليس فيها ما يربط الاستجابة بواقع البطاقة . وقد كان رور شاخ يعتبر الاستجابات التي من النوع الأوليوجوفريني «ض» ، سمة من سمات الضعف العقلي . ولكن الأبحاث التي أتت بعد ذلك لم تؤيد وجهة نظر رور شاخ بل اعتبرتها سمة للقلق وحالة الضيق العام .

أما المتابع عند ضعف العقل فهو من النوع المفكك .

وبطبيعة الحال نجد أن نسبة الشكل الجيد ، منخفضة . وإذا كان ضعيف العقل من النوع المضطرب غير المستقر انفعالياً ، ظهرت استجابات اللون في تقريره بنسبة كبيرة . وضعيف العقل يفتقر إلى النضج العقلي ، كما أن تسكينه الانفعالي بسيط ، ولذا تكثر عنده استجابات ل ش ، ل ، بينما يفتقر التقرير إلى الاستجابات التي تشير إلى الشعور بالذات . وقد تظهر استجابة حركية واحدة في التقرير ، وتكون عادة الاستجابة الحركية الخاصة بالبطاقة الثالثة .

أما محتوى الإستجابات فهو في العادة ضيق ومحدود لضيق محالات اهتمامات الفرد . وتزداد نسبة الاستجابات الحيوانية التي تشير إلى النمطية . وقد تظهر في التقرير استجابات غير مألوفة ، ولكنها تكون عادة من النوع الرديء . ومجموع الاستجابات المألوفة التي يعطيها ضعيف العقل أقل مما يعطيه العادي ، نظراً لأن ضعيف العقل قليل المشاركة في محيط الحياة اليومية .

وتقدم فيما يلي نموذجاً لإجراء وتفسير اختبار رور شاخ ، على إحدى الحالات التي وردت إلى العيادة النفسية الملاحقة بكلية التربية جامعة عين شمس .

نموذج لاختبار رورشاخ

حالة الطفلة م. ت. ي — مدرسة السيدة عائشة — عدد الاستجابات ١٤

رقم البطاقة	زمن الرجوع	التقدير	الاستجابات	التحقيق
١	١٨"	١ — ج ش — جزء / ن ٢ — ج ش + ملابس	شايه زى ما يكون ايد زى ما يكون فستان	الخئة العامة زى الجناح . الشكل شكل الفستان
٢	٣٥"	٣ — ض حمر جزء / ن	زى ما يكون ايدين ماسكين مع بعض	ايدين رجل ماسكين بعض
٣	٥٥"	٤ — ج ش — ن م	واحد راجل، رجله، مكسورة وذراعه برضه	الشكل
٤	٥١"	٥ — ك ش + حى م	زى ما يكون فروة خروف	شكلها زى فروة الخروف
٥	٢٥"	٦ — ك ش — حى	حصان	زى الحصان
٦	٣٥"	٧ — ك ش + حى م	فروة	الشكل
٧	٢٠"	٨ — ج ج ش — حى	صمصار ماشى عليها	الجزء العلوى من البطاقة . الشكل
٨	٣٥"	٩ — ج ش + حى	زى ما يكون كلب	الجزء العلوى والأوسط . شكل الكلب
٩	٢٠"	١٠ — ج ش + حى م	زى ماتكون قطة طاعة على شجرة	الجزء الأخر الجانى . الشكل
١٠	٥٥"	١١ — ض ش — جزء / ن ١٢ — ج ل ش نبات	ودى زى ما يكون رأس رجل شجرة	الرأس الظاهرة في الجزء البرتقالى الجزء الأخضر
١١	٥٥"	١٣ — ج ش — حى	كتنا كيت بتجرى	اللون البنى الجانبي
١٢	٥٥"	١٤ — ج ش — شئ	منارة	الأخر الأوسط

ولم يسبق للفتاة أن مرضت بأمراض خطيرة، كما لم يسبق لها الإصابة في حادثة. أو نوبة سرعية مما يمكن أن يؤثر على ذكائها. وكانت الفتاة تتمتع بصحة جيدة. وكان نموها طبيعياً في كثير من النواحي، ولكنها اضطرت عمياً التبول في سن صغيرة. واستطاعت المشي في السن الطبيعية، وإن تأخرت في الكلام حيث بدأت تتكلم في سن السنتين ونصف.

وقد طبق عليها اختبار رور شاخ وبعض اختبارات الذكاء الأخرى ..

وقد أكد اختبار رور شاخ تأخر الفتاة عقلياً، وإن لم يكن ذلك بدرجة كبيرة جداً على نحو ما يتمثل في الاستجابة ج ج والاستجابة ض التي اتخذتها رور شاخ دليلاً على الضعف العقلي والتي تعني في نظرنا أيضاً عدم القدرة على إدراك العلاقات الكبيرة، كما انضح أيضاً في الاستجابة الحركية الوحيدة والتي تعتبر في نفس الوقت استجابة ض.

ويتميز تفكيرها بالجمود والتمطية. وهذا ما يكشف عن النسبة العالية نسبياً من الاستجابات الحيوانية وترديد نفس العبارات اللغوية وظهور نفس الاستجابات أكثر من مرة. هذا فضلاً عن فقر المحتوى مما يشير إلى قلة الحيلة وضعف القدرة على التصرف في المواقف المختلفة.

ورغم ما يشير إليه التقرير من تأخر عقلي، إلا أننا نستطيع القول بأن الفتاة ليست من فئة ضعاف العقول المضطربين أو غير المستقرين. فهي متكيفة نسبياً على نحو ما تكشف عنه النسبة العالية من الإجابات المألوفة. وإن كانت متبلدة أيضاً من الناحية الإنفعالية والوجدانية، إذ أن نسبة الشكل عالية.

وقد أيدت اختبارات الذكاء المختلفة التي أجريت على الفتاة ما وصلنا إليه من نتائج عن طريق اختبار رور شاخ، إذ قد أوضحت نتائج اختبارات الذكاء، أن مستوى ذكائها يعادل ذكاء طفل عادي سبعة سنين، أي أن نسبة ذكائها ٧٠.

وعلى ضوء هذه النتائج نصحننا الأب بأن يلحق الفتاة بإحدى فصول بطبي
التعلم حيث أن استمرارها في الفصول العادية سوف لا يؤدي إلى النجاح في الدراسة.

ملخص التقرير

عدد الاستجابات ١٤

ك	٣	ش + ٦	(حيوان) حتى ٧	م	٢٨٪
ج	٨	ش - ٦	جزء حيوان		
ج ج	١	حر ١	إنسان (ن) ١		
ض	٢	ل ش ١	جزء إنسان (جزء / ن) ٣		
ك	٢١٪		ملابس ١		
ج	٥٧٪		نبات ١		
ج ج	٧٪		شمس ١		
ض	١٥٪				

حتى ٥٠٪

ن، جزء / ن ٢٨٪

ح : ل

١ : ١

التقرير :

هذه حالة طفلة في العاشرة من عمرها ، بالسنة الرابعة الابتدائية . حوت
إلى العيادة النفسية الماحقة بسكينة التربوية جامعة عين شمس . وكانت الشكوى
تأخر دراسياً وصعوبة في التحصيل ، وبخاصة في الحساب . وترى المدرسة تحوّل
الفتاة إلى فصول التربية الخاصة رغم عدم إيمان الأب برأى المدرسة وتأكيده .
لذا كاه الفتاة وحسن تصرفها في مختلف المواقف .

اختبار « بيرو » أو « بين رورشاخ » (١):

وقبل أن نختتم حديثنا عن اختبار رورشاخ . يحسن أن نشير بكلمة موجزة إلى تلك الصورة المتكافئة مع اختبار رورشاخ ، والتي تستخدم كوسيلة لقياس صدق هذا الاختبار .

لقد وضع دكتور هانز بين إشن برج — أحد مساعدي رورشاخ — مجموعة من البطاقات بمعاونة أستاذه ورئيسه هرمان رورشاخ سنة ١٩٢٠ . وقد اختارنا — من بين عدد كبير من الصور — مجموعة تتلاءم واختبار رورشاخ . وبعد عمل شاق لتقنين هذه الصورة ، ومقارنة نتائجها ونتائج اختبار رورشاخ ، أمكن الوصول إلى عشر صور تكون المجموعة النهائية لاختبار بيرو والتي تعتبر الآن صورة متكافئة لاختبار رورشاخ ، ومعنى ذلك أن النتائج التي نحصل عليها من استخدام إحدى هاتين الصورتين غالباً ما توصل إلى نفس النتائج .

وقد قام تسولييجر بتطبيق مجموعة غير مقننة من الصور تشابه — كما رأينا — له — في الحجم والموضع وتوزيع الألوان مع الصور الأصلية ، وقارن نتائج هذه المجموعة ونتائج مجموعتي بيرو ورورشاخ . ولاحظ توافقاً كبيراً بين عوامل بيرو ورورشاخ ، على حين ظهر الخلاف واضحاً بين نتائجهما ونتيجة هذه الصورة غير المقننة التي وضعها تسولييجر . فبينما كانت نتائج بيرو ورورشاخ تتفق وواقع الشخصية والتشخيص الاكليميكي ، إذ بنتائج الصورة غير المقننة يتعد كثيراً عن واقع الشخصية والتشخيص الاكليميكي للمفحوص .

مقارنة بين اختبار رورشاخ واختبار بيرو :

لقد روعى عند وضع بطاقات بقع الحبر المستخدمة في الاختبارين اعتبارات أهمها :

(١) بيرو Bero اسم يتألف من الحرفين الأولين لـ Behn و Rorschach

١ - أن تخضع البقع في الاختبارين إلى قدر من التشكل والتكوين ، حتى لا يرفضها المفحوص باعتبارها مجرد بقع حبر .

٢ - أن تكون البقع على شيء من البساطة ، لأن زيادة التعقيد من شأنه أن يجعل تصحيح الاختبار وتقدير نتائجه وتفسيرها ، بالغ الصعوبة .

٣ - أن يتماثل جانبا البقعة فيتشابه الجانب الأيسر والأيمن حتى يسهل النظر إلى البقعة ككل ، وحتى يسهل على المفحوص إنتاج استجابات كلية .

غير أنه بمقارنة اختبار بيرو باختبار رورشاخ ، نلاحظ أن بقع اختبار بيرو أصغر حجماً . وقد يظن البعض أن الاستجابات الكلية (ك) يزيد عددها في اختبار بيرو عنها في اختبار رورشاخ نتيجة صغر حجم البطاقة . ولكن التجارب أوضحت أن عدد الاستجابات واحد في الاختبارين . فالذين يميلون إلى إنتاج عدد من الكليات أقل من المتوسط في اختبار رورشاخ ، يعطون عدداً أقل من المتوسط كذلك في اختبار بيرو . كما أن من يعطون عدداً من الكليات أكثر من المتوسط في اختبار رورشاخ ، يميلون إلى إعطاء عدد مماثل في اختبار بيرو .

وقد لوحظ أنه يسهل على صغار الأطفال - عند تطبيق اختبار بيرو عليهم إعطاء استجابات كلية . ولذلك يذهب البعض من أمثال تسولييجر ، أنه عند تطبيق اختبار رورشاخ على الأطفال ، أن نعطي وزناً أكبر للعدد القليل من الاستجابات الكلية الذي يعطيه هؤلاء عند تطبيق الاختبار عليهم . لذا يذهب هؤلاء إلى أن من الواجب أن يزداد عدد هذه الاستجابات بمقدار الثلث حتى يمكن استخدام معايير الكبار عليهم .

وقد أوضحت التجارب أن اختبار بيرو أكثر ملاءمة للأطفال ، على حين أن اختبار رورشاخ يسهل استخدامه مع الكبار .

ومع ذلك يمكن أن نأخذ أهم الفروق بين الاختبارين في النقاط التالية :-

١ - أن نسبة الاستجابات الحيوانية وأجزاء الحيوان تزيد في اختبار بيرو عنها في اختبار رورشاخ. ففي اختبار بيرو تكون النسبة من ٤٥ - ٥٥ ٪، أما في اختبار رورشاخ فتكون من ٤٠ - ٥٠ ٪.

٢ - لا تثير البطاقة رقم ٢ في اختبار بيرو ، استجابة فراغ بنفس القوة التي تثيرها البطاقة المائلة في اختبار رورشاخ . ومع ذلك يتساوى عدد استجابات الفراغ في الاختبارين ، هذا لأن البطاقة رقم ٧ في اختبار بيرو يستجيب لها المفحوص بأكثر من استجابة ، في حين أن البطاقة المائلة في اختبار رورشاخ لا تثير أكثر من استجابة واحدة .

٣ - في اختبار بيرو تثار استجابات الظلال «سحاب» في البطاقة السادسة. في حين أننا نجد هذه الاستجابة في البطاقة السابعة في اختبار رورشاخ ، إلا أن الاختلاف في الترتيب لا يؤثر على تقدير نتائج الاختبارات .

والحقيقة أن وضع مجموعة تماثل تماما من جميع الفواحي مع اختبار رورشاخ أمر يكاد يكون مستحيلا . ولكن مجموعة بيرو تتفق إلى حد كبير جداً مع اختبار رورشاخ وتطابق شروطه ، كما تتفق نتائج الاختبارين عادة في عدد الاستجابات وفي عوامل الاختيار الأساسية ، خصوصا إذا أجريت الاختبارات بعد فترة قصيرة . أما إذا أجريت الاختبارات بدون مدة فاصلة تفصلهما ، فقد تظهر دلائل التعب والتراخي في الجهد والانتباه ، كأن يزيد أو يقل العدد الكلي للاستجابات ، مع نقص أو زيادة مماثلة في عدد استجابات الشكل الجيد . كما قد يزيد أيضاً عدد الاستجابات اللونية على حساب استجابات الشكل الجيد .

أما نمط الخبرة انبساطي - انطوائي - ضيق - فإنه لا يتغير عادة. وفي أغلب الأحيان تؤيد نتائج بيرو مثيلاتها التي نحصل عليها من اختبار رورشاخ والعكس بالعكس . وقد قام تسولييجر بعرض ٦٥ حالة ، طبق عليها الاختبارين وسجل نتائجها . ولم يقدم تسولييجر معاملات ثبات أو صدق بالمعنى الاحصائي المعروف ، بل عرض

مقارنات عديدة بين مختلف العوامل والنسب الموجودة في الاختبارين . وقد سجلت هذه النتائج تقارباً كبيراً .

ونقدم فيما يلي ما يخصاً لتقريرين ، لعلام في الثانية عشرة من عمره ، أحدهما لإختبار بيرو والثاني لإختبار رورشاخ . وفيهما يتبين لنا مدى التقارب الواضح بين نتائج هاتين الصورتين المتكافئتين .

اختبار رورشاخ				اختبار بيرو			
عدد الاستجابات ٢٣				عدد الاستجابات ٢٠			
ل ٤	ش + ١٣	ص ٣		ل ٢	س + ١٣	ص ١	
ج ١٦	ش - ٦	جزء / ص ٢		ج ١٤	ش - ٣	جزء / ص ٥	
ج ٢	حر ١	حي ١٢		ج ٢	حر ١	حي ١١	
ج ف ١	ل ش ١	جزء / حي ٢		ج ف ١	ل ش ١	جزء / حي ٢	
	ش ل ٢	أشياء ٢			ش ل ٢	أشياء ١	
	نبات ٢				نبات -		
	٥		٣
	٦٠ %		٧٠ %
	٦٠ %		٦٥ %
	-		-
	منتظم		منتظم
	١ حر : ٢ ل		١ حر : ٢ ل
	ل - ج - ج		ل - ج - ج

ولعل التقارب ظاهر بدرجة كبيرة بين نتائج التقريرين على نحو ما يتضح من هذه الأعداد المفردة ومن نسب عوامل الإختبارين ، بالرغم من أن هذه الحالة لطفل صغير ، ومعروف أن الأطفال الصغار أقل ثباتاً من الكبار عامة .

وتدل نتائج الاختبارين على ذكاء متوسط وقدرة عملية ونمطية واضحة في التفكير تصل إلى حد الكسل وعدم بذل الجهد (نسبة عالية من الاستجابات

الحيوانية ، استجابات كثيرة مريحة « شيء أو حاجة زى ، نوعا ما » ، نقص في دقة الإدراك قرب نهاية الاختبار . نقص في الطموح السكى والنوعى ، ضبط التأرجح الوجدانى عن طريق الاستجابات الحركية .

ومع ذلك فقد تختلف نتائج الصورتين المتكافئتين في بعض الأحيان اختلافا ظاهرا . ولكن الفحص الدقيق لنتائجهما تكشف لنا عن احتواء التقرير على نفس السمات . وإليك ماخصاً لتقرير عن حالة شاب في التاسعة عشرة من عمره ، أجرى عليه تسولييجر اختبار بيرو ثم اختبار رورشاخ وأعطى النتائج الآتية:

اختبار رورشاخ	اختبار بيرو
عدد الاستجابات ٢٩	عدد الاستجابات ٣٢
ل ف ٠ ش ٢٢ [- ٥]	ك ف ١ [- ١] ش ٢٩ [- ٧]
ح ك ٢ حر - جزء/ن ٢	ج ك - حر - جزء/ن ٢
ك ٥ ش ل ٢ حى ٩	ك ٤ ش ل ١ حى ١٥
ج ١٦ [- ٤] ل ش ٤ جزء/حى ٥	ج ١٨ [- ٣] ل ش ٢ جزء/حى ٥
ج ٤ [- ١] ظلال ١ تشريح ٥	ج ٥ [- ٢] ظلال - تشريح ٥
ض ١ شئ -	ض ٢ شئ ٢
ج ف ١ نبات ٥	ج ف ٢ نبات ٢
خرائط -	خرائط ١
ثلج -	ثلج ١
نار ١	نار -
استجابات مألوفة ٤	استجابات مألوفة ٥
نسبة الشكل ٧٧٪	نسبة الشكل ٧٦٪
نسبة الاستجابات الحيوانية ٥٠٪	نسبة الاستجابات الحيوانية ٦٤٪

هذا ماخص لإستجابات الفحوص في الاختبارين . ومنه تلاحظ أن الامتجابة ج ك لم تظهر عنده في اختبار بيرو، ولكن ظهرت بدلا منها استجابات

الفراغ (ك ف) والتي تبرز بوضوح صفة التعميم الخيالي الذي تشير إليه أيضا ج ك .
ونلاحظ أيضا في اختبار بيرو ثلاث استجابات فراغ، في حين لا نجد في اختبار
رورشاخ سوى استجابة واحدة . وإذا ربطنا هذه الظاهرة بالاستجابات اللونية
الشكلية (٤ ل ش)، تبين لنا وجود تفسير أوضح مما نستطيع الاستدلال عليه من
مجرد النظر إلى الأعداد . فأعطاء ل ش تشير إلى التمرکز حول الذات والاستبداد
بالرأى ، فإذا أضيف إليها استجابة فراغ واحدة استطعنا أن نستدل على وجود
صفة العناد عند الفرد .

وتتفق نتائج الاختبارين فيما يمكن استنتاجه من سمات الشخصية بالنسبة
لاستجابات الفراغ في علاقتها بالاستجابات اللونية الشكلية .

وتظهر محاولة الظهور بمظهر المتعامل بوضوح في اختبار رورشاخ عنها في اختبار
بيرو . وإذا استطعنا في اختبار بيرو الاستدلال بطريقة غير قاطعة (من استجابة
الخريطة الواحدة) على أن الشخص يبذل بعض الجهد ليفرض اتجاه المتعامل ، فإنها
تظهر بوضوح في اختبار رورشاخ من طريق الاستجابات التشریحية التي تشير إلى
نوع من الطموح الذهني . ومع ذلك فنسبة استجابات الشكل ضئيلة ، وهذا يعني
أن المفحوص يود أن يعطى انطباع المفكر رغم أن إمكانياته لا تتفق وهذا المظهر .

ويلاحظ أيضا خلو التقريرين من الاستجابات الحركية ، وغلبة الإستجابات
اللونية الشكلية على الاستجابات الشكلية اللونية . وهذا يشير إلى أننا أمام حالة
تفتقر إلى شيء من الضبط وأنها تعاني من عدم الاستقرار والثبات والتقلب .

وهذا التقلب يعبر عن نفسه في اختلاف نتائج الاختبارين . وهكذا نجد أن
ال نظرة الفاحصة لنتائج الاختبارين تعبر عن نفس السمات رغم اختلاف الأرقام
في الظاهر . وبذلك يتيح لنا استخدام الصور المتكافئة تشخيصاً أدق ، كما أن
النتائج تكمل بعضهما البعض .

وهكذا يفيد اختبار بيرو في حماية الضبط لنتائج اختبار رورشاخ ، وفي البحث

عن الأسباب الكامنة وراء اختلاف النتائج — إن كان ثمة اختلاف بينهما .

اختبار بندر جشتمت البصرى الحركى

مقدمة : تعريف بالأسس العامة التى يقوم عليها الاختبار :

هذا اختبار من نوع آخر يعتمد أساساً على نقل أشكال بسيطة ، ويتخذ مما يطرأ على عملية نقل الأشكال من تحريف وسيلة للكشف عن شخصية المفحوص ، وما قد يكون لديه من اضطرابات نفسية أو أصابات عضوية فى المخ .

وهذا الاختبار من وضع لوريتا بندر، نشرته سنة ١٩٣٨ تحت اسم « اختبار الجشتمت البصرى الحركى واستعمالاته الإكلينيكية » ويتألف الاختبار من تسعة بطاقات على كل منها شكل هندسى ينفله المفحوص . ولم يكن هذا الاختبار معروفاً فى بداية الأمر، لأن البطاقات التى رسمت عليها الأشكال لم تعرض منفصلة، بل كانت مرسومة على صفحات الكتاب الذى وضعته بندر . ولذلك كان على الباحث أن يرسم لنفسه الأشكال مما قلل من استخدام الاختبار . غير أن التوسع الذى طرأ على استخدام الاختبارات الإسقاطية من جهة ، ومطالب الحرب الأخيرة من جهة أخرى ، دعت السيكولوجيين إلى تجربته وتطبيقه . وقد استخدم الإختبار بعد ذلك على نطاق واسع لسهولة تطبيقه وسرعة تقديره للإعطاء الإكلينيكية .

والاختبار — كما يدل على ذلك اسمه — يعتمد على نظرية الجشتمت ، تلك النظرية التى تمثلت فى أعمال ثلاثة من كبار علماء النفس الألمان هم فرتهمير وكفكا وكوهلر ، الذين عرفت مدرستهم باسم مدرسة برلين . وقد قامت نظريتهم على انقراض المدرسة القديمة فى علم النفس ، وأحرزوا نجاحاً منقطع النظير فى مجال الإدراك . وقد حاول بعض أنصار هذه المدرسة وعلى رأسهم كيرت ليفين تطبيق مبادئها فى مجالات متعددة فى ميدان علم النفس الاجتماعى وفى دراسة الشخصية . وأكدها أهمية الحاجة إلى إغلاق العينة أو الجشتمت أو إقفال دائرة الخبرة فى المجال الاجتماعى حتى تنخفض حدة التوتر الفاشى . عند الفرد نتيجة عدم اكتمال دائرة

الخبرة أو غاقتها . ولقد اتجه اهتمام مدرسة الجشتمات إلى دراسة الظواهر التي لم نستطع وجهة النظر الميكانيكية أن تقدم لها تفسيراً مناسباً . وأدت الدراسات والتجارب التي قام بها هؤلاء في مجال الإدراك إلى القول بأن الإدراك ليس عبارة عن مجموعة من الإحساسات ، بل هو ككل منظم ، وإدراك الأشكال وصيغ أو جشتمات . ومن خصائص هذا الإدراك أن صفات الككل تختلف عن مجموع صفات أجزائه ، وأن الأجزاء التي تتكون منها الصيغة ليست لها صفات مطلقة بل تشتق صفاتها وخصائصها من الككل الذي تنتمي إليه ، وتبعاً لوضعها فيه . فالجزء في صيغة معينة يختلف عن نفس هذا الجزء في صيغة أخرى . وقد أدت التجارب التي قامت بها مدرسة برلين في مجال الإدراك وتنظيم المثيرات ، إلى صياغة مجموعة من القوانين التي تعرف باسم قوانين الجشتمات أو قوانين الإدراك والتي أهمها قانون التقارب والتشابه والإنصال والشمول والتماثل والإغلاق الخ ...

وتذهب مدرسة الجشتمات إلى أن عملية الإدراك ليست نتيجة تجميع الأجزاء بعضها إلى بعض ، وتكوين المدرك أو الككل ، بل إننا ندرك الشكل ككل ، وأن هذا الككل أسبق في إدراكه من الأجزاء المكونة له . وأن هذا الإدراك نفسه يتحدد بالعوامل الموضوعية التي تلعب دوراً رئيسياً في عملية الإدراك . فنحن ندرك الأشياء باعتبارها أشكالاً على أرضية . وحين ندرك أشكالاً ناقصة نجد أننا نميل إلى تكملتها وإغلاقها ، لأن في هذا الإغلاق إيجاداً للتوازن النفسي . فالدائرة التي ينقصها جزء بسيط نجد أننا نميل إلى تكملتها وإدراكها كدائرة مغلقة كاملة وفق قانون الإغلاق الذي نادى به مدرسة الجشتمات .

ولكن إلى جانب هذه العوامل الموضوعية التي كشفت عنها تجارب الجشتمات الأول ، هناك مجموعة أخرى من العوامل لها تأثير على عملية الإدراك . ومن ذلك مثلاً منوال الإدراك الذي يتحدد بمحددات سيكولوجية داخلية يمكن أن تكون

(1) Bender L., A Visual Motor Gestalt Test and its Clinical Use. The American Orthopsychiatric Association, New York, tenth printing 1960.

نتيجة النمو الحركي أو الفضيح أو نواحي النقص العصبية أو إلى نتيجة عدد من
الدوامل الإنفعالية كالقلق والضغط وعدم الطمأنينة والحالات الفسيولوجية التي
تعزى الجسم كالأجهاد . ولقد تردد الجشتالت الأول في الاعتراف بمثل هذه
العوامل والمكونات الذاتية في عملية الإدراك .

ولقد أشارت مدرسة التحليل النفسي إلى وجود نوعين من الدوافع : دوافع
البناء ودوافع الهدم ، وأن الصراع القائم بين هذين النوعين من الدوافع يكون جزءاً
من شخصيتنا الكلية التي تتضمن عمليات الخبرة الإدراكية والاستجابة لها . أما
القوى البنائية في عمليات التنظيم الإدراكي فتطلق عليها بندر اسم « عامل
الصيرورة Factor of becoming » ، ويشير إلى الميل إلى تفحص المثيرات ككل
والقيام بعملية اختيار المثير وتنظيم عملية الإدراك والاستجابة له . وهذا العامل
يؤدي إلى تكامل الصيغ ليس فقط في المكان بل وفي الزمان أيضاً . ونحن
لاندرك الصيغ فحسب ، بل لدينا أيضاً ميلاً فطرياً إلى تكملتها . وهذه العملية تؤدي
إلى إعادة التنظيمات التي تتحدد بيولوجياً عن طريق النمط الحسي الحركي . أما
الاختلاف في عملية الإدراك فيمكن أن يعزى إلى عوامل النضج أو إلى مستويات
النمو ، كما يعزى إلى الحالات المرضية العضوية أو الوظيفية التي تطرأ على الفرد .

أما دوافع الهدم فأنها تميل إلى تدمير وهدم هذه العملية الدينامية الكلية .
والانحراف عن التنظيم الإدراكي الجيد هو الذي يوقفنا على هذه الحالات
السيكوباتولوجية ، ويساعد كذلك على إصلاح وتهذيب وسائلنا التشخيصية^(١)
وعلى ذلك يمكن القول بأن إعادة إنتاج الأشكال ورسمها لا يتحدد فقط
بالعوامل الموضوعية في عملية الإدراك ، بل وبمجموعة أخرى من العوامل الذاتية ،
وأن إعادة إنتاج الأشكال ليس مجرد عملية تعلم ، بل يخضع لمجموعة معقدة من

(1) Woltmann. A The Bener Visual-Motor Gestalt
Test. in the Projective Technique ed. by Abt and Bellak.

العوامل . وقد قامت بندر بدراسة هذه المشكلة ، كما أوضحت لنا أيضاً أن القوانين الطبيعية في علم النفس الجشتماتي ، يمكن أن تنطبق في بحوث الشخصية وما قد يطرأ عليها من انحراف ، وذلك اعتماداً على دراسة عملية الإدراك الحسي البصري ونقل الأشكال .

غير أن بندر لم تدرس الصيغ وقوانينها من حيث هي كذلك ، وعلى نحو ما فعل أصحاب مدرسة برلين ، بل استعانت بالأشكال البسيطة التي قدمها هؤلاء في تقديم مادة إكلينيكية جمعها من تطبيق هذه الأشكال البسيطة التي استمدتها من دراسات فرتهمير الأولى وطبقها على مجموعات من الأطفال العاديين وعلى ضعاف العقول والمرضى العقليين وحالات الإصابة في المخ . وكانت النتيجة النهائية لهذه الدراسة الوصول إلى أنماط بصرية حركية تكشف عن تعديلات في النمط الأصلي الذي قدم إليهم حسب نوع الحالات التي تقوم بنقل الأشكال .

ولقد حددت بندر «وظيفة الجشتمات» بأنها الوظيفة التي بها يستجيب الكائن الحي العضوي المتكامل لمجموعة من المثيرات ككل . وهذه الاستجابة ذاتها تكون نمطاً أو صيغة أو جشتماتاً . وجميع العمليات المتكاملة التي تجري داخل الجهاز العصبي للفرد تكون أيضاً أنماطاً أو صيغاً أو جشتماتاً . وهذا التكامل الذي يحدث ، لا يتم عن طريق تجميع الأجزاء أو عن طريق التداعي ، بل عن طريق التمايز أو عن طريق زيادة أو نقص التعقيد الداخلي للنمط . وعلى هذا الأساس يمكن استخدام مجموعة المثيرات المعينة ودراسة الوظيفة الجشتماتية في الحالات المرضية المختلفة وفي دراسة الأمراض العقلية ذات الأساس العضوي أو الوظيفي . ومن الممكن استخدام أي نمط حسي كثير ، وليس فقط النمط البصري الحركي ، إلا أن الأنماط البصرية الحركية تبدو أكثر فائدة ، لأن المجال البصري أيسر من ناحية التجريب ، كما أن من الممكن أن يتعامل فيه المفحوص مع اختبارات غاية في البساطة كتلك التي تستخدمها بندر، والتي لا تتطلب من المفحوص أكثر من نقل عدد من الأشكال البسيطة .

(م ٢٠ - اختبارات)

وصف اختبار بندر جشمت :

اختارت بندر تسعة أشكال أسامية بسيطة من الأشكال التي استخدمها فرتهيمر في دراساته الأولى سنة ١٩٢٣ . وفيما يلي وصف لهذه الأشكال التسعة (١) التي استخدمتها بندر .

شكل ١ : ويعتبر كمقدمة للاختبار . وشكل ١ سرعان ما يدركه الفحوص باعتباره شكلاً منلقاً على أرضية . وحسب فرتهيمر ، فإن هذا الشكل يدرك كشكلين متماسين ، لأن كل منهما يمثل جشمتنا قائماً بذاته وكاملاً . وهذا يؤكد المبدأ القائل بأن الأجزاء التي تتجمع بعضها إلى بعض تميل إلى إدراكها معاً في صيغة واحدة . وفي هذه الحالة نرى أن الأجزاء المتماسة من الدائرة والمربع أكثر التصاقاً أحدهما بالآخر من ضلعي المربع .

شكل ٢ : وهذا الشكل يدرك حسب فرتهيمر كسلسلة من النقط المزدوجة تحدد المسافة الأقصر ، أو تحدد المسافة الأطول عند الطرفين . ومثل هذا الإزدواج للنقط يسهل إدراكه عندما يكون الاختلاف في المسافات أكبر وأوضح . وهذا المثال يعتمد على عامل التقارب أو التجاور بين العناصر وهما من قوانين الجشمت .

شكل ٣ : وهذا الشكل يدرك - حسب فرتهيمر - كسلسلة من الخطوط الصغيرة المائلة التي يتكون كل خط منها من وحدات دائرية ثلاثة صغيرة تتجه بميل من اليسار إلى اليمين وتخضع أيضاً لمبدأ التقارب .

شكل ٤ : وهو مكون من نقط ، وتقع فيه نقطة الوسط التي تظهر في جميع الأشكال في نفس المستوى . وتكرن النقط المضافة مرتبطة بنقطة الوسط كخطي معين متجهة ناحية النقطة الأولى الوحيدة .

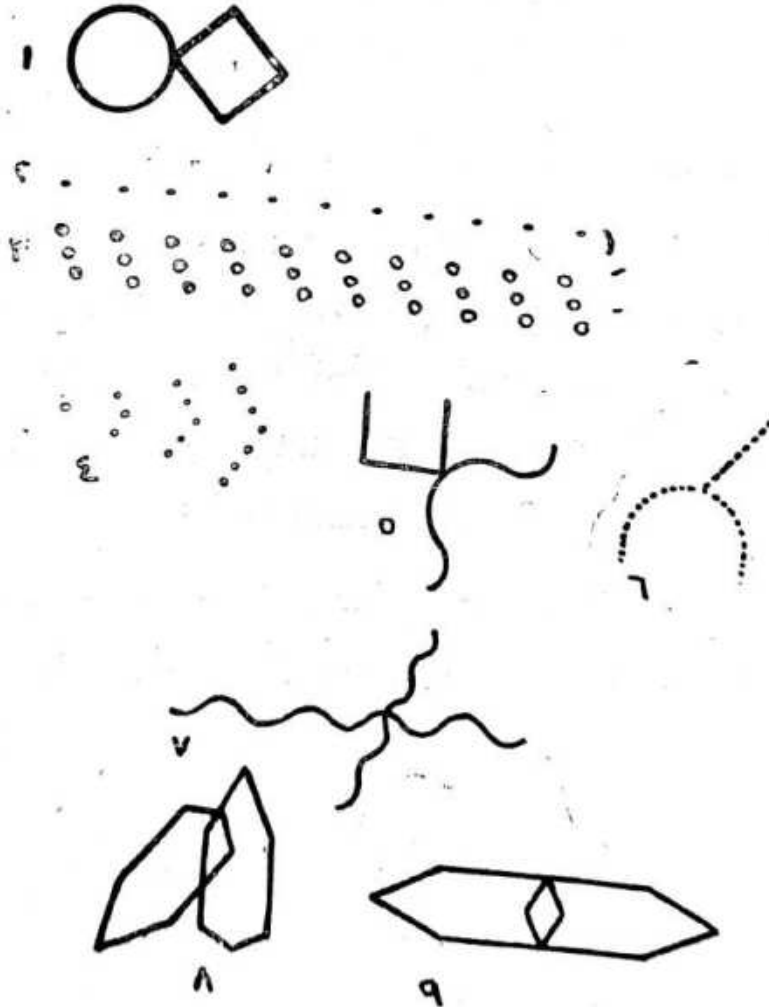
شكل ٥ : يمكن إدراكه كوحدين يحددهما مبدأ استمرار التنظيم الهندسي أو التنظيم الداخلي . والشكل يمثل مربعاً مفتوحاً ينقصه الضلع العلوي مع شكل

(١) أنظر مجموعة الأشكال ص ٣٠٧ .

يتصل به من الركن الأسفل إلى اليمين ، ويشبه منحني الجرس . ونفس هذا المبدأ ينطبق على الشكل ١ كما ينطبق أيضاً على الشكل التالي .

شكل ٦ : وهذا الشكل يرى كدائرة ناقصة يتصل به من أعلى ومن المنتصف خط مائل مكون من عدة نقط . ويخضع هذا الشكل إلى نفس المبدأ الذي يخضع له الشكل رقم ٥ والشكل رقم ١ .

شكل ٧ : ويرى كخطين متمرجحين غير متساويين تختلف أطوال موجات كل منهما ويقطع إحداها الآخر بميل في نقطة المنتصف تقريباً .



أما شكل ٨ وشكل ٩ فيتكونان من نفس الوحدات ولسكننا نادراً ما ندر كهما كذلك ، وبخاصة شكل ٩ حيث يسود مبدأ اتصال الأشكال الهندسية والذي هو في هذه الحالة عبارة عن خط مستقيم في أعلى الشكل وأسفله .

طريقة إجراء الاختبار : لم تذكر بندر في كتابها الذي نشرته سنة ١٩٣٨ أية معلومات عن طريقة إجراء الاختبار . وقد يكون السبب هو سهولة الإجراء ، حتى ليبدو أن ليس ثمة حاجة لوضع تعليمات خاصة . وقد كان هذا الإغفال لطريقة الإجراء والتعليمات الخاصة بالاختبار من الأسباب المعوقة لإنتشاره . وقد صحح هذا الوضع سنة ١٩٤٦ حيث وضعت « تعليمات لاستعمال اختبار الجشمت البصري الحركي (١) » .

قد أشارت في هذه المقدمة إلى أنه اختبار إكلينيكي ويجب ألا ينظر إليه نظرة شكلية بالصورة الجامدة التي تهدم وظيفته ، وأنه يحدد قدرة الفرد على تجربة الجشمت البصري الحركي في علاقة زمانية مكانية .

وعند تطبيق الاختبار يجب أن تكون جلسة المفحوص مريحة وتشبه جلسته في حالة الكتابة العادية . ويضع الفاحص أمام المفحوص ورقة بيضاء $11 \times 8\frac{1}{2}$ بوصة بحيث يكون الضلع الصغير للورقة متجهاً إلى أعلى وإلى أسفل ، كما يوضع أمامه عدد من الأقلام الرصاص الصالحة للاستعمال . ويمكن أن يمسك الفاحص ببطاقات الاختبار في يده أو يضعها مقلوبة على المنضدة بحيث يكون النموذج رقم ١ في أعلى ، والبطاقة رقم ٩ أسفل البطاقات جميعاً . وليس ثمة ما يمنع من وجود « أستيك » على المنضدة أمام المفحوص . أما الوسائل الأخرى المعينة على الرسم كالمسطر والزوايا ، فمن الواجب أن تكون بعيدة عن متناول يد المفحوص وقت إجراء الاختبار .

يبدأ الفاحص الاختبار بقوله « معى بعض البطاقات عليها أشكال بسيطة جداً والمطلوب هو أن تنقل هذه الأشكال . ارسم الشكل الذى تشوفه » . وهنا يضع الفاحص الشكل ١ إلى جانب الطرف العلوى من الورقة التى سيتم فيها نقل

(1) Bender L. Introduction for the Use of the Visual Motor Gestalt Test; American Orthopsychiatric Association 1946.

الأشكال جميعاً . وهذه المقدمة البسيطة تسكفي عادة كي يبدأ المفحوص القيام بإجراء الاختبار . وعندما ينتهي المفحوص من نقل الشكل ١ توضع البطاقة رقم ٢ مكانها ، وبعد الانتهاء منها توضع البطاقة رقم ٣ وهكذا حتى ينتهي من رسم الأشكال جميعاً . ويجب أن يبقى الشكل الجشتمتي تحت نظر المفحوص حتى ينتهي من رسمه . وإذا وجد المفحوص صعوبة في رؤية الشكل يسمح له بتقريبه إلى العين . أما تدوير البطاقة فلا يسمح به . وإذا تصادف أن حدث هذا فإن الفاحص يتدخل في صمت ، ويرجع البطاقة إلى وضعها الأصلي . فإن أصر المفحوص بعد ذلك على تدوير البطاقة أو تحويلها بزاوية قدرها ٩٠ درجة فلا يقال له شيء آخر ويسجل هذا الخروج على التعليمات .

وقد يتساءل بعض المفحوصين « أنت عاوزني أبدأ منين ، من هنا (أي من أول الورقة) أو من هنا (من وسط الورقة) . وتكون الإجابة في مثل هذه الأحوال « لا يهمنا من أين تبدأ ولكن المطلوب هو أن ترسم هذه الأشكال التسعة على هذه الورقة » . ونادراً ما يستخدم المفحوص أكثر من ورقة واحدة في عملية واحدة .

وفيا عدا تقديم البطاقات ووضعها في وضعها الصحيح أمام المفحوص ، فإن الفاحص يظل صامتا . وقد يكون من الضروري أن نخبر المفحوص أن العدد المضبوط للنقط أو الأشكال الدائرية ليس مهما ، بل المهم هو أن يرسم ما يراه فقط . ومثل هذه الملاحظة يمكن أن تقدم للمفحوص عند تقديم شكل ٢ عندما نلاحظ أنه بدأ يعد النقط التي يحتويها الشكل . ويجب ألا تكرر هذه الملاحظة بعد ذلك لأن عدد النقط في شكل ٤ له أهمية بالغة . والملاحظة السابق الإشارة إليها قد تبدو أهميتها حين نعلم أن بعض حالات القهر أو الإلزام الشديدة تعصر على عد النقط أكثر من إهتمامها باعطاء الشكل العام أو الجشتمات سليماً .

وفيا عدا ذلك يجب ألا يتدخل الفاحص ، بل يدون ملاحظاته على ورقة بيضاء إذا لزم الأمر . والطريقة التي تنقل بها الأشكال أو الصيغ قد تكشف عن

معلومات هامة تعتبر ضرورية في كتابة التقرير النهائى عن الاختبار . وفي العادة يكون رسم الأشكال الهندسية التسعة على النحو التالى :

شكل ١ : يرسم المفحوص الدائرة أولا ثم يتبعها برسم المعين

شكل ٢ : يسير اتجاه النقط في العادة من اليسار إلى اليمين

شكل ٣ : تبدأ الأشكال الدائرية الصغيرة عادة من اليسار وترسم كمجموعات من ثلاث أشكال دائرية صغيرة مائلة من أعلى إلى أسفل .

شكل ٤ : ترسم النقطة الوحيدة إلى اليسار أولا ، ثم يضاف إليها بعد ذلك من اليسار إلى اليمين النقط الثلاثة ثم النقط الخمسة ثم السبعة على التوالي .

شكل ٥ : يرسم المربع المفتوح أولا ثم يوضع شكل منحني الجرس بعد ذلك في أسفل المربع وإلى اليمين .

شكل ٦ يرسم أولا نصف الدائرة المقطع ، ثم بعد ذلك يضاف إليه من أعلى الخط المستقيم المائل . وقد يلجأ البعض أحيانا إلى رسم الخط المائل المقطع أولا ثم بعد ذلك يرسم الدائرة الناقصة .

شكل ٧ : الخط الأفقى المتعرج يرسم أولا ثم بعد ذلك الخط الرأسى المائل المتعرج .

شكل ٨ : يرسم الشكل الرأسى أولا ثم الشكل المائل القاطع له بعد ذلك . وقد يحدث العكس أحيانا .

شكل ٩ : المستطيل الكبير أولا ثم في منتهى عمقه يرسم شكل المعين الصغير .

وبطبيعة الحال يجب ألا يكون المفحوص علما بالطريقة الصحيحة لنقل الأشكال حتى تكشف انحرافاته عنها عن أدلة تشخيصية . ومن الممكن أن يستعين الفاحص ببعض الوسائل التى تعينه على فهم الخطوات التى تبعتها المفحوص فى عملية الإجراء، كأن يستعين بالأرقام أو الأسماء لتوضيح الانحرافات والاتجاهات

التي سار فيها الرسم . فمثلا ... معناه أن المفحوص سار من اليمين إلى اليسار في عملية نقل الأشكال بدلا من السير من اليسار إلى اليمين .

واختبار بندر يُعطى عادة كجزء من مجموعة الاختبارات التي تطبق على المفحوص بقصد الوقوف على شخصيته ولا يعطى عادة وحده . وهنا يجدر بنا أن نتساءل أين موضع هذا الاختبار من مجموعة الاختبارات الأخرى التي تقيس الشخصية . بطبيعة الحال لا يمكن وضع قاعدة ثابتة تتبعها دائما لأن اختيار الاختبار يتوقف على حاجات وأهداف كل حالة . ويفضل البعض إعطاء اختبار بندر بعد اختبار رورشاخ ، وذلك لأنه - لبساطته وسهولة اجرائه - يمكن أن يعد بمثابة اختبار ترويحى ، على حين يذهب فريق آخر إلى إعطاء اختبار بندر كأول اختبار في المجموعة وبخاصة إذا كان المفحوص من النوع المضطرب القلق الذى يجد صعوبة في إجراء اختبارات نفسية . فقدرتة على نقل أشكال بندر قد تزوده بالنقطة في نفسه وفي قدرته على القيام بالإختبارات الأخرى . وعلى كل حال ، يترك للسيكولوجى أمر اختيار الوقت المناسب لإعطاء اختبار بندر ضمن مجموعة الإختبارات التي تقيس الشخصية ، وذلك على ضوء معرفته بالمفحوص وحاجاته الخاصة . وعلى وجه العموم يحسن إعطاء اختبار بندر قبل اختبار رسم الرجل لجرد انف وليس بعده .

وقد تواجه أحيانا بعض الصعوبات من ناحية المفحوص في نقل الأشكال . ولكن وضع الأشكال التسعة على ورقة واحدة يعد في حد ذاته خطأ جشئتلتيا له قيمته وأهميته في الكشف عن شخصية المفحوص . فبعض المفحوصين يبدأون من أعلى الورقة فيرسمون الشكل الأول وتحتيه مباشرة شكل رقم ٢ ثم ٣ وهكذا ، ويبدو عملهم منظما ونظيفا ومرتبيا . ولكن غالبا ما يكون هناك توتر وشعور بالضيق ، وربما ظهرت صفة قهرية في تنظيم الأشكال . وقد تصبح هذه الصفة أكثر وضوحا إذا احتلت الأشكال التسعة جزءا أقل من نصف الورقة .

وقد يكون لترقيم كل رسم دلالة عصبائية . وكما أن وضع خط فاصل بين كل رسم والذى يليه ، قد ينظر إليه كعلامة على العصاب الشديد أو حالة ما قبل

الذهان . وقد يبدأ شخص الرسم من منتصف الورقة ، ثم يرسم الأشكال في الجزء السفلي ، وإذا تبقى شكل أو اثنين رسمهما في الجزء العلوي . وقد لا يكون لمثل هذا العمل دلالة اكلينيكية سوى أن الشخص يفتقر إلى القدرة على التخطيط وأن عتبة التنبؤ أو التوقع عنده منخفضة .

وعلى العموم يحسن الحصول على الأشكال التسعة مجتمعة في ورقة واحدة حيث أن لذلك وظيفة جشتمتية هامة . فقد أوضحت بندر أن هذا يساعدنا على معرفة ما إذا كان المفحوص من النوع الحصري أو من النوع المضطرب الذي لا يسير وفق غاية .

ومع ذلك يجب علينا أن نشير إلى أن بندر نفسها قد نهبت إلى أنه يجب ألا نعتمد على هذا الاختبار وحده في عملية التشخيص ، بل يجب أن نستخدمه ضمن مجموعة الاختبارات التي تعطى للمفحوص لدراسة شخصيته . فالعوامل التي نحصل عليها من اختبار بندر يجب أن تربطها بالمعلومات التي نحصل عليها من غيره من الاختبارات الإكلينيكية في محاولة رسم صورة عن الشخصية .

النضج والعامل الحركي عند الطفل :

وقبل أن ننتقل إلى دراسة الإستخدام الإكلينيكي لإختبار بندر ، يجدر بنا أن ندرس النمو التطوري التكويني للوظيفة البصرية الحركية عند السكان الحى وعمليات النضج التي تمر بها هذه الوظيفة خلال مراحل النمو المختلفة . من الواضح أن إدراك الطفل الصغير يختلف عن إدراك البالغ^(١) . وبهذه الأثناء نعرف نواحي النمو التي يمر بها الصغير خلال مراحل نضجه البصري الحركي قبل أن يصل إلى مستوى النضج في البلوغ .

لقد أوضحت جودانف في رسوماتها على الأطفال أن الرسوم الأولى للطفل عبارة عن تخطيطات يقوم بها الطفل وهي تخطيطات غير متحكم فيها . وهي في

(١) وهذا ما أوضحه أيضا في بحثه الذي قام به د . سيد محمد غزم تحت عنوان :

Les Déformations perceptives du Losange de l'Enfant à L'Adulte. Arch. de Psychol. Genève. 1959.

العادة عبارة عن مجرد حركات عضلية تبدأ من الكتف وتأخذ اتجاهًا من اليمين إلى اليسار عادة بالنسبة للطفل الأيمن، على حين يكون اتجاهها عكسيًا بالنسبة للطفل الأيسر . وهذا النوع من التخطيطات تدخل السرور على نفس الطفل نظرًا لما تحدثه من لذة التعبير الحركي ، ومن هنا يكون الإنتاج ثانويًا ولا قيمة له بالنسبة للطفل . ثم سرعان ما يقوم الطفل بعد ذلك برسم التخطيطات الموجبة أو الطولية وهي تخطيطات بندولية وفيها تكرار لنوع واحد من الحركات ، ويكون ذلك نتيجة تحكم في قواه الحركية إلى حد ما . وعندما يتحكم الطفل أكثر وأكثر في عضلاته ويقدر على ضبطها إلى حد ما ، فإنه يبدأ في رسم التخطيطات الدائرية وتكون أشكاله الدائرية بسيطة مقلدة . وعلى العموم يمكن القول بأن دراسة دورة نضج رسوم الأشكال عند صغار الأطفال ممن تنحصر أعمارهم بين سن سنة ونصف وأربع سنوات ، توضح أن التخطيطات الأولى هي أولا نشاط حركي يقوم به الطفل ، ولا معنى للأشكال التي يرسمها ، ثم يكتسب هذا النشاط الحركي مع تقدم النمو دلالة ومعنى . وقد يتخذ صورة متميزة حين يكف الطفل عن القيام بهذه التخطيطات والانتقال إلى عمل الأشكال الدائرية .

وقد يجد الطفل في بداية الأمر صعوبة في نقل النموذج المرسوم أمامه ، لأن انتباه صغار الأطفال للنموذج الموضوع أمامهم لفرص الرسم قليل أو منعدم ، فرسومهم التي يقومون بها لنموذج موضوع أمامهم ليس من المتوقع أن تختلف اختلافًا ذا قيمة عن رسوماتهم التي يقومون بها من الذاكرة^(١) . ولكن عن طريق التدريب والتجريب الحركي المتكرر يستطيع الطفل أن ينتج الرسوم التي تشبه النموذج . وقد يصبح من اليسير على الطفل أن يقلد حركات شخص آخر ، وبذلك قد يقتصر التخطيط على النقاط والشرط والخطوط المتعرجة . وما أن يتعلمها الطفل - سواء بالتقليد أو التجريب - حتى يستخدمها بكثرة لتشبه أشكال الاختبار . فإن رأى شكلا مكونًا من نقط ، فإن هذا الشكل يستدعي السلوك

(١) دكتور محمد واليسبوني : سيكولوجية رسوم الأطفال . دار المعارف بمصر . ص ٤٠

الحركى الذى يؤدى إلى رسم الفخط . وتكون نزعة الطفل أيضاً لإنتاج الأشكال للدائرية واضحة . والواقع أن الشكل الدائرى المغلق يعتبر أساس جميع الأشكال المدركة . وحين يسيطر الطفل على هذا الشكل - شعورياً - فإنه يقوم بتكراره أو رسمه فى مجموعات أو عمل أنماط مختلفة منه .

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن أبحاث بندر أوضحت أن الطفل حتى سن الرابعة يستخدم الأشكال الدائرية المغلقة ، وأن هذه الأشكال الدائرية المغلقة - مع إدخال بعض التعديلات عليها - هى التى يستجيب بها لآى شكل من الأشكال التى يقوم برسمها .

والاتجاه - خصوصاً الاتجاه الأفقى اليمىنى عند الشخص الأيمن - يعد أكثر أهمية من المسافة والحجم ومن مبادئ فرتهيمر فى التقارب أو التشابه . وهذا يرجع من ناحية إلى المظاهر الحركية ، كما يرجع من ناحية أخرى إلى أن المجال البصرى منظم وقائم على الحركة . وتعتقد بندر أن مبادئ الجشتمات التى قال بها فرتهيمر لا تنطبق على هذا الطور الأول من نضج الأنماط البصرية والحركية والذى يتمثل فى الانتقال من التخطيطات الفجة إلى التناسق الحركى والتنظيم .

وفى الفترة ما بين سن الرابعة والسابعة ، يحدث تمايز سريع فى الشكل ونضج الجهاز الحركى وفى القدرة على تصور الموضوع . وفى هذا السن يبدأ الطفل فى الذهاب إلى المدرسة ويتعلم معانى الأشياء ، ويقوم بعمليتى الكتابة والقراءة ويتعلم نقل الأشكال ذات المعانى المحددة كحروف الهجاء والأعداد . كما يعد للقيام بعملية القراءة ، وهى عمالية معقدة ليس فقط من ناحية التعرف على كل حرف بل وأيضاً من ناحية ربط الشكل بالأصوات . وتعتقد بندر أنه فى هذه الفترة من مراحل النضج يمكن أن تصدق مبادئ الجشتمات التى قال بها فرتهيمر من تقارب وتشابه واتصال أو استمرار وإغلاق إلخ . كما يلعب النمو الاجتماعى دوراً هاماً فى هذا النمو إلى جانب النمو الحركى والعقلى . والطفل يجد إشباعاً ولذة فى كل خبرة جديدة تكون متناسبة ومرحلة النضج التى يمر بها . كما أن هفاك اكتساباً مستمراً

للخبرات الجديدة التي يقوم بها تلقائياً وبجهرية ، بحيث تصبح ألوان النشاط التي يقوم بها تلقائياً وبجهرية، جزءاً فعالاً في المعرفة التي نحصل عليها . وبعد هذا جشتمتاً متصلاً يعيد تشكيل نفسه باستمرار في الطفل النامي . وعند رسم هذه الصورة الجشتمية في مستويات العمر المختلفة، نجد أن الطفل يقبلها لا كحقائق أو نماذج مطلقة للأشكال المعروضة ، ولكن باعتبارها تمثل مجموعات من المثيرات التي يستجيب لها الناس بطرق مختلفة .

وقد أكدت بندر هذه الحقائق الخاصة بتطور الاستجابات البصرية الحركية، إذ بدونها لا يمكن تقييم الأداء الذي يقوم به الفرد في الاختبار .

وعلى ضوء هذه الحقائق النمائية للجشتمت ، قامت بندر بتقنين اختبارها على ٨٠٠ طفل ممن تقع أعمارهم بين ٣ سنوات و ١١ سنة . ونقل أشكال الاختبار بين مستوى نضج الطفل في وظيفة الجشتمت البصرية الحركية . وقد تبين من التجارب التي قامت بها بندر على عينات مختلفة من الأطفال ، أن وظيفة الجشتمت ترتبط بنواحي كثيرة كالإدراك البصري والمهارة اليدوية الحركية ، والذاكرة والمفاهيم الزمانية والمكانية والتنظيم والتصور .

ولم تجد بندر في نتائجها معياراً يصلح لاختبار أطفال دون الرابعة ، إذ كانت رسوم أطفال هذا السن عبارة عن تخطيطات غير متحكم فيها ، إلا في حالة رسم الأشكال أمامهم ، ثم يطلب إليهم تقليد الحركات التي تم أمامهم . حقيقة إن اختبار رسم الرجل لجودائف يبدأ بعمر عقلي ٣ سنوات ، ولكن المحاولات الحقيقية لرسم الرجل نادراً ما تحدث عند من هم دون الرابعة . وعلى هذا الأساس تعتبر بندر أن الاختبار إذا نظرنا إليه كإختبار لقياس النضج - له قيمة بالنسبة للأطفال ممن تنحصر أعمارهم بين الرابعة والحادية عشرة . وقد أشارت بندر إلى أن اختبارها لقياس وظيفة الجشتمت البصرية الحركية غير صالح بالنسبة للعاديين من الأفراد ممن يزيد عمرهم العقلي على ١١ سنة . ولعل هذا يتفق ومقياس

جوادنف الذى يقف عند مستوى قريب من هذا العمر^(١).

وقد قدمت بندر نتيجة دراستها لرسم ٨٠٠ طفل فى خريطة تبين أنواع الاستجابات فى مختلف الأعمار ، وأوضحت النسبة المثوية للأطفال الذين يمكنهم القيام برسم الشكل المتوقع أو أفضل منه . ويمكن النظر إلى هذه الخريطة كأساس للمقارنة ، إذا طبق الاختبار على كبار يعانون من اضطرابات عضوية أو وظيفية ينجم عنها تحريف فى الإدراك البصرى للفرد .

وقد أسفرت النتائج التى وصات إليها بندر عن أن طفل الرابعة يمكنه أن يستعمل الدوائر أو الأشكال الدائرية المقفلة لتمثل بعض وظائف الجشتات فى الأشكال التى تعرض عليه . فهو يرسم شكل ١ عادة كدائرتين فى مستوى أفقى متجه نحو اليمين . أما شكل ٢ فإنه يرسمه كسلسلة من الدوائر الكبيرة أو الصغيرة أو كمجموعة من الأشكال الدائرية فى مستوى أفقى يتجه نحو اليمين . ومعنى هذا أن طفل الرابعة يمكنه أن يعبر عن الشكل المعروض عليه بأشكال دائرية ، كما يعبر عن الاتجاه بالوضع الأفقى الذى يوجد فيه شكل إلى يمين شكل آخر . أما العدد فيميل طفل الرابعة إلى التعبير عنه بمجموعة أو كومة من الدوائر الصغيرة .

أما طفل الخامسة فقد يعدل دوائره وأشكاله الدائرية إلى أشكال مقفلة تشبه المربع أو دوائر مفتوحة . وقد يستعمل أقواس الدوائر فى تجمعات متعددة . وقد يستمر على إعطاء مجاميع أفقية فى اتجاه رأسى ويقطع الخطوط الأفقية بخطوط أخرى رأسية .

أما طفل السادسة فيمكنه عمل مربعات مقفلة فى اتجاه مائل وأن تمثل العلاقات المائلة بين شكلين دائرين مقفلين جزئياً ، ويمكنه أن يرسم دوائر

Goodenough F. L., L'Intelligence d'après Le (١)
Dessin, le test du bonhomme, traduit de l'anglais par
Gesselin F. Presses, Universitaires de France 1956.

غاية في الصغر بحيث تشبه النقط ، كما يمكنه أو يرسم المجموعات الرأسية وحدها وأن يجمع عدداً من هذه الوظائف في شكل واحد بحيث يمكنه أن يقطع الخطوط المتموجة .

أما الأعمار فوق سن السابعة فيمكنها أن تدخل تحسينات على ميل الشكل واتجاهه وتزيد في عدد الروابط . وعلى ذلك ففي شكل ٣ نجد أن مشكلة تكوين تتابع مائل رأسى من ثلاثة أشكال دائرية صغيرة لا يزال مشكلة صعبة في نظر الطفل . وقد تشاهد مثل هذه الصعوبة أيضاً عند طفل التاسعة ، أما طفل العاشرة فإنه يستطيع أن يرسم شكل ٣ دون صعوبة .

وهناك بعض الملاحظات إلى تتعاقب بالخريطة التي قدمتها بقدر . فمن الملاحظ مثلاً أن حوالى $\frac{1}{3}$ الكبار فقط أمكنهم نقل شكل ٢ نقلاً صحيحاً . والعامل الأساسي المحدد في هذه الحالة ليس هو التصور الصحيح للشكل ، بقدر ما هو التعرف على المبادئ الجسنتية المتضمنة في الشكل . كما يلاحظ أيضاً حوالى $\frac{1}{90}$ من الأطفال في مستوى سن أربع سنوات لم يتمكنوا من نقل شكل ١ كدائرة ومعين ولكنهم تمكنوا من رسمه كدائرتين متماستين ، وأن $\frac{1}{80}$ من أطفال هذا السن أمكنهم نقل شكل ٩ لا كشكل سداسى بداخله معين ، بل كدائرة بداخلها دائرة أخرى .

وهذا ملخص بالأعمار والأشكال التي نجحت نسبة كبيرة من المفحوصين في نقاها صحيحاً .

أطفال سن ٦ سنوات : أمكنهم نقل أشكال ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ،
نقلاً جيداً .

أطفال سن ٧	: أمكنهم نقل شكل ٩ .
أطفال سن ٨	: أمكنهم نقل شكل ٧ .
أطفال سن ١٠	: أمكنهم نقل شكل ٣ ، ٨ .
أطفال سن ١١	: أمكنهم نقل شكل ٤ .

أما ازدواج النقط في شكل ٢ فلم يدركه سوى ط الكبار (١)

ويجدر بنا أن نشير في هذا الصدد إلى أن هناك حالات خاصة يجب أن ينظر فيها إلى نتائج الاختبار نظرة تختلف عن تلك التي نحصل عليها من أغلبية الأشخاص . من ذلك مثلا الأشخاص الذين يستخدمون اليد اليسرى وبخاصة الأطفال ، ثم الأميين ، ومن ليست لهم خبرة بالورقة والقلم . وبالمثل هناك في الطرف الآخر الأشخاص الذين لديهم تدريب خاص على الوان النشاط الحركي والسكاني والرسومات . فهؤلاء يمكنهم أداء الاختبار بسهولة واضحة تخفى بعض مالمديهم من مشكلات التشخيص الا كإينيكي عن طريق اختبار بندر .

ولقد أوضحنا فيما سبق وظيفة الجشتمات البصرية الحركية عند العاديين من الأطفال ، والأدوار التي تمر بها ابتداء من التخطيطات الفجة غير المنتظمة إلى أن تعطى أشكالا منتظمة متناسقة نتيجة نضج أنسجة الجسم والجهاز العصبي . وطبعي أن تبحث بندر بعد ذلك ما يطرأ على هذه الوظيفة من اضطراب نتيجة الإصابة في المخ أو ما قد يكون عليه الفرد من ضعف عقلي ، الخ . وسوف تقدم بإختصار النتائج التي وصلت إليها بندر من تطبيق إختبارها على عينات مرضية مختلفة .

أولا : الافيزيا الحسية :

تذهب المدرسة النيرولوجية والمدرسة الترابطية القديمة في علم النفس ، إلى أن وظيفة النسيج العصبي هي إستقبال المؤثرات الحسية المختلفة عن طريق النهايات الحسية ونقل التأثير الناتج - دون تعديل - عن طريق الألياف العصبية إلى عضو الحركة أو أى عضو مصدر آخر . ولقد ذهبت المدرسة الترابطية أيضاً إلى أن المعطيات النفسية هي نتيجة انطباعات حسية بسيطة تنظم بالتالي فيما بينهما في مركب يخلف عليه الفرد معنى من المعاني .

(1) Bender. L. A. Visual Motor Gestalt Test and Its Clinical Use. The American Orthopsychiatric Association pp. 112—136.

وعلى عكس هذه النظرة الترابطية تذهب مدرسة الجشتمت إلى أن وحدة المعطيات السيكولوجية - ليست هي الإنطباعات الحسية البسيطة التي تتجمع بعضها إلى بعض وتكوّن المركب ، بل هي الصيغة أو الجشتمت . وأن إدراك هذه الصيغة وتكاملها هو الوظيفة الأولية للجهاز العصبي في جميع المستويات ، بما في ذلك أدنى هذه المستويات وأعلى به المستوى الحركي .

وتعمل المراكز المخية العليا كمراكز لأنواع التنظيم الأكثر تعقيداً مع الاتجاه إلى تحديد وظائف كل مجال من هذه المجالات الحسية الخاصة كاللمس والشم والذوق والسمع والبصر . ومن هنا كان تنظيم أو تشكل المجالات الحسية في القشرة المخية هو الموضوع الرئيسي لدراسات الجشتمت . وقد أوضح شيلد وبرومبرج وبندر أن الإصابات التي تصيب الأعصاب الطرفية والنخاع الشوكي ، يمكن أن تؤدي إلى اختلال وظيفة الجشتمت . ومن هنا كان طبيعياً أن تبحث بندر هل المرض العضوي الذي يصيب المخ والذي يحدث اختلالاً في الوظائف المخية - من شأنه أن يرد الخبرات الحسية إلى إحساسات منفصلة متباعدة أو إلى مستويات أبسط من مستويات تكامل الأشكال السكالية .


لقد تعرضت بندر لدراسة حالات الإصابة في المخ . ومن الحالات التي درستها حالات كان الغرض الواضح فيها هو الافيزيا الحسية . ومن المعروف أن الافيزيا الحسية ترجع إلى إصابة الفص الصدغي من القشرة الدماغية . وكان من نتائج الأبحاث التشريحية الدماغية التي قام بها فيرنك Wernicke أن توصل إلى بعض التصورات التي ساعدته على افتراض وجود مركز سمعي كلامي يقع في الفص الصدغي من الدماغ . وتصور أن حدوث أي خلل في هذا الجزء يسبب اتلاف الخلايا التي تساعد على تكوين الصور السمعية للكلمات ، ويفتج عن هذا الاتلاف ظاهرة مرضية كلامية تعرف باسم العمى السمعي وهي نوع من الافيزيا الحسية . وقد ذهب جاكسون إلى أن الشخص الذي يفقد القدرة على الكلام لا يفقد ذاكرة الكلمات ، ولكنه يكون غير قادر على إنتاج الكلمات في كلام جملي

فالعسوبة في هذه الحالة لاتتصل بالذكاء بل بمنشط معينة للعقل تتصل
بتكوين الجمل . ويحدث مثل هذا في بقية المراكز الحسية في المخ .

ولقد درست بندرمان حالات من الافيزيا الحسية . وسوف نشير إلى اثنتين
منها كي نوضح أثر الاصابة التي تلحق المخ على نقل الأشكال .

كانت الحالة الأولى لرجل في الخامسة والستين من عمره مصاب بتصلب في
الشرايين وبشلل نصفي خفيف وزيادة في انعكاسات الأخرمة العضلية في الجانب
الأيمن من الجسم وبعمى بصري نصفي خفيف . ولم يكن في استطاعة الرجل أن
يقلد الحركات أو يفهم الإشارات أو يبتعد عن المؤثرات المؤلمة ، كما لم تكن لديه
القدرة على القيام بالحركات المقصودة أو الغرضية (ابراكسيا) . وكانت قدرته على
الانتباه ضعيفة . ولكن - في الوقت ذاته - كان في استطاعته إطاعة بعض
الأوامر البسيطة وإعادة الجمل القصيرة البسيطة . وحين عرضت عليه أشكال
الاختبار لنقلها قدم أشكالاً بسيطة مختلفة من النوع الدائري والتي تكشف عن
ضعف القدرة على التنظيم أو إحداث التكامل . ولذلك فقط عبر عن نفسه بأبسط
مستويات النضج وأدناها ، ونعني بها الأشكال الدائرية البسيطة على نحو ما هو
موضح بالشكل .

ولم يقف الأمر عند حد التعبير بالأشكال الدائرية البسيطة، بل داوم على رسمها
في جميع الأشكال تقريباً ، سواء اقتراب الشكل المنقول من الشكل الدائري أو كانت
العلة بينهما بعيدة .

شكل ١ 

شكل ٢ 

شكل ٤ 

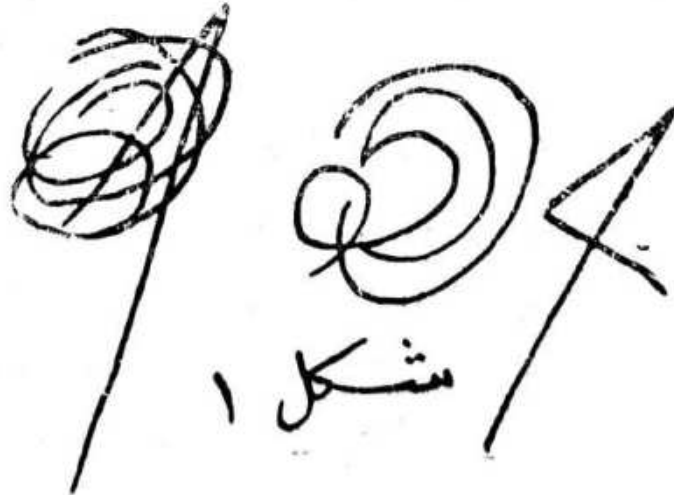
شكل ٧ 

ويجدر بنا أن نشير كذلك إلى حالة أخرى درستها بندر ، وذلك بسبب التحسن السريع الذي طرأ عليها من الإصابة بأفيزيا حادة ، وتتبع بندر لهذه الحالة بالدراسة يوماً بعد يوم .

هذه الحالة لرجل في الثالثة والأربعين من عمره ، كان يشكو من شلل خفيف في الجانب الأيمن من الوجه ، ثم أصيب بحالة أفيزيا حادة بعد دخوله المستشفى بعشرة أيام بسبب أزمة قلبية . ولم تكن هناك أية اضطرابات عقلية أو نيروولوجية وقت دخوله المستشفى . لكن ظهرت عليه أعراض الشلل والأفيزيا بعد ذلك . ولقد تبعت بندر الحالة خلال مراحل الشفاء وأجرت عليها الاختبار إلى أن غادرت المستشفى .

وسوف نشير فيما يلي إلى أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة .

- ١ - المبادئ الكبرى في تنظيم الجشتمات كانت أكثر أهمية وثنائياً من التفاصيل والجزئيات . وبشكل مبالغ فيه عادة .
- ٢ - هناك اتجاه إلى العودة إلى الاستجابات الأكثر بساطة وبدائية ، كتلك التي نقابلها عادة عند صغار الأطفال وضعاف العقول .



- ٣ - هناك ميل واضح إلى المداومة والاستمرار على إعطاء (أ) الوحدات الرمزية (ب) الاستجابة السابق تقديمها .

- ٤ - أن الشفاء من إصابة المخ قد كشف عن نفس النمط الذي يسير فيه (م ٢١ - إختبارات)

النضج المتكامل المتطور مع ظهور فترات من التبصر المفاجيء بالمشكلة ككل والتي نلمحها في النمو العادي وفي التعلم عند الإنسان .

— ٥ خلال مراحل الشفاء وأثناء عملية إعادة التعلم يكون ظهور المبادئ الكبرى للعلاقات الجشتمتية أسبق من ظهور التفاصيل الخاصة بالتشابه أو التقارب .

والخلاصة : إن الدراسات التي أجريت على اضطرابات الإدراك البصرى الحركى لدى حالات الإصابة العضوية للمخ ، توضح أن مبادئ الجشتمت تزد إلى أبسط المستويات وأكثرها بدائية .

ثانيا : الشلل الجنونى العام Dementia Paralytia

تعد الدراسات التي قام بها كرابلين لمعرفة مظاهر هذا المرض وأعراضه من الدراسات الكلاسيكية في هذه الناحية . وقد أكد كرابلين أن من أوائل التغيرات التي تظهر على المريض في المجال العقلي صعوبة إدراك التأثيرات الخارجية أوفهمها كما أن المريض يتصف بالسهو وعدم القدرة على الانتباه وإدراك ما يدور حوله من أحداث بشكل واضح .

وقد قام شيلدر بدراسة مستفيضة في سيكولوجية الشلل الجنونى العام . وذهب إلى أن عملية التفكير في حالات الشلل الجنونى العام تصل إلى نتيجة فجأة وغير ناضجة وذلك على أساس أن عملية الانتباه معيبة وطرق التفكير التي يستخدمها غير مناسبة . والمريض لا يهتم بتركيب الأشياء ولا بطبيعة الأجزاء أو بالعلاقة بين الأجزاء والكل أو علاقة الكل بالمتوى .

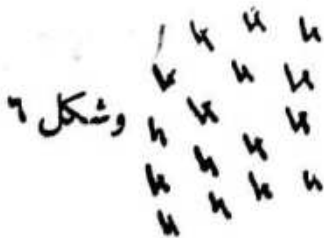
وأهم الأعراض والعلامات المميزة للشلل الجنونى العام ، التنير الذي يطرأ على الشخصية واضطراب الذاكرة ، وظهور أفكار هذائية وعيوب في الكلام ثم تشنجات وضعف عام ، كما يظهر على المريض التدهور العقلي التدريجى . وفي المراحل الأخيرة للمرض يصبح الفرد غير متكامل . ويصبح الشلل العام على أشده ، لدرجة

يعجز معها المريض أن يطعم نفسه بنفسه ، كما يفقد السيطرة على القيام بعمليات التبول والتبرز .

ولقد طبقت بندر اختبارها على عدد قليل من حالات الشلل الجنونى العام (٤ حالات) ، ولاحظت ميلاً عاماً لدى هذه الحالات يتأخص في التصغير الزائد عن الحد للاشكال وإلى فصل الأجزاء بعضها عن بعض . وقد أرجعت جيرستمان وشيلدر هذه الظاهرة إلى افتقار المريض للدافع . وقد وجدت هذه الظاهرة أيضاً مصاحبة لأمراض متعددة تصيب المخ كالتهاب الدماغ والأفيزيا الحسية .

ومن الحالات التي درستها بقدر حالة رجل في الأربعين من عمره لم يستطع أن يحدد سنة ، وكان يذكر أنه يقع بين الرابعة والعشرين والسادسة والعشرين . وقد درس في إحدى كليات التربية واشتغل بالتمثيل . وقد قدم للمحاكمة بتهمة إخلاله بالنظام في الطرقات العامة . وقد أصيب هذا الشخص بالزهرى وكان يحمل معه دائماً زجاجة شراب ملفوفة في ورقة . وقد أجاب حين سئل عن ذلك « بأنه لا يريد أن يشرب مكان شخص آخر ، لربما يأخذ المرض مرة أخرى من كوب شرب منه شخص آخر » .

وحين طلب إليه إعادة الأشكال قدم رسوماً ممتازة وبخاصة في الشكلين ٨ ، ٩ مع المبالغة في جعل بعض الأشكال مائلة . لكن السمة البارزة عنده كانت استخدام بعض الأشكال البديلة مثل الشرط مكان النقط أو استخدام



الأرقام مكان النقط شكل ٤ رسمه على هذا النحو

أو أن يدخل الحروف الأولى
في نقل الأشكال. هذا بالإضافة

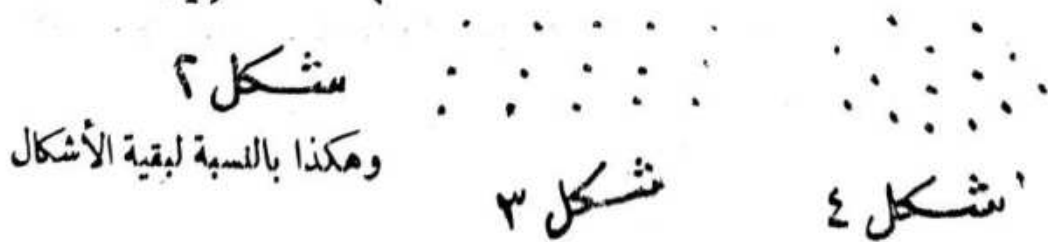
رسمه على هذا النحو
من اسمه أو اسمه كاملاً

إلى ظاهرة التصغير للأشكال المنقولة وإلى تجزئتي العناصر ، وفصلها بعضها عن بعض ، والتي كانت تظهر غالباً عند الحالات التي تتصف بالغباء والتبليد أو الحالات التي ينتابها سيئات .

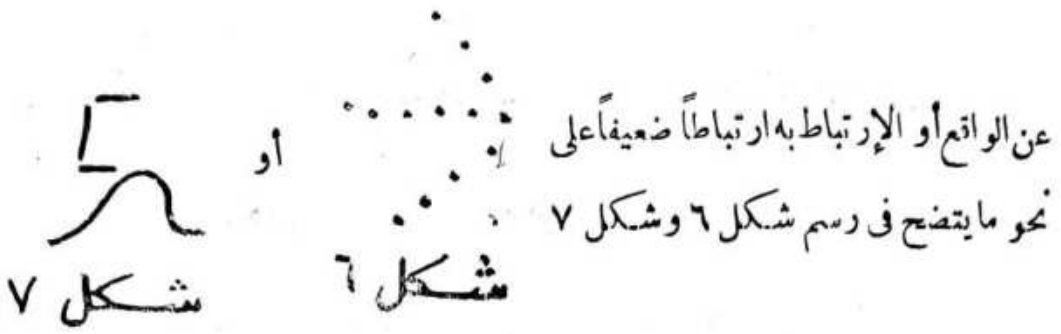
ثالثاً : الفصام :

إن الدراسات الأولى التي قامت بها بندر واستخدمت فيها اختبارها الجشتلتي كانت على حالات فصامية . وليس في هذا الأمر غرابة ، لأن الأشكال القريبة والمنحرفة التي يعطيها هؤلاء وعدم تكامل أساليب السلوك عندهم أمر يدعو إلى التأمل والدراسة . وقد ساهمت الدراسات التي قامت بها بندر في هذا الصدد في فهم أفضل لعمليات الفصام ، والوقوف على الديناميات المحركة للسلوك عند هؤلاء الناس .

ولقد أوضحت بندر أن الفصامي في نقله للأشكال البصرية الحركية يكشف عن كثير من عدم الانتظام في الاتجاه . فالأشكال المعروضة أفقياً ينقلها المفحوص في اتجاه رأسي ، ثم إنه يرى النقط دوائر مع نزعة إلى المبالغة في تحريف وضع الأشياء وميلها ، ونزعة واضحة جداً إلى تصغير الأشكال ، وميل إلى المداومة من شكلي إلى شكل ، بمعنى أنه إذا رسم الشكل ١ دوائر أو نقطاً استمر على رسم بقية الأشكال أو معظمها في صورة دوائر أو نقط



الأخرى أو معظمها . وهناك ميل ظاهر إلى تجزئتي الشكل وفصل أجزائه والبعد



حيث أدار المفحوص نصف الدائرة في اتجاه عقرب الساعة ووضع الخط المنصف لها من الداخل بدلاً من وضعه إلى أعلى على نحو ما هو موجود في الواقع . ويمكن القول - حسب بندر - أن إدارة الشكل المرئي خاصة للتفكك والفصل الفصامي ، وهذا التفكك الذي يحدث عند حالات الفصام بالنسبة للأشكال البصرية الحركية يكشف عن نزعة واضحة لدى الفصامي إلى العودة إلى المبادئ الأكثر بساطة وبدائية ، وإلى التعبير بالحركة بطريقة ما .

وإذا نظرنا إلى الرسومات التي يعطيها الطفل الفصامي نجد ميلاً واضحاً إلى تمييز المحاور وإدارتها ، والنظر إلى المستوى الأفقي على أنه رأسي ، ورسم الأشكال الأفقية رأسية . كما أن حدود الدوائر لا تكون مضبوطة وقد يعر عاها عدة مرات . وكذلك لا تقابل النقط بل يرسمها دوائر صغيرة . أما الأشكال التي تكون فيها بينها زوايا أو الخطوط المتقاطعة ، فإنه يرسمها منفصلة ومجزأة إلى أجزاء بعيدة عن بعضها . وكثيراً ما يفشل الفرد في إعطاء الصيغ السكائية المتكاملة أو الربط الصحيح للأجزاء بعضها ببعض أو بالشكل الذي تنتمي إليه . ولعل هذه الملاحظات التي وصفت إليها بندر فيما يختص بالأطفال الفصاميين تتفق والنتائج التي وصفت إليها بالنسبة للكبار .

ويمكن القول بوجه عام وعلى ضوء الملاحظات التي وصفت إليها ، أن السمتين المميزتين لاستجابات الفصاميين هما العودة إلى المبادئ الأولية البسيطة ثم فصل أو تجزئ الأشكال البصرية الحركية بشكل يتعارض مع المبادئ السكائية في الشكل .

فرسوم الفصامى يسهل تمييزها بالفرابة فى الصيغ التى يقدمها الفرد والتصنيف والتجزئى الزائد للاشكال وعدم الإتساق أو التماسك بين كل الأشكال .

رابعاً : ذهن الهوس والاكتئاب :

ولقد عالجت بندر أيضاً رسوم بعض حالات الهوس والاكتئاب . ومن المعروف أن تنظيم الشخصية فى حالات الهوس والاكتئاب أصح وأسلم منه بالنسبة لحالات الفصام . كما أن اضطراب الوظائف النفسية عندهم أقل عمقا . إن الاضطراب الواضح يتصل بالنواحي الوجدانية والنشاط النفسى الحركى . ويكون هناك انشغال زائد عن الحد بالمشكلات العاطفية المتصلة بالحب والعدوان . أما بالنسبة لعمليات التداعى العقلى فقد نجد نقصاً (كما هو فى حالات الاكتئاب) أو زيادة واضحة (كما هو فى حالات الهوس) . ولقد أشار رورشاخ إلى مثل هذه النتيجة فى دراسته التى قام بها باختبار بقع الحبر حيث كشف عن نقص وفقر واضح فى استجابات حالات الاكتئاب ، وميل إلى إعطاء الإستجابات النمطية وقلة الإستجابات الحركية واللونية .

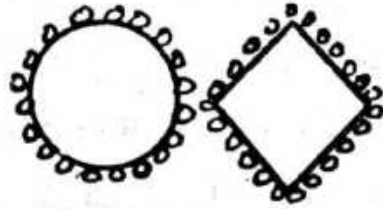
ويذهب شيلدر إلى أن حالات الاكتئاب المعتدلة لا يكون لديها اضطراب فى تكوين الأفكار المنتظمة رغم بطء عملية التفكير أو إعاقتها . ويعتقد شيلدر أن هذه الإعاقة أو هذا الكف إنما يعبر عن عدوان الفرد الموجه نحو ذاته ، والذى يمنعه من التعبير الحر عن انفعالاته وأفكاره . أما فى حالات الهوس فهناك محاولة مستمرة للتغلب على ذكريات الماضى المؤلمة ، وهذامن شأنه أن يطلق قوى الفرد ويمنحه شعوراً عظيماً بالقوة كما يمنحه القدرة على زيادة التداعى .

وقد طبقت بندر اختبارها على حالات من الهوس والاكتئاب الشديدين وكانت هناك مجموعة كبيرة فى غاية الاكتئاب . وقد ظهرت لديها عمليات الكف عن الاستجابة كلية للاختبار ، كما كانت هناك بعض حالات الهوس الشديدة الاستشارة بشكل تعذر معه إجراء الاختبار .

أما حالات الا كتناب المعتدلة فقد أنتجت صيفا دقيقة وجميلة للغاية وبشكل يوحى بالدقة والعناية الفائقة التي يصل إلى حد الإلزام والقهر . فالجهود الفائقة الدقيقة التي يبذلها المفحوص في تقديم الأشكال تعتبر شيئا مألوفاً بالنسبة لحالات الإكتناب . وكثيراً ما يعبر البعض عن عدم الرضى عن الأشكال التي يقدمها - رغم دقتها البالغة - وأنهم يبنون دائماً الإنتاج الأحسن . أما حالات الهوس المتعدل فقد قدمت نفس نوع الإنتاج لسكن في زمن أقل .

أما بالنسبة لحالات الا كتناب غير المعتدلة Bewildered depressions فقد أنتجت أشكالاً وصيفا تقرب في كثير من خصائصها من الأشكال والصيغ التي تنتجها حالات الكور ساكوف أو الحالات المضطربة مع تحريفات سطحية تدخل على الشكل ولا تؤدي في الوقت نفسه إلى تحطيم المبادئ الأساسية للجشمت على نحو ما هو مبين في الشكل الآتي .

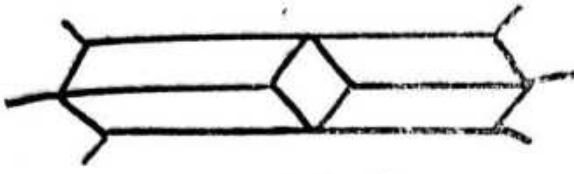
المبادئ الأساسية محفوظة وواضحة ،
الإضافات التي أدخلت على الشكل
توحى بفكرة الشك وعدم اليقين في



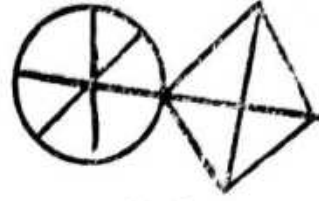
حيث
رغم
والتي قد

رسم التفاصيل .

أما بالنسبة لحالات الهوس غير المعتدلة ، فإننا نميز في كل شكل من الأشكال الصيغ الأصلية مزخرفة زخرفة سريعة . فهم على عكس الفصامين الذين يضيفون إضافات إلى الصيغ الأصلية قد تؤدي إلى إضعافها ، نجد حالات الهوس تضيف إضافات لا تهم أو تحرف الشكل الأصلي تحريفاً ظاهراً ، بل يميلون إلى الزخرفة والتزييق . وإذا لم يمنع المفحوص فسرعان ما نجده قد ملأ الصفحة كلها برسومات سريعة .



شكل ٩



شكل ١

خامسا : الضعف العقلي :

لقد درس رورشاخ الضعف العقلي عن طريق اختبار بقع الخبر، وأوضح أن تقارير ضعاف العقول تتميز بالعدد القليل من الاستجابات الكلية التي تشير إلى القدرة على القيام بنشاط ترابطي تركيبى . وقد أضاف بيك أدلة أخرى تكشف عن الضعف العقلي كإخفاض نسبة الشكل الجيد وقلة الاستجابات الحركية والاستجابات الأصلية وارتفاع نسبة الاستجابات الحيوانية التي تشير إلى تعطية في التفكير (١) .

وقدم كيرت ليفين الجشتلتي، والذي وجه اهتماماً كبيراً لدراسة الشخصية والإرادة، نظرية دينامية في تفسير الضعف العقلي . وقد ذكر أن ضعاف العقول يتصفون - من الناحية الدينامية - بالجمود وقلة المرونة . وأقام رأيه هذا على دراسته لظاهرة « التشبع النفسى » لضعاف العقول والسماح لهم بإتمام الأعمال التي لم تتم ومعرفة القيم البديلة للأعمال البديلة . فقد أعطى ليفين مجموعة من الأطفال العاديين وضعاف العقول أعمالاً للقيام بها وبعد أن أنجزوا ما يقرب من نصف العمل، طلب منهم عدم إتمامها والانتقال إلى أعمال أخرى غيرها وإتمامها . وقد لاحظ أن حوالي ٧٩٪ من الأطفال العاديين عادوا إلى إتمام العمل الذي لم يتم، وأن جميع الأطفال ضعاف العقول (١٠٠٪) عادوا إلى أعمالهم الأصلية، كما لاحظ

سياد محمد غنيم • مدى صلاحية اختبار بقع الخبر لروور شاخ لقياس الذكاء • رسالة مودعة بمكتبة كلية التربية جامعة عين شمس .

أنه عند إعطاء أعمال بديلة محل العمل الأصلي الذي لم يتم ، فإن قيمة العمل البديل تكون عالية ومرتفعة عند العاديين (بمعنى أن نسبة من يعود إلى العمل الأصلي تنخفض من ٧٩٪ إلى ٣٣٪) ، على حين تكون منخفضة وضعيفة عند ضعاف العقول (بمعنى أن نسبة من يعود منهم إلى العمل الأصلي تبلغ ٩٤٪) . وقد قرر ليفين على ضوء هذه التجارب أن ضعاف العقول يتصرفون بالإرادة التي تتميز بالثبات والجمود في نفس الوقت . وقد أشار ليفين -- نقلاً عن الياسبيرج -- أن ضعيف العقل يفكر على المستوى الحسي الإدراكي الذي هو أدنى مستويات التفكير ، كما أن ضعيف العقل يتصرف بقلة الكفاية بمعنى أن قدرة ضعيف العقل على التمييز أقل منها عند الطفل العادي في مثل سنه .

طبقت بندر اختبارها على مجموعة كبيرة من ضعاف العقول لمعرفة كيف يستجيب هؤلاء إلى هذه الأشكال البصرية الحركية . وقد لاحظت أن ضعيف العقل لا يصل فقط إلى مستوى أدنى من مستويات الإنتاج الجشتالتى المتكامل يتفق ومستواه العقلي الذي تحدده الاختبارات الأخرى المقننة ، بل إن تنوع الإنتاج واختلافه بين ضعاف العقول في سن عقلية معينة أعظم بكثير منه بين الأطفال العاديين المماثلين لهم عقلياً . حقاً إن هناك تخلفاً في عملية من عمليات النضج أو فيها جميعاً ، ولكن هذا التخلف يكون في أحد المجالات أعظم منه في مجال آخر . فبعض ضعاف العقول قد يصلون إلى نتائج تتفق ومستواهم العقلي الذي تكشف عنه الاختبارات العقلية الأخرى ، على حين قد يصل بعضهم الآخر إلى نتائج تفوق بكثير مستواهم العقلي أو مستوى تسكينهم الاجتماعي الضعيف . وقد يكون السبب في ذلك أن اختبار بندر ليس اختباراً تحصيلياً ، بل هو اختبار يكشف عن عمليات النضج ، ومن ثم فهو أقرب إلى اختبارات الأداء . وقد لاحظت أيضاً أن إنتاج ضعاف العقول قد يختلف باختلاف مستوى الضبط الحركي . فقد تكثر الأشكال الدائرية البسيطة الأولية إلى جانب التخفايطات الفجة غير المتميزة ، كما قد تظهر

الرسوم الغربية البعيدة عن الواقع إلى حد ما والتي تقرب مما تعطيه حالات
الفصام .

وقد طبقت بندر اختبارها على مجموعة من الكبار من مستويات عقلية
مختلفة ولاحظت أن أحدهم - وكان عمره العقلي ٣ سنوات - يعبر عن العلاقات
الجستلتية بأشكال دائرية أولية ، وأنه يميل إلى تكرار هذه الأشكال والمداومة
على إعطائها ، كما أنه يميل إلى رسم المنقط دوائر وإلى فصل الأجزاء بعضها عن بعض ،
كما كان يجد صعوبة في رسم الخطوط المتقاطعة والمائلة على نحو ما نجده عند الطفل
الصغير غير كامل النضج من الناحية العضلية . كما كشف البص - ممن تقع
أعمارهم العقلية بين ٤ و٥ سنوات ، عن كثير من مبادئ الجشلت التي نجدها
عند الأطفال في مثل هذا العمر العقلي ، غير أنه كانت لديهم قدرة أكبر على
رسم هذه الأشكال الدائرية في مجاميع ، وكانت هذه الأشكال في العادة أصغر
مما نجده عند العاديين .

وقد خلصت بندر من دراستها لضعاف العقول إلى أن مشكلة الضعف العقلي
ليست مشكلة بسيطة أو سهلة . وإذا كنا نفترض البطء أو البساطة في عمية النضج ،
فإننا نتنظر أيضاً وجود قدرة أقل على إحداث التمايز وإعطاء أشكال بسيطة من
النوع الذي تقابله عند الطفل العادي الأصغر سناً . أما بالنسبة للحالات التي لديها
قدرة من التحكم الحركي ، فإن الأشكال التي يعطونها تكون أحسن مما تقابله عند
الأطفال العاديين الأصغر سناً ، وإن كثرت عندهم الأشكال الدائرية البسيطة والميل
إلى المداومة على إعطاء أشكال معينة في معظم الاستجابات أو فيها جميعها . وقد
كشفت بعض الدراسات التي أجريت على ضعاف العقول ، وجود اضطرابات
أفيزية بدرجة أكثر أو أقل خطورة ، كما كشف بعضها الآخر عن بعض الظواهر
أو الأدلة الفصامية .

سادسا : العصاب :

سبق أن أشرنا إلى أن اختبار بندر يجب أن يقدم ضمن مجموعة أخرى من الاختبارات وألا يقدم وحده . وقد يحدث أن نحصل في دراستنا لحالات العصاب ، على أشكال تنحرف عن تلك التي نحصل عليها عند العاديين . ولكن في أحيان كثيرة قد ينقل العصبي أشكال الاختبار بصورة لا تختلف كثيراً عن تلك التي نجدها عند العادي وبشكل لا يكشف عن وجود أى اضطراب في شخصية الفحوص ، وليس مرجع ذلك أن الاحتمال غير صادق ، ولكن الحقيقة أن اضطرابات الشخصية نادراً ما تغزو المجال البصري الحركي بشكل يؤدي إلى انحراف ظاهر في نقل الأشكال .

فالانحرافات الواضحة قد تختفي من تقارير العصبي . ولكن هناك أدلة أخرى قد تكشف عن وجود اضطراب عصبي وقلق . من ذلك مثلاً أن يطلب الفحوص توجيهات خاصة عن سير العمل في الاختبار وطريقة إجرائه أو أن ينظر إلى الفاحص طلباً للمعونة والتوجيه ، أو أن يقوم برسم الأشكال التسعة للاختبار في أماكن متفرقة من الورقة وبشكل مضطرب ، أو أن يجمعها بعضها إلى بعض في ركن بسيط من الورقة ، أو أن يكتر من مسح أجزاء كثيرة من الشكل ، أو أن يحاول نقل أشكال الاختبار بأدق صورة ممكنة ، أو أن يسلك سلوكاً مضاداً فيقدم أشكالاً سريعة وقريبة إلى حد ما من الأشكال الأصلية . والحقيقة أن هذه الصورة التي تقدمها هنا قد توجد لدى أنماط متعددة من الشخصية السوية والعصابية . وتذهب بندر أيضاً إلى أنه ليس لديها في الوقت الحاضر ما يمكنها - استناداً إلى اختبارها وحده - من التمييز بين عصاب القلق وهستيريا القلق الخ .

وقد أيد بانجسليا Billingslea في دراسة قام بها على اختبار بندر ، ما ذهب إليه بندر من أن العصبيين لا يكشفون عن اضطرابات ملحوظة في وظيفة الجشطات البصرية الحركية . وهذا ما يتفق وقول بندر إن من الصعب تقرير مجموعة واضحة من الأعراض لتمييز العصبيين .

سابعاً : وظيفة الجشنت عند مدعى المرض :

ومن الدراسات الطريفة التي قامت بها بندر ، تلك التي أجرتها لمعرفة أثر دعاء المرض على وظيفة الجشنت . فالإنسان إذا كذب بشعوره ، فإن « لاشعوره » لا يعرف الكذب . لقد طابت بندر من مجموعة من الأطباء والمرضات وطلاب كلية الطب ممن ليست لهم دراية أو علاقة بمبادئ الجشنت أن ينقلوا الأشكال كما لو كانوا ضعاف عقول ، أى على افتراض أنهم في مواقف يدعون فيها الضعف العقلي . وحاول بعض الأطباء القيام بذلك فرسم خطوطاً متموجة وغير محددة ، ولكن ظلت مبادئ الجشنت في جميع الحالات محتفظة بوجودها . فقد ظهرت في رسومهم الخطوط المائلة وشكل العين والعلاقات المائلة والزوايا — وجميعها تشير إلى ذكاء عادي . والشئ البالغ الأهمية أن مدعى المرض في محاولته كف ذكائه وكتبه ، أفاح فقط في كف دوافعه وجاءت رسومه صغيرة ودقيقة .

وقد حاولت إحدى المرضات استخدام الرموز البسيطة الأولية على نحو ما تفعل حالات الأفيزيا الحسية ، لكن دون تكرار للأشكال ذاتها . ويمكن القول على وجه العموم أن المفحوصين قد احترموا مبادئ الجشنت رغم محاولة التحريف المقصودة والمتعمدة من جانبهم . وهذا ما يؤيد قول شيلدر من أن عالم الواقع يجب أن يحترم . حقيقة قد تحدث، تحريفات كثيرة في الأشكال التي يقدمها المفحوص ، لكن الهدم الحقيقي لمبادئ الجشنت وتحويلها إلى صيغ جديدة مختلفة تمام الاختلاف ، لا يظهر فحسب إلا عند الذهانيين . ومعنى هذا أن غير الذهاني لا يمكنه أن يستجيب للواقع بطريقة ذهانية أو غير واقعية . فهو لا يستطيع أن ينكر أو يحطم المبادئ الأساسية التي تجعله يسلك كفرد متصل بالواقع .

وقد تدبين لنا القيمة العمالية لهذه النتائج التي وصلت إليها بندر حين نكون بإزاء حالات تدعى المرض العقلي للتخلص من موقف من المواقف أو التخلص من نتائج مؤلمة ينتظر حدوثها على نحو ما يحدث في حالات إدعاء المرض هرباً من الخدمة العسكرية .

المنظرة الإسقاطية فى اختبار بندر :

لم تكشف بندر فى كتابها عن الأسلوب الإسقاطى الذى يفسر فى اختبارها بقدر ما وجهت اهتمامها إلى الكشف عن التحريف الذى يطرأ على وظيفة الجشمت البصرية الحركية والأنواع المرضية التى يمكن الاستدلال عليها من دراستنا لهذا التحريف . ومن الممكن الإفادة من بعض مبادئ الاختبارات الإسقاطية الأخرى كاختبار رور شاخ أو التات فى تفسير اختبار بندر تفسيراً إسقاطياً . من ذلك مثلاً الاستدلال من نوع الخطوط المستخدمة خفيفة أم ثقيلة على الحالة الوجدانية للفرد على نحو ما هو حادث بالنسبة لاستجابات الظلال فى اختبار رور شاخ . فالخطوط الخفيفة قد تعنى عدم الثقة بالنفس على حين تشير الخطوط الثقيلة إلى حالة من القلق المكبوت لدى الفرد .

وقد يقيم البعض تفسيرات لبعض الظواهر على أساس الأدلة الشكلية التى يكشف عنها الاختبار . فمثلاً إذا رسم المخصوص الشكل رقم ٣ نقطاً بدلاً من الدوائر أو رسم الشكل رقم ٤ دوائر بدلاً من النقط ، أشار ذلك إلى نوع من النكوص أو الإرتداد إلى مرحلة سابقة .

وعلى العموم فهذا الجانب من الإختبار لم يلقى بعد من دراسات الباحثين ما يسمح بإلقاء المزيد من الضوء عليه هنا .

اختبار زوندى

في هذه السنوات الأخيرة وضع السيكتارى المجرى ليپوت زوندى Lipot Szondi عدداً من النظريات التكوينية أقام عليها اختبار الإسقاطى الذى عرف باسمه . ونظرية زوندى التى أقام عليها اختبار تعرف باسم نظرية « تحليل المصير » Schicksal Analysis أو Fate Analysis أو Analysis of Destiny . وسوف نعرض باختصار فيما يلى نظرية تحليل المصير ثم نتقل بعد ذلك إلى دراسة الاختبار .

القسم الأول : نظرية تحليل المصير :

إن الأساس الذى تقوم عليه هذه النظرية أساس بيولوجى يعتمد على فكرة الجينات والدور الذى تلعبه فى حياة الفرد . فمن المعروف لنا جميعاً أن الجينات هى حملة الاستعداد الوراثى عند الفرد ، وأن بعض هذه الجينات سائدة وبعضها الآخر متنحية أو كامنة . والجينات السائدة هى التى تحمل الصفات الوراثية الظاهرة كالطول والقصر ولون العينين ولون البشرة والاستعداد للإصابة بمرض معين . أما الجينات المتنحية أو الكامنة فهى التى تحمل الصفات والخصائص الكامنة فى الفرد . غير أن كون هذه الجينات وتنحيتها ليس معناه أنها فقدت كل تأثير أو فاعلية ، بل لها تأثير كبير جداً يتضح فى الحقيقة حين تتقابل هذه الجينات المتنحية بجينات أخرى مماثلة لها عند الجنس الآخر . والدوافع الناتجة عن هذه الجينات الكامنة هى التى تحدد اختيار الفرد ومصيره فى مجالات الحب والزواج والمهنة والأمراض وحتى فى الموت . فنبدأ بداية حياة الكائن الحى هناك مصير خفى توجهه هذه الدوافع الناتجة عن الجينات التى يرثها الفرد عن أبويه وعن أسلافه . وعلى أساس فكرة الجينات الكامنة أو المتنحية والدوافع الناتجة عنها يمكن تفسير هذه الظاهرة التى تعرف باسم « الانتحاء التكوينى »

Genotropism والتي تتضح حين ينجذب شخصان - تحت تأثير الجينات الكامنة المتشابهة - أحدهما إلى الآخر . ويمكننا أن نوضح المقصود بفكرة الانتحاء التكويني بهذين المثالين اللذين أوردهما زوندى لحالتين من الحالات التي قام بدراستها .

المثال الأول لإحصائية اجتماعية جاءت تطلب المشورة والعون بعد أن اضطرت إلى فسخ خطوبتها مرتين لأن خطيبها كانا في الحالتين من عائلات فصامية . وقد أوردت الفتاة في سياق حديثها أن أمها هي الأخرى مصابة بالفصام وأنها دخلت المستشفى وأقامت بها مدة طويلة .

والسؤال الذي تبادر إلى ذهن زوندى في هذه الحالة هو « لماذا اختارت الفتاة في المرتين رجلاً فصامياً ، ولماذا لم تستطع أن تختار رجلاً آخر غير فصامى . وهل من الممكن أن يكف الاستعداد الفصامى عن العمل على هدم حياتها ومستقبلها ؟ وهل من الممكن أن تسلك سبيلاً آخر في حياتها يخلصها من هذا المصير ؟

هذا المثال يوضح لنا المقصود بالانتحاء التكويني والذي يشير إلى أن بعض الناس يدفع دفعاً إلى اختيار من نوع معين في مجالات الحب والزواج والمهنة والمرض ، وأن هذا الدفع غالباً ما يكون نتيجة دوافع كامنة لا يشعر بها الفرد ولا يدرك مصدرها .

وهناك مثال آخر لأحد العمال . لقد تزوج الرجل مرتين . هجرته زوجته الأولى بعد أن أحببت رجلاً آخر تزوجته بعد حصولها على الطلاق . ولكنها لم تشعر بالسعادة التي كانت تحلم بها ، لأن زوجها الجديد كان سيكوباتياً وكان يخونها مع عشيقاته . وقد حزنت كثيراً لخيبة أملها فأدمنت على الشراب ، وكانت تنتابها حالات من الانقباض الشديد . وانتهى بها الأمر إلى التخلص من الحياة بالانتحار . أما هو (العامل) فقد تزوج للمرة الثانية ، ولكنه علم بعد زواجه أن حياته - لزوجته الثانية - كانت قد انتحرت هي الأخرى لأسباب شبيهة بتلك التي

انتحرت من أجلها زوجته الأولى ، كما كانت تنقأها أيضا حالات من الانقباض الشديد .

فلماذا اختار هذا العامل - في المرة الأولى - زوجة انتهى بها الأمر إلى الانتحار ، وفي المرة الثانية - زوجة انتحرت أمها لأسباب مماثلة لتلك التي انتحرت من أجلها زوجته الأولى ؟ ولماذا لم يستطيع هذا العامل الفكك من هذه الحلقة والبعث عن دائرة المنتحرات ؟ يقول زوندى ، لا بد أن للجينات الكامنة المتنحية وظيفه خاصة في توجيه عملية الاختيار . وليس من شك أن الاختيار تم في الحالتين بطريقة لاشعورية تماما ، إذ لم يكن في استطاعته أن يتنبأ قبل الزواج أن يصل الأمر بزوجه الأولى إلى الانتحار بعد فشلها في أمور الحب وشعورها الشديد بالانقباض ، كما لم يكن يعرف أن حماته الثانية كانت قد انتحرت لأسباب مماثلة . فلدينا هنا اختياران لاشعوريان قام بهما شخص واحد عانى من اضطراب المصير والاختيار .

كيف يمكننا إذن أن نفسر اضطراب المصير عند الفرد .

لقد أوضح زوندى في كتابه تحليل المصير أن حاجات السلف المكبوتة ومطالبه التي لم يعبر عنها (والتي تسمى من الناحية التكوينية بالجنيات الكامنة والمتنحية) موجودة في أعماق اللاشعور العائلي الذي صادر زوندى على وجوده ، وأن هذه الحاجات والمطالب السلفية المكبوتة يمكن أن تؤدي إلى ظهور الأعراض المرضية لدى الفرد على نحو ما هو الحال بالنسبة لدوافع الفرد وأفكاره المكبوتة في اللاشعور الفردي عند فرويد . لقد وجد زوندى فكرة السكبت الفرويدية وسيلة يفسر بها اضطراب المصير عند الفرد ، كما وجد فيها الفكرة الصحيحة الصادقة التي تصدق على اللاشعور العائلي صدقها على اللاشعور الفردي . فمطالب السلف الكامنة في أعماق اللاشعور العائلي - كتملك المرتبطة بالصرع والنصام والهوس والإجرام والانتحار والتي يعبر عنها شعوريا في هذه الصورة المرضية -

يمكن أن تثير نفس الأعراض المرضية العصائية والذهانية على نحو ما تفعل
الدوافع المكبوتة في أعماق اللاشعور المكبوت عند فرويد .

واللاشعور العائلي الذي صادر زوندى على وجوده ، أسبق زمنياً من الفرد
وأعمق من لاشعوره الفردى . وهو العامل المحرك والمصيرى كاللاشعور الفردى ،
وإن كان أعمق منه أراً في توجيه مصيره واختياره .

ويمكن القول بأن تحليل المصير هو علم سلالة اللاشعور ، ومهمته الأساسية
البحث عن المكونات الأولية التي يحتويها اللاشعور العائلي والكشف عن الدوافع
العائلية المكبوتة التي تأمب دوراً هاماً وقاطعاً في سلوك الفرد وانتجاءاته
واختياره .

ولذا بحسن بنا أن نوضح هذا اللاشعور العائلي ومحتوياته والعلاقة بينه وبين
اللاشعور الفردى عند فرويد واللاشعور الجمعى عند يونج .

اللاشعور الفردى والجمعى والعائلي :

يرتبط تحليل المصير برباط وثيق بسيكولوجية الأعماق . ويعتبر زوندى
أنجاهه هذا اتجاهها جديداً مستقلاً في سيكولوجية الأعماق . ونحن نعنى هنا
سيكولوجية الأعماق ما يعرف عادة بسيكولوجية اللاشعور .

وبهذه الفكرة الجديدة التي أضافها زوندى عن اللاشعور ، أصبح لدينا
ثلاثة مستويات من اللاشعور هي : اللاشعور الفردى أو الشخصي الذي قال به
فرويد ، واللاشعور الجمعى الذي قال به كارل يونج ، ثم اللاشعور العائلي الذي قال
به زوندى في نظرية تحليل المصير . وسوف نشير باختصار إلى كل منها :

اللاشعور الفردى :

أشار فرويد إلى أن الخبرات التي يكبتها الفرد في أعماق اللاشعور تقدر على
خلق أعراض عصائية وذهانية ، بمعنى أنها تعبر عن نفسها في صورة أعراض مرضية .
(٢٢٢م — اختبارات)

أحياناً . وقد تحدث فرويد عن اللاشعور الفردي ، وهو هذا الجزء من النفس الذى يتكون من دوافع الفرد ورغباته الطفالية المكبوتة ومن عدد لا حصر له من الخبرات المنسية التى تتصل بالفرد ، كما يحوى النزعات المختلطة بعضها ببعض . والى هى نزعات مضطربة هائجة تندفع نحو اشباع النزعات الغريزية ، وتسير وفق مبدأ اللذة والبعد عن الألم ؛ فهى نزعات متناقضة غير منطقية غير خلقية ، غير شعورية . فاللاشعور الفردي يحوى إذن كل ما هو غير مقبول من النزعات ، والتى إن دخلت مسرح الشعور سببت الألم للذات .

ورغم عدم خضوع ذكريات اللاشعور الفردي تماماً لسيطرة الإرادة - إلا أنه يمكن استدعاؤها فى الحالات التى يكون فيها الكبت ضعيفاً أو حين تكون الرقابة على هذه الذكريات المكبوتة فى حالة نهم على نحو ما يحدث أثناء النوم . وهذه الذكريات يمكن أن تدخل مسرح الشعور بطرق متعددة . فهى أحياناً تعود من تلقاء نفسها ، وأحياناً ثانية عن طريق التداعى الحر ، وأحياناً ثالثة تظهر فى صورة متخفية ورمزية على نحو ما هو حادث فى الأحلام ، وأحياناً رابعة يحتاج الأمر إلى التنقيب عنها فى أمواق النفس على نحو ما هو حادث فى علاج حالات العصاب مثلاً .

اللاشعور الجمعى :

ونظرة يونج للاشعور أوسع من أن ننظر إليه على أنه مجرد مستودع للخبرات غير المقبولة والمكبوتة ، وكل ما هو طفلى أو حيوانى فى أنفسنا ، وكل ما يزيد نسيانه وعدم تذكره . إن اللاشعور فى نظر يونج هو منبت الشعور ، وفيه تكمن بذور الإمكانيات الجديدة للحياة .

واللاشعور الجمعى عند يونج طبقة أعمق من اللاشعور الشخصى . ومن هذا اللاشعور الجمعى تشتق الحياة الشعورية واللاشعورية للفرد . ومن النادر أن يظهر هذا اللاشعور الجمعى واضحاً جلياً فى الأحلام أو فى الأمراض النفسية - على

نحو ماذهب إليه فرويد في حديثه عن اللاشعور الفردي ؛ « غير أن أوهام المجانين قد تبين أحياناً مابقى به من آثار تفكير الجنس البشرى ونشاطه في الأيام البدائية الأولى ، لأن هذا اللاشعور الجمعي موروث يحوى الفرائز ، كما يحوى الأفكار الأولى . فالفرائز هي أشكال النشاط البدائية ، كما أن الأفكار الأولى هي أشكال التفكير البدائية . ولا تصدر عن هذا اللاشعور الجمعي معان بيئة واضحة ، بل ميول إلى التفكير على منحنى معين قد تظهر في الأحلام أو في مخاوف الأطفال أو أوهام المعتوهين ، بل في حياة الأسوياء من الناس حين يواجه الفرد منهم مواقف لا تسعفه في تفهمه لها المعارف العلمية التي ألم بها منذ قريب ، فتفيض عليه حينذاك من أعماق نفسه طرائق للتفكير انحدرت إليه من أسلافه الأولين ، فإذا به يفسر الأمر كما كانوا يفعلون مؤمناً بالسحر والأرواح والشياطين والقوى الغيبية . هذا إلى أن هناك من وقائع الحياة والوجود أمور تعاقبت على أذهان الناس منذ أيامهم الأولى حتى استقرت فيها جيلاً بعدجيل مثل الميلاد والنمو والانحلال والفناء . وهم يفسرون بها أشياء ويرمزون بها إلى أشياء قد لايسكون في تفسيرهم إياها أو رمزهم عنها علاقة قريبة أو بعيدة . إنها بقايا الحياة البدائية وتراث أسلافنا الأولين الذي انحدر إلينا خلال الأجيال ، والذي يجدر بنا إذا أردنا تفهمه أن نقوم بدراسة الأساطير القديمة والعادات البدائية دراسة توفر يونج على القيام بجانب كبير منها^(١) . »

وبطبيعة الحال لايعنى يونج باللاشعور الجمعي أن المعرفة من حيث هي كذلك موروثية ، بل يعنى أن العقل قد تشكل وتأثر بالخبرات السابقة القديمة للجنس البشرى .

ونحن نعتقد أن محاولة تعريف اللاشعور الجمعي مستحيلة طالما أننا لا نعرف حدوده أو طبيعته الحقيقية . وكل ما يمكن عمله في هذا الصدد هو ملاحظة مظاهره ووصفه ومحاولة فهمه قدر المستطاع .

(١) دكتور اسحق رمزي . علم النفس الفردي . أسوله وتطبيقه ، ص ٦٢ منشورات جامعة علم النفس الزكالي .

اللاشعور العائلي :

وفي مكان وسط بين اللاشعور الفردي لفرويد واللاشعور الجمعي ليونج ، يوجد اللاشعور العائلي لزوندى . فطالب السلف المكبوتة والحاجات التي لم يعبر عنها والتي تعرف من الناحية التكوينية بالجينات المتنحية ، تكبت في اللاشعور العائلي ، ولكنها تستطيع مع ذلك أن تؤثر في مصير الفرد واختياره كما تسبب اضطراب هذا المصير وظهور الأعراض المرضية على نحو ما تفعل الدوافع الفردية المكبوتة في أعماق اللاشعور ، والتي تسبب الألم والاضطراب للذات إن هي دخلت إلى الشعور . فالدوافع التي تظهر نتيجة العوامل الوراثية الكامنة تكون طبقة متوسطة من اللاشعور العائلي تحوى الأعراض المرضية المكبوتة خلال الزمان في املاة العائلية للفرد . فتحليل المصير هو علم سلالة اللاشعور .

ويتميز اللاشعور العائلي عن اللاشعور الفردي في أن فرويد ركز كل اهتمامه على الدوافع الجنسية الفردية التي كبتت خلال مراحل الطفولة الأولى التي عاها الفرد أثناء النزاع بين الدوافع الفريزية والأنا ، وأقام بذلك أول منظومة دافعية على الإزدواج بين دوافع الجنس ودوافع الأنا . أما زوندى فقد نظر إلى اللاشعور لعائلي باعتباره أسبق زمنياً من الفرد وأعمق منه غوراً وأكثر اتساعاً وامتداداً . يحوى من المكونات ما هو أسبق في وجوده من الفرد . والوظيفة الأساسية لتحليل المصير هو البحث عن هذه المكونات الأولية التي يحتويها اللاشعور العائلي والكشف عن الدوافع المكبوتة التي تابع دوراً هاماً وقاطعاً في سلوك الفرد وانتحاءاته واختياره . فالأساس هو تحديد الميول الدافعية التي تنحت وكنت فور اختلاط المكونات الوراثية خلال عمالية الإخصاب والتي خضعت لليول العائلية السائدة .

فاللاشعور العائلي يحوى إذن الإستعدادات الوراثية الكامنة التي توجه أفعال الفرد واختياره لاشعورياً . والعمالية التي بواسطتها تنجذب العوامل الوراثية المتماثلة أو المتشابهة داخل المكون الوراثي أعنى داخل اللاشعور العائلي ، هي التي تعرف

جامع عملية الانتحاء التكويني Genotropism . ويمد الانتحاء التكويني من أهم وظائف اللاشعور العائلي ، وهو الذي يقوم بدور واضح في اختيار الفرد لمجالات الحب والزواج والمهنة والمرض والموت .

والوظيفة الأولى للانتحاء التكويني تتضح في اختيار الفرد في مجال الحب . وقد أطلق زوندى على هذه العملية اسم « الانتحاء الليبيدي أو الشهوى » Libidinal Tropism . والانتحاء الليبيدي يحدد لاشعورياً جميع علاقات الزواج بين أفراد الجنس البشري وإليه تستند الأسرة .

والوظيفة الثانية للانتحاء التكويني تتضح في اختيار المثل . وقد أطلق زوندى على هذه العملية اسم « الانتحاء المثالي » Ideal Tropism . وبموجب هذا الانتحاء تقوم كل الروابط والصلات العقلية بين الأفراد . وأضعف صور هذا الانتحاء المثالي ما يتجلى في رابطة الصداقة .

الوظيفة الثالثة للانتحاء التكويني تتضح في المجال الاجتماعي . إن نظرية تحليل المعير تذهب إلى أن الفرد يختار لنفسه - وبطريقة لاشعورية عادة - المهنة التي يقوم بها ، والأفراد - المشابهين له تكوينا - الذين يتعاون معهم . فالتميز اللاشعوري للمهنة هو نتيجة اللاشعور العائلي الخاص . وقد أطلق زوندى على هذه العملية اسم الانتحاء المهني Operotropism .

الوظيفة الرابعة للانتحاء التكويني تتضح في اختيار المرض . وقد أطلق زوندى على هذه العملية اسم « الانتحاء المرضي » Morbotropism . ودراسة هذه الناحية تجيب على السؤال الذي يراود الذهن بكثرة وهو لماذا يصاب الشخص بنوع معين من المرض ولا يصاب بنوع آخر . إن كثيراً من الدراسات التي أجريت في المجال المرضي تشير إلى أن أعراض بعض الأمراض المعدية لا تتوقف فحسب على وجود عامل العدوى، بل وأيضاً على الاستعداد الوراثي الكامن للمرض .

الوظيفة الأخيرة للانتحاء التكويني تتضح في اختيار الفرد لنوع الوفاة . وهذه العملية تتجلى خصوصاً لدى الحالات التي تفرع فيها الحياة انزاعاً ، هللى نحوما يحدث في حالات الانتحار والقتل . وقد أطلق زوندى على هذه العملية اسم انتحاء الموت
Thanatotropism

المبادئ التي يقوم عليها تحميل المصير :

قلنا إن تحميل المصير هو من الناحية التكوينية بمثابة علم سلالة اللاشعور the Genealogy of the Unconscious والذي يختص بنظام معين من اللاشعور هو اللاشعور العائلي ، كما يمكن النظر إليه باعتباره سيكولوجية السلالات The Psychology of Genealogy الذي يهتم بالعمل اللاحق للجينات الكامنة ومظاهر تعبيرها . فهو إذن عبارة عن سيكولوجية الموصلات الوراثية والذي يهدف أساساً إلى معرفة مصير هذه الموصلات . هب أن شخصاً جاء من أب فصامى وأم عادية . فحسب قوانين وراثية الجينات ، فإن الاضطراب المرضى لا يبدو عليه بشكل ظاهر ، بل يكون الشخص فقط حاملاً للمرض الذي يوجد عنده بصورة كامنة . ويكون هدف تحليل المصير أو سيكولوجية السلالة في هذه الحالة معرفة مصير هذا الموصل الفصامى في المجتمع ، أعنى مصيره في مجالات الحب والمهنة والعلاقات الاجتماعية والمرض . لقد صادر زوندى - على عكس القدامى من علماء السلالة - على أن طبيعة الموصل الخاصة ، هي التي تعد مسؤولة عن اختيار الفرد للموضوعات والأشياء المختلفة في العالم الخارجى . وعن طريق دراسة السلالة العائلية يمكن أن تبين كيف تابع الجينات الكامنة دورها في توجيه أفعال اختيار الفرد . وقد سبق أن أشرنا إلى أن زوندى قد أطلق على هذه الوظيفة اسم «الانتحاء التكويني» .

لقد صادر زوندى على المبادئ التالية ، كمبادئ ، تقوم عليها نظرية تحميل المصير :

١ - أن الجنيات السكامنة المتنجحية تابع دوراً هاماً في توجيه أفعال اختيار الفرد . وكمون الجنيات ليس معناه أنها عديمة الحياة أو عديمة التأثير ، بل إن لها فاعلية كبيرة وتأثير واضح يتجلى في صورة انتحاء تكويني نحو جنيات أخرى . مماثلة أو مشابهة في الجنس الآخر . ولعل هذا يكشف لنا عن الطبيعة الديناميكية لتحليل المصير .

٢ - هناك جنيات دافعة خاصة يكون لمصيرها النمطى التكويني، والانتحائي التكويني دلالة مختلفة بالنسبة للأمراض والإضطرابات النفسية . فالمصدر الحيوي لكل دافع ، كامن في الجنيات الخاصة . وعلى هذا الأساس يعد الاضطراب العقلي اضطراباً دافعياً ، والمضطربون عقلياً مضطربون دافعياً . كما أن مكونات الصراع والإضطراب، مقدره سلفاً عن طريق الوراثة ، فهي موجودة من قبل في اللاشعور العائلي .

٣ - هناك مناطق مصيرية أربعة مستمدة من المجالات الأربعة الوراثة- للعب العقلي القديم وهي :

١ - المنطقة المصيرية للدوافع الجنسية

The Schicksal area of the sexual drive

ب - المنطقة المصيرية للدوافع النوايية (الدورية)

The Schicksal area of the paroxysmal drive

ج - المنطقة المصيرية لدوافع الأنا

The Schicksal area of the ego drives

د - المنطقة المصيرية لدوافع الاتصال

The Schicksal area of the Contactual drives

وعلى هذا الأساس يجب أن يعاد النظر في الفكرة القديمة التي تربط الفرد بمجال ورأى واحد ، وواحد فقط . وأكثر منها أهمية ودلالة تلك التي تقول بأن المكونات الوراثة السكامنة في الفرد ذات قوى نسبية مختلفة . والموصل العاملي

الرئيسي الذي يبدو أنه يقوم بالدور الجوهرى هو الذى يحدد تحديداً قطعاً مجموعة الأعراض المرضية والتشخيص . أما بقية المكونات الوراثية فإنها تتبعه وتعمل فى اتساق مع هذا العامل المعجل بظهور المرض . وحين تتساوى النسب الكامنة فى المكونات الأربعة الوراثية إلى حد ما تظهر « الصورة المختلطة » المعقدة للمرض أو الاضطراب النفسى . ومن الممكن الكشف عن هذه القوى النسبية للمناطق المصيرية الأربعة فى اختبار زوندى بما أسماه هو باسم « كمون النسب » . وسوف نشير إلى هذه النقطة فى حديثنا عن تفسير اختبار زوندى . ويكفى أن نقول هنا أن المقصود بالكمون التعبير عن قمع اتجاه الدافع . والمقصود بالنسب قياس علو الدوافع المهلكة فى بقية المناطق المصيرية الأخرى .

غير أن تحليل المصير — على عكس ما يذهب الطب النفسى القديم — يصادر على أن كل اضطراب نفسى (عقلى ووجدانى) تقابله إمكانية مصيرية سوية ، أعنى إمكانية إعلاء لهذا المصير المضطرب فيصبح مقبولاً اجتماعياً . فالمنطقة المصيرية تتضمن ليس فقط مجموعة الأعراض المرضية ، بل وأيضاً إمكانيات الإعلاء والتطبيع الاجتماعى والمبادئ الإنسانية السامية أو المقبولة اجتماعياً . فالصور المعتادة لظاهرة الشبيه بالصرع تتضح مثلاً فى نواحى كالتفكير الدينى والاهتمام بالمجالات الدينية والخلقية .

٤ — تؤمن نظرية تحليل المصير بفكرة الديالكتيك واستقطاب وتضاد الحاجات والميول . ويمكن أن نوضح فكرة الاستقطاب أو التضاد بالشكل التالى .

الاثبات الحياد النفى
أو → أو ← أو
القطب الموجب تكافؤ الضدين القطب السالب

فأية سمة أو أية حالة نفسية يمكن النظر إليها باعتبارها واقعة على نقطة ما فى هذه السلسلة . فن الممكن النظر إلى أى عامل باعتبار أن له درجة محددة من الإيجابية أو السلبية أو أنه فى حالة تكافؤ بين الضدين .

وفكرة الديالكتيك أو الاستقطاب أو التضاد قد عرفت منذ زمن بعيد بين
السيكولوجيين وغير السيكولوجيين . فهي تتضح مثلا في فكرة الإشباع وعدم
الإشباع عند ثورنديك ، وفي فكرة الموجبات الموجبة والموجبات السالبة عند
كيرت ليفين ، وفي فكرة الشحنة الانفعالية والشحنة المضادة لها عند فرويد .
وليس الأمر قاصراً على علم النفس ، بل إنها تتمثل أيضاً في ميادين العمل والمال
والعلم والفن . فنحن نسمع عن النجاح ضد الفشل ، والتعب ضد الجمال ، كما نسمع
عن الهدم ضد البناء في الفسيولوجيا وعن الجنة ضد النار في الدين ، وعن الصدق
ضد الخطأ في المنطق . وقد تمثلت فكرة التضاد أيضاً في نظرية كرباين في تقسيمه
المزدوج بين حالات الهوس والإكتئاب من ناحية والفصام من ناحية أخرى .
ولذلك ليس غريباً أن تظهر هذه الفكرة في نظرية زوندى في تحليل المصير .

ولتوضيح فكرة الاستقطاب نأخذ على سبيل المثال الدافع الجنسي - ويرمز
إليه زوندى بالرمز (S) وترمز إليه بالرمز ج .

إن هذا الدافع يتكون من حاجتين أو ميالين هما الجنسية المثلية (h ج م)
S (س)، ولكل منهما زعتان قطبيتان أحدهما موجبة والأخرى سالبة . فيكون
لدينا على هذا النحو النزعات القطبية الآتية .

$$\begin{array}{ccc} + & & + \\ s : & & h : \\ + & & + \\ - & & - \\ s : & & h : \end{array}$$

حيث ج م + ترمز إلى الميل الذي بموجبه يستمتع الفرد بالحنان ويهدف إلى
إلى تكوين علاقة حب .

(١) هذه الرموز + h , - h , + s , - s مأخوذة من التسمية التي أطلقها
زوندى على هذه الميول وسوف نوضحها فيما بعد .

و ج م - ترمز إلى الميل إلى حب الآخرين (حب الإنسانية) والذي يكون مصحوبا بنبذ الحنان الشخصي .

و س + ترمز إلى الميل إلى العدوان والرغبة في السيطرة على شخص ما والرغبة في القيام بنشاط .

و س - ترمز إلى الميل إلى السلمية والانعطاف الوجداني والرغبة في أن يسيطر عليه شخص آخر ، كما ترمز إلى التخلي عن الصراع والنزاع على أسس إنسانية . فداخل الدافع الجنسي نجد الاستقطابات التالية^(١) .

١ - الاستقطابات بين ج م + ج م - وبين س + ، س - ويعرف هذا الاستقطاب باسم استقطاب الميول .

٢ - الإستقطاب بين الحاجة ج م (الحب) والحاجة س (العدوان) .

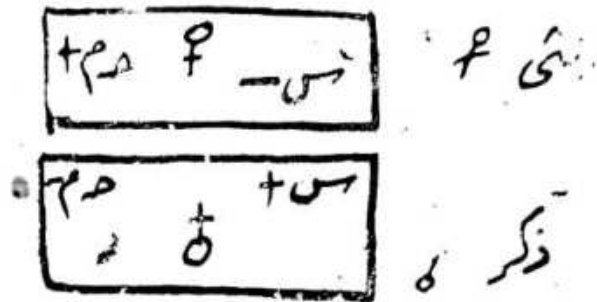
٣ - الاستقطاب بين الميل ج م + س - (الميل الأنثوي لدافع الجنس) و ج م - ، س + (الميل الذكري لدافع الجنس) .

ويمكن أن تتزوج هذه الميول الأربعة الأولية بطرق شتى . وطبيعة هذا الزواج بين الميول هي التي تحدد دياكتيك دافع الحياة . ودافع المصير هو الذي يعين دائما الأزواج الخاص للميول الأولية .

وقد أمكن عن طريق التشخيص التجريبي للدوافع الكشف عن طريقة الأزواج السائدة بين الميول الأربعة الأولية للدافع . فمثلا إذا اختار المفحوص الميولين ج م + و س - في الدافع الجنسي ، فإننا نلاحظ عليه غلبة الميل الأنثوي ، على حين لا يظهر لديه أي أثر للميول الذكورية التي يشير إليها الميول ج م - ، س + فتظل كامنة . ومن هنا يكون تضارب النزعات الأصلية عنيفا وقاسيا .

(١) أنظر الجدول رقم ١ والاوراق التشخيصية من رقم ١ إلى رقم ٥ .

وقد مثل موسر الموقف في الشكل التالي :



وهكذا نجد قوتين أوليتين تعملان في تعارض ؛ إحداهما ضد الأخرى وهما الأنوثة ضد الذكورة . والأنوثة هنا لها القوة والفاعلية، ومن ثم تحتل المقدمة بينما تكمن الذكورة في الأرضية .

منظومة الدوافع المعصيرية عند زوندى .

وعلى غرار منظومة الدافع التي أقامها فرويد بين الأنا ودوافع الجنس ، أقام زوندى منظومة أخرى تتصل بالمصير . واقتد استمد زوندى نظريته عن فكرة التضاد بين دوافع الجنس ودوافع الأنا من فرويد، ولكنه أضاف إليها دوافع أخرى جديدة . وكان من نتيجة ذلك أن أخذت المعايير الآتية أهمية كبيرة في منظومة الدوافع المعصيرية .

المعيار الأول : مكونات الدافع :

إن النقطة المشتركة بين جميع الدوافع تكمن - حسب نظرية زوندى - في أسماها التكويني. فالجينات هي على هذا الأساس المكونات الأساسية لجميع الدوافع، بل هي مصدر الدوافع كلها . والطابع المشترك لهذه المكونات الدافعية هي أنها تنقل بصورة أزلية إلى الأجيال التالية ، ميولا ومطامح من الماضي العائلي للفرد والتي تستقر في اللاشعور العائلي . وكل مكونة من هذه المكونات تهدف - كما يذهب علم السلالات - إلى أن تعيد في الجيل الجديد حالة سابقة - وهذا ما عبر عنه موسر بقوله « إن الدوافع من النوع المحافظ » .

وفي هذه النقطة يلتقى تحليل المصير مع التحليل النفسى لفرويد ، والذي يذهب إلى أن كل دافع يهدف إلى إعادة تكوين حالة سابقة .

وتسمح النظرية التكوينية للدوافع بأن تميز داخل منظومة الدوافع :

(١) ميول دافعية (ب) حاجات دافعية أو عوامل دافعية .

(ح) موجبات دافعية .

والميل Tendency من الوجهة التكوينية هو أصغر وحدة دافعية. وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشريكه المضاد له ، والذي يشكل معه من الناحية التكوينية الحيوية زوجاً من الاستعدادات الدافعية . فهما معا يؤلفان الحاجة الدافعية أو العامل الدافعي والحاجة الدافعية need تتكون من زوج من الميول الدافعية أو هي اتحاد مكونتين دافعتين إحداهما من ناحية الأب والأخرى من ناحية الأم .

أما الموجه الدافعي Vector أو الدافع drive فينشأ عن اتحاد حاجتين أو عاملين دافعين يكون اتجاههما الفسيولوجى واحد ويهدفان إلى تحقيق نفس الهدف الدافعي^(١) .

فنظومة الدوافع المصيرية تتألف إذن من أبسط الوحدات المصيرية وهي الميول. وهذه ينتظم كل زوج منها ويكونان حاجة أو عاملاً ، كما ينتظم كل زوج من هذه العوامل أو الحاجات ويكونان دافعاً أو موجهاً .

المعيار الثانى : استقطاب الميول والحاجات :

تؤمن النظرية التكوينية باستقطاب الميول والحاجات . وينشأ استقطاب الميول الدافعة الأنثوية والذكورية عن التضاد بين مكونتين بسيطتين اجتمعتا معاً فى زوج من المكونات الدافعية كالحنان الأنثوى الذى تنقله الأم ، والحنان الأنثوى

(١) أنظر الجدول رقم ١ لتركيبة المنظومة الدافعية لتحليل المصير .

الذي ينقله الأب . وينشأ عن هذا الاستقطاب حاجة دافعية أو عامل دافعي [جم +
و جم -- ينشأ عنهما الحاجة جم ، وكذلك س + س - ينشأ عنهما الحاجة س].

وينشأ استقطاب الحاجات من تضاد حاجتين أو عامليين اجتماعياً معاً ليشكلا
دافعاً ، كالحنان الأثوى والمدوان الذكري . ومن هذا الاستقطاب بين الحاجات
ينشأ الموجهات الدافعية أو الدافع [فن استقطاب الحاجة جم وس يتكون الدافع
الجنسي S ج].

والجدول ١ يوضح لنا تركيب المنظومة الدافعية لتحليل المصير حيث نجد
انتظام الميول في حاجات وانتظام الحاجات في دوافع هي الدافع الجنسي والدافع
النوابي الأنا ، ودافع الاتصال .

فالذهب الدافعي لتحليل المصير يرتكز إذن إلى ثنائية أو ازدواج الميول
والحاجات . وهذه الثنائية توجد بحسب النسبة للميول والحاجات ، ولا توجد
بالنسبة للدافع . فما نسميه «دافعاً» إن هو إلا ازدواج أو اتحاد حاجتين أو عامليين
يسعيان وراء نفس الهدف أو المصير الدافعي .

هذا القول يحملنا على الاعتقاد بأن الحاجات هي وحدها ذات الأساس
الحيوي التكويني ، وأن ما نسميه بالدافع أو الموجه فهو نتيجة اتحاد حاجات
نوعية مختلفة .

وعلى هذا الأساس ليست الدوافع ظواهر بسيطة التكوين ، بل هي مركبة ،
وهي نتيجة اتحاد أو تداخل مجموعة حاجات . ومن هنا تذهب النظرية التكوينية
إلى أن من الأفضل ألا نتحدث عن سيكولوجية الدوافع ، بل نتحدث عن سيكولوجية
الحاجات ، باعتبار أن الحاجات هي وحدها ذات المحتوى التكويني الموحد .

ولعل عدم اتفاق الباحثين حول عدد الدوافع يرجع إلى أن هذه الدوافع
ليست إلا مزيجاً مؤلفاً من حاجات ، وأنها ليست في الأصل وحدات بيولوجية .

فالدافع مركب ومن الممكن أن نكوّن عدداً من المركبات أكبر من عدد المصادر الدافعية الفسيولوجية ذات البنية البسيطة التي تتألف منها .

المعيار الثالث : توتر الدافع :

وينجم عن تفاعل الدوافع وتضادها نوع من التوتر يكون كما نرى في هذه الدوافع . هذا التوتر الدافعي ينشأ إذن عن استقطاب الميول والحاجات ، ويبدو في صورة اندفاع يرتبط بقوة التضاد بين المكونات التي تحدد الحاجة أو الدافع .

المعيار الرابع : المعيار السيكوباثولوجي :

الاضطرابات النفسية - حسب نظرية تحليل المصير - هي تغيرات باثولوجية متطرفة في الحاجات . فهي اضطرابات دافعية تقل أو تزداد فيها مركبات معينة من الحاجات . والفرق بين المريض نفسياً وعقلياً وبين السوي العادي ، فرق كمي لا نوعي . فالمكونات التي تسبب المرض العقلي هي أولاً وقبل كل شيء مكونات دافعية توجد لدى جميع الناس ، ولكن مقدارها أو كمها لدى الأسوياء أقل منه لدى المرضى العقلين . ومن ثم يذهب زوندي إلى أن « المرضى العقلين هم مرضى دوافعين » .

وعلى ضوء هذه النظرية في المرض النفسي أو العقلي ، ذهب زوندي إلى أن العملية الوراثية المتضمنة في الاضطراب أو المرض العقلي تقابل منطقة مصيرية معينة . وعلى هذا الأساس ساغ زوندي النطاق المصيرية الأربعة التي تقوم عليها نظريته .

والتي تقابل المجالات الوراثية الأصيلة في الطب العقلي على النحو التالي :

المناطق المصيرية المقابلة	المجالات الوراثية الأصيلة في الطب العقلي
المنطقة المصيرية للاضطرابات الجنسية (الدافع الجنسي S) ج	(أ) المجال الوراثي للاضطرابات الجنسية
المنطقة المصيرية للاضطرابات النوايية (الدافع النواي P) ن	(ب) المجال الوراثي «النواي» (المجال الوراثي شبه الصرعى وشبه المستبرى
المنطقة المصيرية للاضطرابات الأنا (دافع الأنا Sch) ذ	(ج) المجال الوراثي الفصامى
المنطقة المصيرية للاضطرابات الدورية (دافع الاتصال I) ت	(د) المجال الوراثي الدورى

المعيار الخامس : ديناميات الدافع وقابليته للتعديل .

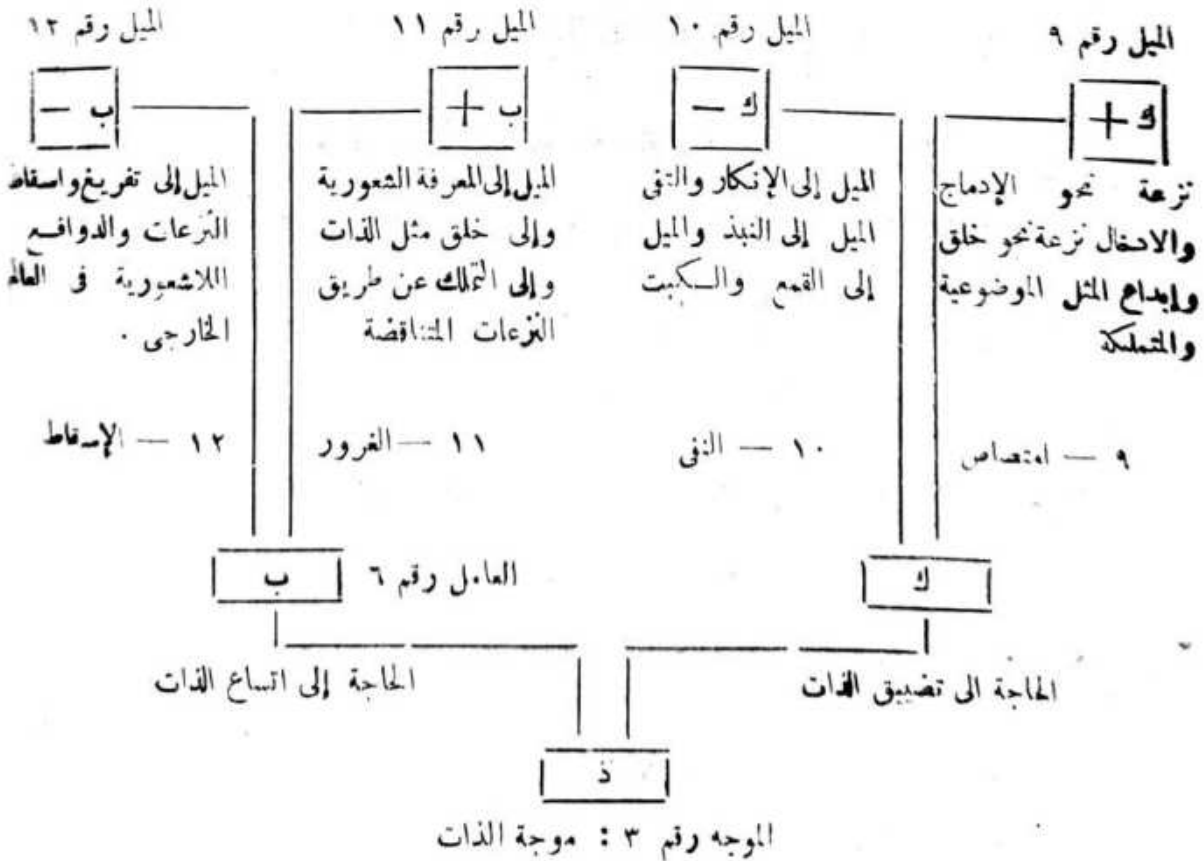
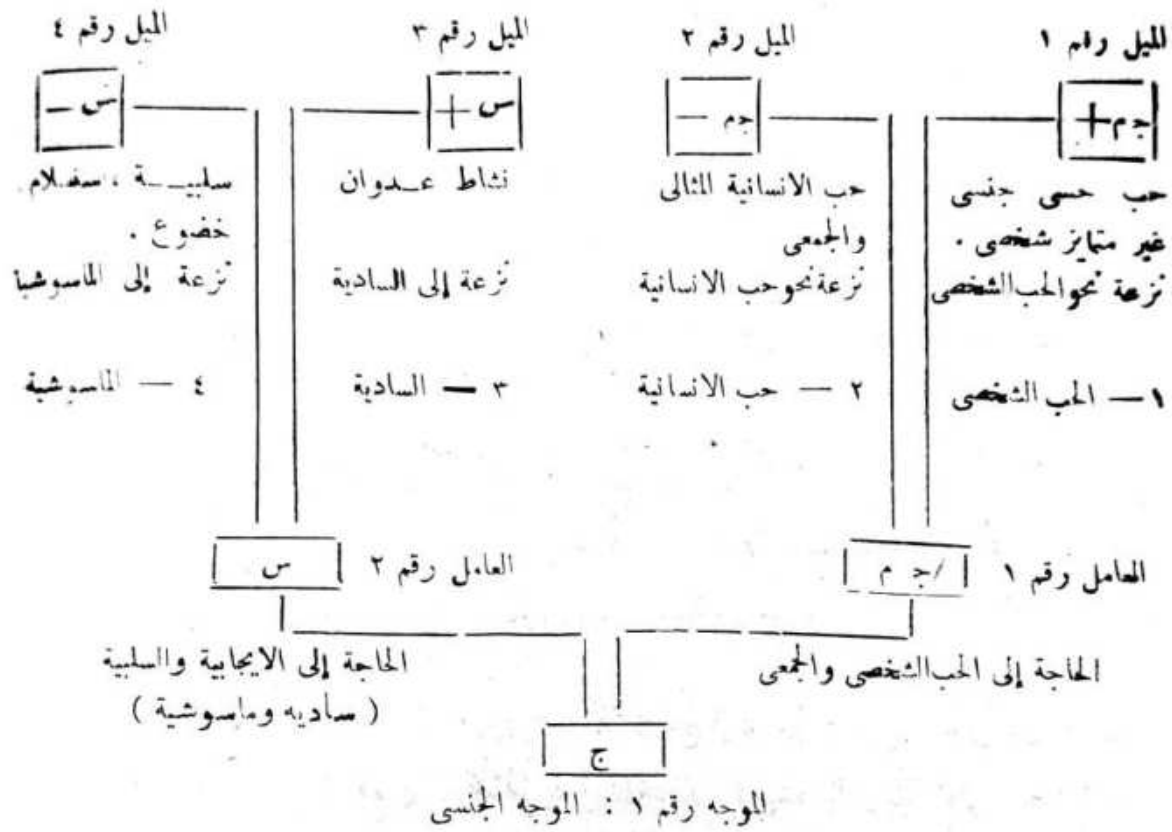
الدافع المصيرى مرن (ولكن يمكن أن يكون أيضاً جامداً) . فمن الممكن أن تعدل الظروف الداخلية والخارجية من حاجة الدافع .

وتقوم قابلية الدافع للتعديل — كما أوضح فرويد — على الفصل بين هدف الدافع وموضوع الدافع ، وكلاهما قابل للتعديل . وبهذه الطريقة تظهر احتمالات مصيرية متنوعة للحاجة الواحدة . فالحاجة إلى العدوان قد تأخذ صوراً متنوعة من الإشباع .

الإشباع الفطرى الأولى	سادية وتقاب
الإشباع المادى	نشاط وسلوك ذكرى بدرجاته المختلفة .
الإعلاء	كفاح فى سبيل تحقيق أهداف إنسانية .
اضطراب الدافع	عصاب وذهان وميكائزمات دفاعية ضد العدوان
الإشباع الانتحان التسكرين	اختيار شريك حياة سادى (الانتحاء الليبىدى أو الشهوى) .
الإشباع الإجرامى	القتل أو الذبح باستخدام سكين أو أى سلاح حاد آخر . الخ .

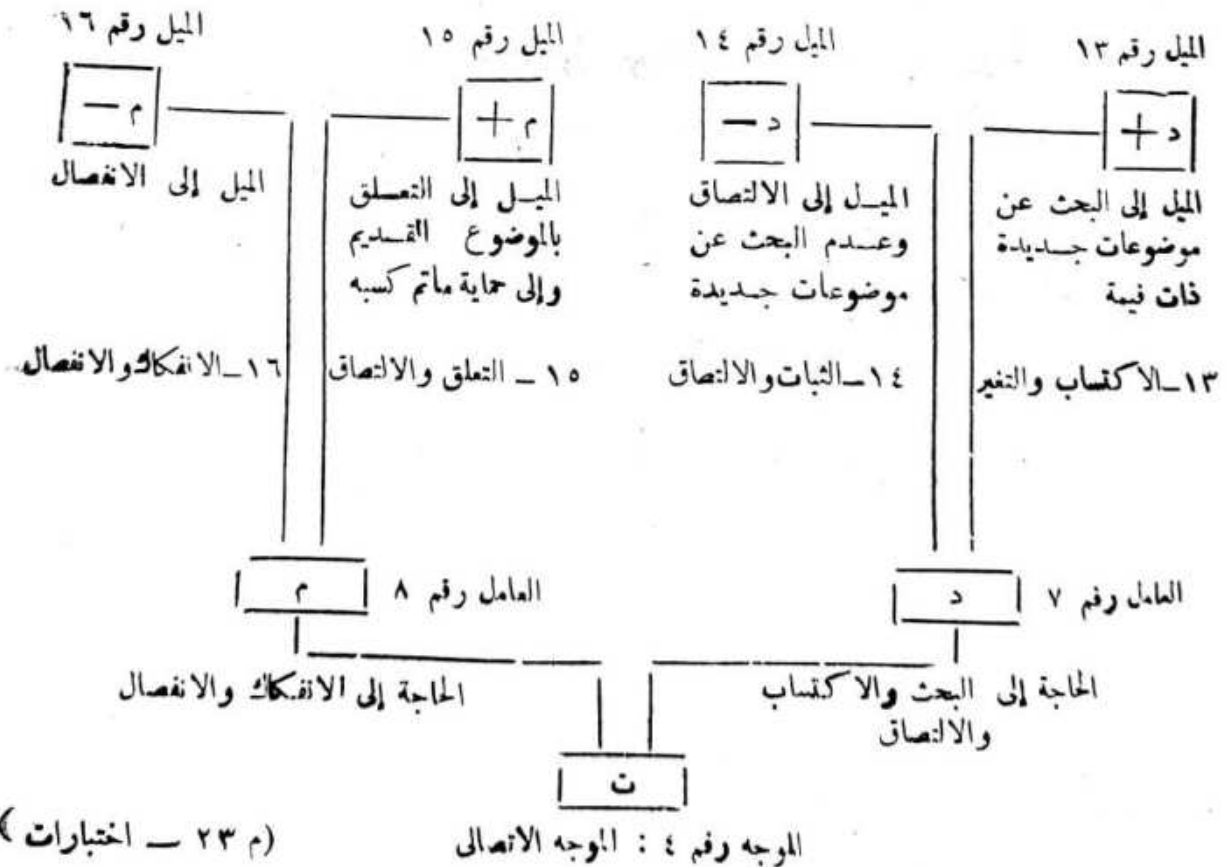
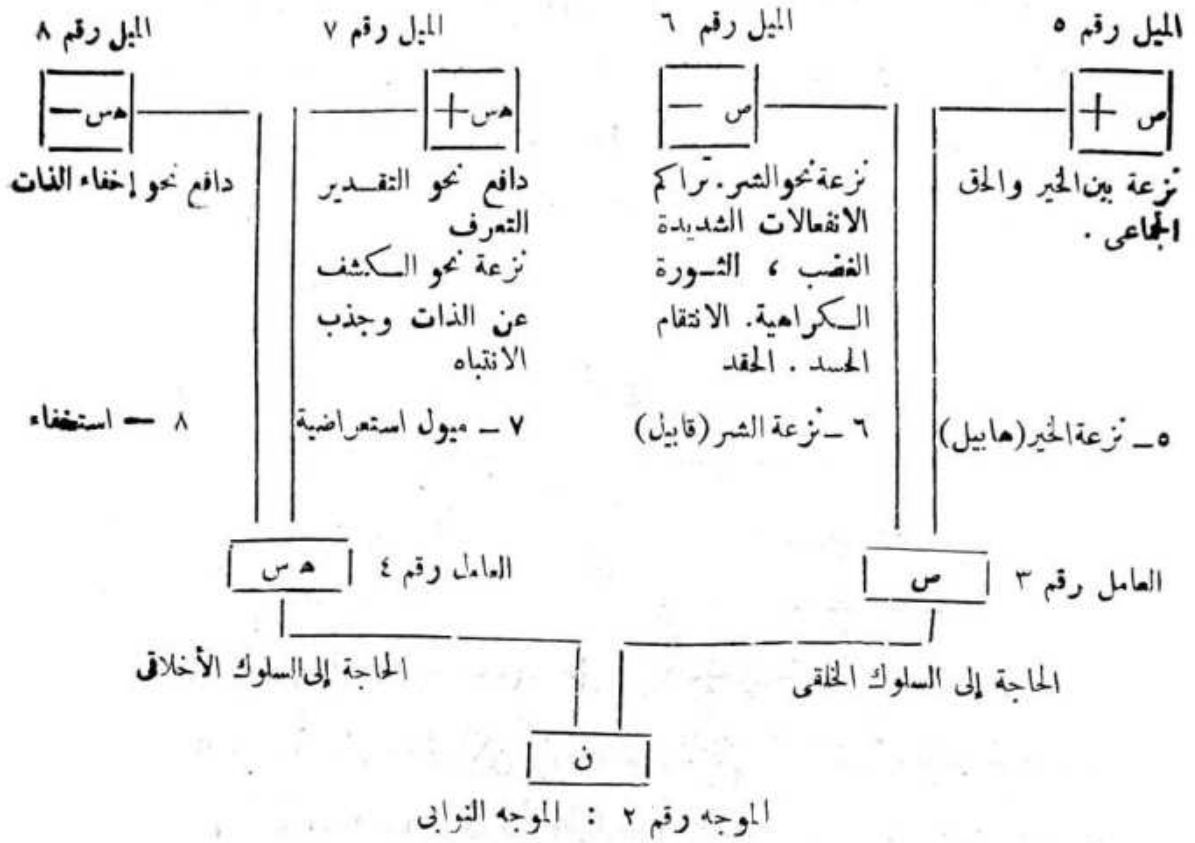
الجدول

المنظومة الدافعية في

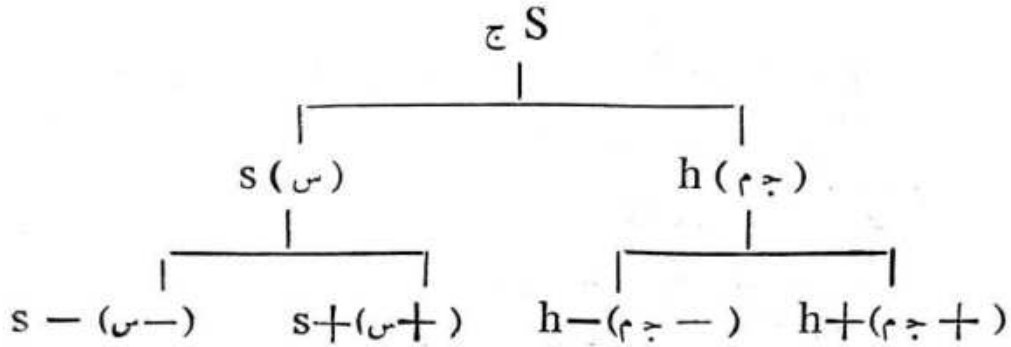


رقم ١

نظرية تحليل المصير



وعلى ضوء ما تقدم ، يمكن القول بأن منظومة الدوافع المصيرية تقوم على أساس المكونات الحيوية الأولية التي تعتبر بمثابة اللبنة الأولى لمنظومة الدوافع . ثم إن استقطاب هذه المكونات الأولية (الميول) يؤدي إلى مانسجيه باسم الحاجات ، واستقطاب الحاجات يكون الدافع المصيري . ويمكن أن تمثل لأحد الدوافع المصيرية بالمنظومة الآتية .



وبنفس هذه الصورة يمكن أن نكون المنظومة الدافعية المصيرية للمناطق الأربعة على نحو ما أوضحناه في الجدول رقم ١ .

* * *

نظرية الجبر والاختيار

والفكرة التي ترد إلى الذهن بعد استعراض كل ما تقدم ، هل مصير الفرد تحدده عوامل الجبر أم الاختيار . إن بعض النظريات الفلسفية والدينية تؤكد أن مصير الفرد مقدر ومفروض عليه ، وأن ليس للاختيار دور كبير في هذه الناحية ، على حين تذهب نظريات أخرى إلى أن الفرد يخطط مصيره ويرسمه بنفسه منذ بداية حياته حتى وفاته . ويهمنا في هذا الصدد أن نعرف رأى زوندى في نظرية المصير . أخضع هو للجبر أم للاختيار .

١ - يذهب زوندى إلى أن مصير الفرد ليس محمداً كله بشكل قسرى عن طريق العوامل الداخلية أو الخارجية . كما أنه ليس طليقاً حراً على وجه الإطلاق . فهناك قدر للجبر ، وقدر للاختيار يرتبط كل منهما بالأخر على النحو التالى :

٢ - إن حجر الأساس في بناء مصير الفرد هو ما يقدمه الأسلاف . فكل سلف من الأسلاف يشكل بحاجاته ومطالبه وصورته الحيوية الخاصة نمطاً خاصاً بالنسبة للخلف . وهذه الحاجات والمطالب التي يعبر عنها الأسلاف هي ما يحتويه اللاشعور العائلي . فكل واحد من الأسلاف يمثل في اللاشعور العائلي إمكانية مصيرية خاصة . ومع ذلك فنحن نحتمظ داخل هذا المجال المصيرى أو اللاشعور العائلي بعدد كبير من الأسلاف المختلفين . وتبعاً لذلك تكون هناك احتمالات وامكانيات مصيرية متعددة يمكن أن نكون بمثابة أقطاب متضادة . وعلى ذلك فالفرد لا يملك مصيراً واحداً فقط ، بل يملك جملة احتمالات مصيرية كامنة وجدت بالوراثة في اللاشعور العائلي . وكل نمط سلفى ينقل مطلبه الدافعى إلى اللاشعور العائلي كمنط لمصير الخلف . وهنا تكمن الناحية القسرية في اختيار الخلف لموضوعات الحب والصدائة والمهنة والمرض والوفاة . ولهذا السبب أيضاً فإن هذا

الجزء من المصير الذي أرسى الأجداد جذوره في اللاشعور العائلي والذي ينتقل عن طريق الوراثة بشكل كامن إلى الخلف ، هو ما أسماه زوندى باسم « المصير القسرى » .

ولسكن إلى جانب هذا المصير القسرى هناك عامل آخر يكمن بداخلنا وإليه ترجع عملية الاختيار بين هذه الاحتمالات المتعددة الموروثة عن الأسلاف . وهذا العامل الآخر الذي يقوم بعملية الاختيار بين مختلف الإمكانيات هو « الأنا » . فهو الذي يرفض وينبذ بعض الاحتمالات المصيرية ، وهو الذي يحدث التكامل بين الأنماط السلفية المنقولة بالوراثة إلى الخلف . وهذا الجانب من المصير الذي تختاره الأنا إراديا ، والذي يحدث التكامل بين الأنماط الموروثة هو ما أسماه زوندى باسم « المصير المختار » .

٤ — فمصير الفرد ليس دائما حملا ثقيلا عليه أو قدرا مقدورا لا يمكن الفرار منه . إنه مزيج من النواحي القسرية التي يورثها السلف والتي تفرضها البيئة أحيانا من ناحية ، والوظيفة الاختيارية للأنا من ناحية أخرى .

٥ — تحليل المصير معناه إذن النظرة الديالكتيكية والتأليفية لجميع العوامل المحددة والمكونة للوجود . وهذه النظرة ليست استاتيكية جامدة ، بل هي نشاط دينامي حركي لما هنا لك من تعارض مستمر وتبادل هذه العوامل . وبهذه الطريقة أيضا يتغير مصير الفرد في مظاهره وتعبيراته . ويعتقد زوندى أن احتمال التغير في نمط المصير شرط ضروري للصحة العقلية والوجدانية للفرد . أما الوجود عند نقطة معينة ، فهذا يؤدي إلى اعتلال المصير واضطرابه ومن ثم إلى المرض .

٦ — وعلى هذا الأساس يعتبر الشخص المعتل مصيريا هو الذي عجزت ذاته عن حل ما هنالك من تناقض وتضاد في مصيره القسرى . وغالبا ما تكون الأنا معتلة ، مما يعوق طريق العقل والروح ويعطله .

٧ - أن السيد المحرك للمصير هو الأنا . والأنا مشغولة باستمرار بين العوامل الوراثية والدوافع الطبيعية والعوامل الاجتماعية والعقلية من ناحية ، والعقل والروح من ناحية أخرى . إن الأنا هي القنطرة التي بواسطتها نعبّر الهوة الفاصلة بين الجسم والروح ، بين الشعور والاشعور ، بين القدرة والمعجزة ، بين الله والإنسان . إن الأنا هي المحكمة العليا وهي السبيل لحل جميع تناقضات الفرد ، فإن أصبحت الأنا جامدة أصبح المصير جامداً ، ومن ثم اضطرب سبيل الفرد في الحياة . ومن هنا تتضح لنا الفكرة التي ذهب إليها زوندى وهي تحليل الاختيار الذي تقوم به الأنا وتحليل الأنا نفسها هو المنهج الرئيسى لسيكولوجية المصير .

هذه النظرية في الجبر والاختيار وعلاقتها بنظرية المصير تدفعنا إلى مزيد من التحليل لمختلف العوامل التي تحدد مصير الفرد .

المصير والعوامل المحددة له :

وعلى ضوء ما سبق يمكن التمييز بين نوعين من العوامل التي تحدد مصير الفرد :

١ - المصير القسرى : ويشمل الأفعال الاختيارية اللاشعورية التي توجهها النزعات الموروثة والتي توجه اختيار الفرد في نواحي الحب والزواج والمهنة والمرض .

٢ - الاختيار المصيرى : ويشمل الأفعال الاختيارية الشعورية التي توجهها الأنا . فالأنا عامل هام في توجيه مصير الفرد وطبع شخصيته بطابع خاص وسمات فريدة . والأنا هو الذى يختار التناقضات المحددة وراثياً ، ويحدد أى المطالب السلالية يسمح لها بتشكيل المصير الشخصى للفرد ، وأبها يبقى محايداً وكامناً ، كما أنه هو الذى يقرر الطريقة التي تحمل بها التناقضات في حياة الفرد . وكلما كان الأنا قويا كان الدور الذى يقوم به في توجيه المصير أكثر فاعلية . وعلى العكس كلما كان الأنا

ضعيفاً وعاجزاً عظيم امتسلاجه وخضوعه اقوة الانتحاء التكويني والعمل القسري في الاختيار .

والمصير القسري يعتمد على الوراثة ، ومن ثم على أهم عامل اختياري كامن في اللاشعور العائلي . ومع ذلك فثمة عوامل أخرى توجه مصير الفرد بطريقة قسرية :

وأول هذه العوامل طبيعة الدافع drive nature وهي دوافع طبيعية عائلية كذلك ، أعني أنها موروثه أيضاً . وهي تكون نمطاً دافعياً خاصاً قائماً بذاته .

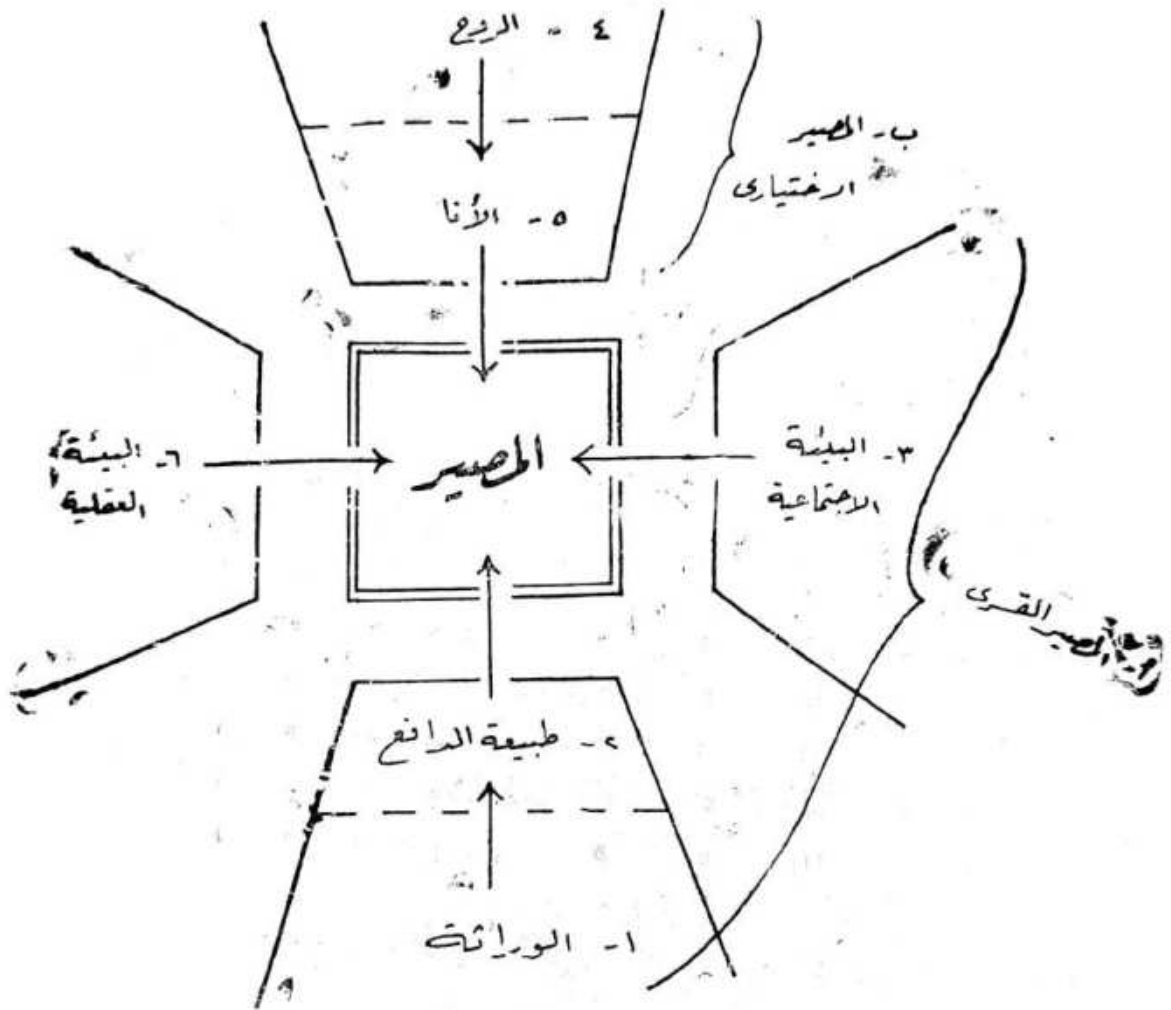
وهنا عوامل بيئية تؤثر في هذا المصير القسري . فهناك المصير الاجتماعي والمصير العقلي .

فالمحيط العائلي الضيق ، والوضع الاجتماعي العائلي ، والمركز الاجتماعي للزملاء والتقدير الاجتماعي للمهن التي يمارسها أفراد الأسرة والفرد نفسه ، تؤثر جميعها بطريقة لا شعورية وقسرية تأثيرات مختلفة ومتعددة في تكوين المصير القسري للفرد . وعلى هذا الأساس يعد تحليل المصير الاجتماعي للفرد مكوناً متكاملًا من مكونات تحليل المصير القسري .

أما المصير العقلي فنقصد به فلسفة الفترة أو البيئة التي نشأ فيها الفرد وقضى فيها معظم حياته . والمدرسة والحروب والثورات تنمي هذه الفلسفات بطريقة قسرية ، ومن ثم تنمي عقلية الفرد بطريقة قسرية . وبذلك يلعب المصير العقلي دوراً هاماً في تركيب مصيره القسري ، وطبيعي أن العوامل الوراثية — كالكفاءة والقدرات الخاصة — تلعب دوراً هاماً في مجالات المصير العقلي والاجتماعي .

وبإلى جانب المصير القسري هناك المصير الاختياري الذي تلعب فيه الأنا والروح دوراً هاماً جداً . ونحن نعني بالروح هذا الجوهر الذي ترتبط وظيفته بالعقيدة والإيمان . والارتباط المتبادل بين الروح والأنا ارتباط وثيق ومعقد .

والشكل التالي يوضح لنا مختلف هذه العوامل المؤثرة في المصير .



وبعد ، فقد استعرضنا بشيء من التوسع والإفاضة نظرية زوندى في تحليل المصير ، وهى نظرية على جانب من التعقيد حيث تعتمد على تفسير أفعال الفرد على فكرة الجينات والمكونات الوراثية، وهى نظرية لا تزال تحتاج إن كثير من إلقاء الضوء عليها. وقد أفاد زوندى من نظريته هذه فى وضع الميول والحاجات وماينجم عنها من دوافع . ووضع الاختبار الذى عرف باسمه لقياس هذه الدوافع وأجهااتها المصيرية المختلفة لدى الأسوياء والمضطربين نفسياً وعقلياً على حد سواء . غير أنه مع ذلك يمكن النظر إلى الاختيار كجزء مستقل ووسيلة خاصة فى تحليل الشخصية . ومن الممكن أن يفهم الاختيار دون التعمق فى دراسة مقدماته النظرية والأسس التى يقوم عليها .

ومن هنا ننتقل إلى دراسة القسم الثاني ونعني به اختبار زوندى .

ثانيا - اختبار زوندى :

وصف الاختبار :

يتكون الاختبار من ست مجموعات من الصور تحتوي كل مجموعة منها على ٨ صور لأنماط مختلفة من المرضى العقلين^(١) . وتتضمن كل مجموعة من هذه المجموعات الستة ما يأتى :

١ - صورة تمثل جنسياً مثلياً	ويرمز لها بالرمز : h ^(٢)	ونرمز إليه بالرمز ج م
» » مجرماً صادياً	s	» » » » س
» » مريضاً صرعياً	e	» » » » ص
» » هستيرياً	hy	» » » » ه س
» » بالفصام الكتاتونى	k	» » » » ك
» » بالفصام البارانوى	p	» » » » ب
» » بالاكتئاب	d	» » » » د
» » بالهوس	m	» » » » م

فكل مجموعة من هذه المجموعات الستة تحوى صورة لشخص من هذه الأنواع المرضية الثمانية السابقة . وهذه الصور التى يتكون منها الاختبار تمثل أشخاصاً عاشوا فى المجر والسويد والنمسا وألمانيا . وقام زوندى بدراسة بعضهم فى ألمانيا وبعضهم الآخر فى استكهولم ، تحت إشراف الأستاذ ستروبل . وقد ضاعت معظم التقارير التى كتبها زوندى عن هؤلاء أثناء فراره من وجه الشيوعيين . ولقد

(١) أظن الصور المرفقة الخاصة باختبار زوندى ص ٣٦٣ .

(٢) هذه الرموز تعنى :

(1) h (homosexual).

(2) s (sadist).

(3) e (epileptic).

(4) h (hysterical).

(5) k (catatonic schizophrenia).

(6) p (paranoid schizophrenia).

(7) d (depressed).

(8) m (manic).

ج-١-٣



ص-٢-٣



س-٣-٣



م-٤-٣



ب-٨-٣



س-٧-٣



د-٦-٣



ك-٥-٣



ب-١-٤



س-٢-٤



د-٣-٤



ك-٤-٤



ج-٨-٤



ص-٧-٤



س-٦-٤



م-٥-٤



١-١-١



٥-٢-١



٥-٣-١



٥-٤-١



٥-٨-٢



٥-٧-٢



٥-٦-٢



٥-٥-٢



٦-١-٢



٦-٢-٢



٦-٣-٢



٦-٤-٢



٦-٨-٣



٦-٧-٣



٦-٦-٣



٦-٥-٣



١-١-١ ك



١-٢-١ س



١-٣-١ ب



١-٤-١ د



١-٨-١ هـ



١-٧-١ م



١-٦-١ ن



١-٥-١ ي



٢-١-١ هـ



٢-٢-١ م



٢-٣-١ ن



٢-٤-١ ي



٢-٨-١ ك



٢-٧-١ س



٢-٦-١ ب



٢-٥-١ د



لوحظ على وجه العموم أن الصور التي يشتمل عليها الاختبار تمثل جماعة من المصوص والمجرمين الساديين من غرب أوروبا .

وعلى ظهر كل صورة رمز يشير للتشخيص المرضي لصاحب الصورة كما يوجد أيضاً رقم يشير إلى ترتيب البطاقات من ١ إلى ٨ ، ورقم آخر بالأحرف الرومانية يشير إلى المجموعة .

ولقد أثبت بعض الاعتراضات حول هذا الاختبار .

١ — أن الفكرة التي يقوم عليها الاختبار قديمة ، فهي تشبه تلك التي تذهب إلى تحديد شخصية الفرد على أساس دراسة ملامح الوجه والمظهر الخارجى .

٢ — أن من الصعب أن تقدم تشخيصاً نفسياً كاملاً عن شخصية الفرد على ضوء اختياره لصور قليلة من بين الـ ٤٨ صورة التي يتألف منها الاختبار .

٣ — وحتى لو ذهبنا إلى إمكان الإفادة من هذه الصور — التي هي في الحقيقة أقل جودة من الصورة التي نحصل عليها حالياً بعد تقدم فن التصوير — أفليس من الأفضل عمل مجموعة حديثة من الصور غير تلك المجموعة التي قدمها زوندى منذ ما يزيد على ربع قرن .

٤ — هل يمكن عمل صور متكافئة للصور الأصلية من أجل دراسة صدق الاختبار .

٥ — أليست الوجوه التي تمثل الحالات المرضية أوروبية خالصة ، ومن ثم قد تبدو غريبة لمن يستعملها في غير أوروبا .

ومثل هذه الاعتراضات قد أثبت عند ظهور اختبار رور شاخ سنة ١٩٢٣ . ومع ذلك فقد أثبتت الدراسات الإكلينيكية أن مثل هذه الاعتراضات لم يكن لها أهمية كبيرة بالنسبة لصدق الاختبار^(١) . وكما ثبت اختبار رور شاخ وظهرت قيمته الإكلينيكية والتشخيصية في أوروبا وغيرها من البلدان ، كذلك ثبت اختبار

(١) انظر ما كتبناه عن صدق وثبات الاختبارات الإسقاطية .

زوندى وظهرت قيمته الاكلينيكية والتشخيصية في أوروبا وغيرها من البلدان .

طريقة إجراء الاختبار :

يبدأ الفاحص بتقديم التعليمات التالية للمفحوص .

« سأعرض عليك الآن ثمان صور . أنظر إليها جيداً ثم أعطني أولاً أحب صورة بينها إلى نفسك ، ثم الصورة التالية في منزلتها في نفسك » . وبعد إلقاء التعليمات توضح الصور الثمانية^(١) أمام المفحوص في صفين بالترتيب الآتى ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨

ومن المفروض ألا ينظر المفحوص إلى الصور إلا بعد أن يتم وضعها جميعاً على المفضدة وبالترتيب السالف الذكر . ويجب أن يتم عرض الصور في وقت واحد حتى نتأكد من قيام المفحوص بعملية المقارنة الحقيقية . وليس من المفروض أن يتأمل الفرد طويلاً . وإذا حدث أن تباطأ المفحوص في الاختبار فإننا نشجعه على القيام بعملية الاختيار السريع .

وإذا قرر المفحوص — قبل القيام بعملية الاختبار — أنه يجد الصور كلها كريهة منفردة — فمن الأفضل أن ندخل بعض التعديل على التعليمات ، ونطلب إليه أن يختار أقل هذه الصور تنفيراً ثم التالية لها .

وبعد أن يختار المفحوص الصورتين اللتين يميل إليهما أكثر ، يعاد إلقاء التعليمات السابقة على أن نطلب منه في هذه الحالة أن يختار الصورتين اللتين يكرههما أكثر . وبعد أن يتم اختيار هذه الصور تعاد الصور الأربعة الباقية إلى مكانها في صندوق الاختبار ، وتوضح الصور الأربعة المنتقاة على حدة : المحببة في ناحية أخرى ، والمنفرة في ناحية أخرى ، على أن براعى وضع صورة الوجه إلى أعلى ، حتى لا يرى المفحوص الرمز الذى يشير إليه العامل .

وبنفس الطريقة ينتقل المفحوص إلى المجموعات الخمسة الأخرى . وبذلك

(١) انظر ترتيب الصور ص ٣٨٧ — ٣٨٩ .

يصبح لدينا في نهاية الإجراء ١٢ صورة محببة و ١٢ صورة منفرة . وتسجل هذه الاختبارات في بروفييل خاص بها على النحو التالي .

بروفيل زوندى

ت		ذ		ن		ج	
م	د	ب	ك	هـ	س	س	جم

والبروفيل مقسم إلى ثمانية أعمدة رأسية يمثل كل عمود منها نوعاً مرضياً كما أنه مقسم أفقياً إلى ١٢ خانة . وفي منتصف البروفيل خط أفقى ثقيل يفصل الست خانات العليا التى تمثل الإختبارات المحببة ، عن الست خانات السفلى التى تمثل الإختبارات المنفرة غير المرغوبة .

وطريقة عمل البروفيل هو أن تحسب الصور التى اختيرت على أنها محببة أو منفرة فى القائمة التشخيصية الأولى جم (الجنسية المثلية) ثم يظلل عدد من المربعات أو الخانات يعادل عدد الصور المختارة بحيث يكون التظليل فى الجزء العلوى من الخط الأفقى الأوسط المستخدم كخط قاعدة بالنسبة للصور المحببة، وتحت هذا الخط بالنسبة للصور المنفرة . ويتبع نفس الأسلوب مع بقية الأعمدة الثمانية . ويحسن أن يكون التظليل بلونين مختلفين . فيظل الجزء العلوى الذى يمثل الصور

إنجبية باللون الأحمر ويظل الجزء السفلي الذي يمثل الصور المنفردة باللون الأزرق .
ويسمى هذا البروفيل باسم بروفيل المقدمة .

يأتى بعد ذلك مرحلة أخرى تستخدم فيها الصور الأربعة المتبقية — والتي سبق أن وضعناها في علبة الاختبار — في عمل بروفيل آخر تكميلي . ويتطلب إجراء هذا الجزء التكميلي من الاختبار إلقاء تعليمات جديدة : فبعد أن نضع الصور الأربعة أمام الفحوص متتابعة توجه إليه التعليمات التالية : « من هذه الصور الأربعة المتبقية عليك أن تختار الصورتين اللتين تحبهما أقل . ثم توضع الاختبارات الموجبة في ناحية والسالبة في ناحية أخرى . ومن الملاحظ أيضاً أنه سيكون لدينا ١٢ صورة موجبة و ١٢ صورة سالبة . ومن الواضح أن الصور التي يختارها على أساس أنه يميل إليها بدرجة أقل تأخذ العلامة — أما للصورتان الباقيتان فتأخذان العلامة + . وبنفس الطريقة يمكن عمل البروفيل التكميلي .

ردود أفعال الاختيار ومعانيها :

يمكن النظر إلى ردود أفعال الاختيار من ناحيتين :

- ١ — الناحية الكمية .
- ٢ — ناحية الاتجاه أو الميل .
- ٣ — التمييز الكمي :

ونحن حين نفظر إلى هذه الناحية الكمية إنما نبحث عن عدد الصور التي اختارها الفحوص من بين الصور الستة الخاصة بمامل واحد، أو بين الصور الأثنتي عشرة الخاصة بموجه معين دون الاهتمام بما إذا كانت الاختبارات محببة أو منفرة .
وهناك ثلاثة أنواع من ردود فعل الاختيار من الناحية الكمية .

١ — رد فعل صفري .

٢ — رد فعل متوسط .

٣ — رد فعل ملى .

أما رد الفعل الصفري فيشير إلى أن الفحوص لا يختار أية صورة من صور هذا

العامل أو أنه يختار صورة واحدة فقط محببة أو منفرة أو صورة محببة وأخرى منفرة . ويشير رد الفعل الصفري إلى عدم وجود توتر في هذا المجال بالذات . فهو علامة على أن الدوافع المقابلة لهذا العامل قادرة على أن تجد سبيلها لتفريغ شحنتها الانفعالية . أما رد الفعل المتوسط فيشير إلى أن المفحوص يختار صورتين أو ثلاثة من صور العامل الستة . والعدد المتوسط هو ١٠ . ويعتبر العدد ٢ حداً أدنى لرد الفعل المتوسط والعدد ٤ حداً أعلى .

أما رد الفعل الملىء فيظهر حين ينتقى المفحوص خمس أو ست صور من نفس العامل أو أربع صور كحد أدنى . وفي هذه الحالة يصح لنا أن نتحدث عن التوتر الكمي .

وقد دلت التجربة على أن المفحوص يختار المزيد من الصور التي تمثل أكثر حاجاته إلحاحاً ودينامية وقت إجراء الاختبار . ويمكن أن نغير على هذا الأساس ثلاثة أنواع من ردود الأفعال المليئة . فإما أن تكون الصور في مجموعها محببة أو أن تكون منفرة أو أن تضم النوعين . ولذلك فردود الأفعال المتعادلة تعد ردود أفعال مليئة أيضاً . فتبعاً لزوندى تعتبر الدرجة المتعادلة دليلاً على توتر يشعر به الفرد في هذا المجال .

ورد الفعل الملىء إما أن يشير إلى أكثر الميول الدافعية الكامنة دينامية ، فيعمل في هذه الحالة بصورة انتحائية تحدد اتجاه الانتقاء الدافعي وانتقاء شريك الحب وأصدقاء المهنة ، أو أن يشير إلى الميول الدافعية التي هي على أهبة التعبير الخارجى عن نفسها .

وإذا اتضحت أمامنا الدلالة الدينامية لكل من رد الفعل الصفري (الذى يشير إلى تفريغ الشحنة الانفعالية) ورد الفعل الملىء (الذى يشير إلى الحاجة الملحة أو التي على أهبة التعبير عن نفسها) أمكننا القول بأن ليس ثمة فارق نوعى بينهما ، وإنما الفرق هو - في الواقع - من ناحية المستوى الدينامى . فهما يمثلان طوران متلاحقان تتراكم الحاجة إلى أقصى حد في إحدهما ، لتفريغ شحنتها

في الطور الثاني . ومن هنا فإن الطور الصفري يشير إلى أن الميل المتراكم في الحاجة قد أفرغ شحنته وفقد فاعليته الدينامية .

٢ - من ناحية الاتجاه أو الميل .

يمكن أن نميز أربعة أنواع من ردود الفعل الأساسية هي + ، - ، + ، - ، صفر

أما رد الفعل الصفري فيشير إلى أنه :

(أ) ليس هناك استجابة لهذا العامل الخاص .

(ب) أن هناك اختياراً واحداً فقط محبب .

(ج) أن هناك اختياراً واحداً فقط منفر .

(د) أن هناك اختياراً واحداً فقط محبب ومثله غير محبب .

ويمكن أن نجد النماذج الآتية تحت هذا النوع الصفري .

صفر صفر ١ + ١ +

صفر ١ - صفر ١ -

أما رد الفعل الموجب + فيشير إلى أن هناك استجابتين على الأقل محبتان ، وأن ليس هناك سوى استجابة واحدة على الأكثر غير محببة . ويمكن أن نجد النماذج الآتية تحت هذا النوع الموجب .

٦ + ٥ + ٤ + ٣ + ٢ + ٢ + ٤ + ٥ + ٤ +

صفر صفر صفر صفر ١ - ١ - ١ - ١ - ٢ -

أما رد الفعل السالب - فيشير إلى أن هناك استجابتين على الأقل منفرتان ، على حين أن ليس هناك سوى استجابة واحدة على الأكثر محببة . ويمكن أن نجد النماذج الآتية تحت هذا النوع السالب .

صفر صفر صفر صفر ١ + ١ + ١ + ٢ +

٤ - ٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ -

(م ٢٤ - اختبارات)

أما رد الفعل مزدوج القيمة أو المتعادل .

فيشير إلى تكافؤ الضدين وأن هناك على الأقل استجابتين موجبتين ومثليهما منفرتين . ويمكن أن نجد النماذج الآتية تحت هذا النوع المتعادل .

$$\begin{array}{cccc} ٣ + & ٢ + & ٣ + & ٢ + \\ ٢ - & ٣ - & ٣ - & ٢ - \end{array}$$

وقد يحدث أن يكون هناك أكثر من ثلاث اختيارات موجبة أو سالبة في العمود الواحد . وهذا يشير إلى أن هناك توتر كمي . وعلى ذلك إذا كانت هناك ٤ اختيارات في اتجاه واحد وضعت العلامة + ! في حالة الإيجاب، - ! في حالة السالب ، حيث تشير علامة التعجب التي تضاف إلى يسار العلامة إلى مقدار التوتر . وعلى هذا الأساس أيضاً يمكن أن تضاف علامتي تعجب إلى يسار علامة + أو - إذا كانت هناك خمسة اختيارات في اتجاه واحد ، وأن تضاف ثلاثة علامات تعجب إلى يسار علامة + أو - إذا كانت هناك ستة اختيارات .

ويذهب زوندي إلى أن الاتجاه الموجب معناه أن اتجاه الحاجة اتجاه مقبول ، على حين يشير الاتجاه السالب إلى أن الاتجاه المضاد أقوى من الاتجاه الإيجابي .
والتيطان + ، - يشير إلى وجود حاجات غير مرتوية ومتراكمة . وقد يكون مرجع ذلك :

(أ) الافتقار إلى الوسيلة المناسبة لإرواء الميل أو أشباعه .

(ب) أنه يمثل درجة مناسبة من التوتر ممكنة الحدوث ويمكن السماح بوجودها .

والميل الزائد لتفريغ التوتر أو تراكمه هو الذي يؤدي إلى حدوث اضطراب الدافع .

أما الاستجابات المتكافئة الضدين + فتشير إلى درجة التردد أمام حاجة معينة ، مما يؤدي إلى الإعاقة أو البقاء داخل منطقة الحاجة .

أما المنطقة الصفريّة فتظهر حين يفتقر الفرد إلى الحاجة ، أو حين يحدث ارتواء واشباع للحاجة يتم بشكل متتابع وبكميات قليلة . فالاستجابة الصفريّة هي دائماً تعطى التوفيق والرضا . فهي إذن عرض يسمح فيه بتوحيد الميلين اللذين لهما اتجاهان متضادان بصورة كاملة .

وتعرف الاستجابة الصفريّة والمتعادلة بالاستجابات المرضية ، على حين تعرف الاستجابات + ، - ، بالاستجابات الجذرية السكّامة غير المشبعة وغير المرتوية والتي تمثل الميكانزم الخفي المسبب للعرض والذي يترتب عليه ظهور الأعراض المرضية .

تفسير اختبار زوندى :

يقضى تفسير الإختبار الوقوف على معنى الوجّهات والعوامل المختلفة التي يقوم عليها الإختبار . والإختبار كما ذكرنا يمثل ثمانى حاجات نفسية^(١) موزعة على الوجّهات الأربعة التالية .

- ١ - الوجّه الجنسي : ويرمز إليه بالرمز S وترمز إليه بالرمز ج
- ٢ - الوجّه النوايى : ويرمز إليه بالرمز P وترمز إليه بالرمز ن
- ٣ - الوجّه الفصامى أو وجّه الذات : وترمز إليه بالرمز Sch وترمز إليه بالرمز ذ

٤ - الوجّه الاتصالى : ويرمز بالرمز C وترمز إليه بالرمز ت

وكل وجّه من هذه الوجّهات الأربعة يمثل مجالاً معيناً من مجالات الشخصية يظهر بصورة مهالغ فيها جدافى الحالات المرضية . كما أن كل موجّه من هذه الموجّهات يتسكون من عاملين أو حاجتين يكمل كل منهما الآخر ، ويتصل به

(١) أنظر الجدول رقم ١ س .

اتصالاً وثيقاً لأن كلا منهما يفتع إلى نفس المجال ولاكنهما في نفس الوقت يمثلان اتجاهان متضادان .

وفيما يلي بيان بالموامل أو الحاجات الثمانية التي تتصل بالموجهات .

الموجه S (ج) : ويتكون من العامل h الجنسية المثلية (ح م) ، S السادية (س)
الموجه p (ن) : ويتكون من العاملين e الصراع (س) ، hy الهستيريا (ه س)
الموجه Sch (ذ) : ويتكون من العاملين k القصام الكاتوني (ك) ، p البارانونيا (ب)
الموجه C (ت) : ويتكون من العاملين J الاكثاب (د) ، m الهوس (م)

وليس من شك في أن العلاقة بين الموجهات والعوامل (أو الحاجات) التي تتصل بالموجه علاقه وثيقة . ومن الواجب عند تفسير الشخصية ووصفها على ضوء اختبار زوندى أن نؤكد توافق العوامل المختلفة بعضها على بعض .

وفيما يلي تعريف العوامل الثمانية التي تنتمى إلى الموجهات المختلفة .

الموجه الجنسي (ج)

العامل h (ج م) الجنسية المثلية : ويشير هذا العامل إلى الحنان أو الحب الفردى والحاجة إلى الأنوثة وإلى غريزة الأمومة والسلبية . وقد يكون موضوع هذا العامل شخصاً واحداً أو امرأة أو ديناً أو مؤسسة أو شعباً .

وعلى مستوى أعلى قد يعبر هذا العامل عن نفسه في صورة حنان أو حب جمعي موضوعه الإنسانية جمعاء .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية التي يميل إليها أصحاب هذا العامل ، فهي تقديم الخدمات الشخصية ، راقص ، إخصائى تجميل ، مدير فندق ، مصمم أزياء ، إخصائى أمراض نساء ، إخصائى أمراض الجنس .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية التي يعبر عنها هذا العامل ، فمن الممكن أن توضع تحت اسم التخنث hermaphroditism ، كما تعد حالات التجسس والدعارة والنصب بمثابة الصور الإجرامية التي يعبر بها هذا العامل عن نفسه .

العامل s (س) السادية : ويشير إلى الحاجة إلى الذكورة والعدوان والسادية والنشاط والرجولة . فهو بمثابة الدافع الذكري أو الحاجة إلى أن يكون رجلاً ، أو أبا أو الشريك المسيطر .

وعلى مستوى أعلى من مستويات الإغلاء فإن هذا العامل يعبر عن روح الفروسية والتضحية بالذات من أجل الصالح العام .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية للأفراد الذين يظهر لديهم هذا العامل بوضوح نجد الزراعة وتوليف الحيوان وتربيته ، الجزارة ، صناعة الحرب ، جراح ، عالم حمراض بفرقة العمليات ، مدرس تربية بدنية .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية التي يكشف عنها هذا العامل نجد صوراً مرضية متعددة من السادية واللواطية والقتلة .

الموجه النواى (ن)

العامل e (ص) الصراع : وهذا العامل يشير إلى التراكم اللاشعورى للاندفاعات العنيفة كالغضب والحقد والرغبة والانتقام والكراهية . ومن الممكن توقع حدث إستجابات مفاجئة وغريبة عند الفرد عن طريق التفريغ المتفجر المفاجئ وعدم تسامح الآخرين .

وعلى مستوى أعلى يمكن أن يعبر هذا العامل عن فكرة العدالة التي تمتد لتشمل الجماعة الكبيرة من الناس ؛ كما يعبر عن الطيبة والتسامح والرغبة في عمل الخير . أما من ناحية الاهتمامات المهنية للأفراد ، فإنه يتمثل في مهنة كالملاحة ، الإشراف على عمل ، خباز ، طيار . ومن الوظائف العليا : رجل دين ، ناسك . ومن ناحية الاضطرابات المرضية نجد صوراً مرضية متعددة كالصراع والتبول اللاإرادى ، والتهمة والربو والصداع النصفي .

العامل hy (هـ.س) الهستيريا : ويشير إلى العاريقة التي يتناول بها الفرد هشاعره الرقيقة .

فلاستجابات المستيرية الموجبة تشير إلى ميول الفرد للاستعراضية. أما الاستجابات المستيرية السالبة فهي دليل على عدم تقبل الفرد لإظهار شعوره بطريقة ملفتة للنظر . وهذا التحكم — إذ لم يكن مبالغاً فيه — قد يشير إلى تغلب الأنا الأعلى على الحاجة الطفلية لإشباع النزعة الرجسية وحب الظهور . وعلى هذا الأساس يستطيع انفراد أن يحيا حياة عاطفية عميقة .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية للأفراد ، فإن هذا العامل يتمثل في مهنة كالتمثيل والاشتغال بالسياسة .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية نجد حالات كالمستيريا والخوف المرضية المختلفة التي يستعصى على العقل فهمها .

الموجه الفصامي (موجه الذات) ذ

العامل k (ك) الفصام السكتانوتي : ويشير هذا العامل إلى انقباض الذات أو ما يعبر عنه زوندى باسم Ego Systole . وقد استخدم زوندى هذا الوصف ليشير إلى الجمود السكتانوتي . فهو يشير إلى الحاجة إلى ضغط الذات والحد من تعبيرها الخارجي .

والصورة الأولية البدائية لهذه الحاجة هي إخفاء الذات بطريقة سرية عن العالم الخارجي . ولما كان الخضوع لهذه الصورة الأولية المتطرفة أمر غير مقبول وغير ممكن في كثير من الأحيان ، فإن الفرد يلجأ أحيانا إلى استخدام سبل مختلفة للظهور كالرجسية وانقسام الشخصية Depersonalization .

وفي المستوى الأعلى من التوافق الاجتماعي تحدث عملية تقع لهذه الاتجاهات الرجسية والأناية ، ومن ثم يمكن التكيف مع الجماعة .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية ، فإن هذا العامل يظهر في مهنة الجندية ، وأمناء المكتبات ، والخطاطين . ومن المهن العليا نجد الفلاسفة وأساتذة علم الطبيعة والرياضة .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية لهذا العامل نجد الفصام السكتانوي .

العامل p (ب) بارانويا : وعلى نقيض العامل السابق يشير هذا العامل إلى اتساع الذات أو ما أسماه زوندى باسم Ego Diastole وهو يشير إلى الرغبة غير المشبعة وغير المرتوية لامتداد الذات واتساعها من أجل بلوغ القوة ، أو ما يعبر عنه أحياناً « بجنون العظمة » . فهذا العامل يشير إلى حاجة ثابتة إلى تحقيق الذات والإعتراف بقدرات غير ظاهرة لدى الفرد .

أما من ناحية الإهتامات المهنية التي يظهر فيها هذا العامل ، فإننا نجد الجاسوسية والبوليس الجنائي والطبيب النفسي والإخصائي النفسي .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية المتطرفة بهذا العامل نجد الفصام البارانوي وما يرتبط به من مظاهر .

الوجه الإنصالي (ت)

العامل d (د) الاكتئاب : ويشير هذا العامل إلى البحث عن موضوعات جديدة والاحتفاظ بها . فهو أقرب ما يكون اتصالاً بما يسميه علماء التحليل النفسي باسم « الصفات الشرجية » ، حيث البحث المستمر عن الموضوعات التي يخشى الفرد ضياعها وفقدانها ، كما يكون هناك ميل إلى تحقير الذات والشعور بالذنب .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية فيظهر في مهنة النقد الأدبي والفني مثلاً .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية المتطرفة لهذا العامل نجد حالات الاكتئاب والملائخوليا .

العامل m (م) الهوس : ويشير إلى الرغبة في التعلق بالموضوعات والأشياء . وهذه

حاجة لاتهمد . وحتى عندما يمتلك الفرد هذه الموضوعات فإنه يكون في شك من حقيقة تملكها . والسمة المميزة لهذا العامل أقرب ما تكون إلى السمة المميزة « للشخصية الفمية » في التحليل النفسى .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية لهذا العامل ، فإننا نجد الاشتغال بالسياسة وفنون الكلام .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية المتطرفة لهذا العامل فإننا نجد أمراضاً كالهوس (المانيا) والهوس الخفيف (الهيبومانيا) وحالات الإدمان على المشروبات الكحولية والشبق النسوى واضطرابات الكلام .

وهكذا يتبين لنا أن كل زوج من هذه العوامل الثمانية يؤلف موجهاً واحداً ، وأن كلا منهما يرتبط بالآخر ، بمعنى أن أحد العاملين يمكن أن يصبح بديلاً للآخر .

وعلى ذلك فالوجه الجنسى يمثل الحنان ضد العدوان

والموجه الفوائى يمثل الضبط الانفعالى ضد التقلب الانفعالى

وموجه الذات يمثل اتساع الذات ضد ضيق الذات

والموجه الاتصالى يمثل الخصائص الشرجية ضد الفمية .

تلك هى المعانى التى تأخذها ردود الفعل الامامية . وتعتبر بمثابة حجر الزاوية التى يقوم عليها التفسير . غير أن الأمر لا يقتصر على دراسة العوامل أو الحاجات ومعرفة معناها، بل يتطلب أيضاً دراسة التنويرات العديدة التى تطرأ على الموجهات المختلفة نتيجة اختلاف اتجاه العامل أو الموجه، سواء كان ذلك بالإيجاب أو السلب أو مزدوج القيمة أو العكس .

ونقدم فيما يلي خمس لوحات تشخيصية نفسية تختص كل منها بتحليل ردود الفعل العامية وتساعدنا على معرفة دلالاتها المختلفة .

أما اللوحة التشخيصية النفسية رقم ١ فتحتوي ردود الفعل العامية ومعنى كل عامل وذلك بالنسبة للاتجاهات الأربعة (الموجب والسالب ومزدوج القيمة والصفرى) .

واللوحة التشخيصية النفسية رقم ٢ فتحتوي تحليل تغيرات الوجه الجنسى ج

واللوحة التشخيصية النفسية رقم ٣ فتحتوي تحليل تغيرات الوجه النوابى ن

واللوحة التشخيصية النفسية رقم ٤ فتحتوي تحليل تغيرات موجه الذات ذ

واللوحة التشخيصية النفسية رقم ٥ فتحتوي تحليل تغيرات الموجه الاتصالي ت

وبدراسة هذه اللوحات التشخيصية النفسية من ١ إلى ٥ يمكن معرفة الصورة التشخيصية للدافع .

اللوحة التشخيصية النسبية والم ٧

تحليل ردود فعل الموجهات

تغيرات الموجة ج والحياة الجنسية وعالم الإدراكات والتسامي الثقافي

المعنى العام فى الفيزيولوجيا الدافعية وفى علم الطبائع	بروفيلات ج	س	م	س
				مأخوذة على حدة
حافز منطلق نحو السادية • محاولة السيطرة على العالم الخارجى ، عدوانية مستترة بقناع الحنان ، فاعلية مع حنان طفلى • روح التضحية • عدوانية متجهة نحو النفس • ماسوشية • انسانية سلبية • أنوثة • أمومة • مساعدة • عدم فاعلية • حاجة زائدة الى اللطف والرقه الشخصية والى الرءاء والافتتان • والافتتان الشخصى •		+	+	١
حب زائد للانسان ككل •		.	.	٢
انسانية مع ميل الى العدوانية • تفكير وفكرة لا واقعية تتحقق بعدوانية • استعداد للسادية الماسوشية •		-	+	٣
فقدان النشاط ، فقدان الذكورة (س = +) ، النتيجة السلبية الجنسية والماسوشية • الارتياب (اضطراب القهر) •		+	-	٤
انتقال من الواقع الى اللاواقع • فقدان الحب الجمعى للانسانية (جم = -) وتكون النتيجة سادية ماسوشية • افتتان ذاتى غير مهذب •		+	+	٥
محاولة كبت الجنسية (جم = -) محاولة العيش فى العالم الواقعى على مستوى الثقافة دون النجاح فى ذلك • سيطرة السادية فى الافتتان الشخصى وفى حب الانسانية مثل العصاب النوابى •		+	+	٦
محاولة توفيق الجنسية المزدوجة والعدوانية مع المجتمع بطريق المثالية ، عقلية لا واقعية • العامل الموجود فى الارضية هو العدوان الذكرى والماسوشية (س = صفر) أما فى المقدمة فهناك الشك والارتياب فى علاقات الانسان (جم = +) •		+	.	٧
العامل الموجود فى الارضية هو الافتتان • يغلب الشك على الفرد وعدم الثقة • هذا الشك يرتبط بهذا السؤال : هل أنا رجل ؟ (+ =) •		.	+	٨
فى المقدمة هناك افتقار الى الهدف الجنسى للرجل • فالرجل يرغب فى أن يكون امرأة (تحول هدف الدافع) • والمرأة ترغب فى أن تحيا فى صورة ماسوشية • تحول وانقلاب الهدف الجنسى •		+	-	٩
فى المقدمة هناك افتقار تام للهدف الجنسى الانثوى بمعنى أن المرأة ترغب فى أن تصبح رجلا فى علاقة الافتتان والحب (قلب هدف الدافع) • والرجل يرغب أن يعيش فى حالة سادية •		-	+	١٠
عدم وجود الدافع الجنسى كلية فى المقدمة بسبب ارتوائه فى صورته الفطرية أو بسببانه غير موجود أصلا وبالطبيعة الجنسية من النموذج الطفلى •		.	.	١١
جنسية مزدوجة بدائية كنتيجة لعدم النضج أو نتيجة للتحول قطبية ثنائية كاملة للهدف الجنسى • نزاع بين الحب الارضى والحب السماوى ، بين الواقع واللاواقع المثالى •		+	+	١٢
تعبئة عادية للجنس عند الفرد العادى • ادراك واقعى للعالم بكل الاعضاء الحسية • صهر حاجات الانوثة (جم) بحاجات الذكورة فى اتحاد الصيغة الجنسية المتغيرة • جنسية سليمة عند الفرد العادى •		+	+	١٣
الحاجة الى الثقافة • الحضارة (اعلاء جنسى) • انسانية • جنسية مكبوتة •		-	-	١٤
				١٥
				١٦

الدرجة اللغوية النسبية رقم ١ : تحليل ردود العمل العالمية

الدرجة اللغوية C - قطع الاتصال (ن)	الدرجة اللغوية Sch - قطع الأنا (ن)	الدرجة اللغوية Sch - قطع الأنا (ن)	الدرجة اللغوية P - قطع الأنا (ن)	الدرجة اللغوية S - قطع الأنا (ج)	الدرجة اللغوية S - قطع الأنا (ن)	ردود العمل الانشائية	
m	d	k	h	e	s	h	
<p>ارتباط وأنا . ارتباط مستمر بوضع الطب القديم . من زيادة في الملاحظة على الصكيبات الفرد . خوف من هتان موضوع الطب .</p>	<p>البحث عن أشياء جديدة . حاجة إلى اكتشاف الهم الجديدة وتذكرها ، تغيير في نظام قيم الفرد . إجابة إلى المفهمة ، إغناء إلى الاكتفاء .</p>	<p>أناية . فرك ذاتي . زجسية . تكون الشخصية التالية . مطلق شكلي فكري عطل .</p>	<p>بول استمرارية . الواقع إلى التفكير والتجمل والتصال والتقبل الاجتماعي والمناهة بالذات . عرض سلوك الفرد على العالم . علاقة في الطولة الأولى ووصف العقل والفيزيا الصرية .</p>	<p>سلوك خلق . طلبة شعاع حبات المني والرغبة في عمل الخير والإحسان والفوي . رغبة عالية داخلية . نادرة بين الجاهلين . دليل على الإنسانية .</p>	<p>السادية . التنازل الأكبري والمدوران في تنوع الأهداف الخيرية . والسيطرة على الأفعال والأشياء الأخرى علاقة لدى وسطاء الناس الصريح والمهتر . نادرة بين المتقين .</p>	<p>عقل والاشفاق ذكي . عقل حسي غير متمايز . الرغبة في أن يكون أوضاع الوجود الحب والمان ، الحاجة إلى الأوبة . عزيزة الأوبة .</p>	<p>+ موجب أهمية الصنيع المارحي ودافع على أهمية عبودية . قيمة الأنا عبودية شعورية .</p>
<p>ميل إلى الاتصال والاتصاف . الرقاء . رغبة في العقل عن الفرد . عدم الثبات . وحدة مغير إن بخرية .</p>	<p>البيات والاتصاف . الرقاء . لوضوح الطب القديمة مع عدم الميل إلى البحث عن أشياء أخرى بدية ، عازبة في طيات الهم والاتجاهات .</p>	<p>تلازم مع العالم المارحي . ميل إلى العقل والتسوق والسكيت والنية والمفلس أو التقليل من قيمة الذات . عدم القدرة على تكوين شخصية .</p>	<p>إيمان الذات . هو الذات التواضع . تنف . توع عن الاستمرار . عالم خالي غير واقعي . رواية عالية جديدة . علاقة في الجينية وتقبل الرعاية في الجينية الطبيعية .</p>	<p>سلوك غير خلق أو شرب تراكم الفضالات الغيب وسوراته وأهملات الكرايمية والرغبة في الإقحام والمقد والهدم . تشير إلى تطلل روح السر</p>	<p>مأسوية حاجة إلى السلبية الأتوية . ولك الاستسلام والمفوض . علاقة بين سن ٢٠ - ٣٠ . وفي الصعاب المعمرى وإي الجينية التالية والالتفويا .</p>	<p>حب الإنسانية . حب تعالي غيري للإنسانية فإنه يجعل في تكريس جهد الفرد لخدمة الإنسانية والقيام بالإصلاحات التي تهدف إلى خدمة البشرية وتحسين حالها .</p>	<p>- حال ردود فعل كبيرة لا عبودية زلتها الأنا .</p>
<p>تأرجح بين عمل تتعلم عن الموضوع القديم أم يسر على التقليل به . أزمة العلة . سلة دون صفة . منه صفة .</p>	<p>تأرجح بين الرقاء القديم والجديد . والبحث عن الجديد . أزمة الرقاء الموضوع القديم بحث غير واقعي .</p>	<p>يرتفع أحد الأجزاء إلى العصور يتبع الآخر في الاضمحور يرد فعل التبرك الذي يهجره الآخر ، شعور العطل . سائبة في العفوية الأولى من الاتصال . عن الأم ولدى الجلسي التلي والبارانويا</p>	<p>تأرجح . هل يجب أن أكون نفسي أم أقبها . علاقة فيما قبل الرعاية ولدى الجاهلين .</p>	<p>تأرجح بين الخير واليسر بين أن يكون ملاكاً أو غنياً . قابل أو هايل . طيباً أو شرملاً .</p>	<p>تكون جنسي مزروع وينسب تأرجح بين الحاجة إلى العكورة السادية والباسوية .</p>	<p>حالة جنسي بقى . جنسية مزروعة . تأرجح الحاجة إلى الأوبة والجينية التالية . علاقة لدى المعاصرين البارانويا والمعاصرين الصريح ، نادرة بين أوساط الناس .</p>	<p>± زودج العبية زودج على مزودة الاستغاب على الأنا في قسم بقى وترفضها لا عبودية في قسم آخر منها</p>
<p>سأم من العبق . شائبة في العفوية الأولى والرأفة</p>	<p>(١) الاتصال وعنت صا ومناك عن أشياء جديدة مع (٢) - (٢) توقف عن البحث عن الموضوع مع (٢) - (٢) نفس الزكوي مع (٢)</p>	<p>(١) ضيف الأنا . (٢) الروا والزوج مقوس كره الذات والأناية والثانية . عدم اللبالة . علاقة في التبعوية والعظام المستعينة .</p>	<p>(١) ضيف الأنا . (٢) الروا والزوج مقوس كره الذات والأناية والثانية . عدم اللبالة . علاقة في التبعوية والعظام المستعينة .</p>	<p>حاجة إلى الكعف مزروعة علاقة بين ٢ - ٦ وول المتطورة وفي ردود العمل الإجرامية والصحاب المعمرين والعوس . موجودة في كل الأعمار .</p>	<p>الزراع شخص الاتصالات العنيفة . علاقة في كل الأعمار وفي حالات الصراع والمهتر والالتفويا والعوس .</p>	<p>رد فعل أفرقت صحنته وأشبع حوره الطبيعية أو بالسكيت مع الصبح بواسطة الأعضاء السكيتون التي ليس بدنياً يمكن حايا .</p>	

اللوحة التشخيصية النفسية رقم ٣
تحليل ردود فعل الموجهات

تغيرات الموجة ن • دافع المفاجأة • الانفعالات • العواطف • المعنى الخلقى والمعنوي

المعنى العام فى الفيزيولوجيا الدافعية وفى علم الطبائع	بروفيلات ن مأخوذة على حدة		
	هـ س	س	
حافز منطلق من أجل التقدير والاعتراف به ، الرقابة الخلقية تثبت (هـ س = +) الثورات العنيفة (ص = ٠) مجرد انفجار الغضب مثلا •	+	٠	١
ميل مبالغ فيه لاختفاء الذات • خوف من نوع البارانونيا • أو هام قلقة يخشى من أن يظن به الناس أنه كذا وكذا (غبى أو جنسى مثلى الخ) • الخوف من أقوال الناس •	-	٠	٢
خوف متزايد من الاثم والمعصية • نوبات من الشعور • خوفاً الارتفاع أو الاعماق أو الاماكن المظلمة أو الاماكن الفسيحة أو الحيوانات •	+	٠	٣
تراكم انفعالات الغضب والكراهة والرغبة فى الانتقام والحسد والحقد • بشكل مهدد • رقابة خلقية ضعيفة (هـ س = ٠) فقدان الضمير (ص +) قابيل يذتبيء بخجل •	-	٠	٤
فقدان الدافع الى التقدير والاعتراف (هـ س = +) بالنتائج • كبح هستيرى قريب من الهلع • هابيل يكس انفعالاته •	+	+	٥
فقدان القدرة على تجميع الانفعالات القوية (ص = -) : النتائج : شكوك تتصل بالتقدير الشخصى ، وأهمية الذات والقيم • هابيل يكشف عن نفسه •	+	+	٦
فقدان الرقابة التى تحكم الاخلاق ، خجل وتواضع (هـ س = -) قابيل يتحول الى هابيل (فى صور المتلجلج ، من لديه خوفاً • عصاب قهري) •	+	+	٧
الرقابة الخلقية ضعيفة حيث يستبعد الحافز الخلقى الخارجى والحافز الى التقدير والاعتراف به ، الى الارضية (هـ س = ٠) أما فى المقدمة فيسيطر الشك الخلقى وعدم الثقة (ص = +) • نضال بين الخير والشر •	+	٠	٨
شك خلقى : فرد يشكو ويئن وينتحب • نقص واضح فى المقدمة فى تراكم الوجدانات الكبيرة + - = ن شخص متواضع بشكل يفوق كل حد ويعانى من تائب الضمير • هابيل المكامل •	+	-	٩
افتقار فى المقدمة الى الضمير والى قدر من التواضع (- + = ن) • الرغبة فى توكيد العواطف المتراكمة • قابيل الكامل (الغضب والكراهية والانتقام والحسد والحقد) •	-	+	١٠
هدوء تام فى الحياة الانفعالية بسبب أن الوجدانات قد أفرغت بشكل طبيعى أو لعدم وجود الرقابة الخلقية لدى الفرد •	٠	٠	١١
نضال كبير بين المتناقضات الخلقية والادبية • اتصال بين قابيل (ن = - +) و هابيل (ن = + -) •	+	+	١٢
طوفان من الوجدانات • سيل هستيرى من الانفعالات والعواطف • اختفاء تراكم الوجدانات القوية • رقابة خلقية قاسية (هـ س = -)	-	+	١٣
	-	-	١٤

اللوحة التشخيصية النفسية رقم ٤

تحليل ردود فعل الموجهات
تغيرات الموجة ذ - دافع الأنا

المعنى العام في الفيزيولوجيا الدفاعية وفي علم الطبائع	البروفيلات د		مأخوذة على حدة
	د	ب	
اتساع الأنا • وساوس من النزعات المتناقضة • أفكار متسلطة عن العظمة والغرور •	+	+	١
اسقاط غير محدود (هذاء الاضطهاد) • أنا صوفية • متاملة • لا ثنائية •	-	-	٢
حرص زائد وطمع في القوة • امتصاص زائد عن الجد • أنانية • تمركز حول الذات • ذاتية نرجسية •	+	+	٣
كبت المتضادات والمتناقضات وعدم السماح للنزعات والحاجات الدافعية الملحة الى الدخول الى مسرح الشعور • أفكار متزايدة واحتقار واستهانة • عدم القدرة على تكوين مثل	-	-	٤
عدم وجود الامتصاص • أنا مهجور • اختلال الانية • حقد ورغبة في الانتحار • يتحول الغيور ضد نفسه ويصبح جلاذ نفسه • يحول ساديته ضد نفسه أو ضد الشريك الذي هجره •	-	+	٥
عدم القدرة على تنمية المثل العليا للذات (ب +) • الاستعداد للاسقاط الذي يعانى بصورة قهرية • الأنا تناضل من أجل استقلالها	+	-	٦
فقدان القدرة على النبذ والانكار والتوصل (ك -) • سيطرة مبدأ اللذة الطفلى (مع د + ، م +) أنا تقبل الانوثة •	+	+	٧
فقدان القدرة على الاسقاط وعلى الحدس (ب -) ، أنا موهوبة غالبا ولكنها مكفوفة • رغم الخطر المحدق بالأنا فانها تستطيع التلاؤم وهذا سر قوتها •	+	+	٨
تستبعد الأنا الانثوية الى الارضية (= ب) • أما فى المقدمة فيغلب الشك وعدم اليقين فى القطع بالأراء (+ = ك) الأنا الظاهرة حصرية • أنا مذكرة •	+	+	٩
يفصل الارضية الاتجاه الذكرى (= ك) • قما فى المقدمة فعلى العكس نجد أنا مهجورة سلبية أنثوية (+ = ب) ومعنى هذا اسقاط المثل العليا الذكرية وخلق مثال أعلى لأنا أنثوية •	+	+	١٠
الأنا الذاتية • ثنائية كونية • أنا تجتاز حواجز الواقع « العالم هو أنا » • أنا المعارضة • افتقار الى المكف وضبط الذات والواقع (+ = - ذ) •	+	-	١١
فى الظاهر يكف الفرد وساوسه المتسلطة عن طريق المطالب المحولة • ويخفى الشخصية المنقسمة (- + ذ) •	-	+	١٢
أنا متفككة ، اختفاء كل الميكانيزمات الدفاعية الممكنة : (أ) لتغير الأنا • (ب) فقدان الشعور بالنفس ، (ج) حالة تحذير الأنا ، (د) جمود الأنا •	.	.	١٣
تعبئة جميع الميكانيزمات الدفاعية الممكنة لان : (أ) الخطر على الخواف الخارجية عظيم جدا ، (ب) الأنا تتنبأ بالكوارث (خواف) ، (ج) اعلاء •	+	+	١٤
قدرة الفرد على خلق كل من المثل العليا للذات (ب) والمثل العليا الموضوعية (ك) ، تضخم داخلى • أنا تريد أن تكون كل شيء وتحصل على كل شيء •	+	+	١٥
يكون الفرد ويتنصل من اسقاط الرغبة (تكيف) • أنا لا تشعر بشيء ولكنها تنضم بكاملها الى الواقع • تتلاءم تحت ضغط القوى الخارجية • أنا رجل الشارع •	-	-	١٦

اللوحة التشخيصية النفسية رقم ٥
تحليل ردود فعل الموجهات
تغيرات الموجة ت موجة الاتصال بالعالم الخارجي

المعنى العام فى الفيزيولوجيا الدافعية وفى علم الطبائع	بروفيل ت	مأخوذ على حدة
حافز متطرف للالتصاق (بموضوع الحب) والرغبة فى أن يكون مقبولاً من موضوع حبه • علاقة ناضجة للبالغ بالعالم • انتباه جيد لا يفتش الفرد عن موضوعات حب جديدة والتمسك بالموضوعات القديمة •	د	م +
رد فعل هوس • نقص التركيز والثبات • العالم يبدو بالنسبة اليه غريباً • انفعال بلا حدود • عدم تركيز وعدم انتباه مرضي • حافز طليق للابتعاد (عن موضوع الحب) عدم استقرار •	.	-
بحث متوصل دون القدرة على الالتصاق (بموضوع الحب) ، نزعة متطرفة للتغيير والتبديل •	+	.
موقف محافظ تجاه موضوعات العالم • انتباه مركز • عنيد صعوبة التلاؤم مع الجديد • التعلق بكل ما هو قديم (طابع شرعى) مثابرة •	-	.
فقدان الحافز على البحث والاكتساب (د +) والنتيجة هى الارتباط الخادع بالموضوع القديم الذى يرغب الفرد حقيقة فى الانفصال عنه (م -) • انتباه سيئ • صلة تعسة غير واقعية •	-	+
فقدان القدرة على الاتصال (م +) وتكون النتيجة ارتباط خادع مصحوب ببحث الزامى عن موضوع جديد • الطور الاول لهدم الثبات (. -) •	±	-
البحث عن موضوع جديد بعد فقدان القديم • عدم القدرة على التركيز • البحث المستمر المقرون بالاتصال غير المؤكد •	+	±
فقد الميل الى الانفصال والانفكك (م -) وتكون النتيجة استمرار البحث عن موضوع جديد خوفاً من أن يفقد الموضوع القديم كذلك (د +) •	±	+
تكبّت الحاجة الى الاتصال والانفصال فى اللاشعور (م =) ويظهر فى المقدمة الشك وعدم اليقين فيما يتصل بكل من البحث والاحتفاظ (د +) •	±	.
فى الارضية توجد الحاجة المفصولة للبحث والتعليق (د =) أما فى المقدمة فتظهر التناقضات التالية : هل ارتبط (د) أم ابتعد عن ؟ (م = +) •	.	±
افتقار تام الى الثبات والولاء (+ - = ت) • بعد فقدان الموضوع القديم والانفكك يبحث الفرد باستمرار عن موضوع جديد •	+	-
تثبت متطرف بأحد الابوية أو من يقوم مقامها (حب الاقارب ، كره الاقارب) وعلى مستوى أعلى تعلق متطرف بفكرة •	-	+
علاقة طفلية مع العالم الخارجى موضوعاته : مبدأ اللذة ، رغبة البقاء فى حضن الام أو من يقوم مقامها ، فشل الحاجة الى الارتباط والالتصاق : (أ) الالتصاقية والزواج الطفلية ، (ب) بعد التعب ، (ج) نتيجة الفشل والخيبة •	.	.
توتر زائد كامن فى الاتصال بموضوع الحب وبالعالم الخارجى • اشكال بين ثبات الولاء (+ -) وتغير عدم الولاء (- +) •	±	±
تعلق الفرد بالموضوع القديم ومع ذلك يأخذ فى البحث عن موضوعات جديدة : ارتباط ثنائى الموضوع •	+	+
تعلق الفرد بالموضوع القديم الذى أصبح الآن منفصلاً عنه فى الحقيقة ، تعلق خادع بشخص أو موضوع فقد وانتهى •	-	-

وبعد الوقوف على معنى الموجهات والعوامل يلزم استخراج مجموعة من النسب التي على أساسها تنوم هماية التفسير وأهم هذه النسب .

١ - نسبة توتر الميل .

٢ - صيغة الدافع .

(أ) العوامل العرضية والجذرية (ب) العوامل الكامنة غير الظاهرة .

٣ - نسبة الكمون .

٤ - طبقة الدافع .

٥ - الذكورة والأنوثة .

ولتفسير هذه النسب يحسن أن نوضحها من خلال دراستنا لإحدى الحالات التي قامت بها « سوزان درى »

والحالات ف لرجل يبلغ الثانية والثلاثين من عمره . طبق عليه اختبار زوندى - كما هو المتبع عادة - عشر مرات وبين كل إجراء والآخر ٢٤ ساعة على الأقل . وسجلت النتائج في بروفيالات على نحو ما هو بين بالرسم (١) .

ونسجل النتائج وفق اتجاه العامل (موجب ، سالب ، مزدوج القيمة ، صفري) وتشير الأرقام من ١ إلى ١٠ في العمود الأول من الجدول إلى رقم البروفيل في مجموعة الاختبارات العشرة ، على حين يمثل العمود الأفقى الواحد بروفيلا واحداً . أما الرموز الثمانية الموجودة على رأس الأعمدة الثمانية فتشير إلى الخانات التي تسجل فيها العوامل أو الحاجات الثمانية . وهكذا يمكن - بعد تسجيل نتائج الاختبارات العشرة - أن تتبع بسهولة اتجاهات العوامل الثمانية في أى بروفيلا على حدة (أفقياً) ، كما يمكن أن تتبع اتجاه أى عامل في البروفيلات العشرة (رأسياً) .

(١) انظر البروفيلات العشرة ص ٣٨٣ .

بلى ذلك خطوة أخرى هي جمع العوامل العرضية التي تشمل ردود الفعل الموضوعية [٠] و ردود الفعل الذاتية [+] فتجمع ردود الفعل الصفيرية وكذلك ردود الفعل المزدوجة القيمة بالنسبة للبروفيل الواحد (أفقيًا) وبالنسبة للعوامل الثمانية (رأسيًا) وتوضع نتائج كل منها في المكان المخصص لها تحت مج . ، مج - .

أما السطر الأفقي الأخير من الجدول فقد خصص لحساب درجة توتر الاتجاهات (د . ت . ج) والتي هي عبارة عن جمع ردود الفعل الصفيرية المزدوجة القيمة معاً . ومفهوم « درجة توتر الاتجاهات » ابتدعه زوندى ليعبر به عن درجة معينة من توتر العوامل العرضية التي استمدها من نظرية تحليل المصير . ولما كان تحليل المصير يفترض أن كل حاجة دافعية تتكون من مياين أو اتجاهين يؤلفان زوجاً دافعيًا متناقضاً يعمل أحدهما في اتجاه سادى عدوانى « مثلاً على حين يعمل الآخر في اتجاه ماسوئى سلبي » وأن هذين الميلىن اللذين يقعان فى قطبين متباعدين يرتبطان بموجه واحد هو الموجه ج (الموجه الجنسى مثلاً) ، فإن هذا التضاد بين الميول يولد ما يسميه زوندى باسم « توتر الاتجاهات » . هذا التوتر يتضح فى رد الفعل المزدوج القيمة . ولكن الفرد لا يستطيع أن يبقى هذا التوتر مدة طويلة ، لذا يحدث التفريغ الذى يكشف عنه رد الفعل الصفيرى الذى يعرف برد فعل للتفريغ أو رد فعل مابعد ازدواج القيمة . ولهذا السبب يقاس توتر الاتجاهات بمجموع ردود الفعل المزدوجة القيمة والصفيرية . ويمكننا بعد ذلك تحديد توتر الاتجاهات بالنسبة لكل عامل بأن نضعها فى ترتيب تنازلى ، الأعلى فالأقل وهكذا ، حيث يشير أعلى رقم إلى أكثر العوامل عرضية ، بينما يشير أصغر رقم إلى أكثر العوامل دينامية أو ما يسميه زوندى بالعوامل الجذرية ، بمعنى أنها تكمن فى أعماق طبقات الشخصية .

فإذا نظرنا إلى حالات ف ، نجد خمسة عوامل لها نفس القيمة العرضية (بعد جمع ردود الفعل الصفرية والذاتية) وهى ص ، هـ ، س ، ب ، د ، م ؛ حيث تساوى قيمة كل منها ٨ . أما أقلها عرضية (وهو العامل الجذرى) ، فهو س حيث تبلغ قيمته ١ وبين الطرفين المتضادين توجد ح م إذ تبلغ قيمتها ٤ .

ولنتقل الآن إلى تفسير مختلف النسب التى تساعدنا فى تفسير الحالة .

١ — نسبة توتر الميل : وتعتبر عن العلاقة الكمية بين العوامل الموضوعية (٠) والعوامل الذاتية (+) . ويعبر عن هذه العلاقة بكسر : بسطه هو مجموع العوامل الموضوعية ، ومقامه مجموع العوامل الذاتية . وهذا الكسر فى حالات ف يساوى $\frac{٢٧}{١٠٨} = ٠.٢٥$ وتشير هذه النسبة إلى درجة تحكم الفرد فى سلوكه . فإن كانت هذه النسبة أقل من ١ ، كان معناها أن شدة الضبط لديه أكثر مما ينبغى على نحو ما يظهر لدى حالات الوسواس القهرية . أما إن بلغت هذه النسبة ٥ أو أكثر كان معنى ذلك أن قوة الضبط عنده ضعيفة جداً بالنسبة لإشباع دوافعه على نحو ما نجده عند حالات المستريا والهوس والصرع والسيكوباتيين . فنسبة ١٠٨ عند ف تشير إلى أنه مازال يلجأ إلى ميكانزمات الضبط ، كما أن لديه بعض المخارج لتفريغ بعض حاجاته المتوترة .

٢ — صيغة الدافع : وتشير إلى التوزيع الكمي والنوعى لجميع العوامل العرضية فى مقابل العوامل الجذرية ، ويعبر عنها فى صورة كسر . حيث يوضع فى بسطه الحروف الأولى للعوامل العرضية التى تكون درجة توتر الاتجاهات فيها أعلى من غيرها ثم على الخط الأوسط توضع الحروف الأولى من العوامل البينية المتوسطة وعلى الخط الأخير من الكسر نضع الأحرف الأولى للعوامل الجذرية التى تتميز بأصغر درجات التوتر وأضعفها . على نحو ما هو مبين فيما يلى بالنسبة لحالات ف .

(م ٢٥ — اختبارات)

الصيغة الدافعية

ص هـ س	ب	العوامل العرضية
د	م ك	العوامل البيئية المتوسطة
ج م	س	العوامل الجذرية

٣ - درجة كمون الدفع : ودرجة السكون تقوم على الفرق في توتر الاتجاهات العاملين بين المكونين للموجه الواحد . فمثلا في حالة ت ف نجد درجة توتر ج م ٤ ودرجة توتر س هي ١ ، فتكون درجة كمون الموجه ج هي ٤ - ١ = ٣ . ويرمز إلى درجة كمون الدافع في هذه الحالة بالرمز ج س حيث تشير ج إلى الموجه ، أما س فتشير إلى العامل الأصغر درجة في التوتر والذي يعتبر نتيجة لذلك أكثر العاملين دينامية في اللاشعور . ثم نضع اتجاه العامل إذا كان موجبا أو سالبا بجانب العامل . وبذلك تصبح درجة السكون في حالة ت ف هي ج س - . وينفس الطريقة تحسب فروق التوتر في الموجبات الثلاثة الباقية .

وعلى ذلك يمكن أن يكون لكل موجه أربع متغيرات محتملة حسب أي العاملين أكثر كونا من ناحية ، وحسب اتجاه العامل من ناحية أخرى . فمثلا بالنسبة للموجه ج يمكن أن يكون لدينا ج - ، ج + ، ج س - ، ج س + ، ج س - . وبذلك يصبح لدينا ١٦ متغيراً بالنسبة للموجهات الأربعة في الاختبار .

وعلى ضوء معرفتنا بفروق التوتر يمكن أن نستخرج نسبة السكون وذلك بأن ترتب هذه الفروق - منسوبة إلى الموجه والعامل الأصغر قيمة - ترتيباً تنازلياً على نحو ما هو مبين تحت رقم ٣ من النسب . ونسبة السكون هذه تتيح لنا الفرصة لمعرفة شاملة سريعة بالقوى الدينامية المختلفة للموجهات ، كما تشير إلى حاجات الفرد المعينة التي تتمتع بأكثر قدر من الدينامية والتي توجه مصيره .

٤ - طبقة الدافع. أى الطبقة الدافعية التى ينتمى إليها الفرد ، وهى التى يبدو فيها فرق التوتر بين العاملين أكبر ما يمكن . أى أنها أول نسبة فى الترتيب التنازلى فى نسبة الكمون . وفى حالات ف تعتبر الطاقة الدافعية عنده هى $\frac{3}{ج س}$.

ويعتقد زوندى أن أكبر فرق فى توتر الاتجاهات يبدو فى المجال الذى يؤثر فى الفرد بأ أكبر قدر من الدينامية ، وهو الدافع الملح الكامن الذى يوجه مصير الفرد . ويعتقد زوندى أن هذا العامل مفتاح لفهم شخصية المفحوص . والواقع أن الموجه الذى يكشف عن أكبر فرق فى التوتر يعتبر أكثر الدوافع تهديداً وخطورة على مصير الفرد . فإذا كان الفرد لا يستطيع أن يشبع سوى حاجة واحدة فى الدافع ، بينما تظل الحاجة الأخرى غير المشبعة تعمل بكل طاقتها وبصورة مستترة كائنة فى أعماق النفس ، فهنا يكمن الخطر فى مصير الفرد .

وعلى ذلك فى الحالات التى يحدث فيها انتظام ذاتى والتى لا يوجد فيها فرق فى توتر الاتجاهات أو يكون فرق التوتر فيها ضعيفاً [وهى مثلاً بالنسبة للموجه : ج = + + ، ج - - ، ج . . ، ج + +] فإن الدافع لا يشكل خطراً على مصير الفرد . أما الحالات التى يكون فيها فرق التوتر بين العاملين كبيراً ، فهذا يشير إلى أن أحد العاملين يجد الإشباع ، على حين لا يشبع العامل الآخر ، ومن ثم فإنه يعمل بنشاط ويشكل خطراً على مصير الفرد .

وتبين لنا نسب الكمون وطبقة الدافع فى حالات ف أنه ينتمى إلى الطبقة الثلاثية المتبادل ج س - ، لأن نسبة الكمون فى الموجهات الثلاثة الأخرى متعادلة تقريباً [ت = ٠ ، ن = ٠ ، ذ = ١] .

ويقوم تفسير الطبقة الثلاثية المتبادل حسب زوندى على أساس الموجه الذى تختلف فيه درجة الكمون عن الموجهات الثلاثة الأخرى . ومع ذلك يعتقد زوندى أن الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقات الثلاثية المتبادل يشتركون فى بعض الصفات

إذ يكون لديهم فرصاً متعادلة لتفريغ دافعهم الوحيد الأكثر كموناً ودينامية ، عن طريق الموجهات الثلاثة الأخرى . ويشترك هؤلاء في صفات أهمها : الذكوص إلى مرحلة التكيف الجنسي المزدوج ، والميل إلى أنواع الشذوذ الجنسي وبخاصة الجنسية المثلية ، تعظيم الذات وخاصة في مرحلة الشباب ، ميكانزمات الوسواس القهري ، بعض سمات البارانويا . ويضيف زوندى أن الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الطبقة غالباً ما ينحدرون عن أجداد مصابين بالبارانويا أو الهوس الاكتئابي .

ويتعرض زوندى لوصف طبقة جـ - وتميز باتجاه إلى تكوين علاقات سادية ما سوشية عنيفة بالموضوع ، كما يجدون أنفسهم في أزمة بالنسبة لعلاقاتهم بموضوعات الحب إذ لا يستطيعون التخلص من موضوع الحب الذي يكرهونه ويحبونه في نفس الوقت .

وتتوقف الحلول المختلفة لهذا الصراع السادي الماسوشي الأساس على صيغة الدافع . والصيغة التي تعتبر أقرب ما يكون إلى صيغة الدافع في حالات ف تتميز بكونها من النوع التالي .

ص ، م ، ب ، د ، هـ س .
س . ويتصف أصحابها بالصفات الآتية .

وسواس قهري وأفكار متسلطة ؛ عدم القدرة على العمل وفصام البارانويا .
ومن هنا كانت الصورة التي كشف عنها تقرير ت ف أنه يعاني من عصاب قهري شديد تجلت أعراضه في نواحي تتصل بالنظافة والإستحمام وارتداء الملابس وفي العمل اليومي في المكتب .

٥ - الذكورة والأنوثة : ومن الممكن الكشف عن ناحية الذكورة والأنوثة في اختبار زوندى . ومن الممكن استخدام هذا المنهج لمعرفة اليول الذكورية والأنثوية ليس فقط بالنسبة للموجه الجنسي وحده ، بل وبالنسبة لبقية

الموجهات الأخرى . وسوف نتناول هذه النسبة بالشرح ثم نطبقها على حالات ف
لقد أشار زوندى إلى الخصائص المميزة لكل من الميول الذكورية والأنثوية ،
وعلى أساسها يمكن تحديد الميل ومعرفته واستخراج النسبة بسهولة وبسر .

الميول الذكورية : ويمكن الكشف عنها بالعوامل الآتية :

- جم - وتشير إلى نبد مطالب الحب والحضان الفردى والافتتان الشخصى .
- س + نشاط عدوانى
- ص - تراكم الوجدانات القوية كالغضب والثورة والحقد والكراهية
والحسد .
- هـ س + ميل استعراضى . حافز للكشف عن الذات . حافز للتقدير
والاعتراف به كفرد .

ك + (+) تقمص إيجابى وأنا ذكورية

ب . تشكل الذات وادماج الموضوعات .

- د + حافز للاستمرار والمثابرة فى البحث عن الموضوعات
- م - ميل إلى الانفصال عن الموضوع الأساسى (الأم مثلا)

الميول الأنثوية : ويمكن الكشف عنها بالعوامل الآتية :

- جم + حافز لحب الذات والافتتان بها
- س - سلبية وخنوع وماسوشية
- ص + رغبة فى التعويض والتكفير والاستغفار ، ماسوشية خلقية .
- هـ س - رغبة فى الاستخفاء والانسحاب .
- ب + (+) تقمص سلبى . تنجى الذات .

- ك . أنا انثوية ، مهجورة ومتروكة .
 د - التصاق شديد بموضوع حب قديم .
 م + اشتباه للالتصاق بموضوع الحب ، وحافز لبلوغ الأمن والطمانينة .

وتستخرج نسبة الذكورة إلى الأنوثة بجمع عدد الاستجابات الذكورية وعدد الاستجابات الأنثوية ، ثم نسبة الأولى إلى الثانية . وهذه النسبة تحدد لنا الميل الغالب لدى الفرد . ومن المعتقد أنه كلما زادت الميول الذكورية على الأنثوية ، كانت الاتجاهات الذكورية هي السائدة والعكس .

ومن المعتقد أنه بالنسبة للعاديين من الناس تكون النسبة كالتالي :

في حالة الذكور تكون نسبة الذكورة إلى الأنوثة $3/2 : 1$.

في حالة الإناث تكون نسبة الذكورة إلى الأنوثة $3/2 : 1$.

أما حين تقترب النسبة من 1 ، فهذا يشير إلى تركيب دافعي مزدوج الجنسية ، وإلى رغبة لاشعورية لتحقيق خصائص الجنسين .

وهي هذا الأساس يمكن استخراج نسب الذكورة إلى الأنوثة عند الحالات ف .

المجموع	م	د	ب	ك	هـ	ص	س	جـ	
١٩	-	٢	٨	٧	٢	-	-	-	الذكورة
١٩	٢	-	-	-	-	٢	٩	٦	الأنوثة
	٢		١٥		٢		١٥		النسبة في الموجه
	+	٠	+	+	٠	+	٠	+	الاتجاه
	٠	+	٠	+	+	٠	+	+	

وهكذا نجد في حالات ف ، سيطرة الميول الأنثوية على الذكورية في الموجه الجنسي ج ، وسيطرة النزعات الذكورية في الموجه الذاتي . وتعاود النزعات في الاتجاهين الآخرين .

أما نسبة العوامل الذكورية إلى الأنثوية فهي ١ . وهذا يشير إلى تركيب دافعي مزدوج الجنسية عند هذه الحالة ، وإلى رغبة لا شعورية لتحقيق خصائص كلا الجنسين . ومثل هؤلاء الأفراد يجدون صعوبة في إشباع رغباتهم الجنسية مع الذكور أو الإناث نتيجة لتكيفهم الجنسي المزدوج . كما أن علاقاتهم بموضوعات كثيرة في نفس الوقت تؤدي إلى إحباط من نوع آخر . وكثيراً ما تظهر هذه الحالات عند مرضى العصاب القهري .

وعند تحليل الحالة تبين صدق ما ذهب إليه زوندى وموسر في تفسيرها للطبقات الثلاثية والتي من صفاتها الجنسية المثلية .

وقد حدث تغير عنيف بعد البروفيل العاشر في الاختبار . فقد تخلى المريض فجأة عن استعمال الميكانزمات الدفاعية القهرية التي يتميز بها عصاب القهر . وظهرت عليه أعراض فصام البارانونيا الحقيقية دون أن تكون هناك أعراض يمكن استشفافها من قبل ، عدا عصاب القهر . وقد تطورت الحالة إلى أن أصبحت حالة شخص عنيف يحاول الاعتداء على أمه بدنياً . وكان لا بد من إدخاله المستشفى في هذه المرحلة .

والبروفيل التالي يوضح نتائج ت . ف . في هذه المرحلة الأخيرة . والتغيرات التي طرأت على البروفيل واضحة ظاهرة ؛ إذ تحولت س - إلى س + ، ص التي كانت دائماً + إلى - . كما أن موجه الذات أظهر استجابة عكسية تماماً (المرآة المعكوسة) وهي الاستجابة التي تميز مرضى الفصام .

مجموعة الأعراض المرضية

كما يكشف عنها اختبار زوندى

ويتميز كل مرض من الأمراض النفسية والعقالية والعصبية بمجموعة من الأعراض . وسوف نتناول أهم مجموعات الأعراض التي اشتملت عليها التجارب في اختبار زوندى .

١ - مجموعة أعراض ذهان الإكتئاب

ت	د	ب	ك	ص	م	س	ج

الصورة المألوفة

± م

+ د

+ ك

س ---

وتعبر مجموعة الأعراض هذه بوضوح عن العمليات النفسية التي تصحب ذهان الاكتئاب . والصورة المألوفة لبروفيل المكتتب تبرز العوامل الآتية :

م = رد فعل مزدوج القيمة $++$: بمعنى أن الفرد لا يزال متعلقاً بالموضوع القديم (أي رد فعل موجب + للعامل م) على الرغم من انفصاله فعلاً عن هذا الموضوع ، (رد فعل سالب (-) للعامل م) . ويمر رد فعل المزدوج القيمة

± عن عدم اطمئنان أو استقرار الفرد في علاقته بالموضوع ، أى يعبر عن تناقضه الوجدانى .

د = رد فعل موجب (+) : فبعد فقد الموضوع القديم يبحث الفرد عن موضوع جديد .

ك = رد فعل موجب (+) : ويتقمص الفرد شخصية الموضوع القديم ويبحث في الوقت نفسه عن الموضوع الجديد على أساس الصورة المثالية التى فى ذهنه . وهذه الصورة المثالية التى رسمها فى ذهنه للموضوع القديم هى التى توجهه فى بحثه عن الموضوع الجديد .

س = رد فعل سالب (-) : اتجاه ضد الذات « ماسوشية » . وهنا يعانى المريض من استبداد وطنيان الأنا الأعلى . فهى تعذبه حتى الموت . ذلك أن الفرد لا يمكنه أن يحقق هذه المثالية للموضوع القديم ، وفى الوقت نفسه لا يكف عن البحث - دون جدوى - عن موضوع يطابق تلك الصورة المثالية المرتمسة فى ذهنه . ومن هنا يأتى تعذيب الذات .

التغيرات فى مجموعة أعراض ذهان الاكتئاب

غير أن هذه الصورة المألوفة قد تتغير بالنسبة لبعض العوامل . ومن ثم تأخذ أشكالاً أخرى تتضح فى الصور التالية .

س	ك	د	م	
-	+	+	±	الصورة المألوفة
±	+	±	±	الصورة المتغيرة
-	+	+	•	
-	+	±	±	
-	±	±	±	
±	±	+	±	

ومن هذا الجدول يتبين أن المميزات الثابتة في مجموعة أعراض ذهان
الاكتئاب هي إلى حد بعيد عامل ك وعامل د

٢ - مجموعة أعراض ذهان الهوس

ح	ن	ذ	ت
س	ص	ب	م

الصورة المألوفة .

- = م

• = د

- = ك

+ = س

ومجموعة أعراض ذهان الهوس تمثل تمثيلاً صادقاً العمليات النفسية التي
تصحب ذهان الهوس . والصورة المألوفة لبروفيل الهوس تبرز العوامل الآتية :

م = رد فعل سالب (-) : يشير إلى اختفاء التناقض الوجداني الخاص
بالحاجة إلى التعلق بالموضوع . إذ يفقد الفرد تماماً القدرة على التعلق والاتصال
بالموضوعات . لقد انفصل انفصلاً تاماً عن عالم القيم ، إذ أصبح غريباً على العالم
بعيداً عن الحياة ، قريباً من الموت .

د = رد فعل صفري (تفريغ تام) : يوضح رد الفعل الصفري النتائج المحزنة
للاتصال التام عن العالم وقيم الموضوعات . ورد الفعل الصفري لعامل د بجانب
رد الفعل السالب لعامل م (د = • ، م = -) يعني البحث بشره ودون تحكم
أو ضبط عن موضوعات اللذة أيها وجدت . وتختلف طبيعة البحث هذا ، عنه

في مرحلة الاكتئاب التي يبحث فيها الفرد بإخلاص عن الموضوع والتي يتحدد فيها هدف يسه عن طريق الصورة المثالية التي ترسم في ذهنه للموضوع القديم (المفقود) . ويتميز بحث مريض ذهان الهوس عن الموضوع بالسرعة والتخطف والافتقار إلى هدف معين . وهذا التخطف للموضوعات شبيهه بالشخص المقبل على الحياة بشره والذي يشعر فجأة بقرب نهايته .

ك = رد فعل سالب (--) : ويعتبر أهم عرض في مجموعة أعراض ذهان الهوس . وإذا كان رد الفعل الموجب لعامل ك في دورة الاكتئاب ، يعنى الحاجة الشديدة للتوحد مع الموضوع القديم والحاجة الملحة لإقامة صورة مثالية للموضوع المفقود ، فإن رد الفعل السالب للعامل ك في دورة الهوس يعنى الرغبة في التوحد مع الموضوع وفقد القدرة على إقامة هذا الموضوع في الذات . وعندما يفقد الفرد القدرة على الامتصاص والتقمص فإنه يفقد معها القدرة على البحث عن الموضوع الجديد . إذ لا يوجد لديه نموذج أو صورة مثالية يبحث على أساسها عن موضوع جديد . فإذا كانت دورة الاكتئاب تمثل استمراراً في تكوين المثل العليا والبحث بإخلاص عن الموضوع ، فإن دورة الهوس هي مرحلة ضياع التقييم والبحث دون هدف . وتبين هذا بوضوح من تغير اتجاه رد فعل عامل ك من موجب إلى سالب . ففهوم رد فعل عامل ك السالب لا يعنى بالنسبة لزوندى انتصار الأنا على الأنا الأعلى الذي يعذب الأنا بقسوة في مرحلة الاكتئاب (فرويد) ، ولكنه يعنى عدم القدرة على الاحتفاظ بالنموذج أو الصورة ، لأن الفرد يشعر بأن الموضوع المفقود سوف لا يجده أبداً . فهو لا يقوم في نشوة انتصاره بهدم الصورة المثالية للموضوع القديم ، ولكنها تتحطم في نفسها ، لأن الفرد فقد القوة على الاحتفاظ بهذه الصورة المثالية في الأنا .

س = رد فعل موجب (+) : وهذه القوة العدائية الهائلة (السادية) التي

تجل مكان تعذيب الذات والاتجاه ضد الأنا في مرحلة الاكتئاب (س -) مفرها واضح . فعندما يعلم المريض أنه لا يمكن إعادة الموضوع المفقود ، وأنه قد انفصل تماماً عن الموضوع القديم ، وأنه فقد القدرة على البحث عن موضوع جديد وبأن الصورة المثلى للموضوع القديم قد تحطمت ، يزداد العدوان عنده لدرجة لا يمكن معها إشباع مآلديه من ميول عدوانية . ومن هنا كانت استجابة س + !! مصحوبة بنسبة كبيرة من التوتر (س = + ٤ + ٥ + ٦) .

غير أن هذه الصورة المألوفة قد تتغير بالنسبة لبعض العوامل . ومن ثم تأخذ أشكالاً متعددة .

س	ك	د	م	
!!+	-	.	-	الصورة المألوفة
+	-	.	-	} الصورة المتغيرة
+	-	-	-	
+	-	.	+	
+	-	.	+	
+	-	+	-	
.	+	.	-	

موجات (موجه الاتصال) : [٠ -] انعزال عن العالم . تفقد الماديات قيمتها في نظره . وهنا يجب أن نذكر أن مريض الفصام يعطى استجابات عكسية تماما (وتعرف هذه الاستجابات باسم استجابات المرآة العكسية) والتي تظهر خاصة في موجه الذات أثناء تطبيق مجموعة الاختبارات على المفحوص . ومعنى هذا أن صورة الذات لو كانت ٠ - فسوف تتغير وتصبح ٠ + وإذا كانت ٠ + فإنها تتغير وتصبح ٠ - الخ .

وكانت سوزان ديرى أول من لاحظ هذه الظاهرة الهامة في تشخيص مرض الفصام عن طريق اختبار زوندى .

غير أن هذه الصورة المألوفة قد تتغير بالنسبة لبعض الموجبات ومن ثم تأخذ أشكالا متعددة .

م	د	ب	ك	هـ	س	س	ج م
٠ -	٠	-	٠	-	٠	-	+ الصورة المألوفة
-	٠	-	٠	-	+	-	} الصورة المتغيرة
-	٠	+	٠	-	+	+	
-	٠	-	٠	+	+	-	
-	٠	-	+	-	+	-	
-	+	-	+	-	+	-	
-	٠	٠	٠	-	+	-	
+	+	-	٠	-	+	-	

وتظهر هذه الصورة المكبوتة في صورة خوف من الأمراض؛ ومن ثم هذيان المرض. وعلى أساس هذه المجموعة من الأعراض، نستطيع أن نعتبر أن المصاب يتوهم المرض، مريض بالبارانويا. فهو يرغب في توسيع الذات وامتدادها، كما يرغب في استمرار الحياة وفي الخلود. ومن هنا يعتبر المرض عقبة في سبيل تحقيق رغبته في الحياة إلى الأبد.

غير أن هذه الصورة المألوفة قد تتغير بالنسبة لبعض العوامل، ومن ثم تأخذ أشكالاً متعددة.

ب	ك	هـ	س	ص
.	-	-	-	.
+	-	-	-	+
.	-	+	+	.
.	-	-	-	+
+	-	-	-	+
+	-	-	-	.
.	-	-	-	+
.	-	-	-	-
+	-	-	-	.

ت	ذ	ن	ج	الصورة المألوفة
<u>+</u> .	. <u>+</u>	. <u>+</u>	. <u>+</u>	الصورة المتغيرة
<u>+</u> .	. <u>+</u>	. <u>+</u>	. <u>+</u>	
<u>+</u> .	. <u>+</u>	. <u>+</u>	- <u>+</u>	
<u>+</u> .	. -	. <u>+</u>	- <u>+</u>	
<u>+</u> .	- .	. <u>+</u>	- <u>+</u>	
<u>+</u> .	. <u>+</u>	. <u>+</u>	- .	
<u>+</u> .	. <u>+</u>	. <u>+</u>	- .	
<u>+</u> +	. <u>+</u>	. <u>+</u>	- .	
<u>+</u> .	. <u>+</u>	. <u>+</u>	- -	
<u>+</u> +	. <u>+</u>	. <u>+</u>	- -	
<u>+</u> .	- -	. <u>+</u>	- <u>+</u>	
- .	- -	. <u>+</u>	. <u>+</u>	

٦ - مجموع أعراض الصرع

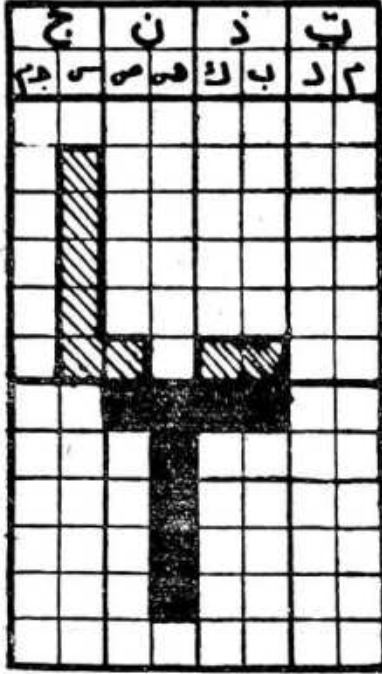
وفي حالات الصرع يجب أن نميز بين مرحلتين :

(أ) المرحلة التي تتبع النوبة الصرعية مباشرة . ويقوم تشخيصها على أساس مجموعة الأعراض التي تحدث بعد النوبة .

(ب) المرحلة التي تقع بين النوبتين الصرعيتين . وهذه الفترة تتميز بمجموعة معينة من الأعراض . وسوف تقدم مجموعة أعراض كل مرحلة من هاتين المرحلتين .

١ - مجموعة أعراض ما بعد النوبة الصرعية مباشرة

والصوره المألوفة لبروفيل الصرعى فى فترة ما بعد النوبة مباشرة ، تبرز العوامل الآتية :



س = + !!

ص = •

هس = - !!

ك = •

ب = •

ولنوضح هذه العوامل .

س = [+ !!] وهذه الاستجابة تؤيد وجهة نظر بعض نظريات علم النفس التى تذهب إلى أن النوبة الصرعية مخرج ضرورى من خطر الغريزة الذى يهدد كيان الفرد ، والذى ينتج عن تراكم كميات هائلة من النزعات العدوانية . ويعطى مريض الصرع مجموعة الأعراض التى تميز المجرم . إلا أن الفارق الوحيد بينهما ، هو أن المخرج الذى يتخذه مريض الصرع يكون عن طريق العامل ص (أى النوبة الصرعية) ، بينما يكون مخرج المجرم عن طريق العامل س (أى العدوان) .

ص [•] : تفرغ الحاجات ، تراكم لا شعورى للإنتعالات العنيفة كالغضب والكراهية والحقد والرغبة فى الانتقام . ثم حدوث التفرغ المتفجر المفاجئ فى شكل نوبة صرعية .

هس : رد فعل سالب (-) . بعد التفرغ يشعر الصرعى بالهجر . ويريد

أن يتعد عن المحيط الذي يعيش فيه . فهو يخجل من نفسه ونستطيع أن نفسر استجابات المريض للموجه النوابي [ن = ٠ -] على أنها اسقاط لقلقه . وهذا لأن المريض بعد النوبة يشعر بالقلق ويهتم بما سوف يقوله الناس عنه . موجه الذات ذ [٠ ٠] يمثل الغيبوبة والسبات اللذين يستغرق فيهما المريض بعد النوبة . فالأنا ما زالت ممكنة وغير متكاملة .

غير أن هذه الصورة المألوفة قد تتغير بشكل ظاهر بالنسبة لبعض العوامل ومن ثم تأخذ أشكالاً متعددة .

س	ص	هـ	ك	ب	
!!+	.	-	.	.	الصورة المألوفة
+	.	-	.	-	الصور المتغيرة
<u>+</u>	.	-	.	.	
.	.	-	.	-	
+	.	-	+	-	

ب - مجموعة أعراض ما بين النوبتين الصرعتين

أما الصورة المألوفة لبروفيل ما بين النوبتين الصرعتين فيبرز العوامل الآتية :

ت	ذ	ن	ج
٣	د	ب	ك

س = + !

ص = - !

هـ = - !

ك = - !

تلك هي المجموعة المألوفة لفترة ما بين الفوبتين أى التي تهبط فيها الذوات نتيجة ما يمر به المريض من علاج .

ومن هنا كان رد فعل عاما ص سالبا والعامل ك سالبا كذلك .

وفي هذه الحالة يتشابه بروفييل توهم المرض مع بروفييل مريض الصرع . فكثيراً ما نجد أعراضاً بدنية لديهم مثل تقلصات المعدة وغيرها .

وقد تتغير الصورة المألوفة فتأخذ أشكالا أهمها :

س . +

ص - +

هـ س +

ك +

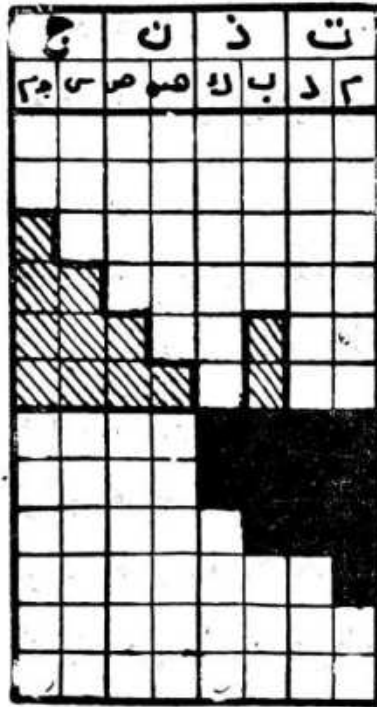
وكثيراً ما تصحب هذه المجموعة من الأعراض الاستجابات التالية .

ب = . أو +

الوجهات = . + . ! + + ، + + .

٧ - مجموعة أعراض الانتحار

وهذه المجموعة من الأعراض تساعدنا على تشخيص من لديهم الاستعداد للانتحار في الوقت المناسب . والصورة المألوفة لبروفيل هذه الجماعة يبرز العوامل الآتية :



- م
- د
- + ب
- ك

وبالنظر إلى بروفيل هؤلاء نلاحظ أن النصف المتدرج الموجب يتناقص تدريجياً ابتداء من العامل ج م إلى العامل م . على حين أن النصف الأسود السالب يتزايد تدريجياً في الحجم ابتداء من ك إلى م . وهكذا ينشأ التنظيم الشكلي الخاص بروفيل الفرد .

وأهم ما يميز هذا البروفيل هو موجه الذات [ذ = - +] وموجه الاتصال [ت = - -] ، موجه الذات [ذ = - +] : وتعطى صورة الأنا الفيورة المستعدة للتضحية ، الأنا المنبوذة المنتقمة . والمفحوص يتجه بنزعاته العدوانية نحو الذات لمجزه عن توجيهها نحو الخارج ، ضد الشخص الذي هجره ونهذه .

موجه الاتصال [ت = - -] : ويعني التعلق غير الواقعي بموضوع قديم
افتقده الشخص تماما . ويعني رد الفعل السالب للعامل م موقف الوحدة القاسية
المريرة . أما رد الفعل السالب للعامل د ، فيعني الاستمرار في التعلق الخيالي بالموضوع
الذي افتقده وعدم القدرة على الانفصال عنه . وهذا التعلق غير الواقعي هو الذي
يؤدي إلى التفكير في الانتحار . وتبين في بروفييل المفتحر ما يطلق عليه في العادة
إسم « مجموعة العوامل غير الواقعية » « Irreal Block » والتي تتمثل في ك = - ،
ب = - ، د = - ، م = - . وقد كشف فرايز ميراي ، زميل زوندي ،
عن مجموعة هذه العوامل غير الواقعية .

ويجدر بنا نشير إلى أن هذه المجموعة من الأعراض التي سبق مناقشتها ،
تشير إلى فكرة الانتحار فقط ، لا إلى فعل الانتحار نفسه . فالأفراد الذين حاولوا
فعلا الانتحار ولكنهم فشلوا فيه ، وأصبحوا نتيجة لذلك معوقين أو مرضى ،
لا يستجيبون بهذه المجموعة المميزة من الأعراض . فهم - رغم مرضهم أو ما حدث
لهم من تشوه - يعطون بروفيلا مختلفا لكل الاختلاف عن مجموعة أعراض الانتحار .
فالصورة التي يقدمونها تكون على النحو التالي :

صورة الأنا المتميرة [ذ = ٠٠] أو الأنا المتكيفة [٠ -] أو صورة
التعلق بالموضوع والبحث عن شريك جديد مثل [ت = + - ، + + ،
+ ٠] . ومن حين لآخر تكون ت = ٠ - أي مثل استجابة المريض بالهوس .

هذا ولم يفرّد زوندي صورة خاصة بمجموعة أعراض المستيريا ، وذلك لأن
التجارب المختلفة أثبتت أن هذه المجموعة من الأعراض لا تظهر فحسب عند حالات
المستيريا ، بل نجدها أيضا عند حالات الصرع وحالات السكتاتونيا وذهان
الاكتئاب ، وكذلك عند الغرورين من الأشخاص الذين يتميزون بالترجسية
ويتحركون كأبطال على مسرح الحياة .

ومع ذلك يمكن أن تتميز حالات الهستيريا بالعوامل الآتية رغم عدم تفردها بها .

ه س = + أو ص = +

ك = + ه = +

ك = +

د = +

وبالمثل لم يفرد زوندى مجموعة أعراض خاصة بالقلق ، لأن القلق ظاهرة عامة بين الناس ، يصعب أن نفردها لمجموعة أعراض خاصة بها .

وليس من شك في أنه في بعض المواقف المعينة التي تواجهها الأنا ، قد يصل القلق إلى درجة كبيرة جداً فتصبح ذ = + + أو + + .

غير أن التجارب أوضحت أن مسورة الأنا عند الشخص العادى [وهى ذ = - -] قد تظهر لدى حوالى ٤٧ ٪ من حالات القلق . ولذلك قرر زوندى ألا يدخل هذه المجموعة السابقة لأعراض القلق ضمن المجموعة المرضية .

إختبارات اللعب

مقدمة :

اللعب من أهم الوسائل التي تستعمل في دراسة شخصية الطفل . ذلك أن
الطفل حين يعالج أدوات اللعب - وخاصة اللعب الحر - إنما يعبر عن مخاوفه
وإنجازاته ومشاعره وأفكاره . وإذا كان البالغ يستطيع أن يفصح عن نفسه عن
طريق اللغة ، فإن الطفل قد يصعب عليه ذلك لتصور اللغة عنده ، ومن ثم يعتبر
اللعب وسيلة طيبة وهامة لفهم الطفل .

لقد تعددت النظريات التي وضعت لتفسير اللعب . فهناك نظرية الطاقة
الزائدة التي تنسب إلى اسبنسر وشار والتي تذهب إلى أن وظيفة اللعب هي التخلص
من الطاقة الزائدة التي لدى الفرد . فالكائن الحي تتوفر لديه من الطاقة ما يزيد
على حاجته إلى العمل ، ومن ثم فإنه يستعمل هذه الطاقة الزائدة في اللعب . والطفل
أكثر ميلا إلى اللعب من الكبير لأن الطفل لديه طاقة زائدة لا تستنفد في
عمل جدى ، ومن ثم يستنفذها في اللعب . غير أن هذه النظرية قد لاقى
الكثير من الاعتراضات والتي أهمها أن اللعب وظيفة حيوية لصالح الكائن
الحي الذي يلعب ، وليست وظيفته مجرد التخلص مما لديه من طاقة زائدة .
ولذا ظهرت نظرية أخرى نادى بها كارل جروس وتذهب إلى أن اللعب وظيفة
حيوية تتلخص في أنها إعداد للكائن الحي للقيام بألوان النشاط المستقبلية . فهي
إعداد للعمل الجدى . ولذا تعرف النظرية الثانية باسم النظرية الإعدادية . فالكائن
الحي في لعبة يتمرن على ألوان النشاط التي يقوم بها في المستقبل بصورة جدية .
فالطفل لا يلعب إذن لمجرد أنه طفل أو لأن مرحلة الطفولة هي مرحلة لعب ولهو ،
وإنما لأن الطبيعة جمعت من هذه المرحلة مرحلة إعداد لنشاط الكبار . وقد

ذهب أنصار هذه النظرية إلى الربط بين مراتب الكائنات الحية ومدة طفولتها التي تعتبر فترة إعداد للسكان الحي فالحيوانات الدنيا كالحشرات والزواحف لا تلعب وليست لها مدة طفولة واضحة . أما الحيوانات الراقية كالثقوب والكلاب والقردة فإنها تلعب ، كما أن لها مدة طفولة واضحة . وتعتبر مدة طفولة الإنسان أطول مدة طفولة بالنسبة لبقية الكائنات الحية الراقية ، لأنه يحتاج إلى أطول فترة ممكنة للإعداد للحياة والتمرن على أساليب السلوك المختلفة في الحياة .

والواقع أن عملية تعلم الطفل عن طريق اللعب وإعداده لحياة الكبار ، أكثر شمولاً مما تتضمنه نظرية كارل جروس . فعندما يقوم الطفل بدور الأب أو الأم أو السائق أو الطبيب فإنه لا يكتسب المهارات التي تؤهله للقيام بهذه الأدوار عندما يكبر ، بقدر ما يحصل عليه من تقمصه لشخصيات الأفراد الذين يمثل دورهم . وقد يساعده هذا التقمص على حسن التكيف والفهم لأدوار الآخرين في الحياة .

وثمة نظرية ثالثة تذهب إلى أن اللعب ليس إعداداً لنشاط مقبل بل هو تلخيص لمظاهر النشاط المختلفة التي مر بها الجنس . وصاحب هذه النظرية التلخيصية هو « ستانلي هول » . ومؤداها أن الإنسان منذ ولادته حتى اكتمال نضجه ، يمر بنفس الأدوار التي مر بها تطور الحضارة البشرية منذ بداية ظهور الإنسان حتى الآن وهو يمر بها مروراً تلخيصياً وبشكل عام . غير أن هذه النظرية لم تلق تأييداً كبيراً . فاللعب قد يكون له وظيفة إعدادية أكثر منها تلخيصية ، كما أن التداخل في الألعاب التي يقوم بها الكبار والصغار على حد سواء يجعل من الصعب إيجاد المقابلة الدقيقة بين مراحل تطور الحضارة البشرية والألعاب المختلفة التي تمثل مختلف المراحل .

وثمة نظريات أخرى تفسر اللعب حسب الديناميات النفسية . فالنظرية التنفسية تذهب إلى أن اللعب هو التنفس الذي تعبر به النفس عما هو مكبوت

فها من انفعالات . فاللعب هو بمثابة صمام الأمان الذي يسمح بتفريغ الشحنات الانفعالية المكبوتة . فهو على هذا الأساس وسيلة للتنفيس عن الذات وفرصة للكشف عما يعتمل فيها من مشاعر وأفكار وآمال وآم . فالطفل الذي لا يستطيع أن يرد عدوان الأب بعدوان مثله يجد في اللعب متنفساً للتعبير عما هو مكبوت لديه من غضب وعدوان . والملاحظة الدقيقة لألعاب الأطفال توفقنا على كثير مما هو مكبوت لديه من انفعالات ومشاعر .

أما النظرية التعويضية أو التحليلية^(١) فلا ترى في اللعب متنفساً لما هو مكبوت ، بل ترى فيه ميلاً إلى التعويض الذي يعيد الاتزان إلى حياة الطفل . فإنه لا يستطيع الطفل تحقيقه في عالم الواقع ، يمكنه تحقيقه في عالم اللعب . وهذه الوسيلة تفسر اللعب الإيهامي عند الطفل .

وهذه النظريات الدينامية أصبحت تنظر إلى اللعب - وخصوصاً اللعب الحر - باعتباره وسيلة للتعبير عن الذات والكشف عنها . ومن ثم فهو وسيلة تشخيصية توفق الملاحظ على كثير مما يجري في نفس الطفل من مشاعر وآمال وآم . وقد وجدت هذه النظريات أرضاً خصبة في ميدان التحليل النفسي وأصبح ينظر إلى اللعب على أنه قيمة تشخيصية وعلاجية هامة . ولذا استغل البعض من أجل تشخيص مشكلات الأطفال وعلاجها على نحو ما سنبين بعد حين .

إن الفرص التي تتاح للطفل ليحقق اللعب الإبداعي تتوقف - فيما تتوقف عليه من عوامل - على مواد اللعب التي تيسر له . وليس من شك في أنه كلما تنوعت مواد اللعب أمام الطفل كانت لديه فرصاً أكثر للتعبير عن حالته المزاجية أو دوائمه المختلفة .

(١) أنظر أيضاً ما كتبه الدكتور عبد العزيز القوصي عن نظريات اللعب في كتابه علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية ص ٢١٦ .

ولذا تذهب أغلب الطرق العلاجية إلى ضرورة تنوع مواد اللعب من دمي وعربات ومكعبات وصلصال ورمل ومياه وألوان مائية كي تتيح الفرصة أمام الطفل ليغبر بحرية عن نفسه ، وبشكل يساعد المعالج على السير قدما في العلاج .
غير أنه إذا كنا بصدد موقف تشخيصي فإن الأمر يختلف عن ذلك . إذ يتطلب في هذه الحالة تحديد « موقف مقنن » يسمح للطفل بحرية التكيف واللعب الإبداعي الذي يسقط فيه مشكلاته ، وفي الوقت نفسه يحدد نشاط اللعب في حدود معينة تسمح بمقارنة الطفل بغيره من الأطفال وتشخيص ما لديه من صعوبات ومشكلات .

ومع ذلك فقارنة نشاط اللعب عند الأطفال المختلفين ليس بالأمر اليسير ، لأن الدراسة المنظمة المنهجية للعب الأطفال في مواقف مقننة لم تبدأ إلا من وقت قريب نسبيا . ومن الصعب في هذه المرحلة الحكم على مدى ما تضيفه كل وسيلة من هذه الوسائل إلى معلوماتنا الأساسية أو أيها أكثر نفعاً .

والكتب التي ألفت في هذا المجال تصف لنا بعض هذه الطرق والوسائل ، ففي بعضها يقوم الفاحص بدور نشط ومن ثم يتركز الاهتمام حول إستجابات الطفل لمبادأة الكبار أكثر مما يتركز حول النشاط التلقائي للطفل الذي تثيره أدوات اللعب . على حين في بعضها الآخر تعطى الأهمية لما يقوم به الطفل من نشاط ذاتي تلقائي ، ويقتصر دور الباحث على مراقبة هذا النشاط الحر من جانب الطفل .

وفي بعض الدراسات يتركز إهتمام الباحث على الوصف الشامل الدقيق للعب الفردي . ولذا يعتقد هؤلاء أن تنظيم الملاحظات وتسجيلها عددياً أمر سابق لأوانه أو غير مناسب إطلاقاً ، على حين يذهب البعض الآخر إلى تصنيف مفاشط اللعب عند

الطفل إلى دينامي وإستاتيكي وحسي وقياس درجة التنظيم والبناء في اللعب ووضع مستويات لها عند الأطفال .

ولقد أجريت تجارب عديدة للتعرف على تأثير الشعور بالاحباط على لعب الأطفال ، من ذلك مثلا أن يقدم للطفل في الجلسة الأولى مجموعة من اللعب المغنفة ويدون درجة جودة التنظيم والبناء عنده على مقياس مدرج من خمس أو سبع درجات ، ثم يقدم له في الجلسة الثانية بعض اللعب الجذابة موزعة بين اللعب المغنفة . وفي آخر الجلسة تحتجز اللعب الجذابة وراء حاجز بحيث يراها الطفل ، ولكنه لا يستطيع الوصول إليها . وتسجل درجة التنظيم والبناء على نحو ما حدث في الجلسة الأولى . وبمقارنة نتائج الأداء في الجلستين يمكن الوقوف على تأثير الإحباط على لعب الطفل .

وقد أجريت دراسات متعددة كان الهدف منها الوقوف على ما يميل إليه الفتيّة والفتيات من ألعاب في مختلف الأعمار . كما قامت دراسات أخرى لحساب الزمن الذي يستغرقه الطفل في مختلف الأعمار في اللعب ، والزمن الذي يستغرقه في تناول لعبة من اللعب . كما أجريت دراسات أخرى تبحث العلاقة بين الميل إلى اللعب والصحة والذكاء والشخصية . كما أجريت دراسات أخرى لمعرفة مدى قدرة الطفل على تنظيم ما لديه من فراغ أو مساحة أثناء اللعب وتأثير ذلك على ما يقوم به من تنظيم شكلي . فمن الملاحظ مثلا أن الطفل العدواني يميل إلى نشر أدوات اللعب في مختلف أرجاء المساحة التي يسمح له باللعب فيها على حين يميل العصبي ومن لديه إصابات في المخ إلى استعمال الفراغ بطريقة خاصة لها دلالتها ، بينما يميل الانطوائى إلى تجميع اللعب في ركن من أركان المساحة التي أمامه .

وسوف نقدم فيما يلي نماذج لاختبارات اللعب وكيفية إجرائها وأساليب استخدامها في النواحي التشخيصية .

١ - اختبار العالم World Test

ويتكون هذا الاختبار من مجموعة كبيرة متنوعة من اللعب الصغيرة كالدمى والحيوانات والبيوت والأشجار والأسوار والعربات والمركبات ، وتقدم جميعها للطفل في مساحة معينة . واختبار العالم من وضع مارجريت لوفن فيلده سنة ١٩٣٨ . وقد أوضحت في هذا الاختبار طريقة اللعب التي استعملتها مع الأطفال منذ عام ١٩٥٢ كوسيلة إسقاطية تكشف بها عما يعمل في نفس الطفل من مشاعر وانفعالات وآمال وآلام . والاختبار يتكون من صندوق يحوى أشياء صغيرة تبلغ من التنوع والدقة ، قدر ما يستطيع الصانع الماهر أن يصنع « كالبيوت والأشجار والأشخاص والحيوانات المفترسة والمستأنسة والأسوار الخ ، كما يحوى مواد كالصلصال والعصى الملونة وغير الملونة ، وباختصار كل ما يرى الملاحظ أنه مناسب لحاجة أى طفل .

ولذلك لم تكن المواد ثابتة بالنسبة لكل طفل . وكانت تقدم للطفل صينية مستطيلة من المعدن الصلب يتم عليها إجراء الاختبار .

وقد أطلقت لوفن فيلده على أدوات اللعب اسم « العالم » ، هذا لأنها لاحظت أن كثيراً من الأطفال يشيرون إليه بهذا الاسم .

وقد لاحظت أن إنتاج اللعب لدى الأطفال المختلفين يساعد على القيام بعملية التشخيص . فقد تبين لها أن أنواعاً مختلفة من العوالم يمكن أن تظهر في لعب المجموعات المختلفة من الأطفال . وقد ذكرت أنواع العوالم التي صنعها ضفاف العقول والمصابون بوساوس قهرية الخ . إلا أنها مع ذلك لم تقدم لنا وصفا تفصيلياً لهذه العوالم ، كما لم تقدم لنا دراسات مقارنة تسمح بالكشف عما بين إنتاج السويين والمضطربين نفسياً من اختلاف . وعلى العموم فإن محاوله لوفن فيلده تعد إحدى المحاولات الطيبة في هذا المجال .

٢ - اختبار المشهد أو المنظر

وهذا الاختبار من وضع الطبيبة جيردهيلد فون شتايس Gerdhild von Staabs والاختبار شبيهة باختبار العالم للوفن فيلد .

وقد قامت شتايس عام ١٩٤١ بإلقاء سلسلة من المحاضرات على الأطباء والأخصائيين النفسيين . كما قامت بمرض الاختبار على معهد العلاج النفسى ببرلين ، وعلى عدد من المعاهد الجامعية الأخرى . ثم نشرت الاختبار عام ١٩٤٣ . وأهم ما يمتاز به هذا الاختبار ، وما يلقيه من ضوء على العلاقات العائلية .

مادة الاختبار : مواد الاختبار موضوعة كلها في صندوق من الخشب حتى يسهل نقلها من مكان لآخر . والصندوق مقسم إلى عدة أقسام تسمح للعميل بإلقاء نظرة شاملة عليها دون أن توحى إليه باستعمال مجموعات معينة منها .

وتتكون مواد الاختبار من عدد كبير من اللعب . وهذه اللعب أكبر حجما من تلك التي يتكون منها اختبار العالم للوفن فيلد ؛ فضلا عن أن الدمى الخاصة باختبار المنظر يمكن تحريكها وثنيها في مختلف الاتجاهات مما يساعد المفحوص على التعبير عن انفعالاته وأمزجته ورغباته الشعورية واللاشعورية . ويحتوى الاختبار على عدد كبير من الدمى والمكعبات ، والأشكال التي تمثل شخصيات لها اتصال بحياة الطفل ، وكذلك على عدد من الحيوانات المفترسة والمستأنسة وأشياء تشير إلى المشكلات اللمية والشرجية وأشياء أخرى تمثل الطبيعة الخ .

أما الدمى فهي على أنواع مختلفة ، منها الكبير والصغير ، منها ما يشبه الذكور وما يشبه الإناث ، كما أنها تمثل جميع الشخصيات الموجودة في بيئة المفحوص . فهناك دمى تمثل شخصية الجد ، ترتدى رداء منزليا مخططا وغطاء الرأس . ويمكن استعمال هذه الشخصية التي تمثل الجد ، باعتبارها تمثل قس

الأبرشية أو الكنيسة أو مدير الجامعة أو عميد الكلية أو ناظر المدرسة أو تمثل الأب أو الخال أو العم أو شخصية البحار المسن .

وهناك دمية أخرى تمثل شخصية الجدة ويمكن استعمالها بما يوحي بالأمومة . أو بمخلوق طيب القلب أو شرير .

ثم هناك دمي أخرى تمثل شخصيات الكبار . وهذه ترتدى ملابس حديثة . فالرجل الذي تراه في بنطلون طويل يمثل السلطة ويظهر في الاختبار كأب أو مدرس أو خال أو عم ، بينما تمثل الدمي ذات « البنطلون » القصير شاباً أو أختاً كبيراً أو ابن عم .

وهناك دميان تمثلان شخصية الأم ، ترتدى إحداهما رداء منزلياً ، بينما ترتدى الأخرى فستاناً أنيقاً للخروج . ومن الممكن أن تمثل هاتان الدميان شخصية الخالة أو العمه أو المدرسة أو بعض الأقارب الكبار .

وهناك دمية أخرى تمثل شخصية الخادمة . وهذه يمكن استعمالها استعمالاً متعدد كإن تكون بائعة في دكان أو مربية .

أما الدمية التي تمثل شخصية الطبيب بمعطفه الأبيض فهذه يمكن أن ينظر إليها على أنها « حلاق » أو طبّاح أو بائع فطائر أو معالج .

وهناك أيضاً دمي تمثل الأطفال الصغار . فنجد من بينها ما يمثل تلاميذ المدارس - فتيان وفتيات . كما نجد الأطفال الصغار والرضع . وهناك عروسة في فستان سهرة، وهذه يمكن أن يسند إليها أدوار معينة .

وأخيراً هناك دمي ترتدى نفس الزي ، وهذه يمكن أن تظهر كتوائم في اللعب .

أما المكعبات التي تستخدم في البناء فهي مختلفة الأشكال والألوان والأحجام .
(م ٢٧ - اختبارات)

فبعض الكعبات مستطيل وبعضها أصفر أو أحمر أو أزرق ، وبعضها على شكل
أعمدة رفيعة وأخرى سميقة . وهذه المجموعة الكبيرة من الكعبات يمكن
للمفحوص أن يكون منها عملاً فنياً رائعاً كبناء البيوت والأبواب والأبراج
والكبارى والسلام والفارينات . كما يمكنه أن يكون منها أثاث المنزل من كراسي
ومناضد ودواليب وأفران . كما يمكنه أن يصنع منها جدران الحجرات مما يساعد
على خلق الجو المنزلي بكل ما فيه من انفعالات سلبية وإيجابية .

ولقد اختارت الدكتور فون شتابس - كمادة مكملة لاختيارها - أشياء
لها استعمالات عدة وقيم رمزية مختلفة ، كما أنها تقابلنا في الوقت نفسه في محيط
الحياة اليومية للطفل وتساعد على بث الحيوية في اللعب كما يمكنها أن تبرز
أيضاً اتجاهات الطفل العاطفية إزاء الأشخاص الذين هم على علاقة به .

فهناك شخصية تمثل « رجل الثلج » وهذه يمكن أن تشير إلى متعة الشتاء
ودفئة ، كما يمكن أن ترمز أيضاً إلى برودة الجو العاطفي والانفعالي الذي يحسه
الطفل . وهناك أيضاً شخصية تمثل الملاك الحارس ، وهذه تمثل الأنا الأعلى أو الضمير .
أما شخصية العفريت فهذه قد تمثل قزماً طيباً أو شريراً .

أما الحيوانات المفترسة والمستأنسة فإنها ترمز إلى اتجاهات وصفات معينة
بالنسبة لشخصية المفحوص .

وقد أضافت شتابس أشياء أخرى الغرض منها عرض الحياة الغريزية
في مراحلها المختلفة (الفمية والشرجية والتضيقية) . فهناك مواد الطعام المختلفة
من فاكهة وأواني الأكل التي تلتقي ضوءاً على المرحلة الفمية ومشاكلها . وهناك أيضاً
« القصرية » وأحواض الفسيل مما يشير إلى مشا كل المرحلة الشرجية . فالطرق
التي تتبعها الأم في تدريب طفلها على النظافة واتجاهاتها ومعاملتها له تظهر
بوضوح أثناء اللعب .

وقد ضمنت شتايس اختبارها عدداً من العربات الصغيرة ، وذلك على أساس أن تصادم العربات قد يشير إلى العدوان عامة ، كما قد يشير بطريقة خاصة إلى الحياة الفرزية الجنسية عند المفحوص .

وأخيراً هناك مواد تمثل الطبيعة كالأشجار والأزهار الطبيعية ترمز إلى الخسوبة ، كما قد تشير إلى رغبة الفرد في التأمل والحب والحنان ، كما قد تعنى أيضاً الهرب من مواجهة الحقيقة .

وتؤكد شتايس أن أم مافي الاختبار الدمى المتحركة التي تمثل الشخصيات في عالمنا الاجتماعي . إذ أن العلاقات الإنسانية هي أهم عامل في الاضطرابات النفسية وفي المشكلات التي تواجهنا .

طريقة إجراء الاختبار :

والمساحة التي يجري فيها اللعب هي المساحة الداخلية لنطاء الصندوق . ويجب أن يوضع الصندوق بميل أمام العميل فتظهر أمامه جميع مواد الاختبار بأقسامها المختلفة . فنجد مكعبات البناء في الوسط ، والدمى التي تمثل الشخصيات المختلفة في جانب ، على حين تكون المواد الإضافية (من عربات وحيوانات وأثاث إلخ) في الجانب الآخر . وهذا الوضع من شأنه أن يتيح للعميل أن يلقى نظرة شاملة على محتوى الصندوق دون إيحاء من جانب الفاحص بإبراز أجزاء معينة بالذات فواد الاختبار وطريقة إجراءاته مقننة في الواقع .

أما بالنسبة للأطفال الصغار الذين يعتبر اللعب شيئاً طبيعياً بالنسبة لهم ، فيكفي أن نطلب إليهم بناء شيء من هذه المواد في الفراغ الداخلي لنطاء الصندوق .

أما تلاميذ المدارس والمراهقون فلستطيع أن نكلفهم بالقيام بدور المخرج

أو مدير المسرح على نحو ما يفعل الكبار ونطلب إليهم وضع العرائس بمساعدة المواد الإضافية الأخرى على المسرح في شكل مشهد أو منظر . ومن هنا جاء اسم الاختبار « اختبار المنظر » .

وعندما ينتهي الفحوص من بناء المنظر أو المشهد ، عليه أن يعلن ذلك للفاحص .

وقد أوضحت تجارب شتابس أن الصغار والكبار على حد سواء إذا أطلقوا تخيلهم العنان فإنهم يقدمون مناظر أو مشاهد على نحو يتصل بتجاربيهم الخاصة ومشاكلهم اللاشعورية ، أو على نحو يتصل بالواقف التي تسبب لهم صراعاً حاداً .

ملاحظات شتابس على أداء الفحوصين .

ومن التجارب العديدة التي قامت بها شتابس استطاعت الوصول إلى بعض النواحي الهامة التي توقف الفاحص على كثير من جوانب شخصية الفحوص .

فالمختبر عليه أن يلاحظ بدقة العلاقات القائمة بين الشخصيات المختلفة الموجودة في المشهد ؛ مع مَنْ من الشخصيات المختلفة التي تمثلها الذي يتوحد العميل . كما عليه أن يلاحظ طريقة العميل في اختيار المواد الإضافية ، وتفسيره للدور الذي تلعبه كل من هذه المواد في علاقتها بالمنظر ككل .

وهناك ناحية أخرى لها أهميتها ، وتعتبر جديرة بملاحظة الفاحص وهي : هل يتطوع العميل من تلقاء نفسه بالتفسير أم أنه لا يفعل ذلك إلا بناء على طلب المختبر . وهل يمتنع عن ذكر أي شيء يتصل ببعض شخصياته ، وهل يفعل ذلك عن كره . وهل يصحب لعب الطفل الحديث المستمر إلى نفسه .

وللتعرف على اتجاهات العميل إزاء الشخصيات المختلفة التي تمثلها الدمى ،

تقترح شتايس أن يطلق عليها العميل أسماء من عنده . فإذا حملت الدمى أسماء شخصيات - من بيئته - يحبها جداً أو يكررها أو يخافها أو يحقد عليها ، كان في ذلك إشارة إلى اتجاهه نحو هذه الشخصيات التي في البيئة .

والطريقة التي يتناول بها الفحوص أدوات اللعب لها دلالاتها . فقد تشير إلى المبادأة والإنطلاق والثقة بالنفس كما تشير إلى الكبت وعدم الانطلاق .

ومن الممكن أن نستدل على مستوى ذكاء الفحوص وتسكينه مع الواقع من طريقة لعبه ، وما إذا كانت الأشياء التي يتناولها تدل على فهم لمصانصها واستعمالها الصحيحة .

وليس من شك في أن ملاحظة الفحوص أثناء لعبة تساعد على كشف كثير من سمات شخصيته . هل يتبع خطة معينة في اللعب أم أنه يخضع لتأثير الدمى عليه . وهل يستعمل الفراغ أو المساحة التي أمامه كلها أو جزء منها أم يتجاوز حدودها . ويمكن الاستفادة من ذلك في الوقوف على صفات مثل مدى ابتهاه وتركيزه ويقظته ومثابته وتعمقه وتشتته . وكذلك معرفة النمط الشخصي الذي يسير عليه في تناول الأشياء ومهارته اليدوية وإحساسه بالجمال في الأشكال وما يقدمه من مناظر ومشاهد .

ومن خلال ملاحظتنا لعلاقة العميل الشعورية والاشعورية بالشخصيات التي تمثلها الدمى يمكن الكشف عما يعانيه من مشكلات .

ويمكن أن نوضح كيف يستخدم الاختبار كوسيلة تشخيصية وعلاجية في الوقت نفسه ، بحالة من الحالات التي طبقت عليها شتايس اختبارها . وهذه الحالة لطفل في الرابعة من عمره وكان ترتيبه الخامس من بين ستة إخوة . وكان يعالج من حالة تبول لا إرادي .

لقد وضع الطفل جميع الأطفال والآب وكأنتهم يجلسون إلى أدرج مدرسية في أحد الفصول ووضع الأم بعيدة جداً لأنها « مشغولة بعملها » ، ووضع الدمية التي تمثل الطفل الرضيع على أبعد مسافة ممكنة . فليس هناك من يهتم بأمره . وعندما سئل الصغير لماذا جلس الأب أيضاً إلى الدرج المدرسي ؟ عبر عن ذلك بحماس بالغ بأن الأب يذهب أيضاً إلى المدرسة . وقد تبين فيما بعد أن الأب كان يتردد فعلاً على إحدى الفصول المهنية في المساء .

ولم تشترك الدمية التي تمثل الأم في اللعب كما لم تقم بأي دور . فكان دورها سلبياً . وبذلك عبر هذا الطفل البالغ من العمر أربع سنوات في لعبه ، كيف تقف الأم موقفاً انزالياً وكيف أنها بعيدة ومشغولة دائماً بعملها وأنها ليس لديها من الوقت ما يكفي لإعطائه للصغار في الأسرة . وكان هذا يتفق والحقيقة .

أما الرضيع الذي استبعدة الطفل وجعل مكانه بعيداً ، فلم يكن كذلك في الحقيقة ، بل كان مركز إهتمام الأسرة . ولعل هذا الموضع الذي وضعه إياه ، يعبر عن رغبة الطفل في إبعاده ، وربما الحصول على مركزه . وهذا ما يشير إلى مشاعر الغيرة من الطفل الأصغر . والمعروف من تجارب التحليل النفسي أن الأطفال الذين تظهر لديهم حالة التبول اللاإرادي فجأة على أثر قدوم أخوة جدد لهم ، إنما يكون ذلك نتيجة مشاعر الغيرة . وقد اتضح من الدراسة فيما بعد أن الأخت الصغرى للطفل ، طفلة مرحة محبوبة ، وأن من الصعب عليه أن يشق طريقه إلى جانبها بنجاح .

ونحن نعرف من تجاربنا أيضاً أن من الصعب على الطفل أن يعبر عن رغبته اللاشعورية في التخلص من أخته الصغرى التي يفار منها . ولكنه يستطيع في مجال اللعب أن يعبر عن هذه الرغبة بطريقة لا يسهل معها الكشف عن دوافعه الفرزية أمام الآخرين .

وقد ظهر أيضاً في لعب الطفل الدمى التي تمثل الجد والجدة . وقد لعبا بطريقة لطيفة مع الطفل الذي كان يمثل نفسه بمدير المسرح الصغير . ولعل تفسير ذلك أن هذا الطفل البالغ من العمر أربع سنوات قد عاش الثلاث سنوات الأولى منها مع جده وجدته كطفل وحيد في الأسرة . وقد شب في جو مفعم بالمحبة والرعاية ، فلما عاد إلى والديه ولم يحظ بالانتباه والاهتمام اللذين كان يحظى بهما مع جدته . ولما كانت أخته الصغرى تحتل مركز اهتمام الأسرة ، انتابته مشاعر الغيرة منهما ، وظهرت أعراضها في صورة التبول اللا إرادى . والجدير بالذكر أن حالة التبول اختفت عندما عادت إليه الرعاية والعطف والحماية التي كان يلقاها من الجددين .

وهكذا نجد أن الطفل قد وضع الأم في موضع الانعزال والضعف . وصغر من شأن الأب ، إذ جلس به بادراج التلاميذ الصغار في المدرسة ، ووضع الأخت الصغرى بعيداً عن الانظار . ولعل هذا كله يكشف لنا عن الأسباب العصبية القائمة خاف حالة التبول اللا إرادى عند الطفل . إنه لم يكن يجد الرعاية والحماية في محيط الوالدين . فلم يكن يجد الرعاية عند الأم التي تسكرس كل وقتها لعملها ، ولا عند الأب الذي ينظر الطفل إليه كما لو كان صغير السن . ولم يجد أيضاً الإطمئنان الكافى إذا قورن بما تحصل عليه الأخت الصغرى المسيطرة ، والتي لم يكن يحس بها إلا كمنافسة . ولذلك كان يرغب في إبعادها .

وهناك حالة أخرى اخترناها من بين الحالات العديدة التي درستها فون شتابس ، وذلك لكي نوضح كيف يساعد اختبار المفطر على عملية التشخيص في ميدان الطب النفسى الجسمى ، وكيف ينجح هذا الاختبار إلى حد بعيد مع صغار الأطفال الذين تعوزهم قدره على التعبير اللغوى بدرجة واضحة . والحالة لطفلة في الثانية والنصف من عمرها . كانت تعيش مع أم بديلة . وكانت تظهر عليها

أعراض « هز الرأس من جانب لآخر Jactatio Capitis بعد زيارة أمها الحقيقية » لها . وكان على الإخصائية النفسية المعالجة أن تقرر ما إذا كان في صالح الطفلة أن تغير الأم من مواعيد زيارتها الشهرية لها .

وعند تطبيق إختبار المنظر على الطفلة لاحظت الإخصائية أن الفتاة قد أمسكت فوراً بالدميتين اللتين تمثلان شخصية الأم ، وشنفت نفسها بهما تماماً . وكانت تارة تجمعهما معا ، وتارة أخرى تفصلهما إحداها عن الأخرى ، وتقول متسائلة في حيرة من أمرها « ماما وماما » .

وهذا يشير بوضوح كيف أشاع الانشقاق بين الأم البديلة والأم الحقيقية ، الإضطراب الشديد في نفس الطفلة في هذا السن الذي يبدأ فيه الأطفال تسمية الأشخاص في بيئتهم وتنظيم علاقاتهم بهم .

وعندما توقفت المقابلات بعد ذلك لفترة من الزمن مع الأم التي أدركت الحالة بوضوح والتي تعاونت مع الإخصائية لصالح الطفلة ، اختفت الأعراض التي استمرت شهوراً طويلة . وهكذا ساعد الاختبار على تشخيص هذا العرض الذي كان تعبيراً عن التشتت والتمزق الداخلي بين الأم الحقيقية والأم البديلة .

هذا ، ومن الملاحظ أن فون شتابس قد أوضحت استعمال الإختبار في التشخيص والعلاج وطرق البحث ، ولكنها لم تبد أية محاولة لإعطاء إرشادات للتفسير أكثر من الاتجاه الإكلينيكي المؤلف . كما أنها لم تحاول أن تقوم بأى تقدير للإختلاف في أنواع البناء لدى الأعمار المختلفة .

٣ — إختبار العالم

شارلوت بهلر

في عام ١٩٣٤ تعرفت شارلوت بهلر على طريقة إختبار العالم التي استعملتها لوفن فيلد . وقد قامت بهلر بتقنين الإختبار وتطويره كوسيلة تشخيصية للتعرف

على الاضطرابات النفسية عند الأطفال . وإذا كان اختبار المظنر أو المشهد لشتابس
يركز اهتمامه على المشكلات التي تنشأ عن العلاقات الإنسانية ، ويهتم في المقام
الأول بما يعانيه الأطفال من صراعات بسبب العلاقات التي تقوم داخل الأسرة ،
فإن اختبار العالم يهتم بالوسائل الدفاعية التي يتخذها الطفل للتخفيف من القلق
الذي يعاني منه .

مادة الاختبار :

وتتكون مواد الاختبار من لعب صغيرة يمكن أن يكون منها قرية أو مدينة
أو مزرعة أو حديقة حيوانات أو غابة أو مطار . ويمكن أن يحكي الطفل قصة
عن عالمه أو يعرض ذلك بطريقة درامية عن طريق اللعب .

ويتراوح حجم اللعب بين ٢ سم و ١٠ سم . ويبلغ عدد اللعب التي في الصندوق
١٦٠ لعبة . ويمكن للمفحوص أن يلقى عليها نظرة شاملة ، كما يمكن أن تصنف في
عشر مجموعات ، كل مجموعة منها في قسم خاص بها .

وإذا كانت الـ ١٦٠ لعبة تكفي للأغراض التشخيصية ، إلا أننا نحتاج إلى
عدد أكبر من ذلك بكثير للأغراض العلاجية . ولذلك يمكن زيادة هذه اللعب
إلى ٣٠٠ لعبة عن طريق صندوق مكمل لها .

ويفضل الأولاد الصغار اللعب على الأرض . أما الكبار والراشدون فإنهم
يفضلون اللعب على منضدة كبيرة توضع أمامهم لهذا الغرض ، ويكون مساحتها
حوالي ٢ م^٢ ويوضع الصندوق على منضدة أخرى مجاورة .

وبما كانت مارجرث ليهين تسمح للأطفال باستعمال أشياء أخرى لإشباع
حاجة أي طفل معين ، فإن بهار لا تسمح بقاتنا باستخدام مواد أخرى غير تلك التي
يتكون منها الاختبار .

طريقة الإجراء :

وهاك بيان بطريقة تقديم الاختبار :

بالنسبة للأطفال : « بص على كل الحاجات دى تقدر تلعب بها هنا على الأرض أو على الترابيزة وتكون منها أى حاجة ، تقدر تأخذ حاجات كثيرة زى ما أنت طاوز ، شايف أدى هنا بيوت وأشجار وأسوار وناس وعساكر وحيوانات وعربات » .

وعلينا أن نصحب تسميتنا للأشياء الإشارة إليها . ونوجه انتباه الأطفال بعد ذلك إلى مواد الاختبار الأخرى . فنقول له هنا كنيسة وشجرة ومدرسة وعربة مطافى . ومراكب وطائرات ودروع وحيوانات مستأنسة وحيوانات مفترسة . وهنا حشيش ونهر لما تعوز تستعملهم .

ودلوقت تقدر تلعب .

أما بالنسبة للكبار والراشدين فيمكن أن نقول لهم :

« أنت شايف كل هذه الأشياء فهى تبدو كأنها مواد لعب . ومن الممكن استعمالها فعلا كمواد لعب . ولكننا نريد استخدامها كوسيلة لدراسة الشخصية . خذ ما تريد من هذه الأشياء وكون منها ما تشاء أو اصنع منها ما تريد » .

وعندما يعارض المفحوص ويقول إنه لا يعرف ماذا يبنى أو يصنع بها ، يجب الانسارع بتقديم المساعدة إليه . على أن التشجيع الوحيد المسموح به فى مثل هذه الأحوال هو أن نقول له : خذ بعض الأشياء وأنظر ماذا يمكنك أن تصنع منها .

وأثناء انشغال المفحوص بتسكين عالمه ، يستطيع المحترم أن يقوم برسم خطة عالم المفحوص . ويمكنه أن يقوم بعدة رسوم توضيحية تبين القنيرات التى طرأت على عالم المفحوص .

ومن الواجب أن يلاحظ الفاحص الطريقة التي يتبعها المفحوص في بناء طله ملاحظة دقيقة دون أن يشعر المفحوص أنه تحت المراقبة من جانب الفاحص . لذا يحسن أن يتظاهر الفاحص بأنه مشغول بعمل أى شيء آخر . على أن يظهر الإهتمام بما يقوم به المفحوص من حين لآخر .
















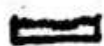







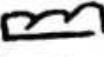















وبعد مرور عشرين دقيقة على بداية الإجراء ، يمكن للفاحص أن يوقف اللعب إذا اقتضى الأمر .

وعلى العموم فإن ٣٠ دقيقة من اللعب تكفى لإعطاء نتائج يمكن الاعتماد عليها بصورة أوضح . أما إذا رأى المفحوص الانتهاء من اللعب قبل عشرين دقيقة ، فيحسن الانضبط عليه لمواصلة اللعب .

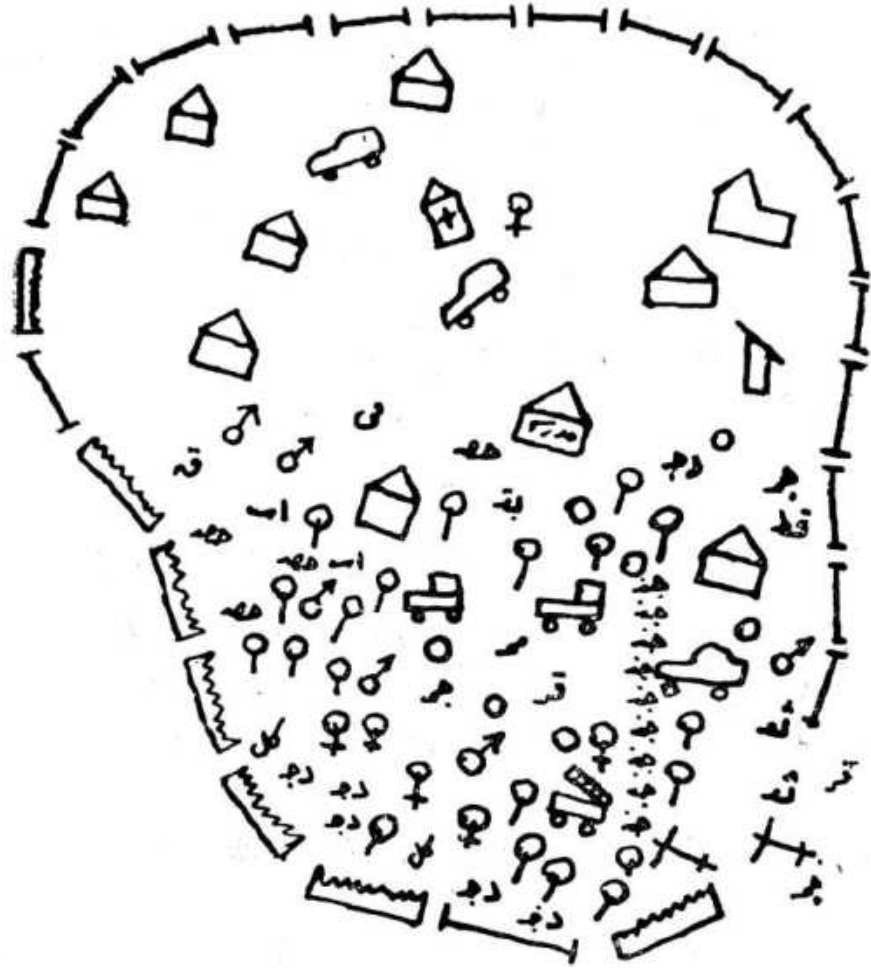
وعلى كل ، يستحسن قبل انتهاء الاختبار أن ينبه الفاحص بأن الوقت المحدد للاختبار قد أوشك على الانتهاء .

وإذا لم يكن المفحوص قد استعمل أدوات كثيرة وظهرت لديه الرغبة في مواصلة الاختبار ، فمن المستحسن أن يعطى مزيداً من الوقت . ويحسن - بعد انقضاء ٣٠ دقيقة على بداية الاختبار - أن يرسم الفاحص عالم الطفل سواء سبق ذلك عدة رسوم تخطيطية أو لم يسبقه . وتسهيلاً لهممة رسم خطة العالم وضعت بهار قائمة بالرموز التي ترمز بها لكل مادة من المواد وهذا بيان بالرموز المستخدمة في الاختبار .

قائمة بالرموز

رجل		مرحاض	
سيدة		عربة	
طفل		عربة نقل	
رجل بوليس		قطار	
جندي		عربة مطافي	
ممرضة		مركب	
حائط		طائرة	
سور		مدفع	
سياج من النباتات		دبابة	
شجرة		قط	
مرعى		دجاجة	
نهر		كلب	
بحر		حصان	
منزل		خنزير	
كنيسة		فيل	
مستشفى		جمل	
مدرسة		ثعبان	
سجن		تمساح	
كوبرى		فرد	
نفق		بقرة	
محطة			

وهذا رسم تخطيطي لعالم الطفل يبين كيفية استخدام الرموز



التفسير الكمي للاختبار

ويتوقف الاختبار على نواحي أهمها :

- ١ - الرسم التخطيطي أو الصورة الفوتوغرافية التي تؤخذ للعالم في صورته النهائية - أي بعد ٣٠ دقيقة من بداية اللعب وهو الوقت المحدد للمفحوص .
 - ٢ - ملاحظات المختبر عن سير اللعب وسارك المفحوص أثناء القيام باللعب .
 - ٣ - تعبيرات المفحوص اللفوية أثناء اللعب . كلمة واحدة إذا أمكن .
- والخطوة الأولى في عملية التفسير تتلخص في جمع الأعراض الهامة من ناحية المحتوى والشكل . وقد قامت بهار بتصميم استمارتين رقم ١ ورقم ٢ ، لتسهيل

جمع الأعراض . أما الاستمارة رقم ١ فتوضح عدد مواد اللعب المستعملة والمجموعات المعينة التي ظهرت في عالم المفحوص .

وهناك مجموعة من الأعراض الهامة التي تكشف عن الاضطراب النفسي على ضوء المواد المستعملة في الاختبار وهي .

- ١ - انعدام الأشخاص من عالم المفحوص .
 - ٢ - استعمال أقل من خمس مجموعات (لمن هم أقل من سبع سنوات) .
 - ٣ - استعمال أقل من ٥٠ مادة .
 - ٤ - اقتصر عالم الطفل على الجند والمدافع ورجال البوليس .
 - ٥ - وضع الحيوانات المفترسة بين المستأنسة (بعد التأكد من فهم الطفل بأن هذه الحيوانات قد تعض الأشخاص) .
- وهذه صورة للاستمارة رقم ١ من اختبار العالم لشارلوت بهار :

أما الاستمارة رقم ٢ (١) فتهتم بقيمة الأعراض المرضية بالنسبة لتنظيحات معينة من العوالم غير العادية . وسوف نستعرض باختصار الأسس التي تقوم عليها هذه الاستمارة :

١ — العوالم العدوانية Aggressive Worlds .

ويرمز لها بالرمز A ورمز لها بالرمز ع .

وهذه العوالم العدوانية تتألف من جنود يحاربون وحيوانات مفترسة وحوادث كالخريف والساب والنهب والقتل وحوادث التصادم والسقوط من مكان مرتفع ، والزوابع إلخ .

ويشير الرمز 1 A أو ع ١ إلى عدوان الإنسان .

والرمز 2 A أو ع ٢ إلى عدوان الحيوانات المفترسة .

أما الرمز 3 A أو ع ٣ فهو يشير إلى الحوادث .

٢ — العوالم الفارغة Empty Worlds :

ويرمز لها بالرمز E ، ورمز لها بالرمز « ف » . ويطلق هذا الرمز على العوالم التي تحوى أقل من ٥٠ مادة ، وأقل من خمسة أنواع أو خمس مجموعات في اللعب . كذلك عندما تخلق من الأشخاص أو تقتصر على الأطفال أو الجنود والبوليس .

ورمز 1 E (ف ١) يشير إلى العوالم التي تقل عن ٥٠ مادة .

ورمز 2 E [ف ٢] يشير إلى العوالم التي تقل عن ٥ مجموعات .

ورمز 3 E [ف ٣] « » « » « » تخلق في الأشخاص .

٣ - العوامل المشوهة :

ونستطيع أن نميز منها ثلاثة أنواع :

العوامل المغلقة : Closed Worlds ويرمز لها بالرمز C . ورمز لها

بالرمز م .

وتتميز هذه العوامل بمساحات صغيرة متعددة مغلقة . وهذه يرمز إليها بالرمز 1C [م ١] أو بحدود مغلقة تماماً أو تقريباً كذلك ، وهذه يرمز إليها بالرمز 2C أو [م ٢] : ولا تتحدد المساحات عن طريق الحوائط الأسوار ، وأسيجة النباتات فقط ، بل يستطيع المفحوص أن ينظم البيوت ، والأشجار أو الأشياء بحيث تعلق المساحة .

العوامل المضطربة disorganised Worlds . ويرمز لها بالرمز D . ورمز لها

بالرمز ض .

وتتميز هذه العوامل بوجود الأشياء في غير موضعها ويطلق عليها رمز 1D [ض ١] ، أو وحدات غير متماسكة ويرمز لها بالرمز 2D [ض ٢] . ومن أمثلة الوحدات المتماسكة نذكر الشوارع غير المتقاطعة وأجزاء المدينة أو المنظر الطبيعي غير المترابط أو المتماسك . ونطلق الرمز 3D [ض ٣] عندما يغلب على هذه العوامل الفوضى وعدم التنظيم للأشياء والمجموعات .

العوامل الجامدة rigid Worlds .

ويرمز بالرمز R . ورمز لها بالرمز ج .

ويغلب على هذه العوامل الجمود والمعالجة في التنظيم والترتيب للأشخاص (م ٢٨ - اختبارات)

والحيوانات والأشياء كوضع صفوف لا مبرر لها من الأشخاص والحيوانات
والمراكب والعربات .

أما المواقف العادية المناسبة — كوضع صف من الأشخاص أمام شباك
التذاكر أو عربات المسكن المخصص لوقفها ، فإنها لا تحتسب « ج » . كما
يجب أن تأخذ التجارب الشخصية في الاعتبار، فلا نطلق الرمز « ج » على صف
في البيوت إذا كان الشخص يعيش مثلا في منطقة سكنية تنتظم فيها البيوت في
صفوف بصورة جامدة .

الاسمارة رقم ٢

رقم الحالة :

التاريخ :

السن :

الاسم :

التقدير	الأعراض
	<u>أولاً : رمز A العوالم الفدائية</u>
1A ع ١	١ - الجنود المحاربة
2A ع ٢	٢ - الحيوانات المفترسة
3A ع ٣	٣ - المواد - التصادم - الموت - الدفن - السلب الخ
	<u>ثانياً : رمز « ف » العوالم الفارغة</u>
1E ف ١	أقل من ٥٠ مادة
2E ف ٢	أقل من ٥ أنواع أو مجموعات . إهمال الأشخاص .
3E ف ٣	(أ) لا يوجد أشخاص (ب) لا يوجد سوى أطفال (ج) لا يوجد سوى جنود ورجال بوليس
	<u>ثالثاً : رمز (م - ض - ج) C.D.R. عوالم مشوهة</u>
	١ - <u>عوالم مغلقة « م » C.</u>
1C م ١	(أ) عدة مساحات صغيرة مغلقة
2C م ٢	(ب) حدود مغلقة تماماً أو تقريباً
	٢ - <u>عوالم مضطربة « ض » D</u>
1D ض ١	(أ) مواد في غير موضعها الملائم
2D ض ٢	(ب) وحدات غير متماسكة
3D ض ٣	(ج) تنظيم فوضوي للمجموعات والأشياء
	٣ - <u>عوالم جامدة ج R</u>
1R ج ١	تنظيم جامد
2R ج ٢	تنظيم الحيوانات والأشخاص في صفوف (لا يبرها)
	المجموع السكلى للأعراض
	رابعاً : علامة « ر » S (التنظيم الرسمى)
	خامساً : ملاحظات المفحوص —

ويتم تقدير الاستمارة رقم ٢ ، بجمع الأعراض المختلفة التي تميز الصور المتباينة للعالم في الاستمارة ، كذلك عدد الأعراض لسكل من المجموعات الثلاث الأساسية (العدوانية ، الفارغة ، المشوهة) .

أما التنظيم الرمزي « س » « S » الذي أشرنا إليه برابعاً (١) ، فلا يقدر تقديراً كميّاً ، بل يلقى الضوء فحسب على حياة الفحوص اللاشعورية .

تقدير نتائج الاختبار

وتشير هذه الرموز التي تشتمل عليها الاستمارة رقم ٢ إلى أعراض الاضطراب الذهني أو الوجداني أو الفرزي . وليس لعلامة واحدة أية دلالة مرضية . أما وجود علامتين — وخصوصاً إذا كانت إحداها م — ض — ج — (C—D—R) فإن ذلك يشير إلى اضطراب نفسي شديد .

تقدير أعراض الرموز المختلفة :

والرموز ، ف ، م ، ض ، ج تمثل مستويات ثلاثة من الاضطراب النفسي .

أولاً : الرمز ع إذا ظهر وحده ، فإنه يشير إلى مشا كل سطحية قد تظهر بقوة أحياناً ولكنها تمر بسرعة . وإذا ظهرت ع في الصورة الأولى التي يقدمها الفحوص للعالم ، فإنه يشير إلى نزعة واضحة للعدوان ، كما تشير الحوادث إلى وجود اضطراب نسبي عند الطفل .

وعلى العموم يمكن القول بأن وجود الرمز وحده ليس دليلاً قاطعاً على العدوان . أما إذا اجتمعت ع والرمز م — ض — ج . فمن الممكن القول بوجود اضطراب نفسي واضح لدى العميل .

(١) انظر الاستمارة رقم ٢ صفحة ٤٣٥ .

ثانياً : الرمز ف :

يمكن تفسيره بثلاث طرق :

١ - أن العالم الذي يحتوى على الرموز ف_١ ، ف_٢ ، ف_٣ لا يشير إلى وجود اضطراب عند الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات . فهؤلاء يعيشون في عوالم تتميز بالتمركز حول الذات والحماية ، كما تتميز بظهور بعض الأشياء بعيدة عن أماكنها الحقيقية .

٢ - أن العالم الذي يتميز بالرموز ف_١ ، ف_٢ قد يشير إلى أطفال على قدر من الضعف العقلي في جميع المراحل ، وإلى نقص القدرة على التخيل والإبداع عند الفرد . وإذا ظهر الرمز م . ض . ج مع الرمز ف_١ أو ف_٢ ، فإن ذلك يشير إلى وجود اضطراب شديد يعوق الفرد عن القيام ببناء صورة مناسبة عن العالم .

٣ - قد يكشف الرمز ف عن اضطراب وجداني عند الفرد . فالرمز ف_١ قد يشير إلى مقاومة المفحوص للاختبار أو لأى واجب تفرضه عليه الظروف . كما قد يشير إلى السكبت الوجداني .

أما الرمز ف_٢ - وهو إهمال الأشخاص في عالم غنى بالمواد - فيشير إلى وجود نزعات عدوانية تجاه الناس . وقد عرضت بهلر حالة طفل في السادسة من عمره استعمل جميع مواد اللعب ماعدا الأشخاص . ولما سئل عما « إذا كان لا يريد استعمال الأشخاص » أجاب « لسنا في حاجة إليهم » .

ومن الملاحظ أنه إذا اقتصر عالم الكبار والراشدين على الأطفال فقط ف_٣ ب كان ذلك إشارة إلى التردد وعدم الثقة بالنفس ، والنسكوص إلى عالم الطفولة . على حين إذا اقتصر على الجند وعساكر البوليس ف_٣ ب ، كان في ذلك إشارة إلى إلى عدوان مستتر .

ثالثاً : الرموز - ض - ج . وهذه تشير إلى درجة من الاضطراب النفسى
أعمق مما تشير إليه الرموز أو ف . فهى تظهر لدى العصابين والمرضى العقليين .
وتشير إلى الاضطراب عامة وإلى التردد وعدم الثقة والنشبت والميل إلى الإنزواء
والإنطواء وإلى النكوص إلى الطفولة . كما قد تشير إلى الضعف العقلى والتدهور
الذهنى .

١ - الرمز « م » أو العالم المغلق

وقد يستعمل الطفل هذا العالم لفرضين . إما ليطوى الأشياء التى يتوحد معها
أو ليسجن الأشخاص والأشياء التى تهدده ويبعدها عن طاله .

أما إذا بدأ المفحوص ببناء الحواجز قبل استعمال الأشياء الأخرى ، فإن هذا
يدل على حاجة الطفل الشديدة إلى الحماية .

ب - والرمز ض أو العالم الذى يغلب عليه الفوضى فهو دليل على عدم
التكيف عند المرضى العقليين ، وكذلك عند الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن
أربع سنوات . وهذه الفوضى أو عدم التنظيم تشير إلى اضطراب العلاقة بالواقع
وإلى شدة الاضطراب النفسى .

ح - أما الرمز « ج » .

فإنه يشير إلى الجمود والنمطية . وهذا الرمز - فضلاً عن ظهوره عند صغار
الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ثلاث أو أربع سنوات وعند ضعاف العقول ، فإنه
يظهر أيضاً عند المرضى بالوساوس القهرية . ذلك أن القلق الشديد قد يعبر عنه
إما بالتنظيم الجامد فى صفوف أو بالبناء الذى يغلب عليه الفوضى .

وقد ذكرت بهلر أن نظام التتابع فى بناء العالم له دلالة تشخيصية . فالماديون
تقريباً يضعون البيوت والعربات قبل أن يملأوا عالمهم بالأشخاص ، ويواصلوا البناء

أما الذين يسيطر عليهم القلق فيتناولون الحواجز والأسوار ويبنون مساحات
منغقة قبل تناول مواد البناء الأخرى .

أما تناول المفحوصين للحيوانات والأشخاص أولاً ، فليس مألوفاً . وهو
في العادة يشير إلى تجارب شخصية جداً .

وعادة ما يشير اختيار المفحوص إلى اهتماماته . هذا إذا كان اختياراً مقصوداً
وليس عشوائياً .

خصائص الأعمار المختلفة

لقد لاحظت بهلر اختلافاً بين صفات الأطفال ممن لم يتجاوزوا سن السابعة وبين كبارهم .
فالصغار يستعملون مواد قليلة وبطريقة غير واقعية تنفق وتجاربهم الذاتية الشخصية
كما يغلب على عالمهم الترتيب الجامد للأشياء والإكثار من الحواجز والأسوار .
ومع تقدم العمر يزداد عدد المواد المستخدمة في الاختبار زيادة مطردة ، ويظهر
التفظيم ويصبح استعمال الأشياء أكثر واقعية .

وبتقدم السن أيضاً يقل عدد الأعراض المرضية . فقد يظهر رمزان أو
ثلاثة رموز في المتوسط من التي تشير إلى أعراض مرضية عند أطفال دون
السابعة . وتنخفض نسبتها بعد ذلك . وقد يقتصر الأمر على ظهور رمز
واحد فقط .

ومن الملاحظة أن عوالم الطفل قبل سن السابعة قد تنحوا إلى حد بعيد من
الأشخاص . وهذا لا يشير إلى أية دلالة مرضية حتى ذلك الحين ، لأن الطفل أميل
إلى تقمص الحيوانات والأشياء أكثر من تقمص الأشخاص . ولكن مع تقدم
السن بالطفل يزداد ظهور الأشخاص في الصورة التي يقدمها عن العالم .

وبالإضافة إلى ذلك أيضاً نجد أن عدد المواد التي تستخدم في السن الصغيرة تكون قليلة وقد تقتصر على أقل من خمس مجموعات . ولكن مع تقدم السن بالطفل يزداد عدد المجموعات التي تدخل في تكوين عاله . وهذا ولا شك يتفق واتساع الأفق العقلي للفرد وزيادة خبراته بالأشياء . وبطبيعة الحال لا تنطبق هذه المعايير على المضطربين نفسياً ، كما قد تقل عندهم الأعراض بتقدم السن .

تشخيص المجموعات السوية والإكلينيكية

الأطفال السويون :

قد تظهر أيضاً بعض الأعراض لدى السويين عندما يواجهون بعض
المواقف الصعبة .

فيتميز عالمهم بالفراغ والإغلاق - وهذا معناه أنه ينقصهم لغة الإقدام على العمل . والإغلاق معناه النزعة إلى الهرب من الواقع . كما يتميز عالمهم بالأعراض العدوانية . ولكن في النادر جداً أن يسيطر على عالمهم الفوضى وعدم التنظيم . ومن النادر أيضاً أن يركزوا على مشاكلهم ، بحيث يقتصر استعمالهم للمواد على عدد قليل منها .

ضماف العقول :

أما ضماف العقول فيتميزون بنقص في النشاط (عالم يسيطر عليه الفراغ) . وكثيراً ما يصل إلى حد الاضطراب وعدم الانتظام (رمز ض) ويظهر رمز العدوان في المقام الثالث عندهم . أما النزعة نحو الهرب فلا تظهر عن طريق الإغلاق (رمز م) ولكن عن طريق خلو عالمهم من الأشخاص . أما محاولات الترتيب والتنسيق البدائية أي الترتيب الجامد في صفوف ، فنجدها في هذه المجموعة أكثر من أي مجموعة أخرى .

الأطفال العصائبيون : ويظهر عند هؤلاء الأطفال عدد كبير من الأعراض العدوانية (مناظر العراك) وأعراض الدفاع عن النفس - كما يتميز عالمهم بالإغلاق والتركيز على مواد قليلة من اللعب أكثر مما نجده لدى المجموعات الأخرى من الأطفال . أما العوامل التي يسيطر عليها الاضطراب في التنظيم والترتيب الجامد فهي أقل ظهوراً منها عند ضعاف العقول .

كذلك العوامل التي يسيطر عليها الفراغ تأتي في المقام الأخير عندهم .

هؤلاء الأطفال يحاولون مواجهة مشاكلهم إما عن طريق العدوان أو الانزواء والعدا - ويبدو أن الطفل المشكل يتمتع بطاقة أكبر من ضعيف العقل ، إلا أن هذه الطاقة تتجه وجهة خاطئة .

وهكذا حاولت شارلوت بهلر ومساعدوها تقديم بعض الملاحظات عن تكرار ظهور بعض الأعراض في المجموعات الثلاث التي قاموا بدراستها . إلا أننا لا نجد أية إحصائيات أو مناقشات لتفسير الأعراض التي تذكرها عند السويين وضعاف العقول والعصائبيين . كما أنها اقتصرنا في دراستها للسويين على تسجيل الأعراض المرضية التي قد تظهر عندهم .

وهكذا نجد أن اختبارات اللعب عامة تبشر بكثير من الخير في المجال التشخيصي والعلاجي ومجال البحث . ونأمل أن نتاح لنا ولنغيرنا فرصة القيام بتجارب منهجية دقيقة في هذا الميدان الجديد .

٥٧/٤/٥٥
٥٧/٦/٥٥

المراجع العربية

- ١ - أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية ١٦٦١ .
- ٢ - أحمد عبدالعزيز سلامة : تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات معربية . يونيو ١٩٥٦ مكتبة كلية التربية . جامعة عين شمس .
- ٣ - اسحق رمزى : علم النفس الفردى أصوله وتطبيقه . منشورات جماعة علم النفس التكاملى . دار المعارف بمصر ١٩٦١ .
- ٤ - أنطون حمصى : التشخيص التجريبي للدوافع . دراسة نظرية وتجريبية لراثر زوندى . رسالة الإجازة فى التربية . الجامعة السورية . كلية التربية . ١٩٥٥ .
- ٥ - أولبورت ، ح : نمو الشخصية . ترجمة جابر عبد الحميد جابر ومحمد مصطفى الشعبينى القاهرة . دار النهضة العربية ١٩٦٢ .
- ٦ - لويس كامل مليكك ومحمد حماد الدين اسماعيل وعطية محمود هنا : الشخصية وقياسها . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩ .
- ٧ - سيد محمد محمد غنيم : مدى صلاحية اختبار ربيع الجبرلور وشاخ لقياس الذكاء يونيو ١٩٥٥ . مكتبة كلية التربية . جامعة عين شمس .
- ٨ - عبد العزيز القوصى : علم النفس . أسسه وتطبيقاته التربوية . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٢ .
- ٩ - محمود البسيونى : سيكولوجية رسوم الأطفال . دار المعارف بمصر ١٩٥٨ .
- ١٠ - مصطفى فهمى : أمراض الكلام . مكتبة مصر . الطبعة الثالثة .
- ١١ - فوتسكات ، ب : سيكولوجية الشخصية ترجمة صلاح نخيمر وعبد ميثائيل رزق مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥١ .

المراجع الإفرنجية

- Abt, L., and Bellak, L., ; Projective Psychology. Grove Press, Inc. New York, 1959.
- Adcock, G. J. : A Factorial Approach To Rorschach Interpretation. J. General Psychol. vol. 44, 1951,
- Anastasi, A. : Psychological Testing. The Mac Millan Co. New York, 1954 chp. 22.
- Anderson, H., and Anderson, G., : Projective Techniques. Prince Hall Inc. 1959.
- Beck, S. : Rorschach's Test. New York : Grune and Stratton Inc. Vol. I. (Basic Processes), 1944 ;
vol, II, (A Variety of Personality Pictures) 1945 ;
vol. III, (Advances in Interpretation), 1952.
- Beck S. and Rabin A. et al. : The Normal Personality as projected in the Rorschach Test. J. of Psychol. vol. 30, 1950, pp. 241 — 298.
- Bell. J. E. : Projective Techniques, New York, Longmans, Green and Co. Inc. 1948.
- Bellak L. : The T. A. T. and C. A. T. in clinical use, Grune and Stratton. New York, 1954.
- Bender L. : A Visulal Motor Gestalt Test and its Chincial Use, Research Monographs No. 3, American Orthopsychiatric Association. N. Y. 1960.
- Bochner, K. and Halpern, F : The Clinical Application of the Rorschach Test. Grune and Stratton. New York, 1945.
- Bohm, E. : Trait  du Psychodiagnostic de Rorschach. vol. I, II, Presses Universitaires de France, 1955.
- Branston, W. T. : A Study of the Rorschach Test Applied to a Group of Thirteen — Year — Old Children. Brit J. of Educ. Psychol. XXIII, 1953, pp. 67 — 70.
- Brody, G. G., : The Study of the Effects of color on Rorschach Responses. Genetic Psychol. Monog. 48, 1953.
- Brussel, J. and Hitch, K. : A Rorschach Training Manual. State Hospital's Press, Utica. New York, 1950.

- Buhler C. and Kelley G. : The World Test. A Measurement of Emotional Disturbance. New York, The Psychological Coporation, 1941.
- Clark R. : A Method of administering and evaluating The Thematic Apperception Test in Group Situations. Genet, Psychol, Monog. 30, 1 — 55, 1944.
- Cox, S. M. : A Factorial Study of the Rorschach Responses of Normal and Maladjusted Boys. J. of Genetic Psychol 79, 1951.
- Deri, S. : The Szondi Test in Projective Psychology, ed. Abt. L. and Bellak. L. Grove Press Inc. 1959.
- Eysench, H. J. : The Structure of Human Personality. Methuen and Co. Lth Son 1953. pp. 309 — 316.
- : Sense and Nonsense in Psychology. Pelican Books, 1957.
- Ford M. : The Application of the Rorechach Test to young Children. The University of Minnesota Press Minneopolis. 1946.
- Frank L. K. : Projective Methods. Charles, C. Thomas Springfield Illinois U. S. A. 1948.
- Freeman F. Z. : Theory and Practice of Psychological Testing. Pitman and Sons, London 1953. chap. 3, 14.
- Friedmann Düss : Die Fabelmethode in der Kinderanalyse psycho 1950.
- Freud, Anna : The Psycho-analytical Treatment of Children. Image Publishing Co. LTD. London. 1947.
- Green, E. B. : Measurements of Human Behavior The odyssey Press, New York, 1952. ch. XXIII.
- Groos. K : Die Spiel der Tiere fena Fischer 1896.
- Hall. G. S. : Youth, New York, Appleton — Century, 1906.
- Harrison R. : The Thematic Apperception and Rorochach methods of personality investigation in Clinical practice. J. Poychol. 15, 1943.
- Harrower-Erickson, M. K. : The Patient and his Personality The Twentieth Century Psych. The Philosophical Library New York, 1946.

- Hertz M. : Scoring The Rorschach Ink-Blot Test. J. of Genetic Psychol. 52, 1938.
- : The Rorschach Method and its Significance in The Mental Hygiene Program. The Twentieth Century Psychology. The Philosophical Library. New York, 1946.
- Hertzman M. R. and Margules H : Developmental Changes as Reflected in Rorschach Test Responses. J. of Genetic Psychol. 62. 1943.
- Holt R : The Thematic Apperception Test in Projective Techniques. ed. Anderson H. and Anderson G., 1959.
- Jolles J. : The Diagnostic Implications of Rorschach's Testing Case study of Mental Defectives. Genetic Psychol. Monog 36, 1947.
- Jung G. G. : Studies in Word Association. London William Heinemann. 1918.
- Kanner, L. : Play investigation and Play Treatment of Children's Behavior Disorders. J. Pediat 1940.
- Kerr ; M. The Rorschach Test applieel to Children. Brit. J. Psychol. XXV. 1934.
- Klein M. : The Psychoanalysis of Children. The Hogarth Press. L. T. D. 1954.
- Klopfer, B., Aineworth M., Klopfer W. Hlot, R. : Developments in the Rorschach Technique. World Book Company. Tarrytown New York, Vol. I, (Technique and Theory), 1954 ; vol. II, (Fields of Application) 1956.
- Knehr Edel. : Konflikt Gestalt im Sceno — Test. Ernst Reinhardt Verlag.
- and Kelley : The Rorschach Technique. World Book Company, New York, 1946.
- Lazarus M. : Uber die Reize des Spiels Berlin Dummler. 1883.
- Lazarus R. and Shaffer G. W. : Fundamental Concepts in Clinical Psychology. McGraw-Hill Book, Co. Inc. New York, 1952.
- Loosli — Usteri, M. : Le Diagnostic Individuel chez L'enfant au Moyen du Test de Rorschach. Hermann and Cie Paris. 1948.

- Louisa — Düss : Fabelmethode und untersuchungen uben den Widerstand in der Kinderanalyse. Verlag fur Psycho-Hygiene Biel Schweiz. 1956.
- Mc Dougall, W. : Introduction to Social Psychology Methuen. 1931.
- Mons W. : Principles and Practice of the Rorschach Personality Test. Faber and Faber LTD. London.
- Murray, H. : Explorations in Personality New York, Oxford University Press 1938.
- : Uses of the T. A. T. Amer. J. of Psychiat. 197, 577 — 581, 1951.
- Nash, H. T. et al : A Method for systematizing Rorschach Evaluations J. of General Psychol vol., 48. 1953.
- Notcutt, B. : The Psychology of Personality : Methuen and Co. L. T. D. London. 1953.
- Ombredane : Le Thematic Apperception Test du Murray, dans : Diagnostic du Caractere. Paris Presses Universitaires du France 1949.
- Phillips L, and Smith f. G. : Rorschach Interpretations : Advanced Technique. Grune and Stratton. New York, 1953 .
- Pichot : Les Tests mentaux en psychiatrie. Paris, Presses Universitaires de France. 1949.
- Piotrowski. Z. A. : A Rorschach Training Manual State Hospital's Press, Utica New York, 1950.
- : Perceptanalysis. MacMillan Company New York, 1957.
- Prudhommeau M. : Le Dessin de l'Enfant. Paris 1949.
- Ralin A. : Szondi Test. Projective Techniques. Ad. Anderson and Anderson.
- Ramzy, I : An Experiment in Assessing Personality. University College, London, 1948.
- : and Picard : A Study in the Reliability of Scoring the Rorschach Ink — Blot. J. of General Psychol 40, 1949.
- Rapaport, D : Diagnostic Psychological Testing. The Yearbook Publishers Inc. Chicago 1946.

- Rickers — Ovsiankina, M. A. : Rorschach Psychology. John Wiley and Sons Inc. New York, 1961.
- Rorschach H. : Psychodiagnostics, a diagnostic Test based on perception. Verlag Hans Huber Berne. Switzerland 1932. distributors. Grune and Stratton Inc. N. Y. 1942.
- Roth. M. : Essai d'application du Test Duss, en les enfants nerveux, Actualités péd et psychol. New York et Paris 1946.
- Rotter J. : Word Association and Sentence Completion Methods, in Projective Techniques. ed. Anderson and Anderson.
- Rotter J. Rafferty J. : Manual, The Rotter Incomplete Sentences Blank, College Form The Psychological Corporation, New York 17. N. Y. 1950.
- Sacks J. Levy. S : The Sentence Completion Test. in Projective Psychology. ed. Abt., L. and Bellak L.
- Salfield, D. f. : An attempt at a Numerical Evaluation of Rorschach Test Results. J. of General Psychol. 43, 1950.
- Sargent, H. D. : Projective Methods. Their origins, Theory and Application in Personality Research Psychological Bulletin 42. 1945.
- Schafer R. : The Clinical Application of Psychological Tests. International Universities Press New York, 1959.
- Schiller F. : Essays, Aesthetical and Philosophical. London Bell. 1875.
- Spencer H. : The Principles of Psychology, New York, Appleton — Cortur 1873.
- Staabs G. N. : Sceno — Test. Berlin 1952.
- Stein H : The Thematic Apperception Test. Washington 1949.
- Stern E. : Le Test d'Apperception Thématique du Murray T. A. T. ; Actualités Pédagogiques et Psychologiques, Delachaux and Niestlé 1950.
- Szondi L. : Experimentelle Triebdiagnostik. Verlag Hans Huber Bern 1947.
- : Moser, M. Webb, M. The Szondi Test. In Diagnosis, Prognosis and Treatment. j. B. Lippincott. Comp. Philadelphia. Montreal 1959.

- Thomas. M. : Méthodes des Histoires à Completer. Arch. Psychol. KXIV, 1937.
- Thomkins Sylv. M. : The Thematic Apperception Test. The Theory and Technique of Interpretation. New York Grune and Stratton, 1947.
- Walter S. : Normative Data on the Rorschach. J. of Psychol. 37, 1954.
- Wedemeyer B. : Rorschach Statistics on a Group of 136, Normal Men. j. of Psychol, 37, 1954.
- Woltmann, A. G. : The Bender Visual Motor Gestalt Test in Projective Psychology. Abt. L. and Bellak L.
- Zulliger. H. : Benn — Rorschach Test. Verlag Hans. Huber Bern. 1952.
- : Das Productive Kinderspiel in der psychotherapeutioshe Praxis, Wien, 1935.
- : Heilende Krafte in Kindlieher Spiel 1951.

فهرس الكتب

الباب الأول

سيكولوجية الإسقاط

صفحة	
١	أولاً : مقدمة عامة
٣	ثانياً : معنى الإسقاط
٣	(١) عند فرويد
٦	(ب) عند فرانك
١٠	ثالثاً : مميزات الإختبارات الإسقاطية
١٤	رابعاً : الأسس العامة التي تقوم عليها الإختبارات الإسقاطية
١٤	١ - الأسس النظرية
١٨	٢ - الأسس التجريبية والنفسية الإجتماعية الحديثة
٢٢	خامساً : أنواع الإختبارات الإسقاطية
٢٧	سادساً : الصدق الثبات في الإختبارات الإسقاطية
٣٧	نقد الإختبارات الإسقاطية

الباب الثاني

الإختبارات الإسقاطية

صفحة	مقدمة
٤٠	أولا . الإختبارات التي تستخدم اللغة كثير
٤٢	١ - إختبارات تداعي الكلمات
٥٠	طبيعة العملية النفسية في إختبار تداعي الكلمات
٥١	دور الذاكره في حدوث استجابة التداعي
٥٣	تكوين المدرك أو المفهوم في استجابة التداعي
٥٤	التوقع في عملية التداعي
٥٥	خصائص الشكل والمحتوى في استجابات التداعي
٥٧	الدلالات التشخيصية لاختبار التداعي
٦٠	تحديد مجالات الإضطراب الإنفعالي
٦١	التشخيص الإكلينيكي
٦٢	الكشف عن الجريمة
	٢ - إختبار تكلمة الجمل الناقصة
٦٣	إختبار تكلمة الجمل كاختبار اسقاطي
٦٥	بعض الدراسات التي تتصل باختبار تكلمة الجمل
٦٩	إختبار ساكس لتكلمة الجمل
٧٦	إختبار روتر
٨٠	المبادئ العامة لتقدير إختبار روتر

٩٦	٣ - اختبار القصة
٩٩	قصص الاختبار
١٠٢	طريقة إجراء الاختبار
١٠٥	بعض استجابات العينة السوية
١٠٨	نماذج لحالات اختبار القصة
١١٨	<u>ثانياً : الإختبارات التي تستخدم الصور والأدوات كثير</u>
١١٨	١ - <u>اختبار تفهم الموضوع أو « التات »</u>
١٢١	وصف الاختبار وطريقة إجرائه
١٢٧	إجراء الاختبار
١٣٠	تفسير الاختبار
١٣٢	طريقة موري في تحليل الاختبار وتفسيره
١٣٩	طريقة تومكنز في تحليل الاستجابات
١٤٧	الدلالة التشخيصية لاختبار تات
١٤٨	أولاً : حالات التقلب الوجداني
١٤٩	ثانياً : الا كمتئاب
١٥١	ثالثاً : حالات الوسواس والقهر
١٥٢	رابعاً : حالات البارانونيا
١٥٣	خامساً : حالات الفصام
١٥٥	سادساً : الجنسية المثلية
١٥٥	سابعاً : الجناح
١٥٩	نموذج لحالة من اختبار التات
١٧١	٢ - <u>اختبار تفهم الموضوع للأطفال أو « كات »</u>
١٧٢	النظرية التي يقوم عليها اختبار كات
١٧٢	الفرق بين اختبار « كات » و « تات »

صفحة	
١٧٦	طريقة إجراء الاختبار
١٧٧	وصف الاختبار والإجابات النموذجية لها
١٨٢	صحيفة التحليل
١٨٩	نموذج لحالة من اختبار الكات
١٩٥	٣ - اختبار بقع الحبر « هرمان رورشاخ »
١٩٥	نبذة تاريخية
١٩٩	وصف الاختبار
٢٠٠	إجراء الاختبار
٢٠٥	التحقيق
٢٠٦	الهدف من التحقيق
٢٠٧	التقدير
٢١١	أولاً: التحديد المكاني
٢٢٧	ثانياً: العوامل المحددة
٢٥٤	ثالثاً: المحتوى
٢٥٧	رابعاً: الاستجابات المألوفة وغير المألوفة
٢٦٠	دلالة الأبعاد المختلفة
٢٦٠	أولاً: البعد المكاني
٢٦٥	ثانياً: المحددات
٢٧١	ثالثاً: المحتوى
٢٧٤	رابعاً: الاستجابات المألوفة وغير المألوفة
٢٧٥	تشخيص الأمراض النفسية والعقلية عن طريق
	العوامل الشكلية في اختبار رور شاخ
٢٧٦	أولاً: العاديون

صفحة	
٢٧٧	١ - حالات المستعربا والوساس المتسلطة والقهر
٢٨١	٢ - الحالات السيكوباتية
٣٨٥	٣ - الاكتئاب
٢٨٢	٤ - الفصام
٢٩٠	٥ - حالات الإصابة العضوية
٢٩٢	٦ - الضعف العقلي
٢٩٣	نموذج لاختبار رورشاخ
٢٩٦	اختبار بيرو أو « بين رورشاخ »
٣٠٢	٤ - <u>اختبار بندر جشتات البصرى الحركى</u>
٣٠٢	مقدمة : تعريف بالأسس العامة التى يقوم عليها الاختبار
٣٠٦	وصف اختبار بندر جشتات
٣٠٨	طريقة إجراء الاختبار
٣١٢	النضج والعامل الحركى عند الطفل
٣١٨	التشخيص الإكلينيكي
٣١٨	أولا : الافيزيا الحسية
٣٢٢	ثانيا : الشلل الجنونى العام
٣٢٤	ثالثا : الفصام
٣٢٦	رابعا : ذهان الهوس والاكتئاب
٣٢٨	خامسا : الضعف العقلي
٣٣١	سادسا : العصاب
٣٣٢	سابعا : وظيفة الجشتات عند مدعى المرض
٣٣٣	المنظرة الإسقاطية فى اختبار بندر

صفحة	
٣٣٤	• — اختبار زوندى
٣٣٤	القسم الأول : <u>نظرية تحليل المصير</u>
٣٣٧	اللاشعور الفردى والجمعى والعائلى
٣٣٧	اللاشعور الفردى
٣٣٨	اللاشعور الجمعى
٣٤٠	اللاشعور العائلى
٣٤٢	المبادئ التى يقوم عليها تحليل المصير
٣٤٧	منظومة الدوافع المصيرية عند زوندى :
٣٤٧	المعيار الأول : مكونات الدوافع
٣٤٨	المعيار الثانى : استقطاب الميول والحاجات
٣٥٠	المعيار الثالث : توتر الدوافع
٣٥٠	المعيار الرابع : السيکوباتولوجى
٣٥١	المعيار الخامس : ديناميات الدافع وقابليته للتعديل
٣٥٥	نظرية الجبر والاختبار
٣٥٧	المصير والعوامل المحددة له
٣٦٠	القسم الثانى : <u>اختبار زوندى</u>
٣٦٠	وصف الإختبار
٣٦٥	طريقة إجراء الاختبار
٣٦٧	ردود أفعال الاختبار ومعانيها
٣٧١	تفسير اختبار زوندى
٣٧٢	الموجة الجلسى ج
٣٧٣	الموجة الدوابى ن

صفحة	
٣٧٤	الموجة الفصامي (موجة اللات) ذ
٣٧٥	الموجة الاتصاليات
٣٨٢	تفسير إحدى الحالات ، عن طريق اختبار زوندي
٣٩٣	مجموعة الأعراض المرضية كما يكشف عنها اختبار زوندي
٣٩٣	مجموعة أعراض ذهان الاكتئاب
٣٩٥	» » » الهوس
٣٩٨	» » » الفصام
٤٠٠	» » » توهم المرض
٤٠٢	» » » عصاب الوسوس والقهري
٤٠٣	» » » الصرع
٤٠٧	» » » الانتحار
٤١٠	٦ - اختبارات اللهب
٤١٠	مقدمة
٤١٥	اختبار العالم
٤١٦	اختبار المشهد أو المنظر
٤٢٤	اختبار العالم لشارلوت بهلر
٤٢٩	التفسير الكمي للاختبار
٤٤٠	تشخيص المجموعات السوية والإكيليكية
٤٤٢	المراجع

(تفسيه)

نأسف للخطأ المطبعي حيث وضعت الصور في صفحة ٢٢٥ متلوقة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٥/٣٥٢٧

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاطوغلى)
القاهرة

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (القاهرة)
ت : ٢٢٠٧٩

تمت المشاركة بواسطة One Read - مستعرض

الملفات الكل في واحد: [https://](https://st.simplehealth.ltd/uAJjyu)

st.simplehealth.ltd/uAJjyu